الاكتفاء

ابو الربيع
الكلاعي البلنسي

[illegible]

فهرست كتاب الاكتفاء الكلاعي

الفهرست

١

بسم الله الرحمن الرحيم ⁂ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

الحمد لله الذي منّ علينا بدين الإسلام وأكرمنا بنبيه محمد عليه أفضل الصلاة
والسلام وجعل آثاره التي هي منار السنة المشهودة والأعلام التي يهتدى بها في
ظلمات الدجى اللا بدّ منها لمن يتبع المعهودة والمبتغي للمقام المحمود وان نعم على
قلوب بالارتياح لذكرها والاهتزاز عند سماع حديثه ثم عند حضرة اوليائه مشتهرا
وانه كان من رجاء في تعظيم العلوم العطالة واشار حين ترجى ان تجد وجدها
عن مشارع الحضارة ومشارع الصلاة الذي حاز الارتياح لذكر سنة مشاهدة الحبيب
واشارة المحب ⁂ **وقد روي** عنه صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين ان من احب قوما كان
معهم في الجنة فمن كان احب ان يكون منهم فليحبه حقيقة ويسلك سبيل الموفق
عند مقتضيات اوامره ونواهيه من بعده بالشهادة خليفة محمد رسول
الله من اكرم مطلوب لديه راغبين فيه الى غير مرغوب اليه وان لم نكن
اهلا لتلك الشهادة فيتوسل في نيلها بالاعمال فانه جل جلاله اهل الجود والافضال
ونصلي ونسلم على هذا النبي المبارك الكريم صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين
وصحبه المتقين خير صحب وخير آل **و**هذا الكتاب ذهبت فيه الى ايضاع الاقتناع
واتباع النفوس والاستماع بالتبصر في الحق عن سيرة رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله الطاهرين وصحبه المتقين خير صحب وخير آل وسلم وذكر نسبه ومولده
وصفته وبعثته وكثير من خصائصه واعلام نبوته ومغازيه وابتدأته
لما سولت الي النفس انزل الله به وظهر روحه الطيبة اليه **صلوات**
الله وسلامه عليه ثم انه لما ظهر لي ان كتب فيه نبذة وقد جمعت من ذكر اوليائه
المباركة قبل ذلك وجدت ابن اسحاق عنه وغيره مختلفا جميعه من كتب ائمة
هذا الشأن الذين حرروا اعتمادهم واستفاد واحبة اسناده منهم كتاب
موسى بن عقبة الذي توفي عند الملك بن هشام نقضه فيه واختصاره وكتاب

موسى بن عقبة الذي انتخب منه ابن سيد الناس اقتصاده واختصاره وغيرهما من
المجموعات التي لا تبدو بالانصاف فضلا جامعها ولا يفي بالاختبار اختياره
ولكن عظم المعول بحكم زمان الاول على كتاب ابن اسحاق اثباتا لارجحيته
وتجريده من اللغات وكثير من الانساب والاشعار قصدت وعلى تتبعها لنا
جنبا ومنعه في اكثر ما يحتج به المغازي فجرب فانه لم يستحق هذا الشأن
ما نفع وهذا كتاب من تصانيف الحلم والعلم اجل شيء لانه نخبة
مما استوفاه فيه قبل انشطار من عنى بالمغازي فعرج عند الجمهور في امتناعه
ونقطع بالخواطر المستجمعة للسماعية وان كانت تلك العوائق عن بغية
في نصب التعليم وحقيقة بالتقييد والتلخيص فعسى ان يكون لها مكان
هو بالمراد هنا احق اذ لكل مقام مقال كالجنس في غيره بالمراد له والسعي
وبذلك توثبت فيه ان احاول تارك له من متبع الانساب التي ينبغي احتياج
كل الناس اليها بالشيء ورق الحشو وتعيين اللغات المعرب عنها ضبطا
الاحاديث حتى لا يبقى الا الاختيار المحرر وخلاصة المغازي التي هي في
هذا المجموع المقصود المعتمد وطلبه والله اذا الله في تمامه وتكميل
نقلي بشيء من عند الله وفق المأمول وتقريب مرامي **الاختصار فيه**
المقصود له قبولا وعليه اقبالا ولم يزده هذا الغرض لذي جمهور لم الاكمالا
ثم بلغ ذلك اربعة على هذا المختار من تخليص هذا المضمار واعرض بما احب
بنا فيه من اللغات والانساب والاشعار مما يكون لدى نشأة الاسلام من نبذة الا
خبار وبذلك عليه زونق الاخبار منقبلا ذلك من الحق واوضح التي كان بها
في الناس كما يتبين الانشاد وتغيير الذي بالمراد التي لا يستغنى عنها قو
ابر هذا والنفاء في ايتين هذا كل مختار ككتاب ابن عقبة وقد تتبعته فانه
وان اختصر فقد فانه ابعد اخص العبارة واني بمواضع من المغازي حكما
لم ينشط وجمهرها الاختصار وقد اضع على كثير منها نسبة واحفظها
في هذا المختصر على نحو ما رسمته **وقد** وقفت على كتاب محمد بن عمر الواقدي
في المغازي ولم يحضرني الان لكني رأيته كثيرا ما يحكي مع ابن اسحاق فا

فاستغنيت عنه به لبعض فصاحة ابن إسحاق في الإيراد وحسن بيانه الذي لا يفقد
معه استحسان الحديث المعاد وللواقدي أيضا كتاب المبعث وهو مستمتع
في بابه ممتع بالتشبع في آثاره والتتبع لأخباره وقد نقلنا منه جملا تشهد
المشهور وتقضي للمغتفي أن يجور وكذلك كتاب النسب لشيخ أبي بكر بن العلاء
رحمه الله في أنساب قريش وهو مما سمعت شيخنا الخطيب أبا القاسم بن حبيش
رحمه الله يحكي عن شيخه أبي الحسن بن مغيث أنه كان يقول فيه هو كتاب
عجب لا كتاب نسب لتضمنه انتظام دركه نقل أنساب معجبة وخبرا من خير أثيره
تختال المعاني على سوجته ومثله التاريخ الكبير لأبي بكر بن أبي خيثمة ودالية
به وحي لا تنكره الآراء وتمييز للتبعد كما أخذ الذي ركب ولا يستغني عنه
الورد الورد وكم شيء في التقاييد منه ومن سائر الكتب المستحسنات قد التقطته
في هذا الانتظام واضطر إلى الإفادة به اتصال الكلام اشتمل الحديث
سابقا وإنما نبيط ابعض ما انتقد من مطارف قرابا لم يكن يستطع في الحديث اخملا
في سعي نبعض وكثيرا ما إذا خرج حديث بعضهم في حديث بعض لتكون
المساق أبين والاتساق أحسن وإن عرض عارض خلاف قد العقل حسبنا
للإشكال وإذا وقع للمغازي ورجال فصلت بين بعض أقواله بتنقم والاستفهاد
معانيها وكذا فيما ما تدعو إليه ضرورة الموضع أو فضل عند ما دلالة هذا
الموضع وكل ذلك يشهد الله أن المراد فيه بالقصد الأول وقصد الكريم
واحتسابه العظيم ورحمته التي يتهاها شيء تعالى لتقديسه أنه الرحمن الرحيم
ثم القصد الثاني يتوقف على إيثار الرغبة في إيناس الناس بأخبار نبيهم
صلى الله عليه وسلم وبمآثره وحوامده بما يكون لهم في العاجل والآجل
أنفع وأنسل وقد حض عليه السلام ببركته دعا إليه سامع حديثه وبلغه
وقال صلى الله عليه وسلم ما أفاد المسلم أخاه المسلم أفضل من حديث حسن
بلغه فبلغه ولا أحسن بعد كتاب الله الذي أحسن القصص وأصدق
القصص وأفضل الحصص وأجدر ألا يشك في القصص من أخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا بأن يتوفوا عليها فتوجد حلاوة الإسلام وبغوا

كيف

اللهم صل على سيدنا محمد

كيف تنقضي السبل الذي أرسل الله جل اسمه للأعلو الحاجز من يهدي الكتاب
من أن يتطلعوا ما صنع الله لرسوله في أعدائه بنصره فيستنجحوا ثواب الفرح
بنصر الله أو يستمعوا ما أيد الله به دين الحق الذي لا يقبل من أحد سواه
لا تعبوا من أنباء الله بنا نبين الله فيتعظوا ويعظم في الرغبة ويشح أيدي
المخصوب وتتصفوا العوارض المكروب ثاني دارا الدار وحين بدا في الصخ
على ما يبيع منهم وما حيث من بعدهم على كثير بقية منهم وأجهز به و
ذلك غايات لن تبلغ عفو هذا جهد نافون نصل إلى المتصل متصلا به نحفظ
وتيسيره وإنما علينا بذل الجهد في قصد الاهتداء وعلى الله سبحانه المعونة
في الغاية والابتداء والآن نشرع بفضل الله خلق هذا المعنى كما
نويت وبلغت حاجة نفسي منه وقضيت ولينبه أن ما اعتمد في المشيئة
عليه في أصل هذا الغرض المقصود من ذكر مغازي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذكر مغازي الخلفاء الثلاثة الأول رضي الله عنهم
منتحكا على رجاء معونة الله تعالى التسهيل لهذا ومنته لا من كتاب شيخنا
الخطيب أبي القاسم رحمه الله وبرغبتي بما أتوق في مقالة صفوها ولبابها
لتنتظم الغايتان معا وتكون الجملة عن مغازي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومغازي خلفائه الذين بهم الاتساع في مكان
واحد مجتمعة وأرجو لحول الله الذي له الطول وبيده القوة والحول
أن يكون هذا المجموع كافيا في البابين ووافيا بالغرض من المنابين ولما
جمعته بكتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة الخلفاء وفضله جل
جلاله نعم الكفيل أن يجزي به حسن الجزاء ويجعله من عدة الثاوية يوم
اللقاء فهو عز وجل أهل الجلال والمعول وبه نعتصم وعليه أتوكل
لا إله إلا هو سبحانه هو حسبي ونعم الوكيل ذكر نسب رسول الله
وأكرم الخلق على الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

فغ ... نسبه صلى الله عليه

وشيبا

وكيف لا وقد طهره الله تعالى نفسا وجسما وشرفه حسبا ونسبا والنبي الحق الذي بآبائه الامجد
يتوسل الى الله على اصطفائه بآبائه الآخرين وابتعثه رحمة للعالمين
تلا صفة الخير بهم ... بطون آبائه الشريفة معلوم في الصحيح من حديث
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي
حديث عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يزل
الله عز وجل ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة صفيا مهذبا
لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وخرج ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
من حديث المطلب بن ابي وداعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر
فقال من انا فقالوا انت رسول الله عليك السلام فقال انا محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم فرقتين
فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا
فجعلني في خيرهم بيتا وخيرهم نفسا وفي رواية فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
وحده صلى الله عليه وسلم الذي في شيمته وفوق العالمين همته اخذ ركن الرفيع
ونيمته هو انه افضلهم حسبا وافضلهم نسبا واكرمهم اما وابا فهو محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف وهو المغيرة بن قصي
واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا هو
الصحيح المجمع عليه في نسبه وما فوق ذلك مختلف فيه ولا خلاف في ان عدنان من
ولد اسماعيل نبي الله بن ابراهيم خليل الله عليهما الصلاة والسلام وانما الخلاف في
عدد من بين عدنان واسماعيل من الآباء فمقلل ومكثر وكذلك من ابراهيم الى آدم
عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته الا الله تعالى وروي عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى عدنان امسك ثم يقول كذب النسابون

فقال

فقال الله تعالى وعزوا نبيي اليكم فقوم عدنان تعرف القبائل من ولد
اسماعيل فولد عدنان رجلين معد بن عدنان وعك بن عدنان فصارت
عك في دار اليمن لان عكا تزوج في الاشعريين فسكن معهم واللغة فيهم فصارت
الدار واللغة والاشعريون هم بنو الاشعر بن نبت بن ادد بن زيد بن هميسع
ابن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان وقحطان هو عند جمهور العلماء بالنسب ابو اليمن كلها والتي
يجمع نسبها والعرب كلها عندهم من ولد اسماعيل وقحطان وبعض اهل اليمن
يقول لقحطان من ولد اسماعيل واسماعيل ابو العرب كلها والله اعلم
واما معد فذكر الزبير بن ابي بكر رحمه الله ان بخت نصر لما اتى يغزو بلاد
العرب واذ خاب الجنود عليهم فيها وقتل مقاتليهم لانتهاكهم معاصي
الله واستحلالهم محارمه وقتلهم انبياءه ورد عليهم رسالته اوحى الله الى ارمياء
ابن حلقيا وكان فيما ذكر نبي بني اسرائيل في ذلك الزمان ان ائت معد بن
عدنان الذي من ولده محمد خاتم النبيين فاحمله على البراق واحمله معك الى
الشام وتولى امره في تلك ويقال ان المحمول عدنان والاول اصح وفي حديث
عن ابن عباس ان الله بعث ملكين فاحتملا معدا فلما اذن الله في ذلك رجع
الى موضعه من تهامة بعد ما رفع الله بأسه عن العرب فكان بمكة وحد
حينئذ مع اخواله من جرهم وبعضا منهم بقية هم ولدت النبي بنو ...
وناكحهم فولد معد بن عدنان نزار منهم قضاعة وكان يكنى الحباب
يكنى بها ابن عمرو وقنص ونزار واياد فاما قضاعة فقبائلها الى
حمير بن سبأ وانتمت الى اليمن مالك بن حمير حتى قال قائل منهم يفخر بذلك
نحن بنو الشيخ الهجان الازهر • قضاعة بن مالك بن حمير •
النسب المعروف غير المنكر • ولذلك كثير من الناس ينسبونهم قضاعة اوحي
بينهم ومن فرق بينهم العطا ... في ذلك اقاويل تعرفه والاشعار محفوظة
فقال الزبير ولم تجتمع رأي قضاعة على الانتساب في اليمن بل اهل العلم منهم

والعرب منتسبون على نسبتهم إلى معد وأما قضاعة بن معد فقطعت نسبهم
فيما زعموا وكان منهم النعمان ابن المنذر ملك الحيرة واختلف من قال ذلك
على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أتي بسيف النعمان بن المنذر
دعا جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي فسلحه إياه
ثم قال ممن كان يا جبير النعمان بن المنذر فقال كان من أشلاء قنص
ابن معد وكان جبير أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان
يقول إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق وكان أبو بكر الصديق رضي
الله عنه أنسب العرب وقد قيل في نسب النعمان غير ذلك مما سيأتي ذكره
عند تمام هذا الحديث إن شاء الله وقد ذكر انقطاع بني معد الصحاري (?)
ابن معد لكن النسبي بانتقاله إلى (?) قال أغار الضحاك بن معد
على بني إسرائيل في أربعين رجلا من بني معد عليهم دراريع الصوف خاطمي
خيلهم بحبال الليف فقتلوا وسبوا وظفروا فقالت بنو إسرائيل
يا موسى إن بني معد أغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا
وأغاروا علينا وأنت نبينا فادع الله عليهم فتوضأ موسى وصلى وكان
إذا أراد حاجة من الله صلى ثم قال يا رب إن بني معد أغاروا على بني إسرائيل
فقتلوا وسبوا وظفروا وسألوني أن أدعوك عليهم فقال الله يا موسى
لا تدع عليهم فإنهم عبادي وإنهم ينتهون عند أول أمري وإن منهم
نبيا أحبه وأحب أمته قال يا رب ما بلغ من محبتك له قال أغفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وبذ عونه داعيهم فأستجيب له فقال يا رب فاجعلني
نبيهم فقال نبيهم منهم فقال يا رب فاجعلني منهم قال تقدمت وتأخروا
قال الزبير وحدثني محمد بن المعتمر (?) قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلا
أغاروا على عسكر موسى فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثلاث
مرات فقال يا رب أدعوك على قوم فلم تجبني فيهم بشيء فقال يا موسى
دعوتني على قوم منهم خيرتي في آخر الزمان وأما نزار بن معد واسمه مشتق

النزر

من النزر وهو القليل ويقال إن أباه معدا لما ولد له نظر إلى نور بين
عينيه ففرح لذلك فرحا شديدا ونحر وأطعم وقال إن هذا كله لنزر
في حق هذا المولود وإنما كان الذي رآه النور النبوي الذي لم يزل ينتقل
في الأصلاب حتى انتقل إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فحقق الرضى (?)
نورا وهدى الله به من أراد سعادته من عباده صراطا مستقيما
وكل هذه الأخبار والآثار مما يدل على أنه عليه السلام بعظيم عناية
الله وكريم المكانة عنده بلغ من تحنته (?) صلى الله عليه وسلم في مدة (?)
آبائه الماضين وظهوره في أسلافه الذين تميزوا بنفيس الخصائل الكريمة
فيهم الله وقد أنزل الأول الذي غاب عنه أو يطلع عليه صلوات الله وبركاته
عليه قوله نزار بن معد مضر وربيعة وأنمار وإياد والتقى
مع أبيه عند الكعبة فيما ذكر الزبير وأمهم سودة بنت عك
ابن عدنان وقيل فيما ذكر غير خاصة ولا أخوته الثلاثة أختها شقيقة
ابنة عك وقد تبلا (?) قبيلة من كان منهم بالسراة والمغرب فإنهم
على نسبهم إلى أنمار بن نزار وجرير بن عبد الله صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم نسبه من سادات بجيلة وله يقول القائل

لولا جرير هلكت بجيلة • نعم الفتى وبئست القبيلة •

وكذلك قبائل من الأزد أيضا خثعم وهم بنو أفتل بن أنمار وإنما خثعم
جبل تحالفوا عنده فسموا به وهم بالسراة على نسبهم إلى أنمار وإنما
كانوا من شعبي واليمن فيما هنالك حرب كانت خثعم مع اليمن على مضر (?)
ويزعمون أن نزار لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه فأعطى مضر
وربيعة وإياد وأنمار فعرف كل واحد منهم بالقبة التي كانت عنده حمراء
من أدم وما أشبهها لمضر وهذه الخيل وما أشبهها (?)
لربيعة وهذه الخادم وكانت شمطاء وما أشبهها لإياد وهذه
البدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه وقال لهم إن أشكل عليكم الأمر في

وقد قيل إن إيادا وأنمار شقيقان أمهما سودة (?) وأن أنمار أبو بجيلة وخثعم وفرقنا منه (?)

عند الحج واختلفوا في القسمة فتحاكموا إلى الأفعى الجرهمي وكان بنجران فخرجوا
نحوه وأشكل أمر القسمة فتوجهوا إلى الأفعى فبينما هم يسيرون إليه
إذ رأى مضر أثر كلأ قد رعي فقال إن البعير الذي رعى هذا الكلأ أعور فقال
ربيعة وهو أزور وقال إياد وهو أبتر وقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا
إلا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال له
مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال إياد
أهو أبتر قال نعم قال أنمار أهو شرود قال نعم هذه والله صفة
بعيري دلوني عليه فحلفوا له ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم
وأنتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قدموا نجران فنزلوا بالأفعى الجرهمي
فنادى صاحب البعير بعيري وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره فقال الجرهمي
للأفعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع
جانبا فعلمت أنه أعور وقال ربيعة رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى
فاسدة الأثر فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال إياد
عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع به وقال أنمار عرفت
أنه شرود أنه كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوزه إلى مكان
أرق منه وأخبث فقال الشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم
فأخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون إلي وأنتم كما أرى ثم دعا لهم بطعام
فأكل وأكلوا وشرب وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود
لولا أنها نبتت على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب لولا أنه ربي
بلبن كلبة وقال إياد لم أر كاليوم رجلا أسرى لولا أنه ليس لأبيه
الذي يدعى له وقال أنمار لم أر كاليوم كلاما أنفع في حاجتنا وسمع كلامهم
كلامهم فقال ما هؤلاء إنهم لشياطين ثم أتى أمه فسألها فأخبرته
أنها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكنت رجلا كان
نزل بهم من نفسها فوطئها فجاءت به وقال للقهرمان الخمر التي شربناها ما

عليهم

أمرها

ما أمرها فقال من حبلة غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم فقال
شاة أرضعناها من لبن كلبة ولم يكن ولد في الغنم غيرها فقال لهم
قصوا علي قصتكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال
ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والإبل وهي حمر
فسميت مضر الحمراء قال وما أشبه الخباء الأسود من دابة ومال فهو لربيعة
فصارت له الخيل وهي دهم فسميت ربيعة الفرس قال وما أشبه الخادم
وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لإياد فصارت له الماشية البلق
فقضى لأنمار بالدراهم والأرض فساروا من عنده على ذلك وكان يقال مضر و
ربيعة هما الصريحان من ولد إسماعيل وروى ميمون بن مهران عن عبد الله
ابن العباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر وربيعة
فإنهما كانا مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه إذا اختلف الناس
فالحق مع مضر وسمع عليه السلام قائلا يقول

إني امرؤ حميري حين تنسبني ... لا من ربيعة آبائي ولا مضر

فقال صلى الله عليه وسلم ذلك أبعد لك من الله ورسوله وفيما يؤثر من حكم
أبي نزار وقضاياه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير أعجله فاحملوا
أنفسكم على مكروهها فيما أصلحكم واصرفوها عن هواها فيما أفسدكم فليس
بين الصلاح والفساد إلا صبر فواق قوله مضر بن نزار رجل من أهل
بن مضر وعيلان بن مضر فقال الزبير وأمه الحنفاء بنت إياد بن معد
وقال ابن هشام أمه شقيقة وقد ذكر إلياس بن مضر أنكر على بني إسماعيل
ما غيروا من سنن آبائهم وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم
حتى جمعهم رأيه ورضوا به رضى لم يرضوه بأحد من ولد إسماعيل بعد أدد
فردهم إلى سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم تامة على أولها وهو أول
من أهدى البدن إلى البيت أو في زمانه وأول من وضع الركن للناس بعد هلا
كه حين غرق البيت وانهدم زمن نوح عليه السلام فكان أول من ظعن

عبد الله بن عباس أو غيره ... وقصته في رواية الزبير للناس **قوله** إلياس بن مضر
ثلاثة بنين مدركة وطابخة وقمعة وأمهم خندف بنت حلوان بن عمران بن الحاف
ابن قضاعة واسمها ليلى واسم مدركة عامر واسم طابخة عمرو واسم
قمعة عمير **و**إنما عرفت أسماؤهم إلى اليوم بألقابهم لأن إلياس
أنفرت إبله من شيء فصاح ببنيه هل لكم أن تطلبوا الإبل والأرنب **قلت**
عمير فاطلع من المظلة ثم قمع فسمي قمعة **و**خرج عامر وعمرو في طلب الإبل
وخرجت أمهم ليلى تمشي خلفهم فقال لها زوجها إلياس أين تخندفين
إذ أتى تتبعين فسميت خندف **و**مر عامر وعمرو ببعض قد ... عمرو فطبخه وبعا
إلى أن رمي الأرنب إليه ... الإبل فقال له عامر الشيخ صيدك وأنا الخبيرك
الإبل فطبخ عمرو فسمي طابخة وأدرك الإبل عامر فسمي مدركة واشتهر
بنو خندف هؤلاء بأمهم خندف ليلى ... في الناس **و**ذلك أنه لما توفي
زوجها إلياس وجدت عليه وجدا شديدا ونذرت إن هلك لا تقيم في بلد مات به ولا يظلها
بيت بغيره وأن تسيح في الأرض وحرمت الرجال والطيب فلما هلك إلياس خرجت
سائحة في الأرض حتى هلكت حزنا **و**كانت وفاته يوم الخميس فكانت كلما
طلعت الشمس من ذلك اليوم بكته حتى تغيب فصارت خندف وما صنعت مثلا
في الناس يتحدثون به ويذكرونه في أشعارهم فقيل لرجل من إياد أو هو
ومن هلك أمر أنه ... تبكي على ابنها فقال لو كان ... مثل البعلان كما
بكت خندف على إلياس ثم أنشد مع يقول

وقوانه ... بكت كما بكت خندف . على إلياس حتى ملها النجم تندب .
إذا مونس لاحت خراطيم شمسه . بكته غدوة حتى ترى الشمس تغرب .
ولم تلهها عنه ... . فصاحت ... إلى ... تذهب .
فلم يغن شيئا صوت ... ما تبلغنا به . وما ... معذب .

وقد قيل ... أنه ... تبكي على ابنها ... قبلك
. ومحسون ... أن تكن ... . وقبل ... تكلف ... .

وحزنت لزوجها وجدا

تحسولوا

تحـولوا العذل الذي سوا مقلة . عمتكم سلمى إلى هواها .
كما عصت خندف من نهاها . فالت ببهجة السعل ... ها .
تبكي على إلياس مما أنا بها . **قوله** مدركة بن إلياس تزوج ... اسمه خزيمة
ابن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما ... بن قضاعة فهي سلمى بنت سود
ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة وقيل غير ذلك فولد خزيمة ابن مدركة كنانة
وأسدا وأسدة والهون وأم كنانة منهم عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان
ابن مضر وقيل هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان قال ابن الخطيب أحمد بن يحيى بن
جابر ... **قوله**
كنانة بن خزيمة جماعة منهم النضر وبه كان يكنى ونضير ومالك وملكان
وملكان وعمرو وعامر وأمهم برة بنت مر خلف عليها كنانة بعد أبيه
خزيمة على ما كانت عليه الجاهلية تفعله إذا مات الرجل خلف على زوجته بعده
أكبر بنيه من غيرها فنهى الله عن ذلك بقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
إلا ما قد سلف **و**قيل إن برة هذه هي ... أولا إلى خزيمة بن مدركة
فأتت له ... في المنام كأنه ولدت غلاما من خلاف ...
فبينما ... إذ ... أسد ... **و**إذا الأخ ... خزيمة
كاهنة ... وقص عليها الرؤيا فقالت إن صدقت رؤياك ...
غلاما يكون ... تموت ... فخلف عليها ابن ...
له غلاما يكون ... **ثم نوفي**
خزيمة فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت له النضر وإخوته **و**إنما سمي النضر
لنضارة وجهه وجماله **و**أبو أبيه كنانة بن خزيمة وهو ... في الحج فقيل له
بالأبد النضر ... والهذر ... وعن الذهب فقال كل ...
فصار ... قريش والنضر هو جامع قريش في قول طائفة من أهل العلم
بالنسب ... على أن فهر بن مالك بن النضر هو ...
ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي **و**ذكر ... أن هذا هو ... كل من ...

قريش قوله النضر بن كنانة سمي قريشا [illegible] والصلت فولد مالك فهر بن مالك
وامه جندلة بنت الحرث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحرث بن مضاض الجرهمي
وهو جماع قريش عند ابن هشام بن قال النضر فمن اجتمع النسب من قريش [illegible]
ان قريشا انما سميت [illegible] ويقال ان قريشا هو اسمه الذي سمته به امه وتقدمه
فقد قوله وقيل بني [illegible] غالب ومحارب والحرث واسد [illegible] جندلة [illegible]
[illegible] بن سعد بن هذيل بن مدركة ق [illegible] فهر بن مالك
قال الذي غالب يا ابني [illegible] الحذر [illegible] قبل المصائب [illegible] المصيبة
[illegible] مصيبتك بما ترى من وقع
المنية امامك وخلفك وعن يمينك وعن شمالك وما ترى [illegible]
ثم [illegible] وان [illegible] فقليل ما [illegible]
وخطفه [illegible] قوله غالب بن فهر [illegible]
[illegible] ويقال [illegible] بنو [illegible] قول ابن اسحاق سلمى بنت عمرو
الخزاعي [illegible] قول ابن هشام عاتكة بنت يخلد بن النضر ق وولد لؤي بن غالب [illegible]
[illegible] مغروقة في الخلافة [illegible] ومن اطاعة الجاهلية
واذا [illegible] وعلى الموتى [illegible] وعلى الموتى [illegible]
[illegible] غالب [illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible] ولم [illegible]
على [illegible] وسعد [illegible]
[illegible] وهي امرأة [illegible]
[illegible] وكذلك دخل بنو سعد [illegible]
[illegible] فضاعة [illegible]
[illegible] كذلك دخل بنو سعد ق واما سامة بن لؤي فخرج الى عمان
[illegible] عامر بن لؤي اخرجه [illegible] سامة [illegible] والاقامة عامر فخرج

[illegible] الى عمان

الى عمان فيما يزعمون ان سامة بن لؤي بينا هو يسير على ناقته اذ وضعت راسها
ترتع فاخذت حية بمشفرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها ثم
نهشت سامة فقتلته فقال سامة فيما يزعمون حين احس بالموت فيما يزعمون

عين فابكي لسامة بن لؤي • علقت ما بسامة العلاقة •
لا ارى مثل سامة بن لؤي • يوم حلوا به قتيلا لناقة •
بلغا عامرا وكعبا رسولا • ان نفسي اليهما مشتاقة •
ان تكن في عمان داري فاني • غالبي خرجت من غير فاقة •
رب كاس هرقت يا ابن لؤي • حذر الموت لم تكن مهراقة •
رمت دفع الحتوف يا ابن لؤي • ما لمن رام ذاك بالحتف طاقة •
وخروس السرى تركت رذيا • بعد جد وجدة ورشاقة •

قال ابن هشام وبلغني ان بعض ولده اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانتسب له الى سامة بن لؤي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر
فقال له بعض اصحابه كانك يا رسول الله اردت قوله :.
رب كاس هرقت يا ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقة :. قال اجل قال
ابن اسحاق ق واما عوف بن لؤي فانه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا
كان بارض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابطئ به فانطلق من كان معه
من قومه فاتاه ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه
والتاطه وآخاه وزوجه فانتسب بذلك الى سعد بن ذبيان
ابي ثعلبة وثعلبة فيما يزعمون هو القائل له • احبس علي ابن لؤي جملك •
تركك القوم ولا مترك لك • ق وحدثني ان عمر بن الخطاب قال لو كنت مدعيا
حيا من العرب او ملحقهم بنا لادعيت بني مرة بن عوف انا لنعرف فيهم الاشباه
مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعني عوف بن لؤي وهم في نسب
غطفان مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وهم يقولون اذا ذكر لهم هذا النسب
ما ننكره وما نجحده وانه لاحب النسب الينا ق وقيل ان عمر بن الخطاب قال لرجال

من بني مرة إن نسبتم أعني بعودوا التي نسبكم فارجعوا إليه وكان القوم أشرافا
في غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم هرم بن سنان بن أبي حارثة وأخوه
خارجة بن سنان والحارث بن عوف والحصين بن الحمام وهاشم بن حرملة
لهم صيت وذكر في غطفان وقيس كلها فأقاموا على نسبهم على أن الحصين بن
الحمام قد تحمم في ذلك وأشبعه قالت سمع قول الحارث بن ظالم أحد بني
مرة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر ولحق بقريش

• فما قومي بثعلبة بن سعد • ولا بفزارة الشعر الرقابا •
• وقومي إن سألت بنو لؤي • بمكة علموا مضر الضرابا •
• سفهنا باتباع بني بغيض • وترك الأقربين لنا انتسابا •
• سفاهة مخلف لما تروى • هراق الماء واتبع السرابا •
• فلو طووعت عمرك كنت فيهم • وما ألفيت انتجع السحابا •

قال الحصين بن الحمام يرد عليه وينتمي إلى غطفان

• ألا لستم منا ولسنا إليكم • برئنا إليكم من لؤي بن غالب •
• أقمنا على عز الحجاز وأنتم • بمعتلج البطحاء بين الأخاشب •

يعني قريشا فندم الحصين على ما قال وعرف صدق قول الحارث فأكذب
نفسه وقال

• ندمت على قول مضى كنت قلته • تبينت فيه أنه قول كاذب •
• فليت لساني كان نصفين منهما • بكيم ونصف عند مجرى الكواكب •
• أبونا كناني بمكة قبره • بمعتلج البطحاء بين الأخاشب •
• لنا الربع من بيت الحرام وراثة •
• وربع البطاح عند دار ابن حاطب • يعني أن بني لؤي كانوا أربعة كعبا
وعامرا وسامة وعوفا وفي بني مرة بن عوف كان الحسل وذلك ثمانية أسهم
هم لهم من الحصين ... من بني العرب بسبب ... إلى أن يلاد العرب
... منهم ... فذكر ذلك لهم لا يذبعونه ولا ينكرونه
وكان سائر العرب إنما ... في ... الحرم أربعة فقط وذكر الزبير

عن أبي

الحرث

عن أبي سلمة أنه كان يخطب هذه الخطبة على سائر العرب قاطبة وقوله إن الله
العربي يعني به النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من ذريته في غير ... الحرم ... جماعة وكان العربي
يخرج في شهر ... في رجب ... الله فلا ... لهم
... ويعظمه ... أو ... وبه ... منهم العربي
بكل بلد حرام وأما كعب بن لؤي وعامر بن لؤي فهما أهل الحرم وصريح ولد
لؤي وكان كعب منهما عظيم القدر في العرب وأرخوا بموته إعظاما له إلى
أن كان عام الفيل فأرخوا به وكان بين موته والفيل فيما ذكروا فيما ذكروا
خمسمائة سنة وعشرون سنة وكان يوم الجمعة يسمى العروبة فسمّاه
كعب الجمعة للاجتماع قومه إليه فيه يخطبهم ويذكرهم فيقول
لهم فيما يقول أيها الناس اسمعوا وعوا وافهموا وتعلموا ليل ساج
ونهار ضاح والسماء بناء والأرض مهاد والنجوم أعلام لم تخلق عبثا
... الآخرون كالأولين والذكر والأنثى ... أرحامكم ...
صلوا أرحامكم واحفظوا أصهاركم وأوفوا بعهدكم وثمروا أموالكم ...
... ولا تنصونها ... عليكم وأعظموا هذا الحرم
وتمسكوا به فسيكون له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم ثم ينشد أبياتا

منها

• صروف وأنباء تقلب أهلها • لها عقد ما يستحيل مريرها •
• على غفلة يأتي النبي محمد • فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها •

ثم يقول يا ليتني شاهد فحواء دعوته • حين العشيرة تبغي الحق خذلانا •
... لو كنت ذا سمع وبصر ... فيها ...
... وقوله كعب
ابن لؤي ... وشيبان بن محارب بن فهر
ابن مالك وقيل إنها ... بن فهر وهي ... بنت ... بن
سعد بن ... بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار قوله مرة بن كعب
كلاب ... قوله كلاب ...

بها

بنت سعد بن سيل أحد بني الجدرة من خثعم ابن اسد بن التيمن حلفاء في بني
الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة و يقال جعثمة الازد واسم سيل جبير
وانما سمي سيلا لطوله وسيل اسم جبل وهو جبير بن حمالة بن عوف
ابن غنم بن عامر الجادر من عمرو من جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن
دهمان بن نصر بن زهران بن الازد وسمي عامر الجادر لأنه بنى جدار الكعبة كان
وهي من سيل السيل ولابنه جدرهم البيت وكان عامر قد تزوج منهم بنت
الحارث بن مضاض وقيل لولده الجدرة لذلك وذكر العتبي في [illegible] ابن العطاسي
ان الخزاعة قالوا لهم تعوذوا بالكعبة وجاورا [illegible] بها لمسمى كما
بن جدير وان عامرا هذا كان سورها بالاصلاح ما تشعث من جدرانها فسمي
الجادر والله أعلم و سعد بن سيل جد قصي بن كلاب هو أول من حلى السيوف
بالفضة والذهب واهدى الى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة سيفين فجعلتا
في حلى خزائن الكعبة و قصي هو الذي جمع الله به قريشا وكان اسمه زيد
فسمي مجمعا لما جمع من أمرها وسمي قصيا لتقصيه عن بلاد قومه مع امه
فاطمة بنت سعد و وفاة ابيه كلاب بن مرة وهو [illegible] في ذلك طويل و سنذكره
ان شاء الله عند ذكر ولادته النبي [illegible] وعظيم عنايته في
إصلاح امر قومه ان شاء الله على العقد هنا الاختصار [illegible] في ابراد هذا
النسب المبارك لتحصل بمعرفته العناية بالنظام فيه والاتصال به ولما يتصل ذلك
عليه بما تحمل النساء كما من الفوائد التي لا يستغنى الطالب عنها قوله قصي بن
كلاب أربعة بنين [illegible] عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبد
[illegible] وامهم حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب
بن عمرو الخزاعي و ساد عبد مناف في حياة ابيه وكان مطاعا في قريش
وهو الذي يدعى القمر لجماله واسمه المغيرة بن قصي [illegible] واوصى بتقوى الله وصلة
الارحام [illegible] بقوله
قوله عبد مناف أربعة بنين هاشم

وعبد شمس

اللهم صل على سيدنا محمد و[illegible]

وعبد شمس والمطلب ونوفل وكلهم لعاتكة بنت مرة بن هلال بن
فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة
ابن قيس بن عيلان بن مضر الا نوفلا منهم فانه لواقدة بنت عمرو المازنية من بني
ابن منصور بن عكرمة قوله هاشم بن عبد مناف أربعة بنين وخمس نسوة
عبد المطلب واسدا وابا صيفي ونضلة والشفاء وخالدة وضعيفة
ورقية وحية وام عبد المطلب منهم سلمى بنت عمرو من بني لبيد بن خداش
ابن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار قوله عبد المطلب عشرة بنين
وست نسوة العباس وحمزة وعبد الله وابا طالب والزبير وعبد مناف
والحارث وجحل وهو الغيداق والمقوم وضرارا وعبد العزى ابا لهب
وصفية وام حكيم البيضاء وعاتكة واميمة واروى وبرة فام عبد
الله وابي طالب وجميع النساء غير صفية فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران
ابن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي قوله
عبد الله بن عبد المطلب محمد رسول الله خاتم النبيين وسيد المرسلين
واشرف الخلق اجمعين فنقلته صلى الله عليه وسلم في الاشرف
من الاصلاب وسنة الله سبحانه فاصطفاه [illegible] واختاره من أفضل
الاصلاب [illegible] او سط قومه الحي منه واعرق معادن [illegible] الكريمة
لم تزل تنتقل من [illegible] اوساطا يكونون حفظ جيلهم ورؤساء
قبيلهم حتى اذا [illegible] في العبد العظيم ونشر [illegible] في النسب
الكريم الى [illegible] على من [illegible]
منصور وسودد [illegible] والعبود [illegible] سلكوا [illegible]
ثم [illegible] على الغاية وشهد الله ان كان [illegible] العرب [illegible]
بعد النبي الذي [illegible] ونالوا من شرف الدين و
الدنيا [illegible] معاجلهم وامه صلى الله عليه
وسلم وهي امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب [illegible] ابيه [illegible]

لأبي حيان بتوسلها أولي الكمال التميمية والحسب وحسبها بان الغزل في النبي والشجن النبي والفخر المجتبى غاية التمكين ان كان أشد الحب النبي صلى الله عليه وعلى آله أجمعين وكفى لها شرفا عن الحسب وعنوانه النسب والمنصب ما يكفيه عن النكاح وتعبيره في سنن النكاح في رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه حقيقة الحب من حيث الحقيقة **ومنه** اعتنى الناس بتسميته الكريم نثرا ونظما وتغنوا على آلائه [illegible] الطلبة ابن الحباب ابن ابان [illegible] ابي عبد الله وغيره [illegible] ومن شرب ذلك [illegible] **ومنه** بعد [illegible] منشورة [illegible] الكلام نثرا [illegible] **ومنها** [illegible] منظومة مع اشتهارها نظم [illegible] في قصيدة [illegible] ابي الخطاب [illegible] والعلماء [illegible] سماها معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب في ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجح آله [illegible] اشتملت على نسبه الحبيب المنتخب أبي القاسم بن حبيش عنه بعد أن أورد هذا [illegible] النسب الكريم على [illegible] الكلام المنظوم [illegible] عن [illegible] **وأولها** ١٥

إليك فهمي والفؤاد يثرب * وإن عاقني عن مطلع الوحي مغرب

ولو عاقني بالإسلام نفسا أغيثها * تنفذ بم غابا بين وتلافيه مذهب

وإني على ما أبلغ زورة **أحمد** * فصل بنقص ذنب وبغير تطلب

وهل أردنا قصد الرسول بطيبة * فيا برد أحشائي وقد طيبت مشرب

وهل قصدت من كعب الغم فطيبة * نبلغني إلى الأباطح لم كب

ألا ليت زادي [illegible] * وهل مثلها زاد [illegible]

وبا النبي [illegible] * ولي عن الأعمال غير معلب

وإن الشرا وادي النفيع عطاه * لعمه [illegible] بسهل [illegible]

وجد منه من خيم [illegible] * ومن بقلبه [illegible] لا بعد

مرة فصيدة لأبي ابن الخطاب خاتمة زوسا الأدباء والعلماء سماها معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ومعجزاته ومناقب أصحابه رضي الله عنهم أجمعين

وسارع

ومالي لا أثني الحنين بغربة * يهوون عليها كل طلع وسبسب

وما ذا الذي شيء علمه [illegible] * لجواب ذا قاف [illegible] كثير التقلب

أقضي [illegible] * وبين فقد [illegible] قبل نفع أب

وقد [illegible] على [illegible] * على شرح [illegible] المثرب

وكم غربة [illegible] فقطعتها * فهلا [illegible] الله كان تغرب

وكم قارض [illegible] * وأخطأته [illegible]

أراه وأهوى [illegible] * فيا [illegible] ونكب

أماني قد أفنى الشباب انتظارها * وكيف [illegible] الشباب لا تشيب

وقد كنت [illegible] الظلام بأدهم * فما [illegible] الصباح بأشهب

فمن لي وأني لي [illegible] * إلى ذروة [illegible] الرفيع المطنب

إلى الهاشمي [illegible] **محمد** * إلى خاتم الرسل [illegible]

إلى صفوة الله [illegible] * أبي القاسم الهادي إلى خير مشعب

إلى ابن الذبيحين [illegible] * ولما نصع شمس وما تبدو غيهب

إلى المصطفى [illegible] * [illegible] في المنصب

إلى من [illegible] * وعصمته من كل عيب ومذهب

[illegible] من كل وصمة * فما شيب [illegible] وشرب

كروض [illegible] * كما [illegible] الشعب [illegible] المصوب

عليه [illegible] * تحية [illegible] كل [illegible]

إذا الغصن [illegible] * فيا الغصن [illegible] معجب

وما عمرت [illegible] الهدى * ولا [illegible] على كل طيب

فمن مثل **عبد الله** [illegible] * وقد أمنه في [illegible] ومنصب

إذا [illegible] * كما [illegible]

ولا [illegible] سعد بن [illegible] * [illegible] معد ويعرب

ومن ذا [illegible] * [illegible] بين شرق ومغرب

له سودد [illegible] * وحوته [illegible] الصعاد والحصب

أبو الحارث الشامي ابو كل ذي [illegible] … يفيض عن الأمواه كل غوثب

يعوذ بها برء من [illegible] … حماه الله ذاك الشيب يحل [illegible]

وأضلته بالطير [illegible] جمع قومهم … قبيل القوم من عارض غير [illegible]

وفي مارق الأشيبة الحمراء [illegible] … تلوح يعين الناظرين المتعجب

وفي ضربه عند افتراح [illegible] … ومن شربه بين العيش والأنياب [illegible]

وما زال يرجى والشفاء يصيبه … إلى أن وفته القوم من نسل [illegible]

وكان لنور زانه كلما [illegible] … تكشف عن صبح من الله [illegible]

وعاش بنو الحارث [illegible] واخصبوا … وإن أضحوا فيها عن [illegible]

ونجم من المعراج هاشم [illegible] … بمكة يدعو كل أغر [illegible]

بنى حقا كل الجوانب [illegible] … مليك عبطان الشالع [illegible]

هو الشيبر المشبوع والقمر [illegible] … على صفحتيه في الدجى [illegible]

بنى الله للإسلام عز [illegible] … إلى منقضى [illegible] من آل [illegible]

وعم شرف دوحة الشرف [illegible] … تفرع منها كل أروع [illegible]

مطاع في بنيه [illegible] … وما زال [illegible] كل ضيم ومنصب

[illegible] … [illegible] قبل ذهب

به أجمعنا أخيار [illegible] … [illegible] دون كل [illegible]

وأوضح حكم الله [illegible] … فضم [illegible] من [illegible]

وما [illegible] … ولكن [illegible]

ولادنا في [illegible] … وفي السلم [illegible] أو بعد [illegible]

[illegible] … وفي السلم يغبس القوم [illegible]

وكعب عقيد الجود والحلم والتقى … ومن [illegible] المبين [illegible]

[illegible] … [illegible] معصب

وأول من سمى العروبة جمعة … وصدر [illegible]

وأرخ [illegible] … [illegible]

وأعنى [illegible] … ومن غالب [illegible] تغلب

وفيض أنوار [illegible] … وكان [illegible] متنسمه

تفرع [illegible] … [illegible] والمكة [illegible]

وعاد [illegible] … [illegible] كل مغرب

وسار [illegible] على كل سارية … بفوالفيض [illegible]

هو اللباب الفيحاء والقرب … وقد زال [illegible]

[illegible] على المجد [illegible] … وينشر [illegible]

وأعرض [illegible] زاخر … يطوف إلى أمواجه كل [illegible]

وحيى [illegible] الصيد [illegible] … أو النيب أو غير على الدهر [illegible]

فلم يغنه واختار [illegible] … إلى غائب [illegible] الغريد المعيب

له الثيب [illegible] … وأفرد [illegible] أصحب

وهم [illegible] أذاق العدا [illegible] … [illegible]

عظيم لتعظيم [illegible] … لكل [illegible] كريم [illegible]

ونجد [illegible] ذو الحزم والحجم [illegible] … وحبهم [illegible] والعلي [illegible]

[illegible] إذ [illegible] … [illegible] لم [illegible]

الم الجبال [illegible] والعظيم والحصى … [illegible]

والناس [illegible] كل أزمنة … ومظهر [illegible] في كل خوف ومرهب

[illegible] … وأعفوا بلا [illegible] ولا [illegible]

وما [illegible] … وبشرى [illegible] النبي المعظم

وحج [illegible] أول [illegible] … [illegible] لم [illegible]

وكم [illegible] لم تسمع [illegible] … له [illegible] في [illegible]

إلى [illegible] … [illegible] من [illegible]

وفي [illegible] … [illegible] كل وجه ومذهب

[illegible] … [illegible] المعد [illegible]

[illegible] … وقال [illegible]

وكان [illegible] … لعلم [illegible] من [illegible]

وما منهما إلا حبيب ومسلم • على نهج إسماعيل غير مُنكّب
وقد سلّم الأنصار بعد أن حكموا • إلى البيض ولم ينطق إلى متعقب
إذا انتسبوا أنّ الذي له عن نزاره • وكلٌّ نبيع قبل إسماعيل أنسابه
وتلك علامات النبوة كلها • تشير إلى مشهورها المنتمي قبل
وقال رسول الله مهما انتسبتم • ولم تجاوزوا معدّ النبيل المنتخب
فقف بي عند نومة الحق ولا تجاوزوا • إلى من تلعوه لم يتنسب
وما ليس ما بين ابن عدنان وآدم • ومن قال الله بذاك الجاهلين يوثب
في ربع معه والربا نص وقد كذا • متى يا بنيهم شعب من الرحم ينزل
أبو البحر إذ نبل وأصل والدها • الذي بها نسبت كثيرا فلم ينقلب
ولم يكفه حتى أعاننا معانقة • بكل غنيمة جمّ هم تقترب
وجاء معه والتمام أسموّ سمقها • وأقمارها جاد بليله المنتصب
ويتبع بنو زانجمع النجم بنشطا • على الأرض حتى لا تسارع الأجنب
وقد ما تجتبي الله من نجيت نجيه • به والورى من هالك ومعذّب
وجنة أرضى النبوار وحارثه • إلى مغفل من حرزه متأنّيب
وحل بأرضيه تحت عطفه • لدى ساكن عن جاذبيه مترتّب
بها تقى الروح أسرى بعبده • إلى حرم آمن لك بأنه اجتبي
وقد كان رب الله عنهم كليمه • تبدّل التي تدعوا دعوة المتعصب
وجاء بنو يعقوب بشكوى بينهم • تبادونه يصل القبيل وخراسبي
يقال لدى كلا شرع موسى عليهم • فمنهم نبي أخطبه واجتبي
أمنهم بيرضى وأحبته • كذلك من أحبهم بحكم وتجنب
وإنهم إن يستغفروا ذنوبهم • وما صار داع أحبة وأقرب
يقال إذا أفاعلهم رب أمتي • بمن ترضه بار رب بني خوف ومرغب
يقال هم آخر الذين صفوته • يعظمون أعداءه ويستنصرونه
دعاهم إلينا وأن كان سودد • مضى بعلاهم أمضى دين أنجب
وتطمع عند ذا في إلى قديم آدم • بأبيين تصد الصلاح وأنجب

وسهى

وذ وندعو رسول الله صلعم وجودها • وكان لنا منطقها ملهب
وإنا قد اشتهروا العقيق تسع سائلين • وقد بنت بن قيذار سلالة أنجب
وواحة العراق الثرى كل مرتبي • وأسمع إسماعيل دعوة مجيب
وقام خليل الله يتلوه آزر • أعز صحابه أخذهم بمذهب
إلى الناس بالتشريع العمر بن يتبعي • والبراق ثم الملاسير الطالع الأب
وبعض بنيه إلى أبي محمد شارع • إلى الراوية الوهاب حتى وطيبا
ليصلح أهل الأرض طرا سمائهم • ينوح لمن كان العلي مسبوب
[illegible] من التراب من هل طين • لعيشه ثم الطارق المنتصب
إلى جنة الإحسان سبت أنه إلى • إلى المنتهى ما علي الطين لا تلب
فمنه خليل ثم يبيه معارذ نل • ومنه إلى عدنان قصد ذوي

وهنا انتهى ما جمع المنتقى العلي من هذه الكلمة التي في نا جمعها بعد فصل العربي فاقتصر منها على ما وفي بالغرض المقصود والمقصود هنا النسب الحميد والحسب التليد بتحصيل العربي المنتسب واعتقاد بنو العباد أنه الغدر المحيط بالخير وانتهاء انتشار بنية لكل عرفة والبلا ومنه الكريم اللبان وتحقيقه ما لا يعرف فرده او سوا التراب ولقد نحوه فإن أعطاها المنتهي وتبقيه بتقصيره وانتهى وإذا هو انقطع بلا مماطلة نحو الاستدراك بعد المعنى وطوله ذكرا وقد منار النسب أشرق نظما ونثرا **فلنعرج** على ذكر البقعة التي اختارها الله لرسوله الكريم منشأ وجعلها العربية قرارا ومثوى **و**أولها البيت العتيق الذي جعله مثابة وأمنا للناس ورفعه على أفضل القواعد وأخرج منها الشام من أرض تحته وجعل الشهدة من بعد والبيداء **ثم** نادى حتى وكلية بوأ أرضه الكريم الذين أهله من عتو وأولياءه المحققين به من أولوه وصوتا ثم نصعد التي لم يزل الواحد لها من أعلى الشيطان لها من أعلى وتراث الحجاز الذي النبي تغزى والنبيه تغزوه وبعض ما شاء ليعم عون وبلاسمه بن عون **و**تنبيها إلى الحرم منه العظمة في الحرمات مما أنزل الله من بغية بسورة أو أتى بيه من بيته وما يشتهي من إليه العفو والأو عظيم النعمان لمن طمع

يقعدوا في البلد كما قعدنا مثل الحقيقة وتقضى حق المتكلم بالشيء ربي كما قضينا قول الحسيب
القلب بحق الطم ويقتضي تخلص إلى ذكر المسائل المبارك الذي بمنه تنتهي إلى
المقصود الذي نحن عليه على الوجه وليتمامه والمستوى رجاءه أن يجعل ذلك
مذخورا عنده المولى الذي لا يقطع يعد يعين الحسنات ويعفو عن السيئات
ويعلم ما يفعلون

ذكر أولية بيت الله الحرام وذكر الملائكة ومن تولى بناءه من ملائكته وأنبيائه صلى الله على جميعهم وسلم

قال الله العظيم إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين بعيدة أيه بينت مقام إبراهيم وفي الصحيح من حديث أبي
ذر الغفاري أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مسجد وضع في الأرض
أول فقال له المسجد الحرام قال قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قال قلت
كم بينهما قال أربعون عاما وذكر الأزرقي بن أبي يحيى بإسناده إلى جعفر بن
محمد الصادق رضي الله عنه قال كنت مع أبي محمد بن علي بمكة في ليالي العشر
قبل التروية بيوم أو بيومين وأبي قائم يصلي في الحجر وأنا جالس وراءه فجاءه رجل
أبيض الرأس واللحية جليل العظام بعيد ما بين المنكبين عريض الصدر عليه
ثوبان غليظان في هيئة المحرم فجلس إلى جنبه فخفف أبي الصلاة فسلم ثم أقبل
عليه فقال له الرجل يا أبا جعفر أخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان
فقال له أبو جعفر محمد بن علي ممن أنت يرحمك الله قال رجل من أهل الشام
فقال له محمد بن علي إن أحاديثنا إذا سقطت إلى الشام جاءت شاكة وإذا سقطت
إلى العراق جاءت شالة فزيد فيها ونقص ثم قال له بدء خلق هذا البيت أن الله
تبارك وتعالى قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد
فيها الآية وغضب عليهم فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أطواف
يسترضون ربهم حتى رضي عنهم وقال لهم ابنوا لي في الأرض بيتا فيعوذ به من
سخطت عليه من بني آدم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فأرضى عنهم فبنوا

ذكر أولية بيت الله الحرام وذكر الملائكة ومن تولى بناءه من ملائكته وأنبيائه صلى الله على جميعهم وسلم

له هذا البيت فهذا كان بدء خلق هذا البيت فقال له الرجل يا أبا
جعفر فما بدء خلق هذا الركن فقال إن الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق
قال لبني آدم ألست بربكم قالوا بلى وأقروا وأجرى نهرا أحلى من العسل وألين
من الزبد ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر فكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم
القيامة ثم ألقم هذا الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو
بيعة على إقرارهم الذي كانوا أقروا به وقال جعفر بن محمد كان أبي إذا استلم
الحجر الركن قال اللهم أمانتي أديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك
بالموافاة قال وقام الرجل فذهب قال جعفر بن محمد فأمرني أبي أن أردده
علينه فخرجت في أثره وأنا أراه يجول بين وبينه الزحام حتى دخل نحو الصفا
فتبعته على الصفا فلم أره ثم ذهبت إلى المروة فلم أره عليها فجئت إلى أبي فأ
خبرته فقال لي أبي لم تكن لتجده وذلك الخضر عليه السلام وخرج الترمذي
من حديث عبد الله بن عباس وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم
ومن حديث عبد الله بن عمر مرفوعا وموقوفا قال إن الركن والمقام ياقوتتان
من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن طمس نورهما لأضاءتا ما بين
المشرق والمغرب ومن حديث ابن عباس أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به
يشهد على من استلمه بحق وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري من حديث
عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول إن آدم عليه السلام لما هبط
إلى الأرض جزع لما فقد من أصوات الملائكة فقال يا رب أما لأرضك هذه عامر
يسبح بحمدك ويقدس لك غيري فقال الله تعالى سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي
ويقدس لي وسأجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي وسأبوئك فيها بيتا أختصه
وأجعل من تلك البيوت بيتا أخصه بكرامتي وأوثره باسمي فأسميه بيتي وعليه
وضعت جلالي ثم أنا مع ذلك في كل شيء ومع كل شيء أجعل ذلك البيت حرما آمنا
يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك

كرامتي ومن أخلاق أطلالة وعند أمعي ذنبي وأبواح حرمتي أجعله أول بيت وضع
للناس ببكة مباركا يأتونه شعثا غبرا على كل ضامر يأتين من كل فج عميق يرجون
بالتلبية رجيجا ويثجون بالذكرة ثجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره
لا يريد غيره فقد زارني وضافني وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه
وأن يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره الأمم والقرون والأنبياء
نبيا بعد نبي وأمة بعد أمة وقرنا بعد قرن **وفي خبر آخر** عن عطاء وقتادة
أن آدم عليه السلام لما أهبطه الله من الجنة وفقد ما كان يسمعه ويأنس
إليه من أصوات الملائكة وتسبيحهم استوحش حتى شكا ذلك إلى الله في دعائه
وصلاته فوجهه إلى مكة وأنزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة فكانت على موضع
البيت الآن وقال الله تعالى يا آدم إني قد أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول
عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق إليه آدم فطاف به هو ومن بعده
من الأنبياء إلى أن كان الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله إبراهيم عليه
السلام فبنى البيت فذلك قوله تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت الآية
وعن ابن عباس إن الله أوحى إلى آدم أن يا آدم حج هذا البيت قبل أن يحدث بك حدث قال فانطلق فما
نزل منزلا فيه إلا حفت به الملائكة فقالوا لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام
ونزل على قدميه ... إلى البيت فطاف ... وأحرم ... فقضى نسكه
ولما أفضى ... الله ... وكان آدم عليه السلام
إذا نزل بروضة ... فقال يا ملائكة أنزلوا بنا هاهنا فيقولون له السلام
أمامك حتى قدم مكة فبنى البيت وحجه أهبط من الطور ... ومن طور سيناء
ومن لبنان والجودي ... فلما فرغ من بنائه خرج به الملائكة إلى عرفات
فأراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة فطاف
بالبيت أسبوعا ثم رجع إلى أرض الهند **وفي رواية** أنه حج من أرض الهند
أربعين حجة على رجليه **وذكر** النواوي عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة العدوي
قال بلغني أن آدم عليه السلام حج ... ونزول الكعبة ... عليه
الصلاة والسلام ... فقال يا رب ... على ... أعلم ... لا ...

غيره فقال قد كنت أشتاق إلى ذكر ... بعد الكعبة فيعطون ... وكان قد
حج وطاف وصلى فيه قد خلت عليه يوما وهو مستتر ويعد ... حجة
تالتي عنه أن البيت خلقه حرم في السماء الرابعة وفي الأرض السابعة يعني
أن ما يقابله حرم وأن آدم عليه السلام أمر بأساسه فبناه هو وحواء
أساسه في أسفل الخبرين الخليقات يعني السفوح التي بطونها أجنة وأمرها
خلقه الذي الله عز وجل للملائكة أن يطبعها ثم نزل البيت في السماء وذهب
أمر ... به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعوه على أخدر آدم عليه السلام
ونزل الركن وهو يومئذ ياقوتة بيضاء ووضع موضعه السفح من البيت وطاف
به آدم وصلى فيه **فلما** مات آدم عليه السلام وليه بعده ابنه شيث
وكان كذلك حتى حجة نوح عليه السلام فلما كان الغرق يعني الطوفان بعث
الله جل ثناؤه سبعين ألف ملك فرفعوه إلى السماء الرابعة المسماة
بالبيت المعمور فوارثه وحج إليه النبيون فدارت به سبعا **ثم** لدى النبيين
فلم يحجه من بين نوح وبين إبراهيم أحد من الأنبياء على جميعهم السلام **وعن**
غير الواقدي عن وهب أن أول من بنى البيت شيث بن آدم عليهما السلام هو
أول من بنى الكعبة وأنها كانت قبل أن يبنيها خيمة من ياقوتة حمراء يطوف
بها آدم ويأنس بها لأنها أنزلت إليه من الجنة وكان قد حج إلى موضعها من
الهند **وفي الخبر** أن موضعها كان غثاء على الماء قبل أن يخلق الله سبحانه
السماوات والأرض فلما أراد الله تعالى أن يخلق الأشياء خلق التربة قبل السماء فلما
خلق السماء وقضاهن سبع سماوات دحا الأرض أي بسطها وإنما دحاها
من تحت الكعبة فلذلك سميت مكة أم القرى **وذكر** ابن هشام أن المراد بقوله
الكعبة حين الطوفان ولكنه قام موضعها وبقي موضعها هي في موازاة البيت
السماء وإن نوحا أمر للأهل السفينة وهي تطوف بالبيت أن ... حرم الله
وحول بيته فلا حرموا إليه ... اتخذ ... وجعل بينهم وبين النساء
حاجزا فتعدى حام فدعا عليه نوح بأن يسود لون بنيه فأجابه الله على وفق
ما دعا وأسود كوش بن حام وولده إلى يوم القيامة وقد قيل في سبب

دعوته عليه حتى حضر اقبدة الله أعلم ويروى أنه لما انقضت ما أراد الله من الطوفان والأكمة
فاح حولها وبقيت ... ربوة من مدر تحج إليه بعد ذلك
هود وصالح ومن معهما من أمتهما وأن قبرهما ... قال ابن هود عليه السلام أما تنبيه
قال إنك تشبيه بيتي كريم ... في نفحة الرحمن عليه **قال أبو الجهم**
ع حيث أتوا فيه حتى أراد الله عز وجل بإبراهيم ما أراد من مولد إسماعيل
وهو ابن ست وثمانين سنة فكان بكر أبيه **فلما** أراد الله عز وجل أن يبوئ لإ
براهيم مكان البيت وأعلامه أوحى الله إليه بأن يسير إلى البلد الحرام فركب
إبراهيم البراق وحمل إسماعيل أمامه وهو ابن سنتين وهاجر خلفه ومعه
جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم فكان لا يمر بقرية إلا قال
إبراهيم بمثل هذا أمرت يا جبريل فيقول جبريل لا حتى قدم به مكة وهي إذ ذاك
عضاه وسلم وسمر والعماليق يومئذ خارج الحرم وهم أول من نزل مكة
ويكونون بعرفة وكانت ... يومئذ حول الحرم قليلة وكان موضع البيت
قد دثر وهو ربوة حمراء مدرة وهو يشبه ... فقال جبريل حين
دخل من كداء وهو الجبل الذي يطلع على الحجون والمقبرة بمثل هذا أمرت
فقال إبراهيم بمثل هذا أمرت فقال نعم فانتهى إلى موضع البيت فعمد إبراهيم
إلى موضع الحجر فآوى فيه هاجر وإسماعيل وأمر هاجر أن تتخذ فيه عريشا
فلما أراد إبراهيم أن يخرج ورأت أم إسماعيل أنه ليس بحضرتها أحد من
الناس ولا ماء ولا طعام تعلقت ... بمكانه وتبعت إبراهيم فقالت يا إبراهيم
إلى من تدعنا فسكت عنها حتى إذا دنا من كداء قال إلى الله عز وجل أدعكم
قالت فالله عز وجل أمرك بهذا فقال نعم قالت فحسبي تركتنا إلى كاف وانصرفت
هاجر إلى ابنها وخرج إبراهيم حتى وقف على كداء ولا بناء ولا ظل ولا شيء يحول
دون ابنه فنظر إليه فأدركه ما يدرك الوالد من الرحمة بولده فقال ربنا إني
أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا إنك
تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء **ثم**

انتهى

قالت

انصرف إبراهيم راجعا إلى الشام وعمدت هاجر فجعلت عريشا في موضع الحجر
من سمر وثمام ألقته عليه ومعها شن فيه شيء من ماء فلما نفد الماء عطش
عطش إسماعيل وعطشت أمه فانقطع لبنها فأخذ إسماعيل كهيئة
الموت فظنت أنه ميت فجزعت وخرجت جزعا أن تراه على تلك الحال وقالت
يموت وأنا غائبة عنه أهون علي وعسى الله أن يجعل في مسعاي خيرا فأقبلت
تطلب فنظرت إلى جبل الصفا فأشرفت عليه تستغيث ربها عز وجل
وتدعوه ثم نظرت إلى المروة فلما كانت بالوادي خبت حتى انتهت إلى
المروة ففعلت ذلك سبع مرات كلما أشرفت على الصفا نظرت إلى ابنها فتلقى
الأعلى حاله وإذا أشرفت على المروة فعلت ذلك وكان ذلك أول ما سعي
بين الصفا والمروة وكان من قبل هذا يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا
والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان إبراهيم فلما كان الشوط
السابع ويئست سمعت صوتا فقالت أسمعت فلم تسمع إلا الأول فظنت
أنه شيء عرض لسمعها من الظمأ والجهد فنظرت إلى ابنها فإذا هو يتحرك
فأقامت على المروة مليا ثم سمعت الصوت الأول فقالت إنك أسمعت صوتك
فأغثني فإن كان عندك خير فقد أعييت فذهلت وهلك ما عندي فخرج
الصوت يصوت بين يديها وخرجت تتلوه مخفوضة لنفسها
حتى انتهى الصوت عند رأس إسماعيل ثم بدا لها جبريل فانطلق بها حتى وقف
على موضع زمزم فضرب بعقبه مكان البئر فظهر الماء فوق الأرض حين فحص
بعقبه وفارت بالرواء وجعلت أم إسماعيل تحظر الماء بالتراب خشية أن
يفوتها قبل أن تأتي بشنتها فاستقت وبادرت إلى ابنها فسقته ونبت
ثم جعلت ... ولولا ذلك [illegible]
... بماء زمزم فقال لها الملك لا تخافي أن ينفد هذا الماء
وأبشري فإن ابنك سيشب ويأتي أبوه من الشام فيبنيان هاهنا بيتا
يأتيه عباد الله من أقطار الأرض ملبين لله جل ثناؤه شعثا غبرا
فيطوفون به ويكون هذا الماء شرابا لضيفان الله عز وجل الذين

يزورون بيته فقالت انا بشرني الله بخير وكانت نفسها وجدت الملائكة
عز وجل وبعث على آثارها من العماليق بن لاوذ يعني العهد أخطأها وعده
عطشا واهلها بعرفة فنظروا الى طير تهوي قبل الكعبة فاستنكروا ذلك
وقالوا ان الطير لا تحوم الا على ماء فبعثوا اخر ملك الطاعية فنظر حتى
نبي ثم نسك به متهوى الطير فاستقوا ما شربوا منها فاذا الطير يحي وينظر
فاستقوا ثوا رادهم بينها حتى وقعوا على ابن فنظر الى الماء ولكن العرش
فنزلا وكلما هاجر وسالاها اتاذني نزلت فاخبرتهم بها وقالوا من هذا الماء
فقالت لي ولابني فقالوا من جرهم فقالت انا سقاني الله جل ثناؤه معي فقالوا احلا
لنا نعم على ان تجمعي هذا لي ماؤه وعظم هذا البلد ذلك فيه ونسب به ماؤه
فكان اول ما اطلعت من ثم لبثا قد اجتمع بهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الماء
فانتفع بهم ومعظم العربية فنشأ اسماعيل مع ولدانهم **وكان**
ابراهيم يزور هاجر في كل سنة على البراق يغدو ويغدو قبلة مكة ثم رجع
فيقيل في منزله بالشام من ارضه ليغدو وينظر الى ما هنالك من العماليق ولم يلبث حتى
وعمارة الماء فبصر بذلك **وقيل بلغ اسماعيل** عليه السلام تزوج امرأة
من العماليق فجاء ابراهيم زائرا لاسماعيل واسماعيل في ماشيته عليه السلام
في عاليها وخرج متسلبا فوسمه فتبعه الظعن مع غيبته فجاء ابراهيم عليه السلام
الى منزله فقال السلام عليكم يا اهل البيت فلم يجبه احد فلم تزد ان تكون
زوجته فقال هل من منزل فقالت لا هجم الله اذن فقال فكيف طعامكم
وشرابكم وشأنكم فذكرت جهدا فقالت اما الطعام فلا طعام واما الشاء فانما
حلب الشاة بعد الشاة اللبن واما الماء فعلى ما ترى من الغلظ فقال فاين بيت
ابيك فلما جاء صاحبك فقولي له اقرئيه السلام وقولي له غير عتبة
بيتك ورجع ابراهيم الى منزله **واقبل** اسماعيل راجعا الى منزله بعد ذلك
ما شاء الله عز وجل فلما انتهى الى منزله بعد ذلك سأل امرأته هل جاءك
احد فاخبرته بابراهيم وقوله وما قال له فقال فطلقها واقام ما شاء الله ان يقيم
وكانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واحلوا

منه امورا عظاما قالوا ما لم يكونوا بنالوه فقام فيهم رجل منهم يقال
له عمر فقال يا قوم ابقوا على انفسكم فقد رأيتم وسمعتم من اهلك من صدر
الامم قبلكم فلا تفعلوا تواصلوا ولا تستخفوا بحرم الله عز وجل وهو موضع بيته
فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في هلكة انفسهم **ثم ان** جرهم وقطورا
وهما ابنا عم خرجوا سيارة من اليمن اجدبت البلاد عليهم فساروا واجمع
رأيهم واقبلوا فلما قدموا مكة رأوا ماء معينا وشجرا ملتفا
ونباتا كثيرا وسعة من البلاد ودفئا من الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع
لنا ما نريد فاجتمعوا ونزلوا به **وكان** لا يخرج من العقوق منهم احد ولم تملك
بعضهم امرهم سنة فيهم جرهم على مضاض وعمر وكانوا امراء ايسر **وكان**
مضاض بن عمرو على قومه من جرهم اعلى مكة بقعيقعان فما حاز وكان السميدع
السميدع بقطوراء اسفل مكة باجياد فما حاز **وذهبت** العماليق الى ان
تبارعوهم امرهم فغلبتا عليهم على العماليق واخرجوهم من الحرم كله
فطاروا في اطرافه لا يدخلونه **وجعل** مضاض والسميدع يقطعان المنازل
لمن ورد عليهما من قومهما فكثروا واثروا **وكان** مضاض يعشر كل من دخل
مكة من اعلاها **وكان** السميدع يعشر كل من دخل من اسفلها وكل على قومه
لا يدخل احدهما على صاحبه **وكانوا** قوما عربا وكان اللسان عربيا **وكان**
ابراهيم يزور اسماعيل فلما نظر الى جرهم نظر الى لسان عجيب وسمع كلاما
حسنا **ونكح** اسماعيل الى رعلة بنت مضاض بن عمرو فاعجبته فخطبها الى ابيها
ابيها عمرو فجاء ابراهيم زائرا لاسماعيل فجاء الى بيت اسماعيل
فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله فقامت اليه المرأة فردت عليه
ورحبت به فقال كيف عيشكم ولبنكم وشرابكم قالت في خير عيش بحمد الله
عز وجل نحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب قال هل من حب قالت يكون
ان شاء الله ونحن في نعم قال بارك الله لكم **قال** ابو جعفر وكان ابي يقول ليس
ليس احد يخلي على اللحم والماء بغير مكة الا اشتكى بطنه ونعمتي لو وجد
عندها حبا لدعا فيه بالبركة فكانت ارض زرع **ويقال** انه ابراهيم قال لها

ما طعامكم فقالت اللحم واللبن قال فما شرابكم فقالت اللبن والماء قال
بارك الله لكم في طعامكم وشرابكم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت جاءت يومئذ رحمك
الله بالخبز والشعير لكثر ... فقالت له انزل يا رحمك الله فاطعم واشرب فقال إني لا أستطيع النزول قالت فإني أراك شعثا
أفلا أغسل رأسك وأدهنه قال بلى إن شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ حجر
أبيض مثل المهاة ملقى في بيت إسماعيل فوضع عليه قدمه اليمنى
وقدم إليها شق رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الأيمن فلما
فرغت حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم إليها شق رأسه
فغسلت شق رأسه الأيسر فالأثر الذي في المقام من ذلك قال أبو الجهم
فغبر أثر موضع العقب والإصبع **وعن** الواقدي عن غير واحد من أهل العلم
أن أبا صعصعة الخزرجي سأل عبد الله بن ... عن ... الذي في المقام فقال كانت
الحجارة على ما هي عليه اليوم إلا أن الله جل ثناؤه أراد أن يجعل المقام آية
من آياته **قال** أبو الجهم فلما فرغت يعني المرأة من غسل رأس إبراهيم عليه
السلام قال لها إذا جاء إسماعيل فقولي له أثبت عتبة بابك فإن بها صلاح
المنزل فلما جاء إسماعيل قال هل جاءك أحد بعدي فأخبرته بما أمر به إبراهيم
وبما صنعت به ثم قال لها ما قال لك الرجل قالت قال لي قل له فقال لي قل له
أثبت عتبة بابك فإن بها صلاح المنزل العتبة ففرح إسماعيل وقال أتدرين
من هو قالت لا قال ذاك خليل الله إبراهيم أبي **وأما** قوله عتبة بابك
فقد أمرني أن أمسكك وقد كنت علي كريمة وقد ازددت علي كرامة فقالت
ويحك فقلت ما قلت إلا أكون علمت من هو فأكرمته وأصنع به غير
الذي صنعت فقال إسماعيل لا تبكي وأبشري فقد أحسنت ولم تكوني
تعلمين أن تفعلي فوق الذي فعلت ولم يكن بينهما تدرك على الذي صنعت بك
قال الواقدي للإسماعيل عشرة ذكور أكبرهم نابت فلما بلغ إسماعيل
ثلاثين سنة وإبراهيم مائة سنة أوحى الله جل ثناؤه إلى
إبراهيم أن ابن لي بيتا فقال إبراهيم أي رب أين أبنيه فأوحى الله إليه أن اتبع
السكينة وهي ريح لها وجه وجناحان فمع إبراهيم الملائكة والسكينة

قال ثم عاد إبراهيم إلى مكة فنزل إسماعيل إلى الموضع الذي بوأه الله جل وعز
إبراهيم وهو موضع البيت وبنوه حجارة مدورة مثبتة فيه فلما هم بالبناء جمع إبراهيم
وإسماعيل عليهما السلام وبنيا فحفرا عن أساس البيت فإذا هم بها
أساس آدم الأول فجعلا يعبران ... البيت يعني حوله فوجدا صخرا ما يطيقه ثلاثون
رجلا وحفرا حتى بلغا أساس آدم ثم بنيا عليه وطافت السكينة كأنها
حية على موضع البيت فقالت ابن علي فلذلك لا يطوف بالبيت أعرابي ولا
جبار إلا رأيت عليه السكينة فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت فجعل طوله في
السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض ثلاثين ذراعا وطوله في الأرض اثنين
وعشرين ذراعا وأدخل الحجر وهو تسعة أذرع في البيت وكان قبل ذلك زربا لغنم
إسماعيل وإنما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا
وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما يهدى للبيت وجعل الركن علما
للناس فذهب إسماعيل إلى الوادي يطلب حجرا فنزل جبريل بالحجر الأسود وكان قد
رفع إلى السماء حين غرقت الأرض كما رفع البيت فنزل به جبريل فوضعه إبراهيم
موضع الركن وجاء إسماعيل بالحجر من الوادي فوجد إبراهيم قد وضع الحجر فقال
من أين هذا من جاءك به فقال إبراهيم من لم يكلني إليك ولا إلى حجرك **وعن** الواقدي
[illegible] عن جديث أبي الجهم أنه سمع جبر بن ... قال سمعت أبي الهيثمي يقولان إن إبراهيم
عليه السلام ابتغى الحجر فنادى أبو قبيس يا إبراهيم هذا قرطك البلد إبراهيم
فأخذه فوضعه موضعه الذي هو فيه اليوم **وقال** الله جل ثناؤه لما غرق
قوم نوح أستودع أبا قبيس الركن الأسود وقال إذا رأيت خليلي يبني بيتي فأعطه
الركن فأعطاه الركن **وعن** علي أبي الهيثم أن أبا قبيس لذلك كان يسمى في الجاهلية
الأمين لوجهين ما استودعه الله **قال** أبو الجهم **وقال** غيره
إبراهيم هو بناء البيت وأدخل الحجر في البيت جعل المقام لاصقا بالبيت عن يمين
الداخل فلما كان ... مقام إبراهيم قال ... وكان
... تسعة أذرع **وأمر** إبراهيم بعد فراغه من البناء أن يؤذن في
الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال الله جل ثناؤه أذن وعلي البلاغ

قام فتقدم على المقام وهو يومئذ ملتصق بالبيت فقام فقام به المقام حتى كان أطول
من الجبال وأذن بالحج فجعل إصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه شرقا وغربا يقول أيها
الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم عز وجل فأجابه من تحت
البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها
لبيك اللهم لبيك وكل من حج من يومئذ إلى يوم القيا
مة فهو ممن استجاب لله عز وجل **وذلك** قول الله جل ثناؤه فيه آيات
بينات مقام إبراهيم يعني أثر إبراهيم على المقام **قال** أبو الجهم وكان فرغ إبراهيم
من الأذان ذهب به جبريل فأراه الصفا والمروة وأقامه على حدود الحرم وأمره
أن ينصب عليها الحجارة ففعل إبراهيم ذلك **وكان** أول من أقام أنصاب الحرم
ويريه إياها جبريل **فلما** كان اليوم السابع من ذي الحجة خطب إبراهيم
عليه السلام بمكة حين زاغت الشمس قائما وإسماعيل جالس ثم خرج إبراهيم من
الغد يمشيان على أقدامهما يلبيان محرمين مع كل واحد منهما إداوة يحمل
ها وعصى يتوكأ عليها فسمي ذلك اليوم يوم التروية فأتيا منى
فصليا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وكانا نزلا بالجانب
الأيمن ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثبير ثم خرجا يمشيان حتى أتيا
عرفة وجبريل معهما يريهما الأعلام حتى نزلا بنمرة وجعل
يريه أعلام عرفات **و**كان إبراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال إبراهيم قد عرفت
فسميت عرفات فلما زاغت الشمس خرج بهما جبريل عليه السلام حتى انتهى
بهما إلى موضع المسجد اليوم فقام إبراهيم فتكلم بكلمات وإسماعيل جالس
ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما إلى الهضاب فقاما على أرجلهما يدعوان
إلى أن غابت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا من عرفة على أقدامهما حتى انتهيا إلى
جمع فنزلا فصلى إبراهيم المغرب والعشاء بذلك الموضع الذي يصلى فيه اليوم ثم باتا
حتى إذا طلع الفجر وقفا على قزح فلما أسفر أقبل قبل طلوع الشمس فقالا على
أرجلهما حتى انتهيا إلى محسر فأسرع حتى قطعاه ثم عادا إلى مشيهما الأول
ثم رميا جمرة العقبة بسبع حصيات حملاها من جمع ثم نزلا من منى في الجانب الأيمن

ثم

ثم ذبحا في المنحر اليوم وحلقا رؤوسهما ثم أقاما أيام منى يرميان الجمار
حين تزيغ الشمس ماشيين ذاهبين وراجعين وصدرا يوم الصدر فصليا الظهر
الظهر بالأبطح وكان جبريل معهما عليه السلام قال أبو الجهم فلما فرغ
إبراهيم من الحج انطلق إلى منزله بالشام فكان يحج البيت كل عام وحجه سارة وحجه
إسحاق ويعقوب والأسباط والأنبياء صلوات الله عليهم أو حجه موسى بن عمران عليه
السلام روى الأزرقي بإسناده إلى ابن عباس قال مر موسى عليه السلام
بصفاح الروحاء محرما تجاوبه الجبال عليه عباءتان قطوانيتان يلبي [illegible]
وعن جابر بن عبد الله قال حج هارون نبي الله البيت فمر بالمدينة [illegible]
السلام فمرض بالمدينة فأوصى أن يدفن بأحد ولا يعلم به يعقوب مخافة أن ينبش
بنبشوه فدفنوه فعند ذلك **وعن** ابن عباس أن الحواريين كانوا إذا
بلغوا الحرم نزلوا يمشون حتى يأتوا البيت **وعن** ابن الزبير أن الحواريين
خلعوا النعال حين دخلوا الحرم إعظاما أن ينتعلوا فيه **ثم** توفي الله
خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم بعد أن وجه الله ملك الموت فما استنكره
إبراهيم للأمر ربه عز وجل فقال له ملك الموت يا خليل الرحمن على أي حال تحب
أن أقبضك قال تقبضني وأنا ساجد فقبضه وهو ساجد فصعد بروحه إلى الله
عز وجل ثم دفن إبراهيم عليه السلام بالشام **و**عاش إسماعيل عليه السلام
بعد أبيه ما عاش وتوفي بمكة ودفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبة وهنالك
قبر أمه هاجر دفن معها وكانت توفيت قبله **ولما توفي** إسماعيل عليه
السلام ولي البيت بعده ابنه نابت ولم يله أحد من ولده غيره ثم مات فدفع الحج
مع أمه رعلة بنت مضاض فولي البيت بعده جده مضاض بن عمرو الجرهمي أخواله
بني جرهم وقاموا عليه وكانوا هم ولاته وحجابه وولاة الأحكام بمكة وكان
البيت وحده [illegible] السيل من أعلا مكة فانهدم فأعاده جرهم على بناء إبراهيم
وجعلت له [illegible] **قال** ابن إسحاق ثم إن جرهم وقطورا بغى بعضهم
على بعض وتنافسوا الملك بها ومع مضاض يومئذ بنو إسماعيل وبنو نابت
وإليه ولاية البيت دون السميدع فسار بعضهم إلى بعض فخرج مضاض من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله
اللهم صل
بلغ
أربعة [illegible]

في ذكر من حج من نبي الله هارون عليه السلام بالمدينة

في ذكر وفاة إبراهيم خليل الله عليه السلام بالشام

فيقال لها في تجسيسه سادته إلى التمتع ومع كنيته عن نحاها من إلى باح والله
ربي والسيوف والتعلب ثم قرع بذلك معه فيقال ما انتمى معه فيقال معه
إلى الركن وخرج التمتع من أخشابها ومعه الخيل والرجال فيقال ما انتمى أخشا
الأخشاب أراد بخروج الحبال من الخيل مع التمتع منه وعن ابن إسحاق يقول إنه سمي
أخشابا لأن نطاطا ضرب عند الأخشب الموضع أخشاب ما بين رجل من أهل الغد وقيل بين
بعض الملوك عني متمتعي ... في رفاده فيه كان يقول يستعد توسط الأخشاب
وقطرا ونحوه أعني تسميته الموضع بالخشباء ... قال ابن إسحاق قال فلما النسوان قال
ثم قتلوا فيها لا ... بذا فقتل التمتع وقتل فصورا ... ما انتمى ...
... بذلك ثم إن العرب تداعوا إلى القتل فصاروا ... المصالح ...
... فصار ... وأطعموا ... الناس وأكلوا فيقال
ما ... بمنزلة في حرام البغي كان ...
... والتمتع أول بغي كان بمكة فيما ذكر ثم نشر ... الله ولده إسماعيل
عبد بمكة وأخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد إسماعيل
في ذلك وقرابتهم وإعظاما للحرمة أن يكون بها بغي أو قتال فلما
... بمكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد ... فلما ... الله
عليهم ... ثم إن جرهم بغوا بمكة واستحلوا خلالا
من الحرمة وظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها
فلما رأت ذلك بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة أجمعوا لحربهم
وإخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبهم بنو بكر وغبشان
فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغي
فيها أحد إلا أخرجته فكانت تسمى الناسة ولا يريد بها ملك يستحل
حرمتها إلا هلك مكانه فيقال ما سميت ببكة إلا أنها كانت
تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئا قال ابن هشام أخبرني أهلها عن وجه الدهر
يصونون حرمتها ويحافظون على حرمتها فقال إنه اجتمع رأي بني إسماعيل
وحياطتهم على أن لا يغيروا أمرا أحدث فيه في حرم الله حتى إن ... يتوكه ... منه

اللهم صل على سيدنا محمد

منه ثم لم يجمع فيه ويقال بل كان ذلك مما يسر لقصي أو لبعض قصار بنيه
وبعضهم يجدون بها ثم خلف من خلف بعدهم على ذلك يرون فيه رأيهم و
يكفي سواقعة الظلم في حرم الله والتعدي به فيعوقبهم ويقعدون إلى
الباغي فيه معاقب في قبائله في نفسه وماله وإن الخارق عنده الليث قائلا عن
في علته مما طرت فيلة من وقعت مغلة وان دعا المظلوم عنده وفصول في
المسجد الحرام مجاب في ظالمه ويباشرون في ذلك أشعارا ...
صولة ... فيه الظلم ونشر حقا ... في حليلة ابن إبراهيم ذكر النوافل ...
عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال عدا رجل من بني خزاعة ... على ابن
عم له وظلمه واضطهده فناشده بالله والرحم وعظم عليه فأبى إلا ظلمه فقال
والله لألحقن بحرم الله في الشهر الحرام ولأدعون الله عليك فقال له ابن عمه
مستهزئا به هذه ناقتي فلانة فاركبها فاذهب عليها فاجتهد
فأعطاه ناقته وخرج حتى جاء الحرم في الشهر الحرام فقال اللهم إني أدعوك
جاهدا مضطرا على ابن عمي فلان ترميه بداء لا دواء له ثم انصرف فوجد ابن عمه
قد رمي في بطنه فصار مثل الزق فما زال ينتفخ حتى انشق قال عبد المطلب
فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال أنا رأيت رجلا دعا على ابن عم له بالعمى
يعني في الحرم فرأيته يقاد بعد ذلك أعمى وعن ابن عباس قال سمعت
عمر بن الخطاب يسأل رجلا من بني سليم عن ذهاب بصره فقال يا أمير المؤمنين
كنا بني ضبعاء عشرة وكان لنا ابن عم فكنا نظلمه ونضطهده
فكان يذكرنا بالله والرحم وكنا أهل بيت قد ... فلما رأى ابن
عمنا أنا لا نكف عنه ولا نرد إليه ظلامته أمهلنا حتى إذا دخلت الأشهر الحرم
أتى الحرم فجعل يرفع يديه إلى السماء ويقول

لا هم أدعوك دعاء جاهدا • اقتل بني الضبعاء إلا واحدا

ثم اضرب الرجل فدعه قاعدا • أعمى إذا قيد يعني القائدا

قال عمر فتوفي تسعة في تسعة أشهر في كل شهر واحد وبقيت أنا
فعميت ورماني الله عز وجل في رجلي وكسحت فلست بالماشي ...

أول بغي بمكة

قال ابن عباس فسمعت عمر يقول سبحان الله إن هذا لهو العجب قال وسمعنا عمر يسأل ابن عمهم الذي دعا عليهم فقال دعوت عليهم كل ليلة في ليالي رجب الشهر كله بهذا الدعاء فأهلكوا في تسعة أشهر وأطال البادي من أصابته، قال ابن عباس وغدا رجل على ابن عم له فاستاق ذودا له فخرج يطلبه حتى أصابه في الحرم فقال ذودي فقال اللص كذبت ليس لك قال فاحلف قال إذا أحلف فحلف عند المقام بالله الخالق رب هذا البيت ما هي لك فقيل له لا سبيل لك عليه فقام رب الذود بين الركن والمقام باسطا يديه يدعو على ظالمه فما برح مقامه يدعو عليه حتى ذهب عقله فجعل يصيح بمكة ما لي وللذود ما لي ولفلان رب الذود فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع الذود فدفعها إلى المظلوم فخرج بها وبقي الآخر متولها حتى تردى من جبل فمات فأكلته السباع، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا وجدت قاتل الخطاب في الحرم ما تجنبته، وكان يقول لأن أذنب بركبة سبعين ذنبا أحب إلي من أن أذنب ذنبا واحدا في الحرم وركبة خارج الحرم محاذية لذات عرق وذكر رضي الله عنه يوما وهو يخطب ما كان يعاقب به من خالف في الحرم زمن الجاهلية فقال إن الناس كانوا يركبون ما هو أعظم منها ثم لا يعجل لهم من العقوبة مثل ما كان يعجل لأولئك فما ترون ذلك فقالوا الله أعلم يا أمير المؤمنين فقال إن الله جل ثناؤه جعل في الجاهلية إذ لا دين حرمة حرمها وعظمها وشرفها وجعل العقوبة لمن انتهك شيئا من حرمه ليستكف عن انتهاك ما حرم بتعجيل العقوبة فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أوعدهم فيما انتهكوا مما حرم الساعة فقال والساعة أدهى وأمر وأخر العقاب إلى يوم القيامة وأراهم الله عز وجل لا استجابة لبعضهم في بعض ليتلطفوا عن الظلم وأمر أهل الإيمان إلا بنفع الحج ويستجيب الله لمن يشاء بأن يتقوا الله ويكونوا مع الصادقين، ومن المشهور في هذا الباب أمر إساف ونائلة وهما صنمان أنشئا اللذان أولهما على زمزم يعبدون عندهما ذكروا أنهما كانا رجلا وامرأة من جرهم إساف بن يعلى ونائلة بنت ذئب فوقع إساف على نائلة

في الكعبة فمسخهما الله حجرين ويقال بل أخرجا فمسخا فمسخهما الله فالله أعلم والأمر معروف فيما بلغنا أن جرهم لما استخفوا بحرمة الحرم وبلغ منها الأمر إلى التعدي فيه مع ما أراهم الله من عظيم آياته بنفيهما حتى جاء فيها من ذكر عن فئتهم ما كانوا عليه حتى أخرجهم الله عز وجل ببنيه بالرعاف وأهلكوا من بعد ذلك فكان من أمرهم مع خزاعة ما كان فخرج عمرو ابن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن فدفنهما في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن وحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزنا شديدا فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك وليس لمضاض بن عمرو

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا • أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا • صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت • نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت • بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا • فليس لحي غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته • فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
فإن تنثني الدنيا علينا بحالها • فإن لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة • كذلك بالناس تجري المقادر
أقول إذا نام الخلي ولم أنم • أذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لا أحبها • قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة • بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة • بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه • تظل به أمنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة • إذا خرجت منه فليست تغادر

وقال عمرو بن الحارث أيضا يذكر بكرا وغبشان وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم (ع)

يا أيها الناس سيروا إن قصركم • أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

حثوا المطي وأرخوا من أزمتها ۝ قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا أناسا كما كنتم فغيرنا ۝ دهر فأنتم كما كنا تكونونا

قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم لنا قائلها. ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وغبشان نفر واسمه الحرث وخزاعة تقول إنهم من ولد قمعة بن الياس بن مضر وإن أباهم عمرو بن لحي هو عمرو بن لحي بن قمعة وخزاعة يأبون هذا النسب ويقولون إنهم من ولد كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر من غسان. وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فسألته عمن بيني وبينه من الناس فقال هلكوا فقيل له ومن عمرو بن لحي فقال أبو هؤلاء الحي من خزاعة وهو أول من غير الحنيفية دين إبراهيم وأول من نصب الأوثان حول الكعبة فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فرسول الله أعلم. وعمرو بن ربيعة الذي ينتسب إليه خزاعة يقال هو عمرو بن لحي وإن حارثة بن ثعلبة بن عمرو خلف على أم لحي ولحي هو ربيعة بعد أن آمت من قمعة ولحي صغير فتبناه حارثة وانتسب إليه فيكون النسب على هذا صحيحا بالوجهين إلى قمعة بالولادة وعلى ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله وإلى حارثة بن ثعلبة بالتبني وربما تضارب به من يوجد كثيرا في العرب. فلما وليت خزاعة البيت جعلوه مما كانت جرهم انتزعته وتزايدوا على تعظيمه والذب عنه وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحرث الغبشاني ثم قومه من بعده وقريش إذ ذاك حلول وصرم متقطعون وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة فأقام من خزاعة على ولاية البيت يتوارثونه كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي وبعده انتقلت ولاية البيت إلى قصي بن كلاب. وكان من حديث قصي أنه لما هلك أبوه كلاب بن مرة

خلف

خلف وليديه زهرة وقصيا مع أمهما فاطمة بنت سعد بن سيل من بني عذرة وزهرة كان يومئذ رجلا وقصي فطيم فقدم مكة بعد مهلك كلاب حاج من قضاعة يقال له ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة فتزوج فاطمة بنت سعد فاحتملها إلى بلاده فاحتملت قصيا لصغره وتخلف زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاحا فكان أخا قصي لأمه وكان لربيعة بنون ثلاثة من امرأة أخرى وهم حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة وأقام قصي بأرض قضاعة لا ينتسب إلا إلى ربيعة بن حرام فناضل رجلا من قضاعة فنضله قصي وهو يومئذ شاب فغضب المنضول فوقع بينهما حتى تغاورا وتنازعا فقال ربيع ألا تلحق ببلدك وبقومك فلست منا فرجع قصي إلى أمه وقد وجد في نفسه مما قال له فسألها عن ذلك فقالت أنت والله يا بني أكرم منه نفسا ووالدا وأنت من منزلة أنت من كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام وفيما حوله تفد العرب إلى ذلك البيت وقد قالت في كاهنة رأتك هذا البلى اجعليه قطب نفسه. فأجمع قصي الخروج إلى مكة واللحوق بقومه وكره الغربة بأرض قضاعة وذكر ذلك لأمه فقالت له أمه لا تعجل حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فإني أخشى عليك أن يصيبك بعض الناس فأقام قصي حتى إذا دخل الشهر الحرام وخرج حاج قضاعة خرج معهم وهم يظنون أنه إنما يريد الحج ثم يرجع إلى بلادهم حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وعاتبه القضاعيون على الخروج معهم فأبى وكان رجلا جلدا أنهد نبيلا فلم يلبث أن خطب إلى حليل بن حبشية ابنته حبى فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلي أمر مكة والحكم فيها وحجابة البيت فأقام قصي معه بمكة وولدت له حبى بنيه عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا أبناء قصي. ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصي أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر

وأن قريشا فرعة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وصريح ولده فكلم
رجالا من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة فأجا
بوه إلى ذلك فكتب عند ذلك قصي إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه إلى
نصرته والقيام معه فخرج رزاح ومعه إخوته لأبيه حن ومحمود وجلهمة
بنو ربيعة فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب وهم مجمعون لنصر قصي والقيام معه
فلما اجتمع الناس بمكة وخرجوا إلى الحج ولم يبق إلا أن يصدر الناس كان
أول ما تعرض له قصي من المناسك أمر الإجازة للناس بالحج وكانت صوفة
هو الذي يلي ذلك من الدفع بهم من عرفة ورمي الجمار وهم ولد الغوث بن
مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر والغوث هو أول من ولي ذلك منهم
وذلك أن أمه كانت امرأة من جرهم وكانت لا تلد فنذرت لله إن هي ولدت
ولدا أن تصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها ويقوم عليها فولدت
الغوث وكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول مع أخواله من جرهم فولي
الإجازة بالناس من عرفة لمكانه الذي كان به من الكعبة وولده من بعده حتى
انقرضوا فقال مر بن أد أبو الغوث لوفاء نذر أمه

إني جعلت رب من بنيه ... ربيطة بمكة العليه
فباركن لي بها أليه ... واجعله لي من صالح البريه

وكان الغوث بن مر يقولون إذا دفع بالناس
قال: لاهم إني تابع تباعه ... إن كان إثم فعلى قضاعه

وذلك أن قضاعة
كانت منهم أجيزة يتحملون الحرمة في الجاهلية فكانت صوفة تدفع بالناس
من عرفة وتجيز بهم إذا نفروا من منى إذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار
ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فكان ذوو الحاجات
المتعجلون يأتونه فيقولون له قم فارم حتى نرمي معك فيقولون لا والله
حتى تميل الشمس فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجيل يرمونه بالحجارة
ويستعجلونه بذلك ويقولون له ويلك قم فارم فيأبى عليهم حتى إذا مالت
الشمس قام فرمى ورمى الناس معه فإذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النفر
من منى أخذت صوفة بجانبي العقبة فحبسوا الناس وقالوا أجيزي صوفة فلم يجز

أحد

اللهم أعن ويسر بخير

أحد من الناس حتى يمروا فإذا نفرت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا
بعدهم فكانوا كذلك حتى انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد
بنو سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحارث
ابن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد فكان صفوان هو الذي يجيز
للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه
الإسلام كرب بن صفوان وفي ذلك يقول أوس بن مغراء السعدي

لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم ... حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

قال: فأما قول ذي الإصبع العدواني واسمه حرثان بن عمرو وقيل له ذو
الإصبع لأنه كانت له إصبع فقطعها

عذير الحي من عدوا ... ن كانوا حية الأرض
بغى بعضهم ظلما ... فلم يرع على بعض
ومنهم كانت السادا ... ت والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز النا ... س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي ... فلا ينقض ما يقضي

قال: فإن ذلك لأن الإفاضة من المزدلفة كانت في عدوان وهو عدوان بن
عمرو بن قيس بن عيلان يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم
الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة عميلة بن الأعزل فإن هو يطيبا بني
عبد العزى رأيت أبا سيارة يدفع بالناس من جمع على أتان له عوراء و
ذكروا أنه أجاز عليها هذا أربعين سنة فلما كان إذا وقف بالناس قال اتقوا
الله ربكم واصلحوا أموالكم واحفظوا جيرانكم وقاتلوا أعداءكم اللهم
حبب بين نسائنا وبغض بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا
ثم يقول أفيضوا على بركة الله وفيه يقول شاعر من العرب

نحن دفعنا عن أبي سياره ... وعن مواليه بني فزاره
حتى أجاز سالما حماره ... مستقبل القبلة يدعو جاره

وقوله حكم يقضي يعني عامر بن الظرب العدواني وكانت العرب لا تكون
بينها نائرة ولا عضلة في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه ثم رضوا بما قضى
فيه فاختصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خنثى له ما للرجل

وله ما للأنثى أنجعله رجلا أو أنثى ولم يأتوه بأمر كان أعظم منه فقال حتى
أنظر في أمركم فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب فاستأخروا عنه
فبات ليلته ساهرا يقلب أمره وينظر في شأنه فلا يتوجه له منه وجه وكانت
له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه غنمه وكان يعاتبها إذا سرحت
فيقول صبحت والله يا سخيل وإذا أراحت عليه قال أمسيت والله يا سخيل
وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الرعاة فلما رأت سهره
وقلة قراره على فراشه قالت ما لك لا أبا لك ما عراك في ليلتك
هذه قال ويلك دعيني أمر ليس من شأنك ثم عادت له بمثل قولها فقال
في نفسه عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج فقال ويحك اختصم إلي في ميراث
خنثى أأجعله رجلا أو امرأة فوالله ما أدري ما أصنع وما يتوجه لي فيه وجه
فقالت سبحان الله لا أبا لك أتبع القضاء المبال أقعده فإن بال من حيث يبول
الرجل فهو رجل وإن بال من حيث تبول المرأة فهو امرأة فقال مسي
سخيل بعدها أو صبحي فرجتها والله ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى
بالذي أشارت به عليه وهذا كله من الخبر معترض قطع اتصال خبر صوفة
وقصي فنرجع الآن إليه ونصله بموضع انقطاعه حيث ذكر أن صوفة هي
التي كانت تلي الإجازة بالناس من منى والدفع بهم من عرفة وتوارثه عقبها عن
عن انقراضهم ذلك بنو أبيهم والقيام به دونهم واستمر عقبهم على ذلك
زمانا فوصل الأمر إلى قصي ووصوله معه فلما كان ذلك العام فعلت
صوفة كما كانت تفعل قد عرفت ذلك لها العرب وهو دين في أنفسهم
في عهد جرهم وخزاعة فأتاهم قصي بمن معه من قومه من قريش وكنانة
وقضاعة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا منكم فقاتلوه فاقتتل
الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم
من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا أنه
سيمنعهم كما منع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة
فلما انحازوا عنه باداهم وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر

فالتقوا

اللهم صل على ...

فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا
وفشت الجراح بينهم وأكثر ذلك في خزاعة ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وإلى أن
يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر
مكة من خزاعة وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه
تحت قدميه وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة
ففيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمي يعمر
ابن عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها ويقال
الشداخ بالضم فولي قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة
وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا عليه وذلك
أنه كان يراه دينا في نفسه لا ينبغي تغييره فأقر آل صفوان وعدوان
والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله
بذلك كله وبنو مرة بن عوف هم أهل البسل وقد تقدم ذكرهم وأما النسأة
فهم بنو فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وهم الذين كانوا ينسئون الشهور
على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ويحرمون مكانه
الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله سبحانه
إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما
ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم
والله لا يهدي القوم الكافرين وكان أول من نسأ الشهور منهم على العرب
فأحل منها ما أحل وحرم منها ما حرم القلمس وهو حذيفة بن عبد
ابن فقيم بن عدي وتوارث ذلك بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه
الإسلام أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة وهو
القلمس فإن النسيء وهو التأخير مصدر نسأت الشيء أخرته ويقال إنه نسأ
أربعين سنة وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه فحرم الأشهر

أربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فإذا أراد أن يحل منها
شيئا أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الأربعة
الأشهر الحرم فإذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم إني قد أحللت أحد
الصفرين الصفر الأول ونسأت الآخر للعام المقبل وفي ذلك يقول عمير بن قيس
جذل الطعان أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة يفتخر بالنسأة على
العرب • لقد علمت معد أن قومي • كرام الناس إن لهم كراما •
فأي الناس فاتونا بوتر • وأي الناس لم نعلك لجاما •
ألسنا الناسئين على معد • شهور الحل نجعلها حراما •

فصل إجازة صوفة في الجاهلية فلما كان قصي على ما كان عليه مع
سائر ما ذكر من أمر العرب عليه حتى جاء الإسلام فتصدع الأمة بعد ذلك كله
وكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت
إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله
وقطع مكة رباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من
مكة التي أصبحوا عليها ويزعم الناس أن قريشا هابوا قطع الشجر من الحرم
في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما
جمع من أمرها وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش
وما يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم إلا في
داره يعقده لهم بعض ولده وما يعذر غلام إلا في داره وما تدرع جارية
من قريش إلا في داره يشق عليها فيها درعها إذا بلغت ذلك ثم تدرعه
ثم ينطلق بها إلى أهلها ولا تخرج عير من قريش فيرحلون إلا من داره ولا يقدمون
سوى أن نزلوا في داره فكان أمره في قريش في حياته ومن بعد موته كالدين
المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلى مسجد باب
الكعبة ففيها كانت قريش تقضي أمورها فلما فرغ قصي من حربه انصرف
أخوه رزاح إلى بلاده بمن معه من قومه فلما استقر في بلاده نشر الله
ونشر حتى تلقيهما أنسابا عن ... الشيوخ فصل أحداث قصي وولاية البيت

بعد

اللهم صل على سيدنا محمد

بعد حليل بن حبشية وإخراج خزاعة عنه وخزاعة تزعم أن حليلا
أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال
أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك
طلب قصي ما طلب قال ابن إسحاق ولم نسمع ذلك من غيرهم فالله أعلم وفي
ذكر الواقدي أن ابن بني عمرو ... ذكر ذلك ابن إسحاق قال وقد سمعنا خليلا
وجهله أخي ذكر أن أبا غبشان رجلا من خزاعة كان ولي الكعبة
فباع حجابتها من قصي بن كلاب بعدها وذكر غيره أنه باع منه مفتاح الكعبة
الكعبة بزق خمر فلذلك قيل أخسر صفقة من أبي غبشان وذكر الواقدي
أنه ... أن رزاحا في قضاعة بعد أن ... حتى كان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة ... قصي بن كلاب وتجرد
استعان بإخوته على خزاعة فاجتمع له ... لأول العدد
وقال ذكر بعد أن أمرا كان ... والخبر ليروى أن ... أن الله عز
وجل ليتضع لهذا الحي من قريش ... وهم أولى الناس أن يتبعوا الله
وكانت ... لهم جعل بعضهم الإمامة وقرابة
لذلك **قالوا** فلما كبر قصي ورق عظمه وكان عبد الدار بكره وكان عبد
مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال
قصي لعبد الدار أما والله يا بني لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد شرفوا
عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له ولا يعقد
لقريش لواء لحربها إلا أنت بيدك ولا يشرب أحد بمكة إلا من سقايتك ولا يأكل
أحد من أهل الموسم طعاما إلا من طعامك ولا تقطع قريش أمرا من أمورها
إلا في دارك فأعطاه داره دار الندوة التي لا تقضي قريش أمرا من أمورها
إلا فيها وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة وكانت الرفادة
خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب فيصنع به
طعاما للحاج فيأكله من لم تكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصيا فرضه
على قريش فقال لهم يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل

بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بال
كرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا
فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه إليه فيصنعه طعاما
للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام
ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام
بمنى للناس حتى ينقضي الحج **قصي** أمره مع عبد الدار ابنه وجعل إليه
كل ما كان بيده من أمر قومه وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه
ثم إن قصيا هلك فأقام أمره في قومه بنوه من بعده فاختطوا مكة
رباعا بعد الذي كان قصي قطع لقومه فكانوا يقطعونها في قومهم وفي
غيرهم من حلفائهم ويبيعونها فأقامت في ذلك قريش معهم ليس بينهم
اختلاف ولا تنازع ثم إن بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشما والمطلب
ونوفلا أجمعوا أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي مما كان قصي
جعل إلى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا أنهم أولى
بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم فتفرقت عند ذلك قريش
فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم يرون أنهم أحق به من بني عبد
الدار لمكانهم في قومهم وكانت طائفة مع بني عبد الدار يرون أن لا ينزع منهم
ما كان قصي جعل إليهم فكان صاحب أمر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد
مناف وذلك أنه كان أسنهم وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد
مناف بن عبد الدار **وكان** بنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب
وبنو تيم بن مرة بن كعب وبنو الحارث بن فهر مع بني عبد مناف **وكان** بنو
مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو
بن هصيص وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار **و**خرجت عامر بن لؤي ومحارب
بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا
على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة فأخرج بنو عبد مناف
جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم غمس

اللهم صل على سيدنا محمد

المطيبين

القوم أيديهم فيها فتعاقدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم
توكيدا على أنفسهم فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار هم وحلفاؤهم
عند الكعبة حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الأحلاف
ثم سوند بين القبائل ولز بعضها ببعض فعبيت بنو عبد مناف لبني سهم وعبيت
بنو أسد لبني عبد الدار **و**عبيت زهرة لبني جمح وعبيت بنو تيم لبني مخزوم وعبيت
بنو الحارث بن فهر لبني عدي ثم قالوا لتفن كل قبيلة من أسند إليها فبينا
الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى الصلح على أن يعطوا بني عبد مناف
السقاية والرفادة وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار
كما كانت ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس عن الحرب
وثبت كل قوم مع من حالفوا حتى جاء الله بالإسلام **فقال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يزده إلا شدة وهذا حلف
المطيبين **وقد** كان في قريش حلف آخر بعد ذلك وهو حلف الفضول تداعت إليه
قبائل من قريش فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة لشرفه وسنه فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة
مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا
على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول **و**
اختلف في السبب الذي دعا قريشا إلى هذا الحلف ولم سمي بهذا الاسم فأما ما
دعاهم إليه **قال** الزبير وغيره إن رجلا من أهل اليمن من بني زبيد قدم مكة
معتمرا ومعه بضاعة له فاشتراها رجل من بني سهم ويقال إنه العاص بن
وائل فلوى الرجل بحقه فسأله ماله فأبى عليه وسأله متاعه فأبى عليه
فجاء إلى بني سهم يستعدي بعضهم عليه فأغلظوا له فعرف أن لا سبيل إلى ماله
فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه **فلما** رأى ذلك
قام على الحجر ويقال بل أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها ثم نادى
بأعلى صوته يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر وأشعث
محرم لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر أقائم من بني سهم بذمتهم

ابيات

أو مذاهب في ضلال شأن مغيثهم (فصل) سمعت ذلك في قريش أعظموه وتكلموا فيه
فقال المطيبون والله لئن فعل هذا لنغضبن للأحلاف وقال الأحلاف والله
لئن كان ذلك في هذا لنغضبن للمطيبين فقال ناس من قريش تعالوا فلنتحالف
حلفا فضولا دون المطيبين ودون الأحلاف فلذلك قيل له حلف الفضول فا
جتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاما كثيرا (و) كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ معهم قبل أن يوحى إليه فاجتمعت بنو هاشم وبنو
المطلب وزهرة وأسد وتيم فتحالفوا على أن لا يظلم بمكة غريب ولا غيره ولا حر
ولا عبد إلا كانوا معه حتى يأخذوا له حقه ويؤدوا إليه مظلمته من أنفسهم
ومن غيرهم ثم عمدوا إلى ماء من زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به إلى البيت
فغسلت به أركانه ثم أتوا به فشربوه ثم انطلقوا إلى الرجل الذي تعدى على
الرجل المستصرخ فأخذوا منه ما أخذ أو غيره فقالوا والله لا نفارقك حتى تؤدي إليه
حقه فتبرؤوا عنه إن لا يظلم أحد حقه بمكة إلا أخذوه (و) قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن
لي به حمر النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت (و) حكى الزبير أيضا أنه إنما سمي
حلف الفضول لأنهم تحالفوا على أن لا يتركوا لأحد عند أحد فضلا إلا أخذوه
(و) قيل إنما سمي بذلك لأنه لما تراعى له حلف كثير من قبائل في قريش سمي ذلك سائر
المطيبين والأحلاف بأسرهم ونحوه حلف الفضول عيبا له وقالوا هذا
من فضل القوم (و) قيل إن كان في الجاهلية على مثال حلف قريش ثلاثة من جرهم
يقال لهم الفضل وفضال والفضيل فسمي لذلك هذا الآخر حلف الفضول (و) [illegible]
تحالفهم ذلك فقضى ما أثره لم يبق من ذلك الهاء وقد أشار إلى هذا الحلف في النظم
بقوله [illegible] حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم له فحضوره كان بمعلاهم أهليته
[illegible] عصمة الله فقد حضر بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولم قال له
بعد النبوءة فيه وإذا كان بين أبيه [illegible] أشهر عبادة ومعلا نبوته (و) [illegible] بين
الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
ابن معاوية والوليد يومئذ أمير المدينة من قبله منازعة في مال كان بينهما

بذي المروة فكأن الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقال الحسين أحلف
بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم لأدعون بحلف الفضول (فقال) عبد الله بن الزبير وهو
عند الوليد وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى
ينصف من حقه أو نموت جميعا (و) بلغت المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك
(و) بلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك (فلما)
بلغ ذلك الوليد أنصف الحسين من حقه حتى رضي ولم تكن بنو عبد شمس تدخل
في هذا الحلف وقد سأل عبد الملك بن مروان عن ذلك محمد بن جبير بن مطعم
إذ قدم عليه حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان وكان
محمد بن جبير أعلم قريش فلما دخل عليه قال يا أبا سعيد ألم نكن نحن وأنتم يعني
بني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف في حلف الفضول قال أنت أعلم
قال عبد الملك لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا
منه نحن وأنتم فقال صدقت وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول
لو أن رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى أدخل في حلف
الفضول (و) كان لقريش أخلاق عظام كانوا [illegible] في جاهليتهم على مثل
السلطان الضابط [illegible] بين الله [illegible] ومكانته [illegible] عليهم في مجاورة
الحرم وأهل الله وجيران بيته وأهل السقاية والرفادة والحجابة
واللواء والندوة ونحو ذلك وكانوا على إرث من دين أبويهم إبراهيم
وإسماعيل صلى الله عليهما [illegible] في قرى الضيف ورفد الحاج وتعظيم الحرم
ومنعه من البغي فيه والإلحاد وقمع الظالم ومنع المظلوم [illegible] إلا أن الله تعالى
أولهم أحدثت عليهم أصول الحنيفية عندهم وطال الإسلام حتى أفضى ذلك
بهم إلى جهالات [illegible] وضلالات عن سنن الحنيفية التوحيد فتدارك
الله ذلك كله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فطهر من الضلالة وعلم من
الجهالة فيقال إنه كان أول من غير الحنيفية دين إبراهيم ونصب الأوثان
حول الكعبة ودعا إلى عبادتها عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

روى أبو هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون
الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت
رجلا أشبه برجل منك به ولا بك منه فقال أكثم عسى أن يضرني شبهه يا رسول
الله فقال لا إنك مؤمن وهو كافر إنه كان أول من غير دين إسماعيل فنصب
الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي فالبحيرة
عند العرب الناقة تشق أذنها فلا يركب ظهرها ولا يجز وبرها ولا يشرب
لبنها إلا ضيف أو يتصدق به وتهمل لآلهتهم والسائبة التي ينذر الرجل
أن يسيبها إن برئ من مرضه أو أصاب أمرا يطلبه فإذا سيبها ترعى لا ينتفع بها والوصيلة
التي تلد أمها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبها لآلهته الإناث منها ولنفسه
الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن فيقولون وصلت أخاها فيسيب
أخوها معها فلا ينتفع به والحامي الفحل إذا أنتج له عشر إناث متتابعات
ليس بينهن ذكر حمي ظهره فلم يركب ولم يجز وبره ويخلى في إبله يضرب فيها
لا ينتفع منه بغير ذلك فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه
وسلم أنزل الله عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وذكر بعض أهل العلم
أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء
وبها يومئذ العماليق وهم من ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام
بن نوح رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون
قالوا له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال
لهم أفلا تعطونني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه
فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته و
تعظيمه قال ابن إسحاق ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني
إسماعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا
الفسح في البلاد إلا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا
وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا

يعبدون

اللهم صل على سيدنا محمد

يعبدون ما استحسنوا من الحجارة حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه و
استبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت
عليه الأمم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون
بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة
وهدي البدن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه فكانت
كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو
لك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون
ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما
يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون أي ما يوحدونني بمعرفة حقي إلا جعلوا
معي شريكا من خلقي وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالى
خبرها على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذ
رن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا وذكر
الواقدي بإسناد له عن أبيه عن ابن عباس أن أول ما عبدت الأصنام في زمن نوح عليه السلام
وأن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا رجالا صالحين من قوم نوح أهل
عبادة وفضل فماتوا فوجد عليهم أقاربهم وتوحش الناس لفقدهم فقال
لهم رجل منهم أنا أصورهم لكم صورا إن شئتم فتنظرون إليهم وتشتفون
إلى رؤيتهم فقالوا له افعل فقال أنا أفعل غير أني لا أقدر على أن أنفخ
الروح فيهم فجاء بالصور فنصبها لهم فأخذ كل أهل بيت صورة
صاحبهم فوضعوها في ناحية بيتهم ينظرون إليها فأذهبت ذلك بعض حزنهم
فكانوا على ذلك ما شاء الله حتى هلك ذلك القرن ثم خلف قرن آخر ثم ثالث بعده
فكانوا على ما كان عليه الأولون حتى هلكوا ثم خلف قرن آخر رابع فقالوا
لو أنا عبدنا هؤلاء لعلهم يقربونا إلى الله ويشفعوا لنا عنده ولا يزيد ويتنادى الأمر
إلى أن بعد ما بين نوح وبينهم فعبدوها حتى هلكوا وعبدها من بعدهم فلما غرقت
الأرض زمن نوح عليه السلام لم تغرق تلك الأصنام فمكثت ما شاء الله أن تمكث
ثم استخرجها عمرو بن لحي من جدة فصارت في القبائل والله تعالى أعلم وفرخ

البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عباس موقوفا عليه في التفسير نحو ما
ذكره الواقدي فمقتضى أن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا أسماء رجال صالحين
من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم
التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك
أولئك ونسخ العلم عبدت **قال** ابن إسحاق واتخذ أهل كل دار في دارهم
صنما يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان ذلك
آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره وإذا قدم من سفره تمسح به فكان أول ما
يبدأ به قبل أن يدخل على أهله **فلما** بعث الله تعالى رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء
عجاب **و**كانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها
كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدي لها كما تهدي
للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة
عليها لأنها قد عرفت أنها بيت إبراهيم عليه السلام ومسجده **و**سيأتي
في تضاعيف هذا الكتاب بعض أخبار هذه الطواغيت وكيف جعل الله عاقبة
أمرها خسرا وأظهر الحق بإبطالها وعفى الإسلام آثارها **والحمد**
لله على دينه وتمام نوره ونعمته ونصره دين الهدى والحق فالحمد لله على الوضوح
كل موضع أضل العرب مسجدها وتبيينها على أهل الضلال فقد كان من
أو بعضهم في البصودية فهدم أبوابه ووقع أيضا في بني الحارث ابنة بنجران من
أرض العرب عند ذلك **قال** فأما موضع البصودية باليمن من جهة تبالة
وهو تبان أسعد أبو كرب بن ملكيكرب بن زيد وهو تبع الأول ابن عمرو ذي
الأذعار بن أبرهة ذي المنار وتبان أسعد هو الذي قدم المدينة و
ساق الحبرين من يهود إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان قد
جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدأته
فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا فقتل غيلة فقدمها وهو
مجمع لإخرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحي من

الأنصار

الأنصار وزعيمهم عمرو بن طلة أخو بني النجار وقد كان رجل من بني عدي بن النجار
يقال له أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك أنه وجده
في عذق له يجده فضربه بمنجله فقتله وقال إنما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا
حنقا عليهم فاقتتلوا فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه
بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله إن قومنا لكرام **فبينا**
تبع على ذلك من حربهم إذ جاءه حبران من أحبار يهود من بني قريظة عالمان
راسخان حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك
لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل
العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش
في آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى ورأى أن لهما علما وأعجبه ما
سمع منهما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما وهذا الحي من الأنصار
يزعمون أنه إنما كان حنقه على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين
أظهرهم وإنما أراد هلاكهم فمنعوهم منه ثم انصرف عنهم ولذلك قال في
شعر له . حنقا على سبطين حلا يثرب . أولى لهم بعقاب يوم مفسد .
ذكر ابن هشام أن الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع وكان تبع وقومه أصحاب
أوثان يعبدونها فتوجه إلى مكة وهي طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بين عسفان
وأمج أتاه نفر من هذيل بن مدركة فقالوا أيها الملك ألا ندلك على بيت
مال داثر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب
والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده **و**إنما أراد
الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده
فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما
أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه في الأرض لنفسه
غيره ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال فماذا تأمرانني
أن أصنع إذا أنا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه
وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما

أنتما من ذلك فقالا أما والله إنه لبيت أبينا إبرهيم وإنه لكما أخبرناك ولكن
أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده
وهم نجس أهل شرك أو كما قالا له فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب
النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت
ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحر بها للناس
ويطعم أهلها ويسقيهم العسل وأُري في المنام أن يكسو البيت فكساه الخ
الخصف ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم أري أن يكسوه أحسن
من ذلك فكساه الملاء والوصائل وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت
وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وألا يقربوه دما ولا ميتة ولا مئلاة
وهي المحايض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج منصرفا إلى اليمن بمن معه من
جنوده وبالحبرين حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه
فأبوا عليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن ويقال أنه لما دنا من اليمن
ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فا
رقت ديننا فدعاهم إلى دينه وقال إنه خير من دينكم فقالوا فحاكمنا إلى
النار قال نعم وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما
يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما
يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى
قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار إليهم فلما أقبلت
نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر
لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك
من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما
لم تضرهما فأصفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك وعن ذلك كان أصل
اليهودية باليمن قال ابن إسحاق وقد حدثني محدث أن الحبرين ومن خرج
من حمير إنما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا
منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم

يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص
حتى ردّاها إلى مخرجها الذي خرجت منه فأصفقت عند ذلك حمير على دينهما والله
أعلم أي ذلك كان وكان رئام بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون
منه إذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع إنما هو شيطان يفتنهم فخل
بيننا وبينه فقال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود
فذبحاه ثم هدما ذلك البيت قال ابن إسحاق وبقاياه اليوم كما ذكر لي بها آثار
الدماء التي كانت تهراق عليه وتبع هذا هو أحد الملوك الغر [illegible]
[illegible] وذلك لعظم [illegible] ويقال إنه [illegible] يعني [illegible]
حتى [illegible] تبع والغر [illegible] وذلك أنه [illegible]
[illegible] وحكى الخشني
[illegible] أنه أول ملك تبشر برسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به [illegible]
[illegible] الملوك وأبناء الملوك من قومه [illegible]
[illegible] ويذكر أنه جمع الملوك وأبناء
الملوك [illegible] من قومه وقال لهم [illegible] الناس أن الذي
بعدكم ولم [illegible] وأن [illegible] إذا أقبل إلى [illegible] أخرى منه إلى [illegible]
تسارعوا إلى المكارم [illegible] إلى الفلاح واعملوا على أنه لم يسلم من قومه
لا يسلم من غيره [illegible]
[illegible] إلى [illegible] كل [illegible] أقرب إلى [illegible]
منه [illegible]
[illegible] الله به [illegible] بالكتاب المبين
على [illegible] من المرسلين رحمة للمؤمنين [illegible]
[illegible] وأبناء أبنائكم [illegible]
[illegible]
[illegible] حتى [illegible] الناس له إلى أمر الله
وأنشد له • شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم •
فلو مد عمري إلى دهره • لكنت له وزيرا وابن عم • وألزمت طاعته كل من •

أنزل الله على أخرى في الأمم
غلى على الذين من عرب أو عجم ولا كفو لي لذا أنزل الله
في أنبيائه ذكر صلو وأشعار غيرها أثبت في الإكليل كثيرا منها فانظره وذكر أن
الملوك وأبناء الملوك من حمير وكهلان لم تزل تتوقع ظهور النبي صلى الله عليه
وسلم وتبشر به وتوصي بالطاعة له والإيمان به والجهاد معه والقيام بنصره
منذ ذلك العهد إلى أن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول ذي
حسن بعث أهل الأديان على ... وطاعته فمنهم من سمع له وأطاع وأمر به
فلان بن ... ومنهم من وصل إليه كتابه فسمع وأطاع وآمن وصدق ومنهم من أوى
ونصر وأيده وجاهد في سبيل الله ونطق بذلك الكتاب المنبي في قوله والذين
تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله تبارك
وتعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم إلى آخر الآية قال الهمداني عن أبي الحسن الخزاعي ...
ثم أشار إلى ذكر ... النبي صلى الله عليه وسلم وقال ...
... عبد المطلب ... عليه قال وذكروا ...
في ... ذلك العلم في قصة النبي صلى الله عليه وسلم ... تبع و...
إليه مما كان ... وغيرهم ... النبي صلى الله عليه وسلم وسط
... في موضعه إن شاء الله وأما موقع ...
... عيسى بن مريم على ...
... عبد الله ... وكان موقع ...
... في ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها
أهل أوثان يعبدونها ... يقال له فيميون
... حدث وهب بن منبه أن فيميون
كان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا ينزل بين
القرى لا يعرف بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل إلا من

كسب يده وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الأحد فإذا كان يوم الأحد لم
يعمل فيه شيئا وخرج إلى فلاة من الأرض فصلى بها حتى يمسي قال وكان في قرية
من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال
له صالح فأحبه صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن
له فيميون حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض كما كان
يصنع وقد اتبعه صالح وفيميون لا يدري فجلس صالح منه منظر العين
مستخفيا منه لا يحب أن يعلم بمكانه وقام فيميون يصلي فبينما هو يصلي إذ أقبل
إليه التنين الحية ذات الرؤوس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت
ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخاف عليه فعيل عوله فصرخ يا فيميون التنين
قد أقبل إليك فلم يلتفت إليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف و
عرف أنه قد عرف وعرف صالح أنه قد رأى مكانه فقال له يا فيميون تعلم والله
أني ما أحببت شيئا قط حبك وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت قال ما
شئت أمري كما ترى فإن علمت أنك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد
أهل القرية يفطنون لشأنه وكان إذا فاجأه العبد به الضر دعا له فشفي وإذا
دعي إلى أحد به ضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن
شأن فيميون فقيل له إنه لا يأتي أحدا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان
بالأجر فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال
يا فيميون إني قد أردت أن تعمل لي في بيتي عملا فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه فأشارطك
عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد أن تعمل في بيتك هذا قال
كذا وكذا ثم انتشط الثوب عن الصبي ثم قال يا فيميون عبد من عباد الله أصابه
ما ترى فادع الله له فدعا له فيميون فقام الصبي ليس به بأس وعرف
فيميون أنه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو يمشي في بعض
الشام إذ مر بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال يا فيميون قال نعم قال ما زلت
أنظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت أنك هو لا تبرح حتى
تقوم علي فإني ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف وتبعه صالح

حتى نزلوا بعض أرض العرب فاختطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما
حتى باعوهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة
بين أظهرهم لها عيد في كل سنة إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب
حسن وجدوه وحلي النساء ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوما فابتاع
فيميون رجل من أشرافهم وابتاع صالحا آخر فكان فيميون إذا قام من
الليل يصلي في بيت له أسكنه إياه سيده استسرج له البيت نورا حتى يصبح
من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه فأخبره به
وقال له فيميون إنما أنتم في باطل إن هذه النخلة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت
عليها إلهي الذي أعبد لأهلكها وهو الله وحده لا شريك له **وقال**
له سيده فافعل فإنك إن فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه فقام فيميون
فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فأرسل الله عليها ريحا فجعفتها
من أصلها فألقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة
من دين عيسى بن مريم **ثم** دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم
بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب وهذا حديث وهب بن منبه عن أهل
نجران **قال** ابن إسحاق وحدثني محمد بن كعب القرظي وبعض أهل نجران عن أهلها أن أهل نجران
كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قراها ساحر يعلم غلمان
أهل نجران السحر فلما نزلها فيميون ولم يسمه لي محمد بن كعب ولا أهل نجران
في الحديث قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها
الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم فبعث
الثامر ابنه عبد الله مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى
من صلاته وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده
وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم
الأعظم وكان يعلمه فكتمه إياه فقال يا ابن أخي إنك لن تحمله أخشى
ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله بن الثامر لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى
الساحر كما يختلف الغلمان **فلما** رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه

وتخوف

اللهم صل على نبينا محمد وآله

وتخوف ضعفه فيه عمد إلى أقداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه إلا كتبه
في قدح لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها
قدحا قدحا حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح
حتى خرج منها لم تضره شيئا فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم
الذي كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع
قال أي ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد
الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر إلا قال له يا عبد الله أتوحد
الله وتدخل في ديني فأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول
نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضر
إلا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران
فدعاه فقال أفسدت علي أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك
قال لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع
إلى الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شيء
إلا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس **فلما** غلبه قال له عبد الله بن
الثامر إنك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فإنك
إن فعلت سلطت علي فقتلتني فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة
عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك
مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى
بن مريم من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان
أصل النصرانية بنجران قال ابن إسحاق فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض
أهل نجران عن عبد الله بن الثامر والله أعلم أي ذلك كان **وحديث** عبد
الله بن الثامر هذا قد ورد في الصحيح مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طرق
ثلاثة خرجه مسلم بن الحجاج من حديث صهيب وبينه وبين حديث ابن إسحاق
اختلاف وفيه مع ذلك زوائد نقصد لأجلها إعادة الحديث فروى عن عبد
الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان

ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث
الي غلاما اعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه
فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه
فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خ
شيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة
قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل فاخذ
حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدا
بة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال
له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى
فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي
الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدا
يا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان انت شفيتني فقال اني لا اشفي احدا
انما يشفي الله فان انت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفا
ه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بص
رك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك
ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله
فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع
عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم
جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر
من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم
ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال
اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك
فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك
لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد

وتصلبني

وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس
ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك
قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنا
نته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه
فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال
الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فاتي الملك فقيل له ارأيت ما
كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود با
فواه السكك فخدت واضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاحموه
فيها او قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست
ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق وهذا
حديث مسلم عن عبد الله بن الثامر واهل نجران وان وقعت لابن اسحاق معه مبسطة
قصة وفيهم هذا الغلام [illegible] ابن اسحاق وفعلوا ذلك
كله حديثا واحدا قال ابن اسحاق انه لما كان من اجتماع اهل نجران على دين
عبد الله بن الثامر ما [illegible] سار اليهم ذو نواس بجنوده فدعا
هم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك وبين القتل فاختاروا القتل فخد لهم
الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين
الفا ففي ذي نواس وجنوده ذلك انزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه
قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما
يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد الى آخر الآيات والاخدود هنا هو الحفر المستطيل في الارض كالخندق
والجدول ويقال انه [illegible] السيف والسوط والسكين وتحويه الجلد
الاخدود قال ابن اسحاق ويقال كان في من قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر
فدفن [illegible] واضعا يده على ضربة في راسه ممسكا عليها بيده
فاذا اخرت يده عنها تنبعث دما واذا ارسلت يده ردها عليها فامسك
دمها وفي يده خاتم مكتوب ربي الله فكتب به الى عمر فكتب اليهم ان اقروه

عن عبد الله ويرد واعلبه الكوفي الذي كان عليه فيقولوا ذو نواس هذا هو
زرعة بن تبان اسعد ابي كرب وهو تبع الاخير وقد تقدم حين ذكر ابنه زرعة ذو نواس
عند ذكر صغار تبع وصار اليه ملك اليمن واشتهر حين تبعه ابيه من ملك وذلك
ملك اليمن بين اضعاف ملوك التبابعة ربيعة بن نصر بن ابي حارثة بن عمرو
ابن عامر وكان من سادات اليمن واهل الشام منها وهو صاحب الرؤيا التي
تعرض فيها تأويلها التي فيها استيلاء الحبشة على اليمن والبشارة بظهور النبي صلى
الله عليه وسلم وذلك انه راى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا
ولا عائفا ولا منجما من اهل مملكته الا جمعه اليه فقال لهم اني قد رأيت
رؤيا هالتني وفظعت بها فاخبروني بها وبتأويلها فقالوا له اقصصها علينا لن
نخبرك بتأويلها فقال اني ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تأويلها انه لا
يعرف تأويلها الا من عرفها قبل ان اخبره بها فقال له رجل منهم فان كان الملك
يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس احد اعلم منهما فهما يخبرانه
بما سأل عنه فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له اني قد رأيت
رؤيا هالتني وفظعت بها فاخبرني بها فانك ان اصبتها اصبت تأويلها
فقال افعل رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت
منها كل ذات جمجمة فقال الملك ما اخطأت منها شيئا يا سطيح
فما عندك في تأويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن ارضكم
الحبش فليملكن ما بين ابين الى جرش فقال الملك وابيك يا سطيح
ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن افي زماني هذا ام بعده قال لا بل بعده
بحين اكثر من ستين او سبعين يمضين من السنين قال افيدوم ذلك من ملكهم
ام ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون
منها هاربين قال ومن يلي ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ارم ذي يزن
يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم باليمن قال افيدوم ذلك من
سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي
زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد

كاهنه سطيح وشق

غالب

اللهم صل على سيدنا محمد

غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى اخر الدهر قال وهل
للدهر من اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون يسعد فيه المحسنون
ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرني قال نعم والشفق والغسق
والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق ثم قدم عليه شق فقال له كقوله
لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان ام يختلفان قال نعم رأيت
حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فاكلت منها كل ذات نسمة
فلما قال له ذلك عرف انهما قد اتفقا وان قولهما واحد الا ان سطيحا قال
وقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة وقال شق وقعت بين روضة
واكمة فاكلت منها كل ذات نسمة فقال له الملك ما اخطأت يا شق منها
شيئا فما عندك في تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن
ارضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين ابين الى نجران
فقال له الملك وابيك يا شق ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن افي زماني
ام بعده قال لا بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن ويذيقهم
اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشأن قال غلام ليس بدني ولا مدن
يخرج من بيت ذي يزن قال افيدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع قال له
ومن يقطعه قال يقطعه رسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين
اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم
الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات يسمع
منها الاحياء والاموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز
والخيرات قال احق ما تقول قال اي ورب السماء والارض وما بينهما
من رفع وخفض ان ما انبأتك به لحق ما فيه امض فوقع في نفس ربيعة بن نصر
ما قالا فجهز بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك
من ملوك فارس يقال له سابور فاسكنهم الحيرة فمن بقية ولد ربيعة بن نصر
فيما يقال النعمان بن المنذر فهو في نسب اليمن وعلمهم والنعمان بن المنذر
ابن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة ابن نصر ذلك الملك وقد تقدم

خوف من ولد النعمان اذ ان النعمان من ولد قيص من ثعلبة وقد قيل انصار ال
النعمان بن ولد السلاطين صاحب الحيرة وهو ... عظيم ... كان على
شارف العراق وهو الذي ذكره عدي بن زيد في **قوله**

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة تجبى إليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور

وأما شق وسطيح فكان شق هو ابن صعب بن يشكر من بني أنمار بن نزار ابن بجيلة
وخثعم وكان شق إنسانا نصفا له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ولذلك
سمي شقا وسطيح وهو ربيع بن ربيعة من بني ذئب بن عدي بن مازن بن غسان
وكان العرب تسميه الذئبي ولذلك عنى بقوله ابن قيس لا عنى **بقوله**

ما نظن ذاك إلا سطيح الذئبي حقا ... الذئبي إذ سطيح

وإنما قيل له سطيح لأنه كان جسدا ملقى لا جوارح له وقيل لم يكن فيه عظم وذكروا
وكان لا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب انتفخ وجلس وحكي أنه قيل له أنى لك هذا العلم
فقال لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله
منه موسى فهو يؤدي إلي من ذلك ما يؤديه وحديث سطيح يعرف بحديث الموبذان
وهو ما حكي أن ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذكر الخطاب وعني
عن مخزوم بن هانئ المخزومي وأتت عليه مائة وخمسون سنة أنه قال لما كان
الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى
وسقطت منه أربع عشرة شرفة وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادي السماوة
وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ورأى الموبذان إبلا صعابا تقود
خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى
أفزعه ذلك فتصبر عليه تشجعا ثم رأى أن لا يدخر ذلك عن مرازبته
فلبس تاجه وقعد على سريره ثم بعث إليهم فلما اجتمعوا عنده
قال أتدرون فيم بعثت إليكم قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك فبينما هم كذلك
ورد عليه كتاب بخمود النار فازداد غما إلى غمه ثم أخبرهم بما رأى وما هاله

ذلك فقال الموبذان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص
عليه رؤياه في الإبل فقال أي شيء يكون هذا يا موبذان فقال حدث يكون
من ناحية العرب وكان أعلمهم في أنفسهم فكتب عند ذلك كسرى إلى النعمان
بن المنذر أن وجه إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه بعبد
المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغساني **فلما** قدم عليه قال له الملك
ألك علم بما أريد أن أسألك عنه فقال ليخبرني الملك فإن كان عندي منه
علم وإلا أخبرته بمن يعلمه فأخبره بالذي وجه إليه فيه فقال له علم ذلك عند
خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأته فسله عما سألتك
عنه ثم ائتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى أتى إلى سطيح وقد أشفى على الموت
فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا **فأنشأ** عبد المسيح
يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن • أم فاد فازلم به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن • أتاك شيخ الحي من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجن • أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يسري للوسن • لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب بي الأرض علنداة شزن • ترفعني وجنا وتهوي بي وجن
حتى أتى عاري الجآجي والقطن • تلفه في الريح بوغاء الدمن

فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه يقول عبد المسيح • أتى إلى سطيح
على جمل مشيح • وقد أوفى على الضريح • بعثك ملك بني ساسان • لارتجاس الإيوان
وخمود النيران • ورؤيا الموبذان • رأى إبلا صعابا • تقود خيلا عرابا • قد قطعت
دجلة وانتشرت في بلادها • عبد المسيح إذا كثرت التلاوة • وظهر صاحب الهراوة
وفاض وادي السماوة • وغاضت بحيرة ساوة • وخمدت نار فارس فليست الشام
لسطيح شاما • يملك منهم ملوك وملكات • على عدد الشرفات • وكل ما هو آت
آت • **ثم** قضى سطيح مكانه **فنهض** عبد المسيح على كسرى فأخبره
بقول سطيح فقال إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا قد كانت أمور فملك منهم
عشرة إلى أربع سنين وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضي الله عنه **فلما**

فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تبان أسعد أبي كرب فسار
بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الأعاجم حتى إذا كان بأرض
العراق كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم
فكلموا أخاً له يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له
اقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا إلى بلادنا فأجابهم فاجتمعوا
على ذلك إلا ذو رعين الحميري فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين

ألا من يشتري سهراً بنوم • سعيد من يبيت قرير عين

فإما حمير غدرت وخانت • فمعذرة الإله لذي رعين

ثم كتبهما في رقعة وختم عليها ثم أتى بها عمراً فقال له ضع لي
هذا الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمرو أخاه حسان ورجع بمن معه إلى
اليمن فلما نزل منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما جهده ذلك سأل
الأطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقال له قائل منهم إنه
والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذا رحمه بغياً على مثل ما قتلت أخاك عليه
إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من
أمره بقتل أخيه حسان من أشراف اليمن حتى خلص إلى ذي رعين فقال له ذو رعين
إن لي عندك براءة قال وما هي قال الكتاب الذي دفعت إليك فأخرجه فإذا
فيه البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك عمرو فمرج أمر حمير عند
ذلك وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة
يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل
المملكة منهم فقال قائل من حمير

تقتل أبناها وتنفي سراتها • وتبني بأيديها لها الذل حمير

تدمر دنياها بطيش حلومها • وما ضيعت من دينها فهو أكثر

كذاك القرون قبل ذاك بظلمها • وإسرافها تأتي الشرور فتخسر

وكان لخنيعة امرأً فاسقاً يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل إلى الغلام من
أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك

ثم يطلع

ثم يطلع على مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواكاً فجعله في فيه
علامة للفراغ من حاجته منه حتى إذا بعث إلى زرعة ذي نواس بن تبان أسعد أخي
حسان وكان صبياً صغيراً حين قتل حسان ثم شب غلاماً جميلاً وسيماً ذا
هيئة وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً
فخبأه بين قدميه ونعليه ثم أتاه فلما خلا معه وثب إليه فواثبه ذو نواس
فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها وو
ضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فصاحوا له ثم أشار لهم إلى الرأس فنظروا
فإذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجوا في أثر ذي نواس حتى أدركوه فقالوا ما ينبغي
أن يملكنا غيرك إذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل
اليمن فكان آخر ملوك حمير ويتسمى يوسف وأقام في ملكه سنين فكان
[illegible] ثمانياً وستين سنة إلى أن كان منه في أهل نجران ما تقدم ذكره
وكان ذلك سبباً لاستئصال ملكه واستيلاء الحبشة على اليمن

ذكر دخول الحبشة أرض اليمن واستيلائهم على ملكها [illegible]

مع ما يتصل به من أخبار العرب ولما انتهى [illegible] ذو نواس إلى ما انتهى إليه في أهل
نجران من التحريق وأفلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان
على فرس فسلك الرمل فأعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر ملك الروم
فاستنصره على ذي نواس وجنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلا
دك منا ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين وهو أقرب
إلى بلادك فكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره فقدم دوس على النجاشي
بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وأمر عليهم رجلاً منهم
يقال له أرياط ومعه في جنده أبرهة الأشرم فركب أرياط البحر حتى
نزل بساحل اليمن ومعه دوس وسار إليه ذو نواس في حمير ومن أطاعه من
قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه فلما رأى ذو نواس

ما تريد به ودفعوه بوجهه فرسه إلى البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح البحر
حتى أفضى به إلى غمره فأدخله فيه فكان آخر العهد به ودخل أرياط اليمن فملكها
فأقام بها سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي
حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار
أحدهما إلى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط إنك لا تصنع
بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا فابرز إلي وأبرز إليك
فأينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده فأرسل إليه أرياط أنصفت فخرج
إليه أبرهة وكان رجلا قصيرا لحيما حادرا وكان ذا دين في النصرانية وخرج إليه أرياط
وكان رجلا جميلا عظيما طويلا وفي يده حربة له وخلف أبرهة غلام له يقال
له عتودة يمنع ظهره فرفع أرياط الحربة فضرب أبرهة يريد يافوخه فوقعت
الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته فبذلك
سمي أبرهة الأشرم وحمل عتودة على أرياط من خلف أبرهة فقتله وانصرف
جند أرياط إلى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة أرياط
فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميري فقتله
بغير أمري ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فحلق أبرهة رأسه
وملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث به إلى النجاشي وكتب إليه أيها الملك
إنما كان أرياط عبدك وأنا عبدك فاختلفنا في أمرك وكل طاعته لك إلا أني
كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس منه وقد حلقت رأسي كله
حين بلغني قسم الملك وبعثت إليه بجراب من تراب أرضي ليضعه تحت قدميه
فيبر قسمه فيّ فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضي عنه وكتب إليه أن اثبت
بأرض اليمن حتى يأتيك أمري فأقام أبرهة باليمن ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء
فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض ثم كتب إلى النجاشي إني قد
بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته
حتى أصرف إليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي
غضب رجل من النسأة أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن

اللهم صل على سيدنا محمد

كنانة فخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر بذلك أبرهة
فقال من صنع هذا فقيل له صنع هذا رجل من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكة
لما سمع قولك أصرف إليها حج العرب غضب فجاء فقعد فيها أي أنها ليست لذلك بأهل فغضب عند ذلك
أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت
ثم سار وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فأعظموه وفظعوا به
ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام
فخرج إليه رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا
قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام
وما يريد من هدمه وإخرابه فأجابه من أجابه إلى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم
ذو نفر وأصحابه وأخذ له ذو نفر فأتي به أسيرا فلما أراد قتله قال له ذو نفر
أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي فتركه
من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة على وجهه
ذلك يريد ما خرج له حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في
قبيلي خثعم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه
أبرهة وأخذ له نفيل أسيرا فأتي به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك
لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم شهران
وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى إذا مر بالطائف
خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك الثقفي في رجال ثقيف فقالوا له
أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف
وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن
نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت بالطائف كانوا يعظمونه
نحو تعظيم الكعبة فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة فخرج
أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك
فرجمت قبره العرب فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس فلما نزل أبرهة
المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى

اشخص إلى مكة فساق إليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائ
تين بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش
وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به
فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة وقال له سل عن سيد
أهل هذا البلد وشريفهم ثم قل له إن الملك يقول لك إني لم آت لحربكم إنما
جئت لهدم هذا البيت فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فإن هو
لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها
فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة فقال له عبد
المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك منه طاقة هذا بيت الله الحرام
وبيت خليله إبراهيم أو كما قال فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمه وإن يخل
بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال له حناطة فانطلق معي إليه
فإنه قد أمرني أن آتيه بك فانطلق عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر
فسأل عن ذي نفر وكان له صديقا حتى دخل عليه في محبسه فقال
له يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل أسير
في يدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ما عندنا غناء في شيء مما نزل بك
إلا أن أنيسا سائس الفيل صديق لي فسأرسل إليه فأوصيه بك وأعظم عليه
حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده
بخير إن قدر على ذلك فقال حسبي فبعث ذو نفر إلى أنيس فقال له إن عبد المطلب
صاحب قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤوس الجبال
وقد أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت
فقال أفعل فكلم أنيس أبرهة فقال له أيها الملك هذا سيد قريش
ببابك يستأذن عليك فأذن له يكلمك في حاجته وصنعه له بلاء وصنعة ذويه
إليه فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم
فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلس معه
على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه

إلى جنبه

اللهم صل على سيدنا محمد

إلى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي
أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له
كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني في مائتي بعير أصبتها لك
وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد
المطلب إني أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سيمنعه فقال ما كان ليمتنع مني قال أنت
وذاك وقد زعم بعض أهل العلم أنه كان ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة يعمر بن
نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخو
يلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أمو
ال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله أعلم أكان
ذلك أم لا فرد أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه
انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز
في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب
فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على
أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة لاهم إن العبد
يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش
إلى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها
فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبأ جيشه وكان
اسم الفيل محمودا وأبرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف إلى اليمن فلما وجهوا
الفيل إلى مكة قام نفيل بن حبيب إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال ابرك
محمود وارجع راشدا من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه
فبرك الفيل وخرج نفيل يشتد حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم
فأبى فضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مرا
قه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه
إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك وأرسل الله

وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها
ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس
لا تصيب منهم أحدا إلا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق
الذي منه جاءوا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال
نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته • أين المفر والإله الطالب
والأشرم المغلوب ليس الغالب •

وقال أيضا نفيل

ألا حييت عنا يا ردينا • نعمناكم مع الإصباح عينا
ردينة لو رأيت ولا تريه • لدى جنب المحصب ما رأينا
إذا لعذرتني وحمدت أمري • ولم تأسي على ما فات بينا
حمدت الله إذ أبصرت طيرا • وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل • كأن علي للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب أبرهة
في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة اتبعتها
منه مدة تمث قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر
فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون **و**يقال إنه أول ما رئيت الحصبة
والجدري بأرض العرب ذلك العام وإنه أول ما رئي بها مرائر الشجر الحرمل
والحنظل والعشر ذلك العام **فلما** بعث الله **محمدا** صلى الله عليه وسلم
كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة
لبقاء أمرهم ومدتهم **فقال** تبارك وتعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل
ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم
كعصف مأكول **وقالت** عائشة رضي الله عنها لقد رأيت قائد
الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان **قال** ابن إسحاق فلما رد
الله الحبشة عن مكة وأصابهم ما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشا
وقالوا هم أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم فقالوا في
ذلك أشعارا يذكرون ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم فقال

عبد الله بن الزبعرى السهمي • تنكلوا عن بطن مكة إنها
كانت قديما لا يرام حريمها • لم تخلق الشعرى ليالي حرمت
إذ لا عزيز من الأنام يرومها • سائل أمير الجيش عنها ما رأى
ولسوف ينبي الجاهلين عليمها • ستون ألفا لم يؤوبوا أرضهم
بل لم يعش بعد الإياب سقيمها • كانت بها عاد وجرهم قبلهم
والله من فوق العباد يقيمها •

وقال أبو قيس بن الأسلت

الأنصاري ثم الخطمي من قصيدة [illegible]

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا • بأركان هذا البيت بين الأخاشب
فعندكم منه بلاء مصدق • غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل تمشي ورجله • على القاذفات في رؤوس المناقب
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم • جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب • إلى أهله م الحبش غير عصائب

وقالت سبيعة بنت الأحب بن زبينة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن
بكر بن هوازن بن منصور لابنها خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم
ابن مرة تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها وتذكر تبعا
وتذلله لها والفيل وهلاك جيشه عنها

أبني لا تظلم بمكة • الصغير ولا الكبير • واحفظ محارمها بني
ولا يغرنك الغرور • أبني من يظلم بمكة يلق • أطراف الشرور
أبني يضرب وجهه • ويلح بخديه السعير • أبني قد جربتها
فوجدت ظالمها يبور • الله آمنها وما بنيت • بعرصتها قصور
والله آمن طيرها • والعصم تأمن في ثبير • ولقد غزاها تبع
فكسا بنيتها الحبير • وأذل ربي ملكه فيها • فأوفى بالنذور
يمشي إليها حافيا • بفنائها ألفا بعير • ويظل يطعم أهلها
لحم المهاري والجزور • يسقيهم العسل المصفى • والرحيض من الشعير
والفيل أهلك جيشه • يرمون فيها بالصخور • والملك في أقصى البلاد

اللهم صل على سيدنا محمد

وفي الاعاجم والحزن • فلم تسمع اذا هيجت وافهم
كيفا عليه ترمسوا • ولم يزن شعرا أهل الجاهلية بذكره

ذكره في أشعارهم معتنين بذكر صنع الله فيه وقد اجترى على ذكره شعرا الاسلام
فقال الفرزدق بن غالب التميمي يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان و
يهجو الحجاج بن يوسف ويذكر الفيل وجيشه •

فلما طغى الحجاج حين طغى به • غنى قال إني مرتق في السلالم
فكان كما قال ابن نوح سأرتقي • إلى جبل من خشية الماء عاصم
رمى الله في جثمانه مثل ما رمى • عن القبلة البيضاء ذات المحارم
جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم • هباء وكانوا مطرخمي الطراخم
نصرت كنصر البيت إذ ساق فيله • إليه عظيم المشركين الأعاجم

قال ابن اسحاق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ابنه يكسوم ابنه فلما هلك يكسوم ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة وبه كان يكنى فلما طال البلا على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنهم ويليهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكا اليه أمر الحبشة فقال له النعمان ان لي على كسرى وفادة في كل عام فأقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فإذا استوى في مجلسه كشف عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك وقيل انه لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا الاحمق يدخل علينا من هذا الباب الطويل ثم يطأطئ رأسه فقيل ذلك لسيف

فقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فقال انما فعلت ذلك لهمي لانه يضيق عنه كل شيء ثم قال له ايها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة فقال له كسرى أي الاغربة الحبشة أم السند فقال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر ذلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال عمدت الى حباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهب وفضة يرغبه فيها فجمع كسرى مرازبته فقال ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل ايها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذي اردت بهم وان ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم وهرز وكان ذا سن فيهم وافضلهم حسبا وبيتا فخرجوا في ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل الى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا او نظفر جميعا قال له وهرز انصفت وخرج اليه مسروق بن ابرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فأرسل اليهم وهرز ابنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم قالوا له أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا على البغلة فقال وهرز بنت الحمار ذل وذل ملكه اني سأرميه فان رأيتم اصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فاني قد أخطأت الرجل وان رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وأمر بحاجبيه فعصبتا له

ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه وتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت
من قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس
وانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى
بابها قال لا تدخل رايتي منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها
ناصبا رايته **وقال** في ذلك أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ويروى لابنه أمية
ابن أبي الصلت

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن • ريم في البحر للأعداء أحوالا
حتى أتى ببني الأحرار يحملهم • إنك عمري لقد أسرعت قلقالا
لله درهم من عصبة خرجوا • ما إن أرى لهم في الناس أمثالا
بيضا مرازبة غلبا أساورة • أسدا تربب في الغيضات أشبالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد • أضحى شريدهم في الأرض فلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا • في رأس غمدان دارا منك محلالا
واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم • وأسبل اليوم في برديك إسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وأقام وهرز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين
باليمن اليوم **وكان** ملك الحبشة باليمن منذ دخلها أرياط إلى أن قتلت الفرس
حين أخرجت الفرس عنها اثنتين وسبعين سنة وهو الذي ذكره سطيح وشق
في تأويل رؤيا ربيعة بن نصر **ثم** مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان
ابن وهرز على اليمن **ثم** مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان بن
المرزبان **ثم** مات فأمر كسرى بني التينجان **ثم** عزله وولى باذان
فلم يزل عليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم **فبلغني** عن الزهري أنه قال كتب
كسرى إلى باذان إنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي
فسر إليه فاستتبه فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه **فبعث** باذان بكتاب
كسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه رسول الله إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى
في يوم كذا من شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال إن
كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى على يدي ابنه شيرويه

في اليوم

في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك باذان بعث
بإسلامه وإسلام من معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل
من الفرس إلى من نحن يا رسول الله قال أنتم منا وإلينا أهل البيت
[illegible] أخبار [illegible] فقطعت بعض ما كان بسبيله من [illegible] **وكذا**
[illegible] بنحو [illegible] وحنين [illegible] المناسب [illegible]
[illegible] وينظم في سلك واحد مع ما [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] القديم بنحو [illegible] لذلك تخليه [illegible] العصي [illegible]
[illegible] في حكم [illegible] التفصيل [illegible] والإجمال [illegible]
[illegible] فيحملها على [illegible] جرحة في إشارة [illegible] صلى الله
عليه وعلى آله [illegible] وصحابته **وكذا** [illegible]
[illegible] على أن [illegible] والرفادة [illegible]
[illegible] والسواد [illegible] على [illegible]
إلى البيت **قوله** السقاية والرفادة لهاشم بن عبد مناف وذلك أن عبد
شمس كان رجلا سفارا قلما يقيم بمكة وكان مقلا ذا ولد وكان
هاشم موسرا وكان فيما يزعمون إذا حضر الحج قام في قريش [illegible]
[illegible] إلى الكعبة [illegible] على [illegible] الحجة
[illegible] ويقول لهم في خطبته يا معشر قريش أنتم سادة العرب
أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما وأوسط العرب أنسابا وأقرب العرب
بالعرب أرحاما يا معشر قريش إنكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولايته وخصكم
بجواره دون بني إسماعيل وحفظ منكم أحسن ما حفظ جار من جاره وإنه يأتيكم
في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم ضيف الله وأحق الضيف
بالكرامة ضيفه وزواره فأكرموا ضيفه وزوار بيته فإنهم يأتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح
وقد أزحفوا وقملوا وأرملوا فأقروهم وأغنوهم [illegible] هذه السنة [illegible]
كان [illegible] ذلك [illegible] وكان [illegible]
[illegible] ولم [illegible] ولم [illegible] من [illegible] منكم فليفعل

ما لم نقطع

ينزل ذلك فعله واستقام لهم بجمعه هذا الشتاء ان لا يخرج رجل منهم من بلده الى اليمن
وادبيعه لنفسه ومعه نفقته الا طيبا خالصا تنقطع فيه رجعة ومن يتوجه عشيا وجا
الى تبوك بعثا بن آدي وصاحب من شيئهم يحملون ذلك ويشترون بعد وغلبه وجي
هو تجارة من أمر اليمن حتى سار به هاشم بن عبد مناف فيضيفوه بعد ذلك
حتى ان كان اهل اليمن يبيت لهم ببلوته برانسي وتصيبي على قدر رجعه وكان هاشم
يخرج في كل سنة شاة عشرة وكان ميمون من قريش أفضل سار في جماد الرسل
أنصار منهم بمائة شيء من قبله وكان هاشم بن عبد مناف حين قدم مكة
مقيم في موضع زمزم وقيل أنه حج ثم يستسقي فيطاف في البيت الى بمكة
فيتم من النار وكان يطعمهم أول ما يطعمهم بمكة قبل التروية بيوم ثم
بمنى وبجمع وعرفة ثم بطن الحج والحمر والجبن والسمن والسويق والتمر
ويحمل لهم الماء فيطعمهم ويسقيهم حتى يتصدروا وكان اسم هاشم
عمرا وانما قيل له عمرو العلى وانما سمي هاشما لهشمه الخبز بمكة
لقومه وهو الذي يقول أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء

والصيف وفي ذلك يقول الشاعر

عمرو العلى هشم الثريد لقومه • قوم بمكة مسنتين عجاف •
سنت اليه الرحلتان كلاهما • سفر الشتاء ورحلة الأصياف •

وذلك ان قريشا كانوا قوما تجارا وكانت تجارتهم لا تعدو مكة
انما يقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترون منهم ويتبايعون فيما بينهم
ويبيعون من حولهم من العرب فلم يزالوا كذلك حتى ذهب هاشم الى الشام
فكان ينزل في كل يوم شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون
وكان هاشم من أحسن الناس وأجملهم فذكر ذلك لقيصر فبعث اليه
فدخل عليه فلما رآه وكلمه أعجب به وكان يرسل اليه كل يوم
فلما رأى مكانه منه قال له أيها الملك ان قومي تجار العرب
فان رأيت ان تكتب لهم كتابا تؤمنهم وتؤمن تجارتهم فيقدموا عليك
بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه ففعل قيصر ذلك

لقومه

لقومه بما صنع به قيصر وجعل لا يمر بحي من العرب الا أخذ لهم منه ايلافا والايلاف
هو أن يأمنوا بأرضهم من غير حلف وانما هو امان الطريق وذلك أن قريشا كانوا تجارا
فجرى لهم أن يكون لهم على ذلك حمل بضائعهم فخرج هاشم معهم يفي لهم بايلافهم الذي
أخذ لهم من العرب حتى نزل بهم مواضعها الى الشام وجمع بينهم وبين العرب
حتى قدم بهم الشام فهلك هاشم في سفره ذلك بغزة من أرض الشام
وكان أول من عقد ذلك عبد مناف وخرج المطلب بن عبد مناف وهو يسمى
الفيض لسماحته وفضله الى اليمن فأخذ من ملوكهم أمانا لمن تجر
من قومه الى بلادهم ثم أقبل يأخذ لهم الايلاف ممن كان على طريقه
من العرب كما فعل أخوه هاشم حتى أتى مكة ثم رجع الى اليمن فمات بردمان
وخرج عبد شمس بن عبد مناف الى ملك الحبشة فأخذ منه أمانا لتجار
قريش الى بلاده ثم أخذ الايلاف من العرب الذين على الطريق
حتى بلغ مكة وتوفي بمكة فقبره بالحجون وخرج نوفل بن عبد مناف وكان أصغر
ولد أبيه الى العراق فأخذ عهدا من كسرى لتجار قريش ثم أقبل يأخذ الايلاف
ممن مر به من العرب حتى قدم مكة ثم رجع الى العراق فمات بسلمان من
ناحية العراق فجبر الله قريشا بهؤلاء الأربعة من بني عبد مناف
فيما أمنوا بهم واتسعت تجارتهم فكان بنو عبد مناف يسمون لأجل ذلك
المجيرين والعرب تسميهم أقداح النضار لطيب أحسابهم وكرم فعالهم
وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكيهم جميعا حين أتاه نعي نوفل
فيما ذكره أهل العلم

يا ليلة هيجت ليلاتي • إحدى لياليّ القسيات •
وما أقاسي من هموم وما • عالجت من رزء المنيات •
إذا تذكرت أخي نوفلا • ذكرني بالأوليات •
ذكرني بالأزر الحمر • والأردية الصفر القشيبات •
أربعة كلهم سيد • أبناء سادات لسادات •
ميت بردمان وميت بسلمان • وميت عند غزات •
وميت أسكن لحدا لدى • المحجوب شرقي البنيات •
أخلصهم عبد مناف فهم • من لوم من لام بمنجات •
إن المغيرات وأبناءها • من خير أحياء وأموات •

لأن عبد مناف أباهم كان اسمه المغيرة فقيل لهم المغيرات وقال ابن هشام لقد
ملت بها ... وتروى ... أغلب ما ... أصحابه وكان أحصى ... وقال ابن هشام وقبل التي ...
أنشدنا ... قال يا عين جودي وأذري الدمع وانهمري

وابكي على السر من كعب المغيرات ... يا عين واسحنفري بالدمع واحتفلي
وابكي خبيئة نفسي في الملمات ... وابكي على كل فياض أخي ثقة
ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات ... محض الضريبة عالي الهم مختلق
جلد النحيزة ناء بالعظيمات ... صعب البديهة لا نكس ولا وكل
ماضي العزيمة متلاف الكريمات ... صقر توسط من كعب إذا نسبوا
بحبوحة المجد والشم الرفيعات ... ثم اندبي الفيض والفياض مطلبا
واستخرطي بعد فيضات بجمات ... أمسى بردمان عنا اليوم مغتربا
يا لهف نفسي عليه بين أموات ... وابكي لك الويل إما كنت باكية
لعبد شمس بشرقي البنيات ... وهاشم في ضريح وسط بلقعة
تسفي الرياح عليه بين غزات ... ونوفل كان دون القوم خالصتي
أمسى بسلمان في رمس بموماة ... لم ألق مثلهم عجما ولا عربا
إذا استقلت بهم أدم المطيات ... أمست ديارهم منهم معطلة
وقد يكونون زينا في السريات ... أفناهم الدهر أم كلت سيوفهم
أم كل من عاش أزواد المنيات ... أصبحت أرضى من الأقوام بعدهم
بسط الوجوه وإلقاء التحيات ... يا عين وابكي أبا الشعث الشجيات
يبكينه حسرا مثل البليات ... يبكين أكرم من يمشي على قدم
يعولنه بدموع بعد عبرات ... يبكين شخصا طويل الباع ذا فجر
آبي الهضيمة فراج الجليلات ... يبكين عمرو العلا إذ حان مصرعه
سمح السجية بسام العشيات ... يبكينه مستكينات على حزن
يا طول ذلك من حزن وعولات ... يبكين لما جلاهن الزمان له
خضر الخدود كأمثال الحميات ... محتزمات على أوساطهن لما
جر الزمان من احداث المصيبات ... أبيت ليلي أراعي النجم من ألم

أبكي

اللهم صل على نبينا محمد وآله

أبكي وتبكي معي شجوي بنياتي ... ما في القروم لهم عدل ولا خطر
ولا لمن تركوا شروى بقيات ... أبناؤهم خير أبناء وأنفسهم
خير النفوس لدى جهد الأليات ... كم وهبوا من طمر سابح أرن
ومن طمرة تهوى في المرسات ... ومن سيوف من الهندي مخلصة
ومن رماح كأشطان الركيات ... ومن توابع مما يفضلون بها
عند المسائل من بذل العطيات ... فلو حسبت وأحصى الحاسبون معي
لم أقض أفعالهم تلك الهنيات ... هم المدلون إما معشر فخروا
عند الفخار بأنساب نقيات ... زين البيوت التي حلوا مساكنها
فأصبحت منهم وحشا خليات ... أقول والعين لا ترقا مدامعها
لا يبعد الله أصحاب الرزيات

وكان هاشم بن عبد مناف قد قدم المدينة فتزوج بها سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح فيما ذكر فلان وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في نفسها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها إذا كرهت رجلا فارقته. **قوله** لهاشم عبد المطلب فسمته شيبة فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفا أو فوق ذلك ثم خرج إليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمى لست بمرسلته معك فقال لها المطلب إني غير منصرف حتى أخرج به معي إن ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف في قومنا نلي كثيرا من أمورهم وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم أو كما قال وقال شيبة لعمه المطلب فيما يزعمون لست بمفارقها إلا أن تأذن لي فأذنت له ودفعته إليه فاحتمله فدخل به مكة مردفه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه فبها سمي شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم إنما هو ابن أخي هاشم قدمت به من المدينة وذكر الزبير أن شيبة إنما سمي عبد المطلب لأن عمه المطلب لما قدم به بيتيما ... ودخل به مكة ... ثم ... فعلقوا ... وتحت ... فجعلوا ... فيقول ... عنه ... يثرب فلما ... حلة ... ثم أجلسه في مجلس

في مجلس تيم عند مشايخ وأخبرهم خبره فجعل بعضهم يخرج في ذلك المكان قبله
فيطوف في سكك مكة وكان أحسن الناس فيقولون هذا عبد المطلب فغلب
المطلب عليه فلزمه اسمه عبد المطلب وترك شيبة وكان يقال لعبد المطلب
شيبة الحمد وإنما سمي شيبة لأنه كانت في ذؤابته شعرة بيضاء ثم ولي عبد
المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فأقامها للناس وأقام
لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم وشرف في قومه شرفا لم يبلغه
أحد من آبائه وأحبه قومه وعظم خطره فيهم ويقال كان نور في وجه عبد
المطلب نور النبوة وطيبة البركة قال ابن هشام ويخرج عبد المطلب الحسن يعني
أن أحسن ما كان يتبين في قريش غير هذا مع نفع وأتباع وبشر وجمال وفعال وحمل الأ
فضل الله على النبي صلى الله عليه المخصوص بالنبوة العظمى والجنة وعلى آله
وأصحابه وسلم تسليما

ذكر حفر عبد المطلب زمزم وما تشتمل عليه من أحاديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ابن إسحاق ثم إن عبد المطلب بن هاشم بينما هو نائم في الحجر إذ أتي فأمر بحفر زمزم وهي دفن بين صنمي قريش إساف ونائلة عند منحر قريش فكان أول ما ابتدئ به عبد المطلب من حفرها كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله بن زرير الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال احفر طيبة قلت وما طيبة ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قلت وما المضنونة ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف أبدا ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل قال فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر فعرفت قريش

أنه قد أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها فقال ما أنا بفاعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم فقالوا له فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والأرض إذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا إنا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون قالوا ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما أمرت به فقام كل واحد منهم فحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا لعجز فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى إذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلم إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤوا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضي لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها وفي غير حديث علي رضي الله عنه

عمدا ان عبد المطلب قيل له احفر زمزم ثم ادع بالماء الروى غير الكدر
تسقي حجيج الله في كل مبر ليس يخاف منه شيء ما عمر فخرج عبد المطلب حين
قيل له ذلك الى قريش فقال تعلموا اني قد امرت ان احفر زمزم قالوا فهل
بين لك أين هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فان
يك حقا من الله يبين لك وان يك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب
الى مضجعه فنام فيه فأتي فقيل له احفر زمزم انك ان حفرتها لن تندم وهي
تراث من أبيك الاعظم لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم مثل نعام
جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم تكون ميراثا وعقدا محكم ليست
كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم فزعموا انه حين قيل له ذلك
قال واين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فغدا عبد
المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد
الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف ونائلة اللذين كانت قريش تنحر
عندهما ذبائحها فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث امر فقامت اليه قريش
حين رأوا جده فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما
فقال عبد المطلب لابنه الحارث ذب عني حتى والله لامضين لما امرت به فلما
عرفوا انه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا
حتى بدا له الطي فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد
فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت
من مكة ووجد فيها اسيافا قلعية وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب
لنا معك في هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم الى امر نصف بيني وبينكم نضرب
عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين
ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه
فلا شيء له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب
وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوا القداح الذي يضرب بها عند هبل وهبل
صنم في جوف الكعبة وهو اعظم اصنامهم وهو الذي يعني ابو سفيان بن حرب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

يوم أحد اعل هبل أي أظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله
وضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان على
الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا
للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب ثم جعلها على الشرب ثم عمل عليها حوضا
فكان هو وابنه ينزعان منها فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحاج فكان
قوم حسدة من قريش لا سيما الذين كانوا يسقون بحوضه فيكسرونه ليلا ويصلحه عبد
المطلب نهارا فلما طال عليه ذلك دعا ربه فأري في المنام ان قل اللهم اني لا احلها لمغتسل
وهي لشارب حل وبل فقام عبد المطلب في المسجد فنادى بالذي أري ثم انصرف
فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه احد من قريش الا رمي في جسده بداء حتى
تركوا حوضه ذلك وسقايته وذكر النسفي ايضا
ان عبد المطلب لما حفر زمزم وادرك منها ما ادرك وجدت قريش في انفسها
مما اعطي فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى
لقد سقيت ماء رغدا ونثلتها عادية حتما فقال يا ابن اسد اما انك تشرك
في فضلها والله لا يساعدني احد عليها ببر ولا يقوم معي بازحها
الا بعض الطيبين فقال خويلد بن اسد

أقول وما قولي عليهم بسبة ۝ إليك ابن سلمى أنت حافر زمزم
حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر ۝ وركضة جبريل على عهد آدم

فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن اسد
ثم ان عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الاقدم غير خويلد ابن اسد
افلح بسقاية زمزم للحاج وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة
وكانت خارجة من مكة ابيار حفرها ابن عبد مناف بن قصي ومرة بن كعب وكلاب
ابن مرة وكبراء قريش اوائل منها يشربون فعفت زمزم على تلك البئار التي
كانت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد
الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولانها بئر اسماعيل بن ابراهيم عليهما
السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب وكان

عبد المطلب فيما يزعمون والله أعلم قد نذر حين لقي من قريش ما لقي حين
حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند
الكعبة فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم
بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك فأطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل
رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ثم أتوه
فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان على بئر في جوف الكعبة وفيها
يجمع ما يهدى للكعبة وكان عند هبل قداح سبعة
وإلى ما يخرج به القداح ينتهون في أمورهم فقال عبد المطلب لصاحب القداح
اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذر وأعطاه كل
رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أحب بني
أبيه إليه فيما يزعمون فكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى
بهم أعني صاحب القداح يضرب القداح فخرج القدح على عبد الله فأخذ عبد المطلب
بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به إلى إساف ونائلة ليذبحه فقامت إليه قريش من
أنديتها فقالوا ماذا تريد يا عبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه
والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه
فما بقاء الناس على هذا وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وكان عبد الله ابن أخت القوم أشهل أخوته الثلاثة وأبو طالب وفاطمة بنت عمرو
ابن عائذ بن عمران بن مخزوم والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه فإن
كان فداؤه بأموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق إلى
الحجاز فإن به عرافة لها تابع فسلها ثم أنت على رأس أمرك إن أمرتك بذبحه
ذبحته وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا
المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا حتى جاءوها فسألوها وقص
عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به ونذره فيه فقالت لهم
ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله فرجعوا من عندها
فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها

فقالت لهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فقالت لهم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا عشر من الإبل وكانت كذلك
قالت فارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الإبل ثم اضربوا
عليها وعليه بالقداح فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم
وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا
حتى قدموا مكة فلما أجمعوا ذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا
عبد الله وعشرا من الإبل وعبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضربوا فخرج
القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الإبل فبلغت الإبل عشرين وقام عبد المطلب
يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من
الإبل ولم يزالوا كذلك يزيدون عشرا عشرا من الإبل ويخرج القدح عليه كل
ذلك يخرج القدح على عبد الله حتى بلغت الإبل مائة وقام عبد المطلب يدعو
الله ثم ضربوا فخرج القدح على الإبل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضى ربك يا
عبد المطلب فزعموا أن عبد المطلب قال لا والله حتى أضرب عليها ثلاث
مرات فضربوا على عبد الله وعلى الإبل وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج
القدح على الإبل ثم عادوا الثانية والثالثة وعبد المطلب قائم يدعو
الله فخرج القدح في كلها على الإبل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها إنسان
ولا يمنع ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد ابنه عبد الله فمر به فيما يزعمون على
امرأة من بني أسد وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد وهي عند الكعبة
قال ابن هشام وكان عبد الله أحسن رجل رئي في قريش قط فقالت له
حين نظرت إلى وجهه أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك مثل
الإبل التي نحرت عنك وقع علي الآن قال أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا
فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب بن مرة وهو يومئذ سيد بني زهرة سنا وشرفا فزوجه
ابنته آمنة بنت وهب وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش
نسبا وموضعا فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه فوقع
عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من

من عند فاطمة تلك المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علي
اليوم ما عرضت بالأمس قالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي
بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع
الكتب أنه كائن في هذه الأمة نبي ويقال إن عبد الله انما دخل على امرأة
كانت له مع آمنة ابنة وهب وقد عمل في طين له وبه آثار من الطين فدعاها
إلى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين فخرج من عندها فتو
ضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج عامدا إلى آمنة فمر بها فدعته إلى نفسها
فأبى عليها وعمد إلى آمنة فدخل عليها فأصابها فحملت بمحمد رسول
صلى الله عليه وسلم ثم مر بامرأته تلك فقال لها هل لك قالت لا مررت
بي وبين عينيك غرة فدعوتك فأبيت ودخلت على آمنة فذهبت بها
وزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث أنه مر بها وبين عينيه مثل غرة الفرس
قالت فدعوته رجاء أن تكون بي فأبى علي ودخل على آمنة فأصابها
فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوسط قومه نسبا وأعظمهم شرفا من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم
ويزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم أن آمنة كانت تحدث أنها أتيت حين
حملت به فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع على الأرض فقولي أعيذه
بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب
أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هلك وأمه حامل به هذا قول ابن إسحاق
وخالفه غيره من العلماء فقالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في المهد
حين توفي أبوه ذكره الدولابي وغيره وذكر ابن أبي خيثمة أنه هلك وهو ابن
شهرين وقيل أكثر من ذلك والله أعلم وولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول عام
الفيل وقيل بعد الفيل بخمسين يوما وحكى الواقدي عن سليمان بن
سحيم قال كان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما كان الصبح الذي ولد
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلم به أحد من قريش قال يا معشر

اللهم صل على سيدنا محمد

يهود قد ولد نبي هذه الأمة الليلة في هذه القوم وجعل يطوف في أنديتهم
فلما لم يجد خبرا أتى حتى انتهى إلى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب
غلام فقال إنه هو نبي والتوراة وقال حسان بن ثابت والله إني لغلام يفعة
ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا يصرخ على أطمة
بيثرب يا معشر يهود حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا ويلك ما لك قال طلع الليلة
الليلة نجم أحمد الذي ولد به وذكر ابن السكن من حديث عثمان بن أبي العاص
عن أمه فاطمة بنت عبد الله أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة ولادته قالت فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نور وإني لأنظر
إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول لتقعن علي وذكر بقي بن مخلد في
تفسيره أن إبليس رن أربع رنات رنة حين لعن ورنة حين أهبط ورنة حين
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب قال
ابن إسحاق فلما وضعته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك
غلام فأته فانظر إليه فأتاه فنظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما
قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به
الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به إلى أمه فدفعه
إليها ويروى أن عبد المطلب إنما سماه محمدا لرؤيا رآها زعموا أنه رأى
في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف
في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل
ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرها له بمولود
يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك
سماه محمدا مع ما حدثته أمه ولا يعرف في العرب من تسمى
بهذا الاسم قبله سوى نفر تسموا به قبل أيامه منهم محمد بن سفيان بن مجاشع
التميمي ومحمد بن أحيحة بن الجلاح ومحمد بن حمران بن ربيعة وكان آباؤهم قد وفدوا
على بعض الملوك ممن كان عنده علم بالكتاب الأول فأخبرهم بمبعث النبي صلى الله
عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته

فهاملا ابتغاء كل واحد منهم ان يرد ثلثه [illegible] بقيمته [illegible] فيفعلوا ذلك رجاء ان [illegible]

ه والله اعلم حيث يجعل رسالته **وقد** وقع في موضع اخر ان [illegible] كانوا

اربعة ولم يكن فيهم محمد بن [illegible] [illegible] [illegible] خلاف [illegible]

يسيرا **و** [illegible] عن ابيه عن جده [illegible] قال [illegible]

محمد بن [illegible] بن ربيعة [illegible] [illegible] محمد [illegible] [illegible] ابي [illegible] الله عنه

[illegible] ابي [illegible] [illegible] ابي [illegible] بن [illegible] بن [illegible]

[illegible] بن [illegible] بن [illegible] بن [illegible] [illegible]

[illegible] عليه [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] علينا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] منكم [illegible]

[illegible] **محمد** [illegible] [illegible]

[illegible] **والنص** [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] **وكان**

[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] النبي

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] **وقد** [illegible] [illegible] **قال** [illegible] **وقد** [illegible]

فقالت من حقنا به إلى خبائنا وقال لي أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون
هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به قالت فاحتملناه
فقدمنا به على أمه فقالت ما أقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه
وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الأحداث
عليه فأديته إليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم
تدعني حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت
كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وإن لبني لشأنا أفلا أخبرك خبره
قلت بلى **قالت** رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي قصور بصرى من
أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر
منه ووقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه
عنك وانطلقي راشدة **وروي** أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم
وبشارة عيسى بن مريم **ورأت** أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء
لها قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب
مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا
منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه
ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني بعشرة فوزنتهم ثم
قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته
فوزنني بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنها **وكان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي إلا وقد رعى الغنم قيل وأنت يا رسول
الله قال وأنا وكان يقول للأصحاب أنا أعربكم أنا قرشي واسترضعت في بني
سعد بن بكر **وزعم** الناس فيما يتحدثون والله أعلم أن أمه السعدية
لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتمسته
فلم تجده فأتت عبد المطلب فقالت له إني قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت

بأعلا

اللهم صل على سيدنا محمد وآل

بأعلا مكة أضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعوا
الله أن يرده فيزعمون أنه وجده ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش فأتيا
به عبد المطلب فقالا له هذا ابنك وجدناه بأعلا مكة فأخذه عبد المطلب
فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له ثم أرسل به إلى أمه
آمنة **وذكر** بعض أهل العلم أن مما هاج أمه السعدية على رده مع ما
ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه أن نفرا من الحبشة نصارى رأوه معها حين
رجعت به بعد فطامه فنظروا إليه وسألوها عنه وقلبوه ثم قالوا لنأخذن
هذا الغلام فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا فإن هذا غلام كائن له شأن
نحن نعرف أمره فلم تكد تنفلت به منهم **وذكر** الواقدي أن أمه حليمة
السعدية بعد أن رجعت به من عند أمه مرت به بسوق ذي المجاز وبها يومئذ
عراف من هوازن يؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم **فلما** نظر إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الحمرة في عينيه وإلى خاتم النبوة صاح
يا معشر العرب فاجتمع إليه أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي وانسلت
به حليمة فجعل الناس يقولون أي صبي هو فيقولون هذا الصبي فلا يرون
شيئا قد انطلقت به أمه فيقال له ما هو فيقول رأيت غلاما والآلهة
ليغلبن أهل دينكم وليكسرن أصنامكم وليظهرن أمره عليكم فطلب بعكا
ظ فلم يوجد ورجعت به حليمة إلى منزلها فكانت بعد لا تعرضه لأحد من
الناس **ولقد** نزل بهم عراف فأخرج إليه صبيان أهل الحاضر وأبت حليمة
أن تخرجه إليه إلى أن غفلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المظلة
فرآه العراف فدعاه فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل الخيمة
فجهد بهم العراف أن يخرج إليه فأبت فقال هذا نبي وقد عرضه عمه أبو
طالب على عراف من لهب كان إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم
ينظر إليهم ويعتاف لهم فأتاه به أبو طالب وهو غلام مع من يأتيه
قال فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شيء فقال أين
الغلام علي به فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم

ردوا علي الغلام الذي رأيت فانطلقوا له فإنه كائن له شأن وانطلق به أبو طا
لب وكانت حليمة بعد رجوعها به من مكة لا تدعه أن يذهب مكانا بعيدا فغفلت
عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع أخته فقالت في هذا الحر
فقالت أخته يا أمه ما وجد أخي حرا رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت
وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع تقول أمها أحقا يا بنية قالت أي
والله قال تقول حليمة أعوذ بالله من شر ما يحذر على ابني وكان ابن عباس
يقول رجع إلى أمه وهو ابن خمس سنين وكان غيره يقول رد إليها وهو ابن
أربع سنين وكان يحمله على لوافده قال ابن إسحاق وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع أمه آمنة وجده عبد المطلب في كلاءة الله وحفظه ينبته الله
نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ست سنين توفيت أمه بالأبواء بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على أخو
اله بني عدي بن النجار تزيره إياهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب وكان يوضع لعبد المطلب
فراش في ظل الكعبة وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه
لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه فيقول
عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله إن له لشأنا ثم يجلسه معه
عليه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع قالوا وكانت أم أيمن
تحدث تقول كنت أحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفلت عنه يوما
فلم أدر إلا بعبد المطلب قائما على رأسي يقول يا بركة قلت لبيك قال
أتدرين أين وجدت ابني قلت لا أدري قال وجدته مع غلمان قريب من السدرة
لا تغفلي عن ابني فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة وأنا لا آمن
عليه منهم وكان لا يأكل طعاما إلا قال علي بابني فيؤتى به إليه وحدثنا
كعب بن مالك عن شيخ من قومه أنهم خرجوا عمارا وعبد المطلب حي يومئذ
بمكة ومعهم رجل من يهود تيماء يحمل تجارة من يهود مكة أو اليمن فنظر إلى

آمنة بنت وهب ... صلى الله عليه وسلم ... ست سنين

عبد

عبد المطلب أنا نجد في كتابنا الذي لم يبدل أنه يخرج من ضئضئ هذا نبي
يقتلنه وقومه قتلا عليه وجلس عند عبد المطلب يوما أهل الحي وعنده أسقف
نجران وكان صديقا له وهو يحادثه وهو يقول إنا نجد صفة نبي بقي من
ولد إسماعيل هذا البلد مولده من صفته كذا وكذا وأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على هذا الحديث فنظر إليه الأسقف وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه
فقال هو هذا فقال ما هذا منك قال ابني قال الأسقف لا
نجد أباه حيا فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن أخيكم ألا تسمعون
ما يقال فيه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يلعب مع الغلمان
حتى بلغ الردم فرآه قوم من بني مدلج قد عرفوه فنظروا إلى قدميه وإلى أثره
ثم خرجوا في طلبه حتى صادفوا عبد المطلب قد لقيه فاعتنقه فقالوا لعبد
المطلب ما هذا منك قال ابني قالوا فاحتفظ به فإنا لم نر قدما أشبه
بالقدم الذي في المقام من قدمه فقال عبد المطلب لأبي طالب اسمع ما يقولون
هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظ به وقد روى أبو نعيم والبيهقي ... حديث
ابن عباس قال أتى جمع من قريش امرأة كاهنة فقالوا أخبرينا بأقربنا
شبها بصاحب هذا المقام فقالت إن جررتم على السهلة عباءة ومشيتم عليها
أنبأتكم بأقربكم شبها به فجروا عليها عباءة ثم مشوا عليها فرأت
أثر قدم محمد صلى الله عليه وسلم فقالت هذا والله أقربكم شبها به قال
ابن عباس فمكثوا بعد عشرين سنة ثم بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقد
ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم
بسنتين وقدم العرب وأشرافها وشعراؤها يهنئونه ويمدحونه ويذكرون
ما كان من حسن بلائه وطلبه بثأر قومه فأتاه وفد قريش وفيهم عبد
المطلب بن هاشم في أناس من أشراف قريش فقدموا عليه صنعاء فأذن
لهم فلما دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذن في الكلام فقال إن كنت ممن
يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك فقال عبد المطلب إن الله أحلك أيها
الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وأنبتك منبتا طابت

حللت أرومته، وعزت جرثومته، وثبت أصله، وبسق فرعه، في أكرم
موطن وأطيب معدن، وأنت أبيت اللعن ملك العرب الذي به تنقاد، و
عمودها الذي عليه العماد، ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد، سلفك
لنا خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، فلن يخمل من أنت سلفه، ولن
يهلك من أنت خلفه. نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته، أشخصنا
إليك الذي أبهجنا بكشفك الكرب الذي فدحنا، فنحن وفد التهنئة
لا وفد المرزئة. فقال له: من أنت أيها المتكلم؟ فقال
أنا عبد المطلب بن هاشم، فقال: ابن أختنا؟ قال: نعم، قال: ادنه، فأدناه، ثم أقبل
عليه وعلى القوم فقال: مرحبا وأهلا، فأرسلها مثلا، وناقة ورحلا
ومستناخا سهلا، وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا، قد سمع الملك مقالتكم
وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل والنهار، ولكم الكرامة ما أقمتم
والحباء إذا ظعنتم. ثم انهضوا إلى دار الضيافة والوفود، فأقاموا شهرا
لا يصلون إليه ولا يؤذن لهم بالانصراف. ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد
المطلب فقال له: يا عبد المطلب إني مفوض إليك من سر علمي أمرا لو يكون غيرك لم أبح
به، ولكني رأيتك معدنه فأطلعتك عليه، فليكن عندك مطويا حتى
يأذن الله فيه، فإن الله بالغ أمره. إني أجد في الكتاب المكنون
والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما
وخطرا جسيما، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك
كافة ولك خاصة. فقال له عبد المطلب: مثلك أيها الملك سر وبر،
فما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر؟ فقال له: إذا ولد بتهامة غلام
بين كتفيه شامة كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة.
فقال له عبد المطلب: لقد أبت بخير ما آب بمثله وافد، ولولا هيبة الملك
وإجلاله وإعظامه لسألته من إسراره إياي ما أزداد به سرورا. فقال له
ابن ذي يزن: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد، اسمه محمد، يموت
أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، قد ولدناه مرارا، والله باعثه جهارا،
وجاعل له منا أنصارا، يعز بهم أولياءه، ويذل بهم أعداءه، يضرب بهم

السادس

الناس عن عرض، ويستبيح بهم كرائم الأرض، ويكسر الأوثان، ويخمد النيران، ويعبد
الرحمن، ويدحر الشيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله،
وينهى عن المنكر ويبطله. **فقال** له عبد المطلب: عز جارك، وعلا
كعبك، ودام ملكك، وطال عمرك، فهل الملك ساري بإفصاح، فقد أوضح لي
بعض الإيضاح. **فقال** له ابن ذي يزن: والبيت ذي الحجب، والعلامات والنصب،
إنك يا عبد المطلب لجده غير الكذب. فخر عبد المطلب ساجدا، فقال له: ارفع
رأسك، ثلج صدرك، وعلا أمرك، هل أحسست بشيء مما ذكرت لك؟ فقال
عبد المطلب: كان لي ابن وكنت عليه رفيقا، وإني زوجته كريمة من كرائم قومه،
فجاءت بغلام فسميته **محمدا**، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه. فقال له ابن ذي
يزن: إن الذي قلت لك كما قلت، فاحتفظ بابنك، واحذر عليه اليهود فإنهم
أعداؤه، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين
معك، فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيطلبون
له الغوائل، وينصبون له الحبائل، وهم فاعلون أو أبناؤهم، ولولا أني أعلم
أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار مملكته، فإني
أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن بيثرب استحكام أمره، وأهل نصرته،
وموضع قبره، ولولا أني أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعليت على
حداثة سنه ذكره، ولكني صارف ذلك إليك من غير تقصير بمن معك. **ثم**
أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشر إماء وحلتين من البرود ومائة
من الإبل وخمسة أرطال ذهبا وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبرا،
وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك كله، وقال له: إذا حال الحول فأتني
بخبره. فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول، فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول: يا معشر
قريش، لا يغبطني أحد منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاد، ولكن
ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه، فإذا قيل له: ما ذاك؟
قال: لتعلمن نبأ ما أقول ولو بعد حين. **وقصد** سيف بن ذي يزن هذا غير
ابن السلطان، وهو عنده ثابت مستند، وقد ذكره من الغزاة تبع الأخير الحميري حين

وأن أباه جهم من أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن علم تبيع بذلك إلا الكلاه
متوليك الجحفة والله أعلم ثم ان عبد المطلب بن هاشم هلك عن بني
عالية مختلفا في حقيقتها إذ قال صاحبها الفضل الثوري وقيل ابنه خمس وتسعون
سنة ذكره ابن هشام وأعتقاها صاحبه ذكره الزبير انظر عن تو قبل بني عمارة فإن أبي عمرو
عبد بن أبي حرب عبد المطلب وبلغ عبد مائة وعشرين سنة وبعض عبد المطلب
بعدة عشرين سنة وقال محمد بن سعيد بن المسيب لما حضرت الوفاة عبد المطلب
وعرف أنه ميت جمع بناته وكن ستا صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء
وأميمة وأروى فقال لهن ابكين علي حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت فقالت
كل واحدة منهن شعرا ثم ذكره وأنشد ابن هشام أبياتا قد أشار بمرثيه وقد أضمنت
ان ضاقت أفلا تكتبن وذكر ابن إسحاق أنه لم ير أحد من أهل العلم بالشعر يعرفها
قال ابن إسحاق وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب يبكي عبد المطلب
ابن هاشم ويذكر فضله وفضل قصي على قريش وفضل ولده من بعده عليهم

أعيني جودا بالدموع على الصدر ... ولا تسأما أسقيتما سبل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق ... بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
وجودا وجما واسفحا ما بقيتما ... على ذي حياء من قريش وذي ستر
على رجل جلد القوى ذي حفيظة ... جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على خير حاف من معد وناعل ... كريم المساعي طيب الخيم والنجر
على شيبة الحمد الذي كان وجهه ... يضيء سواد الليل كالقمر البدر
وساقي الحجيج ثم للخير هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الفهر
طوى زمزما عند المقام فأصبحت ... سقايته فخرا على كل ذي فخر
ليبك عليه كل عان بكربة ... وآل قصي من مقل وذي وفر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم ... تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصي الذي عادى كنانة كلها ... ورابط بيت الله في العسر واليسر
فإن تك غالته المنايا وصرفها ... فقد عاش ميمون النقيبة والأمر
وأبقى رجالا سادة غير عزل ... مصاليت أمثال الردينية السمر

أبو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

أبو عتبة الملقي إلي حباءه ... أغر هجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى ... نقي الثياب والذمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة ... وصول لذي القربى رحيم بذي الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم ... كنسل الملوك لا تبور ولا تحري
متى ما تلاقي منهم الدهر ناشئا ... تجده بإجريا أوائله يجري
هم ملأوا البطحاء مجدا وعزة ... إذا استبق الخيرات في سالف الدهر
وهم حضروا والناس باد فريقهم ... وليس بها إلا شيوخ بني عمرو
بنوها ديارا جمة وطووا بها ... بئارا تسح الماء من ثبج البحر
لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم ... إذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم ... مخيسة بين الأخاشب والحجر
وقدما غنينا قبل ذلك حقبة ... ولا نستقي إلا بخم أو الحفر
هم يغفرون الذنب ينقم دونه ... ويعفون عن قول السفاهة والهجر
أخارج إما أهلكن فلا تزل ... لهم شاكرا حتى تغيب في القبر
ولا تنس ما أسدى ابن لبنى فإنه ... قد اسدى يدا محقوقة منك بالشكر
وأنت ابن لبنى من قصي إذا انتموا ... بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
وأمك سر من خزاعة جوهر ... إذا حصل الأنساب يوما ذوو الخبر
إلى سبأ الأبطال تنمى وتنتمي ... وأكرم بها منسوبة في ذرى الزهر

ابن لبنى هو أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب وهو أبو عتبة المذكور قبل
في هذا الشعر وكانت أمه امرأة من خزاعة اسمها لبنى بنت هاجر ويذكر هنا أن
أم كنيتهم من خزاعة وتنسبها إلى سبأ الأبطال بناء على قول من قال إن أمهات خز
اعة إلى عمرو بن عامر من غسان وأنه أبو عمرو بن الحارث والقول الذي ذكره الشاعر أنه
يكون عليه لأبي لهب. ذكر ابن إسحاق أنه كان أخذ بغرم أربعة آلاف درهم
بمكة فوقف بها فجاء به أبو لهب فافتكه وتسبب النبي هذا الشعر لحذافة بن
غانم وذلك لقوله فيه أخارج إما أهلكن البيت قال خارجة هو ابن حذافة ق
خريعة أراه ونسب ابن إسحاق البيت الشعر هو أنه من خزاعة ولا يعرف له أن يسمى

خارجة وامنا هو والد ابي جعفر بن محمد بن علي والشهم ابي جهم عبيد وهو الذي بعث
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخميصة ذات الاعلام التي الهته عن صلاته
واستبدل بها بانبجانيته **وتوفي** عبد المطلب وبيده زمزم والسقاية
فدفعها الى ابنه العباس وهو يومئذ من احدث اخوته سنا فلم تزل بيده حتى قام
الاسلام وهي بيده فاقرها له رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما مضى في
الجاهلية **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يجله اجلال الولد الوالد
يقول ... شهدت ابن عباس وما ينبغي لرسول الله ان يجل الا والدا او عما فضلا
فضيلة خص الله بها العباس دون من سواه **وقال** صلى الله عليه وسلم اعظم
الناس حقا علي عمي العباس فان عم الرجل صنو ابيه وطلع يوما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا العباس اجود قريش كفا واوصلها ومن شرف العباس انه
في الجاهلية والاسلام يمنع الجار ويبذل المال ويعطي في النوائب **قال** الشريف
وكان يقال لثوب العباس بن عبد المطلب ثوب العاري من بني هاشم وجفنته للجائع منهم
ومقطرته لجاهلهم وفي ... خصلة ذات سلسلة تحبس فيها الناس وفي ذلك

يقول ابراهيم بن علي بن هرمة ... وكانت لعباس ثلاث نعدها
اذا ما جناب الحي اصبح اشهبا ... فسلسلة تنهى الظلوم وجفنة
تباح فيكسوها السنام المسرهدا ... وحلة عصب ما تزال معدة
لعار ضريك ثوبه قد تخرقا

وقال ابن شهاب لقد جاء الله بالاسلام
وان جفنة العباس لتدور على فقراء بني هاشم وان قيده وسوطه لمعد لسفهائهم
فكان ابن عمر يقول هذا والله الشرف يطعم الجائع ويؤدب السفيه **و**
كان ابو بكر وعمر في ولايتهما لا يلقى العباس واحد منهما وهو راكب الا نزل
عن دابته وقادها ومشى مع العباس حتى يبلغ منزله او مجلسه فيفارقه **و**بقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة جده عبد المطلب مع عمه ابي طالب **و**
كان عبد المطلب يوصيه به فيما يزعمون وذلك ان عبد الله ابا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابا طالب اخوان لاب وام وكان ابو طالب هو الذي يلي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد جده وكان اليه ومعه **و**ذكر الواقدي ان ابا

اللهم صل على سيدنا محمد

طالب كان مقلا من المال وكانت له قطعة من ابل تكون بعرنة فيبدو اليها
فيكون فيها ويؤتى بلبنها اذا كان حاضرا بمكة وكان عيال
ابي طالب اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم
يقول كما انتم حتى ياتي ابني فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياكل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لبنا شرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اولهم ثم يتناول العيال القعب فيشربون منه فيروون عن اخرهم
من القعب الواحد وان كان احدهم ليشرب قعبا وحده فيقول ابو طالب
انك لمبارك **وكان** الصبيان يصبحون شعثا رمصا ويصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم دهينا كحيلا **وقالت** ام ايمن وكانت تحضنه ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم شكا جوعا قط ولا عطشا وكان يغدو اذا اصبح
فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول لا اريده انا
شبعان **قال** ابن اسحاق ثم ان ابا طالب خرج في ركب تاجرا الى الشام فلما
تهيأ للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له ابو
طالب فقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا او كما قال فخرج
به معه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرى في صومعة
له **وكان** اليه علم النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط
راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر
فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم
ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم
طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته يزعمون
انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظلله
من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حتى
اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى استظل تحتها **فلما** رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته وقد امر بذلك

الطعام فصنع لهم ثم أرسل إليهم فقال إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش
وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم
والله يا بحيرا إن لك لشأناً اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك
كثيراً فما شأنك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف
وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا إليه
وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم
فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش
لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي فقالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي
له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدث القوم سناً فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا
ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم **فقال** رجل من قريش واللات والعزى
إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام
إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً
وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم
وتفرقوا قام إليه بحيرا فقال له يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما
أخبرتني عما أسألك عنه وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما
فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لا تسألني باللات والعزى شيئاً فوالله
ما أبغضت شيئاً قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك
عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه وهيئته
وأموره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم
نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده فلما فرغ
أقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك
وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال فإنه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال
مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود
فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً فإنه كائن لابن أخيك هذا
شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده **فخرج** به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة

إليه

اللهم صل على سيدنا

حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا أن نفراً من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرا في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه
أبي طالب فأرادوه فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من
ذكره وصفته وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه حتى عرفوا ما قال لهم
وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه **فشب** رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد به
من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم
خلقاً وأكرمهم حسباً وأحسنهم جواراً وأعظمهم حلماً وأصدقهم حديثاً
وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهاً
وتكرماً حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة
وكان صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر
جاهليته أنه قال لقد رأيتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به
الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ إزاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فإني
لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمني لاكم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد
عليك إزارك قال فأخذته فشددته علي ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي
وإزاري علي من بين أصحابي **وذكر** البخاري عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما هممت بسوء من أمر الجاهلية إلا مرتين **وروى** عنه أن [illegible] كان يرعى غنماً على
لها هو وغلام من قريش فقال لصاحبه اكفني أمر الغنم حتى آتي مكة وكان بها
عرس فيها لهو فلما دنا من الدار ليحضر ذلك ألقي عليه النوم فنام حتى مسته
الشمس عصمة من الله له **والمرة** الأخرى مثل الأولى سواء وذكر الواقدي عن
أم أيمن قالت كانت بوانة صنماً تحضره قريش وتعظمه وتنسك له وتحلق
عنده وتعكف عليه يوماً إلى الليل في كل سنة فكان أبو طالب يحضره
مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معهم
فيأبى ذلك قالت حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن يومئذ
أشد الغضب وجعلن يقلن إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا

ويقول يا ابن أخي يا محمد إن تخرج تغنم ميك عبد الله ولا تكن تمشي لقد جعل يقبل بين عينيه
حتى وقف فقرأ عليه ما شاء الله ثم رجع من عند بحيرا فقيل له ما الذي هالك
فقال إنهم ليسوا من يكونون في أمر لم يقولوا ما أنزل الله عز وجل ليقتلني بالشت
بالشيطان وفيك في خضاب الحي تراه في [illegible] فقال إن [illegible] أدنوت
من [illegible] تمثل لي رهبان أبيض صوتي يصيح بي وراءك يا محمد للنبوة فإنك [illegible]
على الحجر لي حتى تمت صلوات الله عليه وعلى آله **ولما بلغ**
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد
بعد أن ذكر غير واحد من أهل العلم وذكر الواقدي بإسناده إلى نفيسة بنت
منية أخت يعلى بن منية وكانت [illegible] علي بن الحسين [illegible]
أعرفه [illegible] حديث [illegible] مع [illegible] الشيء [illegible]
ويلقب في الجاهلية فقالت **ثم** بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين سنة [illegible] كانت فيه من خصال
الخير فقال له أبو طالب يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا و
ألحت علينا سنون منكرة وليست لنا مادة ولا تجارة وهذه عير قومك قد
حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرها
أتجروا لها ويصيبون منافع فلو جئتها فعرضت نفسك
عليها لأسرعت إليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وإن
كنت لأكره أن تأتي الشام وأخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا **و**
كانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام
فيكون عيرها كعامة عير قريش **و**كانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال
مضاربة وكانت قريش قوما تجارا ومن لم يكن تاجرا فليس عندهم
بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها أن ترسل إلي في ذلك فقال أبو طالب
أخاف أن تولي غيرك فتطلب أمرا مدبرا فافترقا وبلغ خديجة ما كان من محاورة
عمه له وقبل ذلك ما قد بلغها من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه
فقالت ما علمت أنه يريد هذا ثم أرسلت إليه فقالت إنه دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق

حديثك وعظيم أمانتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من
قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي أبا طالب فذكر له ذلك فقال
إن هذا الرزق ساقه الله إليك **فخرج** مع غلامها ميسرة حتى قدم الشام
وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدم الشام فنزلا في سوق بصرى في ظل
شجرة قريبا من صومعة راهب يقال له نسطور فاطلع الراهب إلى
ميسرة وكان يعرفه وقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة
فقال ميسرة رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه
الشجرة إلا نبي ثم قال له أفي عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه قال
الراهب هو هو وهو آخر الأنبياء ويا ليت أني أدركه حين يؤمر بالخروج
فوعى ذلك ميسرة ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى
فباع سلعته التي خرج بها واشترى فكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة
فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا
به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده إنه لهو تجده أحبارنا منعوتا في
كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعا وكان ميسرة يرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه
من الشمس وهو على بعيره قال وكان الله عز وجل قد ألقى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين دخل المحبة من ميسرة فكان كأنه عبد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها معها نساء
فيهن نفيسة بنت منية فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو
راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك ودخل
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا فسرت بذلك فلما دخل عليها
ميسرة أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام
وأخبرها بقول الراهب نسطور وقول الآخر الذي خالفه في البيع فلما وقع

حسن بلدي

رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتها في نحو ضعف ما كان تربح وأضعف

له ما سمت له فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به وكانت امرأة حازمة شريفة

لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته والخير وهي يومئذ أوسط نساء

قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا وكل قومها كان حريصا على

ذلك منها لو يقدر عليه **عرضت** عليه نفسها فقالت له فيما يزعمون يا ابن

عم يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك

وحسن خلقك وصدق حديثك **فلما** قالت ذلك ذكر ذلك لأعمامه

فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب رحمه الله حتى دخل على خويلد بن أسد

فخطبها إليه فتزوجها **و**حكى الخزاعي عن ابن إسحاق وذكر الواقدي وغيره من

حديث نفيسة بنت منية أن خديجة أرسلتها إليه دسيسا فدعته إلى تزوجها

فلما أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى عمها عمرو

ابن أسد فحضر وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه

إياها وقال عمرو هذا الفحل لا يقدع أنفه **قال** ابن هشام وأصدقها

رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها ولم

يتزوج عليها غيرها حتى ماتت **قال** ابن إسحاق فولدت خديجة لرسول

الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم القاسم وبه كان يكنى والطاهر

والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة **فأما** القاسم والطاهر

والطيب فهلكوا في الجاهلية **وأما** بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن

وهاجرن معه هكذا قول ابن إسحاق في ذكور النبي أنهم هلكوا في الجاهلية

وقال الزبير بن بكار وهو من أئمة هذا الشأن ولدت له القاسم وعبد الله

وهو الطاهر والطيب وولد بعد النبوة وماتا صغيرين **وفي** مسند الفريابي ما

يدل على أنه مات قبل أن يتم رضاعته وبعد النبوة وذلك أن خديجة دخل عليها

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت القاسم وهي تبكي عليه فقالت

يا رسول الله لو كان عاش حتى يستكمل رضاعته لهون علي فقال لها إن له

مرضعا في الجنة تستكمل رضاعته فقالت لو أعلم ذلك لهون علي فقال إن شئت

أسمعتك

أسمعتك صوته في الجنة فقالت بل أصدق الله ورسوله **قال** ابن هشام و

أما إبراهيم فأمه مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها إليه

المقوقس من حفن من كورة أنصنا وهي قبطية من قبط مصر وهذا هو

القبط الذي ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الله الله في

أهل الذمة أهل المدرة السوداء السحم الجعاد فإن لهم نسبا وصهرا

قال مولى غفرة نسبهم أن أم إسماعيل النبي عليه السلام منهم و

صهرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرر فيهم **وفي** حديث آخر

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها

خيرا فإن لهم ذمة ورحما **قال** ابن إسحاق وكانت خديجة بنت خويلد قد

ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد

تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب

وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلانه فقال ورقة لئن كان حقا

يا خديجة إن محمدا لنبي هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة

نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطئ الأمر ويقول حتى متى

وقال في ذلك لججت وكنت في الذكرى لجوجا •

لهم طالما بعث النشيجا • ووصف من خديجة بعد وصف •

فقد طال انتظاري يا خديجا • ببطن المكتين على رجائي •

حديثك أن أرى منه خروجا • بما خبرتنا من قول قسيس •

من الرهبان أكره أن يعوجا • بأن **محمدا** سيسود فينا •

ويخصم من يكون له حجيجا • ويظهر في البلاد ضياء نور •

يقيم به البرية أن تموجا • فيلقى من يحاربه خسارا •

ويلقى من يسالمه فلوجا • فيا ليتي إذا ما كان ذاكم شهدت •

فكنت أولهم ولوجا • ولوجا في الذي كرهت قريش •

ولو عجت بمكتها عجيجا • أرجي بالذي كرهوا جميعا •

إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا • وهل أمر السفالة غير كفر •

وقد أسر الله عنا هذه عن كعب • بني مختار من يسمك النبي وجل
فإن يبعثوا وأبق تكن أمور • يعج الكافرون لها عجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقى • من الأقدار متلفة تحل

وقال ورقة بن نوفل أيضا في ذلك وهو مما رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق

أتبكر أم أنت العشية رائح • وفي الصدر من إضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا أحب فراقهم • كأنك عنهم بعد يومين نازح
وأخبار صدق خبرت عن محمد • يخبرها عنه إذا غاب ناصح
فتاك الذي وجهت يا خير حرة • بغور وبالنجدين حيث الصحاصح
إلى سوق بصرى في الركاب التي غدت • وهن من الأحمال قعص دوالح
فيخبرنا عن كل حبر بعلمه • وللحق أبواب لهن مفاتح
بأن ابن عبد الله أحمد مرسل • إلى كل من ضمت عليه الأباطح
وظني به أن سوف يبعث صادقا • كما أرسل العبدان هود وصالح
وموسى وإبراهيم حتى يرى له • بهاء ومنشور من الذكر واضح
ويتبعه حيا لؤي بن غالب • شبابهم والأشيبون الجحاجح
فإن أبق حتى يدرك الناس دهره • فإني به مستبشر الود فارح
وإلا فإني يا خديجة فاعلمي • عن أرضك في الأرض العريضة سائح

ذكر بنيان قريش الكعبة مع ذكر ما أحدثوه وبني المناسك

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة فقال موسى بن عقبة وإنما حمل قريشا على بنيانها أن السيل كان أتى من فوق الردم الذي صنعوا فأخربه فخافوا أن يدخلها الماء وكان رجل يقال له مليح سرق طيب الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا وأعدوا لذلك نفقة وعمالا ثم غدوا إليها

ليهدموها

ليهدموها على شفق وحذر أن يمنعهم الله الذي أرادوا قال ابن إسحاق وكانوا يخشون أن يجلدوا ويهابون هدمها وإنما كانت رضما فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفرا سرقوا كنز الكعبة وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة قال وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة فقطعت قريش يده وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك قال وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت وكشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينا هي يوما تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا وعندنا عامل رفيق وعندنا الخشب وقد كفانا الله الحية فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنيانها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيبا لا تدخلوا فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس والناس ينحلون هذا الكلام للوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ثم إن قريشا تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد بن عبد العزى بن قصي ولبني عدي بن كعب وهو الحطيم ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم في هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع ويقال لم نزغ اللهم إنا لا نريد إلا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء هدمنا

هدمنا وقد رضي الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله
فهدم وهدم الناس معه حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس أساس ابراهيم
أفضوا إلى حجارة خضر كالأسنة آخذ بعضها بعضا قال ابن إسحاق فحدثني
بعض من يروي الحديث أن رجلا من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين
منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأسرها فانتهوا
عن ذلك الأساس قال وحدثت أن قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية
فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فإذا هو أنا الله ذو بكة خلقتها
يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك
حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لأهلها في الماء واللبن وحدثني
ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل
لا يحلها أول من أهلها وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجرا في الكعبة قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة إن كان ما ذكر حقا مكتوبا فيه من يزرع خيرا
يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات
أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب قال ابن إسحاق ثم إن القبائل من قريش جمعت
الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن
فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى تحاوزوا وتحالفوا
وأعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم
وبنو عدي على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة
الدم فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا ثم إنهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا
وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وكان عامئذ أسن قريش كلها قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون
فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم ففعلوا فكان أول داخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا هذا محمد فلما انتهى
إليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم إلي ثوبا فأتي به فأخذ الركن
فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا

ففعلوا

يحصد غبطة
شرا يحصد ندامة

اللهم صل على سيدنا محمد

ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم ثم بنى
عليه وكانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة ذراعا كانت
تكسى القباطي ثم كسيت البرود وأول من كساها الديباج الحجاج
بن يوسف هكذا قول ابن إسحاق وقال الزبير بل أول من كساها الديباج عبد
الله بن الزبير وذكر جماعة منهم الدارقطني أن نتيلة بنت جناب
أم العباس بن عبد المطلب كانت قد أضلت العباس وهو صبي صغير فنذرت
إن هي وجدته أن تكسو الكعبة الديباج ففعلت ذلك حين وجدته وذكر الزبير
أن الذي أضلته نتيلة بنت جناب إنما هو ابنها ضرار بن عبد المطلب شقيق
العباس ونذرت إن تكسو البيت إن وجدته فكسته حين وجدته ثيابا بيضا
والله تعالى أعلم قال ابن إسحاق وكانت قريش لا أدري أقبل الفيل أم بعده
ابتدعت أمر الحمس رأيا رأوه وأداروه فقالوا نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة
وولاة البيت وقاطنو مكة وساكنها فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل
منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما
تعظمون الحرم فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا قد
عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والإفا
ضة منها وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم ويرون لسا
ئر العرب أن يقفوا عليها وأن يفيضوا منها إلا أنهم قالوا نحن أهل الحرم ثم جعلوا
لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم إياهم يحل
لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا
معهم في ذلك ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن لهم حتى قالوا لا ينبغي للحمس
أن يأتقطوا الأقط ولا يسلئوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر
ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرما ثم رفعوا في ذلك
فقالوا لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم
إذا جاءوا حجاجا أو عمارا ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب
الحمس فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة فإن تكرم منهم

متكرم من رجل او امرأة ولم يجد ثياب احمسي فطاف بثيابه التي جاء بها من
الحل القاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا احد غيره ابدا
فكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقى فحملوا على ذلك العرب فدانت به فوقفوا على
عرفات وافاضوا منها وطافوا بالبيت عراة اما الرجال فيطوفون بالبيت عراة
واما النساء فتضع احداهن ثيابها كلها الا درعا مفرجا عليها ثم تطوف
فيه فكانوا كذلك حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله
عليه حين احكم له دينه وشرع له سنن حجه ثم افيضوا من حيث افاض الناس الآية
يعني قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة
منها وانزل عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولباسهم
عند البيت حين طافوا عراة وحرموا ما جاءوا به من الطعام من الحل يا بني آدم خذوا زينتكم
عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية كلها فوضع الله امر الحمس
وما كانت قريش ابتدعت منه على الناس بالاسلام حتى بعث الله به رسوله
ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمواقف مقومه على تعظيم مشاعر
الحج والعمرة عن مواقف الناس قال جبير بن مطعم لقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي وانه لواقف على بعير له بعرفات مع
الناس من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقا من الله له وقد تقدم ذكر هذا في طلب
النبي وما ابتلاه الله ... سمعت انه ... النبي ... في الجمعة اغنى
ذلك عن اعادته

ذكر ما حفظ عن الاحبار والرهبان والكهان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه

نسوق ما تقدم ذكره بعد ذكر ... ما استقر من ذلك عنه انما صلح او ... به القول
قال ابن اسحاق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من
العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من
زمانه اما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا في

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله

كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد انبيائهم اليهم فيه واما
الكهان من العرب فاتتهم به الشياطين فيما تسترق من السمع اذ كانت
لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض اموره
لا تلقي العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله ووقعت تلك الامور التي كانوا
يذكرون فعرفوها فلما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت
تقعد فيها لاستراق السمع فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان ذلك لامر حدث
من امر الله في العباد يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه
يقص عليه خبر الجن اذ حجبوا قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا
وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على
الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما
ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد
له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا
فلما سمعت الجن القرآن عرفت انها انما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل
الوحي بشيء من خبر السماء فيلتبس على اهل الارض ما جاءهم من الله فيه
لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا به وصدقوا ثم ولوا الى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي
الى الحق والى طريق مستقيم وقول الجن وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن الآية هو ان الرجل من العرب من قريش وغيرهم كان
اذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال اني اعوذ بعزيز هذا الوادي
من الجن الليلة من شر ما فيه وذكر ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي
بها هذا الحي من ثقيف وانهم جاءوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج

وكان ادهى العرب وانكرها رايا فقالوا له يا عمرو الم تر ما حدث في السماء من القذ
ف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر
والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معايشهم
هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان
كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لامر اراد الله به هذا الخلق
فما هو **وذكر** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه نفر من الانصار
ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به فقالوا يا نبي الله كنا نقول حين
رأيناها يرمى بها مات ملك ملك ملك ولد مولود مات مولود فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى
كان اذا قضى في خلقه امرا سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم
لتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء
الدنيا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا
لتسبيحهم فيقولون الا تسألوا من فوقكم مما سبحوا فيقولون مثل
ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى الله
في خلقه كذا وكذا للامر الذي كان فيهبط به الخبر من سماء الى سماء
حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع
على توهم واختلاف ثم ياتون به الكهان من اهل الارض فيحدثونهم فيخطئون
ويصيبون فيتحدث به الكهان فيخطئون بعضا ويصيبون بعضا ثم ان
الله حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة
وذكر ابو جعفر العقيلي باسناده الى لهيب بن مالك اللهبي قال حضرت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بابي انت
وامي نحن اول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم
من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك انا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر
ابن مالك وكان شيخا كبيرا قد اتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان من اعلم
كهاننا فقلنا يا خطر هل عندك علم بهذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا

لها

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله

لها ووجلنا سوء عاقبتها فقال ائتوني بسحر اخبركم الخبر اخير ام ضرر
او لامن او حذر فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد في وجه السحر اتيناه فاذا
هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينيه فناديناه يا خطر يا خطر
فاومأ الينا ان امسكوا فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكا
هن رافعا صوته اصابه اصابه خامره عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه
زايله جوابه يا ويله ما حاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله
وغيرت احواله ثم امسك طويلا وقال يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق
والبيان اقسمت بالكعبة والاركان والبلد المؤتمن السدان لقد منع السمع
عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان من اجل مبعوث عظيم الشان يبعث
بالتنزيل والفرقان وبالهدى وفاصل القرآن تبطل به عبادة الاوثان قال فقلت
يا خطر انك لتذكر امرا عظيما فماذا ترى لقومك فقال ارى لقومي ما ارى لنف
سي ان يتبعوا خير نبي الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة
دار الحمس بمحكم التنزيل غير اللبس فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش
انه لمن قريش ما في حلمه طيش ولا في خلقه هيش يكون في جيش واي جيش
من آل قحطان وآل ايش فقلنا بين لنا من اي قريش هو فقال والبيت ذي الد
عائم انه لمن نجل هاشم من معشر اكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال
هذا هو البيان اخبرني به رئيس الجان ثم قال الله اكبر جاء الحق وظهر وانقطع
عن الجن الخبر ثم سكت واغمي عليه فما افاق الا بعد ثالثة فقال لا اله الا الله
فقال رسول الله سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليبعث يوم القيامة
امة وحده قال ابن اسحاق **و**حدثني بعض اهل العلم ان امرأة من بني سهم يقال
لها الغيطلة كانت كاهنة في الجاهلية جاءها صاحبها ليلة من الليالي فا
نقض تحتها ثم قال ادر ما ادر يوم عقر ونحر فقالت قريش حين بلغها ذلك ما
يريد ثم جاءها ليلة اخرى فانقض تحتها ثم قال شعوب ما شعوب تصرع
فيه كعب لجنوب فلما بلغ ذلك قريشا قالوا ماذا يريد ان هذا لامر هو كائن فا
نظروا ما هو فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر واحد بالشعب فعرفوا انه الذي

الذي جاء به أبي طالبه **قال** وحدثني علي بن نافع الجرشي أن جنبا بطنا من اليمن
كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر
في العرب قالت له جنب انظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا له في أسفل جبله
فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس له فرفع رأسه
إلى السماء طويلا ثم جعل ينزو ثم قال أيها الناس إن الله أكرم محمدا واصطفاه
وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد
في جبله راجعا من حيث جاء **قال** وحدثني من لا أتهم أن عمر بن الخطاب بينما
هو جالس في الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل من العرب
يريد عمر فلما نظر إليه عمر قال إن الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد ولقد كان
كاهنا في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر هل أسلمت قال نعم
يا أمير المؤمنين لقد خلت في واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك
منذ وليت فقال عمر اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام
ونعتنق الأوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام قال نعم والله يا أمير
المؤمنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية قال فأخبرني ما جاءك به صاحبك قال
جاءني قبل الإسلام بشهر أو شيعه فقال ألم تر إلى الجن وإبلاسها وإياسها
من دينها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها قال ابن هشام هذا الكلام سجع
وليس بشعر **وأنشدني** بعض أهل العلم بالشعر

عجبت للجن وإبلاسها ... وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن كأنجاسها

فقال عمر رضي الله عنه عند ذلك يحدث الناس والله إني لعند
وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا
فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت
قط أنفذ منه وذلك قبل الإسلام بشهر أو شيعه يقول يا ذريح :. أمر نجيح :.
رجل يصيح :. يقول لا إله إلا الله **قال** ابن هشام ويقال رجل يصيح :.
بلسان فصيح يقول لا إله إلا الله وهذا الرجل الذي حدث عمر رضي الله عنه

ما لظن هو سواد بن قارب الدوسي وكان يتكهن في الجاهلية وقد ذكر
غير ابن إسحاق حديثه بسياقة أحسن من هذا وأتم وذكر فيه أنه كان نائما
على جبل من جبال السراة ليلة من الليالي فأتاه آت فضربه برجله وقال قم يا
سواد بن قارب :. أتاك رسول من لؤي بن غالب قال فرفعت رأسي وجلست قال
فأدبر وهو يقول

عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قدامها كأذنابها

قال ثم أتاني في الليلة الثانية فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب :. أتاك رسول
من لؤي بن غالب :. قال فرفعت رأسي وجلست فأدبر وهو يقول

عجبت للجن وأخبارها ... وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنوها مثل كفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قداماها كأذنابها

قال ثم أتاني في الليلة الثالثة بعد ما نمت فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب
أتاك رسول من لؤي بن غالب قال فرفعت رأسي وجلست فأدبر وهو يقول

عجبت للجن وإبلاسها ... وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنوها مثل أنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... وارم بعينيك إلى رأسها

قال فلما أصبحت امتطيت بعيري فأتيت مكة فإذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد ظهر فأخبرته الخبر وبايعته **وفي** بعض طرق هذا الحديث أنه أنشد رسول الله
صلى الله عليه وسلم شعرا أنشأه في معنى ما جاءه به رئيه :.

أتاني رئيي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك نبي من لؤي بن غالب
فرفعت أذيال الإزار وشمرت ... بي العرمس الوجناء حول السباسب
فأشهد أن الله لا شيء غيره ... وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب

• فمرنا بما يأتيك من وحي ربنا • وإن كان فيما جئت شيب الذوائب •

• وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة • بمغن فتيلا عن سواد بن قارب •

وسواد بن قارب بعد إسلامه حسن فقومه ذوو حسن بلغهم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتبسم من الخبر وحضهم على التبشير بالإسلام فمنهم من أسلم
الذي مع نظرائه بعد استماع الخبر عن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الواقدي بإسناد له قال كان أبو وهب بن جرش أن قوما من خثعم كانوا
عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتحاكمون إلى أصنامهم فبينا هم عند
أن تنفعوا يحيقون فيه والله فعلت فالحمد لله الذي شرفنا بمحمد صلى الله
عليه وسلم فقال أبو وهب فبينما الخثعميون عند صنمهم إذ سمعوا
هاتفا يهتف • يا أيها الناس ذوو الأجسام • ومسندو الحكم إلى الأصنام •

• أكلكم أوره كالكهام • أما ترون ما أرى أمامي •

• من ساطع يجلو دجى الظلام • ذاك نبي سيد الأنام •

• من هاشم في ذروة السنام • مستعلن بالبلد الحرام •

• جاء يهد الكفر بالإسلام • أكرمه الرحمن من إمام •

فقال أبو وهب فأمسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا
فلم يمض بهم ثلاثة حتى فجأهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد ظهر بمكة
قال فأسلم الخثعميون حتى استكمل إسلامهم وزالوا عن عبدة صنمهم وذكر
الواقدي بإسناد له عن رجل من حديث عمر بن الخطاب قال انطلقت أنا وصاحبان
لي نريد الشام حتى إذا كنا بقفر من الأرض نزلنا ببطن فيه وبينما نحن كذلك إذا
راكب قد أتانا وقد أصابنا سغب شديد والتفت فإذا أنا بظبية عضباء
ترتع فقام إليها صاحبي الذي يحقق فأخذ بشفرته فلا أدري
والله لقد رأيتها ونحن نسلخ هذه الظبية ونحن على شيء من ذلك فجعلنا نأكل
فبينما هو كذلك إذ هذه الظبية فجاء بها صاحبي فقلت لا نعم والله
لا أكلها فأكلها وقد شربت منها معي حتى إذا ذهب شيء من الليل إذا هاتف
يهتف بنا ويقول • يا أيها الركب الثلاثة الأربعة • هلوا بسبيل الناجي المسرعة •

خلتوا

• فخلعوا عن العضباء في الوادي تسعة • لا تذر من الضيعة المروعة •

• فبها الاتباع صغار منقمعة • فقال فحلف تسليها ثم انطلقنا
حتى نتبع الشام فقضينا من الحج ثم أقبلنا حتى إذا كنا بالمكان الذي كنا فيه هتف
بنا هاتف من خلفنا يقول • إياك لا تعجل وخذ ما يأتي بعده •

• قد آن ثم الضيق تسعى الجمعة • قد لاح نجم فاطلع من فيه •

• يخرج من بطحاء مكة بوقعة • ذاك رسول مفلح من صدقه •

• الله أعلى أمره وحققه • فقال الرجل فلما بعث بمكة فإذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام فقال عمر رحمه الله الحمد لله الذي أكرمنا
منا بمحمد صلى الله عليه وسلم وروينا عن أبي المنذر هشام بن محمد الكلبي بإسناده
متصل إليه قال ابن الغنيف نسبوها من شيخ طيء المتغرين وفضل النصم عن فضل مازن
بن الغضوبة الطائي وسبب إسلامه ووفوده على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانقطاعه أرض عمان وذلك بمن الله وفضله وكان مازن بأرض عمان يعبد
به نار تسمى باجر فقال مازن فعترت ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة فسمعت
صوتا من الصنم يقول يا مازن أقبل أقبل اسمع ما لا تجهل • هذا نبي مرسل
جاء بحق منزل • فآمن به كي تعدل • عن حر نار تشعل • وقودها بالجندل فقال
مازن فقلت إن هذا والله لعجب ثم عترت بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت
صوتا أبين من الأول وهو يقول يا مازن اسمع تسر • ظهر خير وبطن
شر • بعث نبي من مضر • بدين الله الكبر • فدع نحيتا من حجر • تسلم من حر
سقر • فقال مازن فقلت إن هذا والله لعجب وإنه لخير يراد بي وقدم علينا
رجل من أهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك فقال خرج بتهامة رجل يقول لمن
أتاه أجيبوا داعي الله يقال له أحمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت
فمشيت إلى الصنم فكسرته أجذاذا وشددت راحلتي ورحلت حتى أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشرح لي الإسلام فأسلمت وأنشأت أقول •

• كسرت باجر أجذاذا وكان لنا • ربا نطيف به ضلا بتضلال •

• بالهاشمي هدانا من ضلالتنا • ولم يكن دينه منا على بال •

بأن الحيا بالعز عمرا وأخوتها • إلى من قال ربي بالأجر قائل

وقلت يا رسول الله إني امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر وبالهلوك من النساء وألحت علينا السنون فأذهبن الأموال وأهزلن الذراري والرجال وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجد ويأتيني بالحياء ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وأته بالحياء وهب له ولدا قال مازن فأذهب الله عني كل ما أجد وأخصبت عمان وتزوجت أربع حرائر ووهب الله لي حيان بن مازن وأنشأت أقول

إليك رسول الله خبت مطيتي • تجوب الفيافي من عمان إلى العرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى • فيغفر لي ربي فأرجع بالفلج
إلى معشر خالفت في الله دينهم • فلا رأيهم رأيي ولا شرجهم شرجي
وكنت امرءا بالزعب والخمر مولعا • شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فأصبحت همي في الجهاد ونيتي • فلله ما صومي ولله ما حجي

ومما يلحق بهذا الباب
من هتاف الجان أخبار الكهان

وإن كان بعضه المتقدم في معناه وكله يجتمع مع ما قبله في المشاركة في الدلالة على صدق الرسول وما علم بالغيب المحجوب وناسب إيراده هنا على التفصيل ما ذكره أبو علي إسماعيل بن القاسم في أماليه بإسناد له إلى ابن الكلبي عن أبيه قال كان خنافر بن التوأم الحميري كاهنا وكان قد أوتي بسطة في الجسم وسعة في المال وكان عاتيا فلما وفدت وفود اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لمراد فاكتسحها وخرج بأهله ولحق بالشحر فحالف جودان بن يحيى الفرضمي وكان سيدا منيعا ونزل بواد من أودية الشحر مخصبا كثير الشجر من الأيك والعرين قال خنافر وكان رئيي في الجاهلية لا يكاد يتغيب عني فلما شاع الإسلام فقدته مدة طويلة وساءني ذلك فبينا أنا ليلة بذلك الوادي نائما إذ هوى هوي العقاب فقال خنافر فقلت شصار فقال اسمع أقل قلت أسمع فقال عه تغنم لكل مدة نهاية وكل ذي أمد إلى غاية فقلت أجل

فقال

فقال كل دولة إلى أجل ثم يتاح لها حول انتسخت النحل ورجعت إلى حقائقها الملل إنك سجير موصول والنصح لك مبذول إني آنست بأرض الشام نفرا من آل العذام حكاما على الحكام يذبرون ذا رونق من الكلام ليس بالشعر المؤلف ولا السجع المتكلف فأصغيت فزجرت فعاودت فظلفت فقلت بم تهيمنون وإلام تعتزون قالوا خطاب كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار عن أصدق الأخبار واسلك أوضح الآثار تنج من أوار النار فقلت وما هذا الكلام فقالوا فرقان بين الكفر والإيمان رسول من مضر من أهل المدر ابتعث فظهر فجاء بقول قد بهر وأوضح نهجا قد دثر فيه مواعظ لمن اعتبر ومعاذ لمن ازدجر ألف بالآي الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قال أحمد خير البشر فإن آمنت أعطيت الشبر وإن خالفت أصليت سقر فآمنت يا خنافر وأقبلت إليك أبادر فجانب كل نجس كافر وشايع كل مؤمن طاهر وإلا فهو الفراق عن تلاق قلت من أين أبغي هذا الدين قال من ذات الإحرين والنفر الميامين أهل الماء والطين قلت أوضح قال الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل فهناك أهل الطول والفضل والمواساة والبذل ثم أملس عني فبت مذعورا أراعي الصباح فلما برق لي النور امتطيت راحلتي وآذنت أعبدي واحتملت بأهلي حتى وردت الجوف فرددت الإبل على أربابها بحولها وسقابها وأقبلت أريد صنعاء فأصبت بها معاذ بن جبل أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الإسلام وعلمني سورا من القرآن فمن الله علي بالهدى بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة وقلت في ذلك

ألم تر أن الله عاد بفضله • فأنقذ من لفح الزخيخ خنافرا
وكشف لي عن جمتي عماهما • وأوضح لي نهجي وقد كان داثرا
دعاني شصار للتي لو رفضتها • لأصليت جمرا من لظى الهوب واهرا
فأصبحت والإسلام حشو جوانحي • وجانبت من أمسى عن الحق نائرا
وكان مضلي من هديت برشده • فلله مغو عاد بالرشد آمرا
نجوت بحمد الله من كل قحمة • تورث هلكا يوم شايعت شاصرا

ب خطاب

ب الزخيخ

وقد اتقي بعده ذاك بجاري • بما يحنث أغشى المنديات بجارا
فمن مبلغ فتيان مزرعي أبو حية • بأني لما قد كان يبني لحاجرا
عليهم سواء القصد كامل حزمهم • وقد أضحى داعيا لله للناس حاجرا

وذكر ابن هشام أن بعض أهل العلم حدثه أنه كان لمرداس أبي عباس ابن مرداس السلمي وثن يعبده وهو حجر يقال له ضمار فلما حضر مرداس الموت قال لعباس أي بني اعبد ضمار فإنه ينفعك ويضرك فبينا عباس يوما عنده ضمار إذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

قل للقبيلة من سليم كلها • أودى ضمار وعاش أهل المسجد
إن الذي ورث النبوة والهدى • بعد ابن مريم من قريش مهتدي
أودى ضمار وكان يعبد مرة • قبل الكتاب إلى النبي محمد

فحرق العباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبار بعض الكتاب مما نقل من ذلك عن الكهان أو سمع عن الأصنام أو هتفت به هواتف الجان كثيرة جدا وقد اشتملنا منها على ما اشتمل عليه مما ذكره ابن إسحاق أو ذكره سواه قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا لما كنا نسمع من أحبار يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزلت هؤلاء الآيات من البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال وحدثني صالح بن إبراهيم عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جار

من يهود

من يهود في بني عبد الأشهل فخرج علينا يوما من بيته حتى وقف على بني عبد الأشهل فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان أوترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه بأن ينجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك يا فلان وما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن فقالوا متى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان ألست بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به قال وحدثني عاصم بن عمر عن شيخ من بني قريظة قال قال لي هل تدري عم كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد نفر من هدل إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الإسلام قال قلت لا قال فإن رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبل الإسلام بسنين فحل بين أظهرنا لا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة فيقولون له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقي لنا فوالله ما يبرح من مجلسه حتى تمر السحاب ويسقى قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف أنه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع قلنا أنت أعلم قال فإني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه وهذه

وهذه البلاد مهاجره فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه وقد أظلكم زمانه
فلا تسبقن إليه يا معشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري
والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه **فلما** بعث الله رسوله
صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفتية وكانوا شبابا
أحداثا يا بني قريظة والله إنه للنبي الذي عهد إليكم فيه ابن الهيبان قا
لوا ليس به قالوا بلى والله إنه لهو بصفته فنزلوا فأسلموا وأحرزوا دما
ءهم وأموالهم وأهليهم **قال** ابن إسحاق فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود
قال وحدثني عاصم عن محمود عن ابن عباس **قال** حدثني سلمان الفارسي
من فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل قرية يقال لها
جي وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله إليه لم يزل به حبه
إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت
قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة وكانت لأبي ضيعة عظيمة
فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم
عن ضيعتي فاذهب إليها فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا
تحتبس عني فإنك إن احتبست عني كنت أهم إلي من ضيعتي وشغلتني عن كل
شيء من أمري فخرجت أريد ضيعته التي بعثني إليها فمررت بكنيسة من
كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر
الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما
يصنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله
خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت
ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت
إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أي بني أين
كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت قلت يا أبت مررت بأناس يصلون في
كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت
الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه

حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه وأرضاه

قلت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

قلت له كلا والله إنه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم
حبسني في بيته وبعثت إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام
فأخبروني بهم فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبروني بهم فقلت لهم إذا
قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم قال فلما أرادوا
الرجعة أخبروني بهم فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت
الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علما قالوا الأسقف
في الكنيسة فجئته فقلت له إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون
معك وأخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك قال ادخل فدخلت
معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه
شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب
وورق قال فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع **ثم** مات فاجتمعت إليه
النصارى ليدفنوه فقلت لهم إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة و
يرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين
منها شيئا فقالوا لي وما علمك بذلك قلت أنا أدلكم على كنزه فأريتهم
موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا فلما رأوها قالوا والله
لا ندفنه أبدا فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه
مكانه فما رأيت رجلا لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد في الدنيا ولا
أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلا ونهارا منه فأحببته حبا لم أحبه شيئا قبله
فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان إني قد كنت معك وأح
ببتك حبا لم أحبه شيئا قبلك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من
توصي بي وبم تأمرني فقال أي بني والله ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه
لقد هلك الناس وبدلوا إلا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت
عليه فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان إن فلانا أوصاني
عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره فقال لي أقم عندي فأقمت عنده
فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة

فقلت له يا فلان إن فلانا كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من
توصي بي وبم تأمرني فقال يا بني والله ما أعلم أحدا بقي على أمرنا آمرك أن
تأتيه إلا رجلا بعمورية من أرض الروم فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت
فأته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال أقم
عندي فأقمت عند خير رجل على هدي أصحابه وأمرهم واكتسبت حتى
كانت لي بقرات وغنيمة ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يا فلان
إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إلى فلان ثم أوصى بي فلان
إليك فإلى من توصي بي وبم تأمرني قال أي بني والله ما أعلمه أصبح على مثل
ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبي مبعوث
بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل
به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم
النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب فمكثت
بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني
إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه فقالوا نعم فأعطيتهموها
وحملوني معهم حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي
عبدا فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي
ولم يحق في نفسي فبينما أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة
من المدينة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها
فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها **وبعث** رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق **ثم**
هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل له فيه بعض العمل وسيدي
جالس تحتي إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة
والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون
أنه نبي **فلما** سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت أني سأسقط على
سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماذا تقول فغضب

سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا أقبل على عملك فقلت لا شيء
إنما أردت أن أستثبته عما قال وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته
ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت
له إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا
شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم فقربته إليه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل فقلت في
نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم لأصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة
ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
ثم جئته به فقلت إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك
بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت
في نفسي هاتان اثنتان **ثم** جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع
الغرقد وقد تبع جنازة من أصحابه علي شملتان لي وهو جالس في أصحابه فسلمت
عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما
رآني رسول الله استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي فألقى الرداء عن ظهره
فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتك
يا ابن عباس فأعجب رسول الله صلى الله أن يسمع ذلك أصحابه **ثم**
شغل سلمان الرق ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت
صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وأربعين أوقية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل
بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ما عنده
حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب
يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت فأتني أكن أنا أضعها بيدي ففقرت
وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت جئته فأخبرته فخرج معي إليها فجعلنا نقرب إليه

الودي ويضعه رسول الله بيده حتى فرغت فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت
منها ودية واحدة وأديت النخل وبقي علي المال فأتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي فقال ما فعل الفارسي المكا
تب فدعيت له فقال خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان قلت وأين تقع
هذه يا رسول الله مما علي قال خذها فإن الله سيؤدي بها
عنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأ
وفيتهم حقهم وعتقت فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق حرا
ثم لم يفتني معه مشهد وعن سلمان أيضا أنه قال لما قلت وأين تقع
هذه من الذي علي يا رسول الله أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلبها
على لسانه ثم قال خذها فأوفهم منها فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم
كله أربعين أوقية وعنه أيضا أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أخبره خبره أن صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من أرض الشام
فإن بها رجلا بين غيضتين يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه
الغيضة مستجيزا يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد منهم إلا شفي فسله
عن هذا الدين الذي تبتغي فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى
جئت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم
تلك الليلة مستجيزا من إحدى الغيضتين إلى الأخرى فغشيه الناس بمرضاهم
لا يدعو لمريض إلا شفي وغلبوني عليه فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي
يريد أن يدخل إلا منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت إلي فقلت يرحمك
الله أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم فقال إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس
اليوم قد أظلك نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فأته فهو يحملك
عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني يا سلمان
لقد لقيت عيسى ابن مريم وفي حديث عن ابن عباس عن أبي سفيان بن حرب قال
خرجت أنا وأمية بن أبي الصلت الثقفي تجارا إلى الشام فكان
أبو سفيان فكلما نزلنا منزلا أخرج أمية سفرا يقرؤه علينا فكنا كذلك

حتى

اللهم صل على سيدنا محمد

حتى نزلنا بقرية من قرى النصارى فلما رأوه عرفوه وأهدوا له وذهب معهم
إلى بيعتهم ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبيه واستخرج ثوبين أسودين فلبسه
ما ثم قال يا أبا سفيان هل لك في عالم من علماء النصارى إليه تناهى
علم الكتاب تسأله عما بدا لك قال قلت لا أرب لي فيه قال والله لئن حدثني
بما أحب لا أثق به ولئن حدثني بما أكره لأوجلن منه قال فذهب وخالفه شيخ
من النصارى فدخل علينا فقال يعني لي ما يمنعك أن تذهب إلى هذا
الشيخ فقلنا لسنا على دينه فقال وإن فإنكما تسمعان منه عجبا وتريانه
فقلنا لا أرب لنا بذلك قال أثقفي أنت قلت لا ولكني قرشي قال
فما يمنعك من الشيخ فوالله إنه ليحبكم ويوصي بكم وخرج من عندنا ومكث
أمية عندنا حتى جاءنا بعد هدأة من الليل فطرح ثوبيه ثم انجدل على
فراشه فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح فأصبح كئيبا حزينا ساقطا غبوقه
على صبوحه ما يكلمنا ولا نكلمه ثم قال ألا ترحل فقلت وهل بك من رحيل قال نعم
فارتحلنا فسرنا بذلك ليلتين من همه ثم قال لي الليلة الثالثة ألا تحدث يا أبا
سفيان قلت وهل بك من حديث فوالله ما رأيت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك
قال أما إن ذلك لشيء لست فيه إنما ذلك لشيء وجلت به من منقلبي قلت وهل لك
من منقلب قال إي والله لأموتن ولأحيين قلت فهل أنت قابل أمانتي قال وعلى
ماذا قلت على أنك لا تبعث ولا تحاسب فضحك ثم قال بلى والله لنبعثن ولنحاسبن
وليدخلن فريق في الجنة وفريق في النار قلت ففي أيهما أنت أخبرك صاحبك
قال لا علم لصاحبي بذلك في ولا في نفسه فكنا في ذلك ليلتين يعجب مني وأضحك
منه حتى قدمنا غوطة دمشق وربما قال فبعنا متاعنا وأقمنا بذلك شهرين
ثم ارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فلما رأوه جاءوه وأهدوا
له وذهب معهم إلى بيعتهم حتى جاءنا مع نصف النهار فلبس ثوبيه الأسو
دين فذهب ولم يرجع إلينا إلا بعد هدأة من الليل أول مرة حتى جاءنا بعد هدأة من
الليل فطرح ثوبيه ثم رمى بنفسه على فراشه فوالله ما نام ولا قام فأصبح مبثو
ثا حزينا لا يكلمنا ولا نكلمه ثم قال ألا ترحل قلت بلى إن شئت فرحلنا

فرحلنا فيمن ذلك الركب من ثقيف وحضرنا البلقاء ثم قال لي ليلة يا أبا سفيان هل لك
في المسير ونتخلف عن هذا الغلام بيننا أنيس بلغ إلينا ونستقل نسوق به فقلت له ما
شئت قال فسرنا حتى مررنا فقال هيه يا صخر فقلت ما ذاك قال هيه عن عتبة
ابن ربيعة أيجتنب المحارم والمظالم قلت إي والله قال ويصل الرحم ويأمر
بصلتها قلت نعم ويصل الرحم ويأمر بصلتها قال وكريم الطرفين ووسط
في العشيرة قلت كريم الطرفين ووسط في العشيرة قال فهل تعلم قرشيا أشرف منه
منه قلت لا والله ما أعلمه قال ومحوج هو قلت لا بل ذو مال قال فكم
أتى له قلت هو ابن سبعين قد ناهزها فقد قاربها هو ابنها
قال فالسن والشرف أزريا به قلت ولم ذاك أزرى به لا والله بل يزيده خيرا زاد الله
خيرا قال هو ذاك هل لك في المبيت قلت هل لك فيه قال فاضطجعنا حتى مر
الثقل فسرنا حتى نزلنا فنزلنا في المنزل وبتنا به ثم ارتحلنا فلما كان الليل
قال يا أبا سفيان قلت لبيك قال هل لك في مثل البارحة قلت هل لك فيه قال نعم فا
عدنا فمشينا حتى إذا سرنا قال يا صخر إيه عن عتبة قلت إيه
عنه قال أيجتنب المحارم والمظالم ويأمر بصلة الرحم ويصلها قلت ويفعل
قال وذو مال قلت وذو مال قال أتعلم قرشيا أسود منه قلت والله ما أعلمه
قال وكم أتى له قلت سبعين هو ابنها هو ابنها قال قد أو فوقها قال فالسن
والشرف أزريا به قلت لا والله ما أزريا به ولكن يشرفه زاد الله وأزيد فقال لي
شيئا فعله قال والله لا تذكر حديثي حتى يأتي ما هو آت قلت والله لا أذكره
قال الذي رأيت أصابني أني جئت هذا العالم فسألته عن أشياء قلت أخبرني
عن هذا النبي الذي ينتظر قال هو رجل من العرب قلت قد علمت أنه من العرب
قال هو من أهل بيت تحجه العرب قلت وفينا بيت تحجه العرب قال هو من إخوا
نكم من قريش قال فأصابني والله شيء ما أصابني مثله قط
وخرج من يدي فوز الدنيا والآخرة وكنت أرجو أن أكون هو قلت فإذا كان
ما كان فصفه لي قال هو رجل شاب حين دخل في الكهولة بدء أمره أنه يجتنب
المحارم والمظالم ويصل الرحم ويأمر بصلتها وهو محوج كريم الطرفين

كريم

كريم الطرفين متوسط في العشيرة أكثر جنوده من الملائكة قال قلت وما
آية ذلك قال قد رجفت الشام منذ هلك عيسى عليه السلام ثمانين رجفة
كلها فيهم مصيبة عامة وبقيت رجفة عامة فيها مصيبة يخرج على أثرها
قال أبو سفيان فقلت وإن هذا لهو الباطل لئن بعث الله رسولا لا يأخذه
إلا مسنا شريفا قال والذي تحلف به إن هذا لهكذا يا أبا سفيان
هل لك في المبيت فبينا نحن حتى مر بنا الثقل حتى إذا كان بيننا وبين
مكة ليلتان إذ أدركنا راكب من خلفنا فسألناه فقال أصابت الشام بعدكم رجفة دمرت أهلها
وأصابتهم فيها مصيبة عظيمة قال فأقبل علي أمية فقال كيف ترى يا أبا سفيان فقلت أرى والله
ما أظن صاحبك إلا صادقا وقد قدمنا مكة فقضيت ما كان معي ثم انطلقت حتى
جئت أرض الحبشة تاجرا فكنت بها خمسة أشهر ثم أقبلت حتى قدمت مكة
فبينا أنا في منزلي جاءني الناس يسلمون علي حتى جاءني آخرهم محمد بن عبد
الله صلى الله عليه وسلم وعندي هند جالسة تلاعب صبية لها فسلم علي
ورحب بي وسألني عن سفري ومقامي ثم انطلق فقلت والله إن هذا الفتى لعجب
ما جاءني أحد من قريش له معي بضاعة إلا سألني عنها وما بلغت والله
إن له معي لبضاعة ما هو بأغناهم عنها ثم ما سألني عنها فقالت لي أو ما علمت
بشأنه قلت وفزعت ما شأنه قالت والله إنه ليزعم أنه رسول الله قال
فوقذني ذلك وذكرت قول النصراني ووجمت حتى قالت لي ما لك فانتبهت
قلت إن هذا لهو والله إنه ليقوله ويؤتى عليه وإن له لصحابة معه على أمره
قلت هو والله باطل ثم خرجت فبينا أنا أطوف إذ لقيته فقلت إن بضاعتك
قد بلغت وكان فيها خير فأرسل إليها فخذها ولست آخذ منك فيها ما آخذ
من قومي قال فأبى علي أخذها حتى تأخذ مني ما أنا آخذ من قومي قلت فأنا آخذ
عن فقال قم والله إذا لآخذها فقلت فأرسل إليها فأخذها وأخذت منها ما كنت آخذ من
وبعث إليه ببضاعته ولم أنشب أن خرجت تاجرا إلى اليمن ثم قدمت الطائف
فنزلت على أمية فقعدت بيت معه ثم قلت يا أبا عثمان هل تذكر حديث النصراني
قال أذكره قلت فقد كان قال ومن قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

ثم قصصت عليه خبري وخبره فقال والله يعلم انه لصاحب عرفا ثم قال يا ابا سفيان
لعله هو وان صفته لهي هي ولبئس الحظ وانا اخشى لا يأتيني الله في نصرته عذرا او تصيب
الى النبي فلم انشب ان جاءني هلاك استيطانه واقبلت حتى أتيت الطائف فنزلتها
على امية بن ابي الصلت فقلت قد كان من شيخ الرجلين ما قد بلغك وسمعت فقال
قد كان ذلك يا ابا سفيان فقال ما كنت لاومن برسول من غير ثقيف قال
ابو سفيان فاقبلت الى مكة ووالله ما انا منه ببعيد حتى جئت فوجدته هو
واصحابه يضربون ويقهرون فجعلت اقول فاين جنده من الملائكة وعلى ما دخل
الفارس من النجاسة ومع في الحديث من قول ابي سفيان ان عتبة بن ربيعة ذو سن
ومع بعده في قول ابي سفيان انظر انه محتوج ولا يبيح ان يجتمع الشرف واحترام
غلظين النارقين والله اعلم والمشهور من حال عتبة انه كان فقيرا وكان يقال
لم يسد من قريش مملق الا عتبة وابو طالب فانهما سادا بغير مال **واما**
امية بن ابي الصلت فرجل من ثقيف لم يرجع من اهل الجاهلية ولا وقعه الله
للاسلام في الصحيفة الجمعية فكان كما روي عن عروة بن الزبير قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن امية بن ابي الصلت فقال آمن شعره وكفر قلبه **ومما**
ذكر عنه الحسن وقتادة انهما قالا في قول الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين انه امية
بن ابي الصلت قال ابن اسحاق واجتمعت قريش يوما في عيد لهم عند صنم من اصنامهم
كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده فخلص منهم اربعة نفر
نجيا ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض قالوا اجل **وهم**
ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى
وزيد بن عمرو بن نفيل فقال بعضهم لبعض تعلموا والله ما قومكم على شيء
لقد اخطؤوا دين ابيهم ابراهيم ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع
يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله ما انتم على شيء فتفرقوا في البلدان
يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم فاما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية
واتبع الكتب من اهلها **وذكر** الزبير بن ابي بكر باسناده الى عروة بن الزبير

قال

قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل فقال رأيته في المنام
عليه ثياب بيض فقد اظن ان لو كان من اهل النار لم ار عليه البياض وكان يذكر الله
في شعره في الجاهلية ويسبحه ومن ذلك قوله في شعر له

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم • انا النذير فلا يغرركم احد

لا تعبدن الها غير خالقكم • فان دعوكم فقولوا بيننا حدد

سبحان ذي العرش سبحانا يدوم له • رب البرية فرد واحد صمد

سبحان ذي العرش سبحانا نعود له • وقبل سبحه الجودي والجمد

مسخر كل ما تحت السماء له • لا ينبغي ان يناوي ملكه احد

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ تجري الرياح به • والانس والجن فيما بينها برد

اين الملوك التي كانت لعزتها • من كل اوب اليها وافد يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب • لا بد من ورده يوما كما وردوا

وفي هذا الشعر ابيات تعزى الى غيره كالنابغة الذبياني وامية بن ابي الصلت ويقال انها تروى
لامية بن ابي الصلت قال ابن اسحاق واما عبيد الله بن جحش فاقام على ما هو عليه
من الالتباس حتى اسلم ثم هاجر مع المسلمين الى ارض الحبشة ومعه امرأته
ام حبيبة وكانت حين تنصر بنت ابي سفيان مسلمة فلما قدمها تنصر وفارق
الاسلام حتى هلك هنالك نصرانيا وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده
على امرأته ام حبيبة وكان يتنصر يمر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول فقحنا وصأصأتم اي ابصرنا وانتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد **واما**
عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت منزلته عنده
وذكر الزبير ان قيصر ملكه على اهل مكة وكتب له اليهم فانفوا في بعض ان يدينوا
بذلك لاحد وصاح فيهم ابن عمه ابو زمعة الاسود بن المطلب بن اسد
والناس في الطواف ان قريشا لقاح لا تملك ولا تملك فصاح الناس على كلامه
ومنعوا عثمان مما جاء به يطلب فرجع الى قيصر ومات بالشام مسموما ابعده نعمة

عمرو بن جفنة الغساني الملك وكان يقال لعثمان هذا البطريق ولا عقب
له قال ابن إسحاق وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية
ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التي
تذبح على الأوثان ونهى عن قتل الموءودة وقال أعبد رب إبراهيم وبادى قومه
بعيب ما هم عليه قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لقد رأيت
زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول يا معشر
قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ثم
يقول اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ولكني لا أعلمه ثم
يسجد على راحته وقال ابنه سعيد بن زيد وابن عمه عمر بن الخطاب بن نفيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنستغفر لزيد بن عمرو قال نعم فإنه يبعث
أمة وحده وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه

أرباً واحداً أم ألف رب ... أدين إذا تقسمت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعاً ... كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها ... ولا صنمي بني عمرو أزور
ولا غنماً أدين وكان رباً ... لنا في الدهر إذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالي معجبات ... وفي الأيام يعرفها البصير
بأن الله قد أفنى رجالاً ... كثيراً كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم ... فيربل منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر ثاب يوماً ... كما يتروح الغصن المطير
ولكن أعبد الرحمن ربي ... ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها ... متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الأبرار دارهم جنان ... وللكفار حامية سعير
وخزي في الحياة وإن يموتوا ... يلاقوا ما تضيق به الصدور

وقال زيد بن عمرو بن نفيل وذكر ابن هشام أنها لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له

إلى الله أهدي مدحتي وثنائيا ... وقولاً رصيناً لا يني الدهر باقيا

إلى

إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه ... إله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الإنسان إياك والردى ... فإنك لا تخفي من الله خافيا
وإياك لا تجعل مع الله غيره ... فإن سبيل الرشد أصبح باديا
حنانيك إن الجن كانت رجاءهم ... وأنت إلهي ربنا ورجائيا
رضيت بك اللهم رباً فلن أرى ... أدين إلهاً غيرك الله ثانيا
وأنت الذي من فضل منّ ورحمة ... بعثت إلى موسى رسولاً مناديا
فقلت له اذهب وهارون فادعوا ... إلى الله فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له أأنت سويت هذه ... بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له أأنت رفعت هذه ... بلا عمد أرفق إذاً بك بانيا
وقولا له أأنت سويت وسطها ... منيراً إذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة ... فيصبح ما مست من الأرض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب في الثرى ... فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه في رؤوسه ... وفي ذاك آيات لمن كان واعيا
وأنت بفضل منك نجيت يونسا ... وقد بات في أضعاف حوت لياليا
وإني وإن سبحت باسمك ربنا ... لأكثر إلا ما غفرت خطائيا
فرب العباد ألق سيبا ورحمة ... علي وبارك في بني وماليا

وقال زيد بن عمرو أيضاً

أسلمت وجهي لمن أسلمت له ... الأرض تحمل صخراً ثقالا
دحاها فلما استوت شدها ... سواء وأرسى عليها الجبالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له ... المزن تحمل عذباً زلالا
إذا هي سيقت إلى بلدة ... أطاعت فصبت عليها سجالا

ويروى أن زيداً كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال لبيك حقاً
حقاً تعبداً ورقاً عذت بما عاذ به إبراهيم مستقبل الكعبة وهو
قائم يقول إذ قال أنفي لك عان راغم مهما تجشمني فإني جاشم البر أبغي
لا الخال ليس مهجر كمن قال ويقال البر أبقى لا الخال وكان الخطاب

ابن نفيل يقول فقد واذى زيدا حتى أخرجه إلى أعلى مكة فنزل حراء مقابل مكة
وكان الخطاب عمه وأخوه لأمه ووكل به شبابا من شباب قريش وسفهائهم
فقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها إلا سرا منهم فإذا علموا
بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وآذوه مخافة أن يفسد عليهم دينهم
وأن يتابعه أحد منهم على فراقه وكان زيد قد أجمع الخروج من مكة ليضرب في
طلب الحنيفية دين إبراهيم فكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما رأته قد تهيأ
للخروج وأراده آذنت الخطاب بن نفيل وكان الخطاب وكلها به وقال إذا
رأيته قد هم بأمر فآذنيني به ثم خرج يطلب دين إبراهيم ويسأل الرهبان والأحبار
حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى انتهى
إلى راهب بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون
فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم فقال إنك لتطلب دينا ما أنت بواجد من
يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج في بلادك التي خرجت منها
يبعث بدين إبراهيم الحنيفية فالحق به فإنه مبعوث الآن هذا زمانه وقد
كان زيد شام اليهودية والنصرانية فلم يرض منهما شيئا فخرج سريعا
حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا توسط بلاد لخم عدوا عليه
فقتلوه فقال ورقة بن نوفل يبكيه

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما ... تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله ... وتركك أوثان الطواغي كما هيا
فأصبحت في دار كريم مقامها ... تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن ... من الناس جبارا إلى النار هاويا
وقد تدرك الإنسان رحمة ربه ... ولو كان تحت الأرض سبعين واديا

قال ابن إسحاق وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في
الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أثبت
يحنس الحواري لهم حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام
في رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أنه قال من أبغضني فقد أبغض الرب ولولا أني صنعت

بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن
بطروا وظنوا أنهم يعزونني وأيضا للرب ولكن لا بد من أن تتم الكلمة التي في
الناموس أنهم أبغضوني مجانا أي باطلا فلو قد جاء المنحمنا هذا الذي يرسله
الله إليكم من عند الرب روح القسط هو الذي من عند الرب خرج فهو شهيد علي
وأنتم أيضا لأنكم قديما كنتم معي في هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا
فالمنحمنا بالسريانية محمد صلى الله عليه وسلم وهو بالرومية البرقليطس

قال ابن هشام بلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم فكلما
مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ختم على تلك الكتب خاتما مع
الخواتم التي قبلها ولم يكسرها فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم يمشي فعثر فقال له ابنه تعس الأبعد يريد النبي عليه
السلام فقال له أبوه لا تفعل فإنه نبي واسمه في الوضائع يعني الكتب فلما
مات لم تكن لابنه همة إلا أن شد فكسر الخواتم فوجد ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم فأسلم فحسن إسلامه وحج وهو الذي يقول

إليك تعدو قلقا وضينها ... معترضا في بطنها جنينها
مخالفا دين النصارى دينها

وفي أحاديث جمة حسان مما وقع من صفة النبي عليه السلام في التوراة التي لم يذكر ابن إسحاق منها شيئا
فمن ذلك ما رواه الواقدي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاصي فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال
أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله
يفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا قال عطاء ثم لقيت كعب الأحبار
فسألته فما اختلفا في حرف وذكر الواقدي أيضا عن النعمان السبئي قال
وكان من أحبار يهود باليمن فلما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه

بقصة عن أشياء ثم قال إن الجن كان يخبر عن سمع يقول لا تعرفوا عني يهود حتى
تسمع بنبي قد خرج بيثرب فإذا سمعنا به قرأته فقال نعم فلما سمعنا ذكر
تحت السيف فإذا فيه صفرة ثم إن الرائي السلامة وإذا فيه ما غير وما اخترم وإذا
فيه إنه جئني الأنبياء وإنك خير الأمم وإنك أحمد صلى الله عليه وسلم
وأمتك الحامدون قربانهم دماؤهم وأناجيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالا
إلا وجبريل معهم يحنن الله لهم تحنن الطير على أفراخه ثم قال إذا سمعت
به فاخرج إليه وآمن به وصدق به فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع
أخباره عنده فلما جاءه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان
حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرئي رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم
ثم قال أشهد أني رسول الله ويقال إن النعمان هذا هو الذي قتله الأسود
العنسي وقطعه عضوا عضوا وهو يقول أشهد أن محمدا رسول الله وأنك
كذاب مفتر على الله عز وجل ثم حرقه بالنار

ذكر المبعث
قال ابن إسحاق

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة
للعالمين وكافة للناس وكان الله أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان
به والتصديق له والنصر على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من
آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله تبارك
وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم و
أخذتم على ذلكم إصري أي ثقل ما حملتكم من عهدي قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا
معكم من الشاهدين فأخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له والنصر له و
النبي وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين
الكتابين فعن عائشة رضي الله عنها أن أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله
عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة

لا يرى

لا يرى الرؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وحبب الله إليه الخلوة فلم يكن شيء
أحب إليه من أن يخلو وحده وعن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أراده الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى
تحسر عنه البيوت ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت
حوله عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة فمكث كذلك يرى
ويسمع ما شاء الله أن يمكث ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو
بحراء في رمضان وعن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا كيف كان بدء ما
ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان
ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية والتحنث التبرر فكان يجاور ذلك
الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره
من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيته الكعبة فيطوف
بها سبعا أو ما شاء الله ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله
به ما أراد من كرامته وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي
أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال
اقرأ فقلت ما أقرأ فغتني به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ
فقلت ما أقرأ فغتني به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت
ما أقرأ فغتني به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ماذا أقرأ
ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرأ باسم ربك الذي
خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان
ما لم يعلم فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي فكأنما كتبت في قلبي
كتابا فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول

يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي إلى السماء أنظر فإذا جبريل
في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله
وأنا جبريل فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهي عنه
في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفا
ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا أعلى
مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا إلى
أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيفا إليها فقالت يا أبا القاسم
أين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلي ثم حدثتها
بالذي رأيت فقالت أبشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني
لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت
إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل
التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى و
سمع فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتيني يا
خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنه لنبي هذه الأمة فقولي
له فليثبت فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول
ورقة فلما قضى رسول الله جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة
فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن أخي
أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة
والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء
موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن
الله نصرا يعلمه ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله
إلى منزله ويروى عن خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أي ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك قال نعم
قالت فإذا جاءك فأخبرني به فجاءه جبريل كما كان يصنع فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني فقالت نعم قم يا ابن عم

فاجلس

اللهم صل على سيدنا محمد

ابتدئ

فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم فقالت
فتحول فاقعد على فخذي اليمنى فتحول فقعد عليها فقالت هل تراه قال نعم فقالت فتحول فاجلس
في حجري فتحول فجلس في حجرها فقالت هل تراه قال نعم فقالت فتحسرت
وألقت خمارها ورسول الله جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن
عم اثبت وأبشر فوالله إنه لملك ما هذا بشيطان ويروى أن خديجة أدخلت
رسول الله بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل وابتدئ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في رمضان يقول الله عز وجل شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقال إنا أنزلناه
في ليلة القدر إلى خاتمة السورة وقال حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة
إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين وقال إن
كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان يعني ملتقى رسول الله عليه السلام والمشركين ببدر وذلك يوم
الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان هكذا أورده ابن إسحاق رحمه الله وظاهره
أن بيان كل ما استشهد بها على ابتداء التنزيل في شهر رمضان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي صورة هذا الاستشهاد خفاء قبل النظر في قوله شهر
رمضان الذي أنزل فيه القرآن عموم نزول القرآن لا يختص فيه وكذلك
قوله إنا أنزلناه في ليلة القدر وإنا أنزلناه في ليلة مباركة ولم يقع الأمر في
إنزاله على رسول الله عليه السلام هكذا بل أنزله الله عليه في رمضان وفي غيره
منجما في ثلاث وعشرين سنة بحسب السؤال والنوازل أو الاعتراضات والحكم أو ما شاء
الله من حكمة الله العليم وقد قيل في تأويله يعني شهر رمضان الذي أنزل فيه
القرآن أي الذي أنزل في شأنه القرآن أي في نزول الأمر من الله عز وجل بصيامه
كما تقول أنزل في الأمر كذا كما يقال نزل القرآن في الصلاة أي في
جزئية منه بعضها ونزل القرآن في عائشة وإنما أنزلت منه في إبرائها براءة تعالى
عنها ومثل هذا الإطلاق موجود في الأحاديث والآثار كثيرا والتسليم
أن معنى قوله أنزل فيه القرآن أي ابتدئ فيه إنزاله فقيل في ذلك وجهين

يتعلم بعض العلوم ولاسيما تضيق عنه سعة الكلام ثم تجري في ذلك المجرى الا انني
رايت بين وضع ما انزلناه في ليلة مباركة وانا انزلناه في ليلة القدر وان بعد
ذلك فيها لما ورد من الآثار الصحيحة تجمع موضعها حسبما اذكره ان شاء الله
مع ان الآية الاخرى التي هي وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان تقتضيه [illegible] الاصطلاح وقد اعترضها معترض [illegible] المعنى بذلك يوم بدر
وهو الحق وقد كان يوم بدر في رابع السنة الثانية من الهجرة وبعد
انقضاء عشر سنة من البعث ونزول الوحي او بعد خمس عشرة على ما ورد
في الخلاف في مدة مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة [illegible]
العزة ان المكي والمدني [illegible] فيهما اقتضى ذلك التفسير فان كان ابن اسحاق
عنى ما ذكرناه عنه [illegible] الله فقد تبينا وجه ذلك [illegible]
[illegible] عليه وان كان عنا غني ذلك فعفى عنه [illegible] او سقط على الناقل
في كلامه ما كان يقع [illegible] والله تعالى اعلم والرجل لو [illegible]
[illegible] ويسلم [illegible] انه لا ينبغي ان يغلط هذا البشر ونعوذ بالله ان
نقصر [illegible] او الغض [illegible] العلماء [illegible]
[illegible] وهذا النقل المعترض [illegible] بانوارهم نعشى [illegible] ونستنبط والى
غاياتهم [illegible] فلهم دوننا فضل السبق و
لهم علينا [illegible] الحق اذا [illegible] واذا [illegible]
واذا [illegible] فجزاهم الله عنا افضل الجزاء ووفقنا [illegible]
[illegible] والعلماء [illegible] وتلخيص [illegible] في ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible] عن ابن عباس ان القرآن انزل جملة واحدة في شهر رمضان الى
سماء الدنيا فجعل في بيت العزة ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
فشيئا [illegible] وقيل للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اما كان
ينزل في سائر السنة فقال بلى ولكن جبريل عليه السلام كان يعارض محمدا صلى الله
عليه وسلم في شهر رمضان ما انزل في سائر السنة فيحكم الله ما يشاء ويثبت

فـرآن

اللهم صل على سيدنا محمد وآل [illegible]

قال ابن اسحاق ثم تتابع الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مومن
بالله مصدق بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمله على رضى العباد
وسخطهم وللنبوة اثقال ومؤونة لا يحملها ولا يستضلع بها الا اهل القوة والعزم
من الرسل بعون الله وتوفيقه لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاءوا
به عن الله عز وجل فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر الله على ما
يلقى من قومه من الخلاف والاذى وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بما
جاءه من الله ووازرته على امره فكانت اول من آمن بالله وصدقت بما جاءه
وصدق بما جاء منه فخفف الله بذلك عن رسوله لا يسمع شيئا يكرهه من رد
عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته
وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه امر الناس رضي الله عنها ثم
فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شق عليه واحزنه فجاءه
جبريل بسورة والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى يقول ما صرمك
فتركك وما ابغضك منذ احبك وللآخرة خير لك من الاولى اي لما عندي من
مرجعك الي خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا ولسوف يعطيك
ربك فترضى من الفلج في الدنيا والثواب في الآخرة الم يجدك يتيما فآوى ووجدك
ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى يعرفه بما ابتداه به من كرامته
في عاجل امره ومنه عليه في يتمه وعيلته وضلالته واستنقاذه من ذلك
كله برحمته فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر اي لا تكن جبارا
ولا متكبرا ولا فحاشا فظا على الضعفاء من عباد الله واما بنعمة ربك فحدث
اذكرها وادع اليها فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما انعم الله
به عليه وعلى العباد به من النبوة سرا الى من يطمئن به اليه من اهله
وافترضت عليه الصلاة فصلى صلوات الله وسلامه عليه ورحمته
وبركاته قالت عائشة رضي الله عنها افترضت الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول ما افترضت ركعتين ركعتين كل صلاة ثم ان الله
اتمها في الحضر اربعا واقرها في السفر على فرضها الاول ركعتين وعن بعض

اول من آمن من النساء خديجة

أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه
جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت له منه عين فتوضأ
جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة
ثم توضأ رسول الله كما رأى جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل ثم جاء رسول الله خديجة فتوضأ
لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها
ثم صلى بها كما صلى به جبريل فصلت بصلاته وعن نافع بن جبير بن مطعم وكان
كثير الرواية عن ابن عباس قال لما افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتاه جبريل فصلى به الظهر حين مالت الشمس ثم صلى به العصر حين
كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الآخرة
حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ثم صلى به الظهر حين كان ظله
مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس
لوقتها بالأمس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول ثم صلى به
الصبح مسفرا غير مشرق ثم قال يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم و
صلاتك بالأمس قال ابن إسحاق ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول
الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تبارك وتعالى علي بن أبي
طالب وهو ابن عشر سنين يومئذ وكان مما أنعم الله به عليه أنه كان في حجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام وذلك أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة
وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس
عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال
وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله
آخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفلهما عنه فقال العباس نعم
فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى
ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لي عقيلا
فاصنعا ما شئتما ويقال عقيلا وطالبا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي وآمن به وصدقه ولم يزل
جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه
علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان
الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ثم
إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به قال أي عم هذا دين الله
ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم
بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة
ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه أو كما قال فقال
أبو طالب أي ابن أخي إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه
ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت وذكروا أنه قال لعلي
أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه فقال يا أبت آمنت برسول الله وصدقته
بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا أنه قال له أما إنه لم يدعك
إلا إلى خير فالزمه قال ابن إسحاق ثم أسلم زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب وعن
ابن إسحاق أن زيدا أصابه في الجاهلية سباء فاشتراه حكيم بن حزام لعمته
خديجة بنت خويلد فوهبته له فوهبته خديجة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه وذلك قبل أن يوحى إليه وكان أبوه حارثة
قد جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه حين فقده فقال

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ما أدري وإني لسائل ... أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل
فيا ليت شعري هل لك الدهر أوبة ... فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... وتعرض ذكراه إذا غربها أفل

وان هتبنا الى ازواجه فطبق ذكركما • فيا طول ما حن فيه عليه وما وجل
تمايل نحو العيس في ارض جاهرا • ومما اسمع المطوق او نسيم الاصايل
حنينا على منقفه او ثناية • وكل امرئ يجد وان عمره لاجل
ثم ان ناسا من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فاعلموا اباه
ووصفوا له موضعه وعند من هو فخرج ابوه حارثة وعمه كعب ابنا
شراحيل لفدائه وقدما مكة فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فدخلا
عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله
وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الاسير جئناك في ابننا عندك
فامنن علينا واحسن الينا في فدائه قال من هو قالا زيد بن حارثة فقال
رسول الله عليه السلام فهلا غير ذلك قالوا ما هو قال ادعوه فاخيره فان
اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا
قالا قد زدتنا على النصف واحسنت فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم
قال من هذا قال ابي وهذا عمي قال فقد علمتني ورايت صحبتي لك فاخترني او اخترهما
قال زيد ما انا بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم فقالا
ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك
قال نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه احدا ابدا
فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الى الحجر فقال يا من
حضر اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه فلما رأى ذلك ابوه وعمه طابت نفوسهما
وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فنزلت ادعوهم
لآبائهم فدعي من يومئذ زيد بن حارثة قال ابن اسحاق ثم اسلم ابو
بكر بن ابي قحافة واسمه عتيق وقيل عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه
وعتقه فيما قال ابن هشام واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فلما اسلم اظهر اسلامه
ودعا الى الله والى رسوله وكان ابو بكر رجلا مألفا لقومه محببا سهلا
وكان انسب قريش لقريش واعلم قريش بها وبما كان فيها من خير

وشر

وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه
لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام
من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه قال فاسلم بدعائه فيما بلغني
عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
والزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وعبد الرحمن
ابن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
وسعد بن ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة وطلحة بن عبيد الله بن
عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فجاء بهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فيما بلغني ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت فيه عنده
كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابي بكر بن ابي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته
له وما تردد فيه قال فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام
فصلوا وصدقوا رسول الله وصدقوا بما جاءه من الله ثم اسلم ابو عبيدة
عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وابو
سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والارقم
ابن ابي الارقم بن اسد ابي جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعثمان بن مظعون
ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي
واخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد
مناف بن قصي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن
قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي وامرأته فاطمة بنت الخطاب
ابن نفيل اخت عمر بن الخطاب واسماء بنت ابي بكر الصديق وعائشة بنت ابي
بكر الصديق وهي صغيرة وخباب بن الارت حليف بني زهرة وعمير بن ابي وقاص
اخو سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة وجماعة
سوى هؤلاء سماهم ابن اسحاق قال ثم دخل الناس في
الاسلام ارسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به

ثم إن الله عز وجل أمر رسوله أن يصدع بما جاءه منه وأن يبادي الناس بأ
مره ويدعو إليه وكان بين ما أخفى رسول الله أمره واستتر به إلى أن أمره الله بالإظهار
له ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله له فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
ثم قال وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل
إني أنا النذير المبين قال وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
صلوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن أبي و
قاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب
مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا
عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد يومئذ رجلا من المشركين
بلحي بعير فشجه فكان أول دم هريق في الإسلام فلما بادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه
قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه
وأجمعوا خلافه وعداوته إلا من عصم الله منهم بالإسلام وهم قليل
مستخفون وحدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه
وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهرا لأمره لا يرده
عنه شيء فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من
شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب
قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من أشرافهم إلى
أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب
وأبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي والأسود بن المطلب
ابن أسد بن عبد العزى وأبو جهل بن هشام بن المغيرة ونبيه ومنبه ابنا
الحجاج والعاصي بن وائل أو من مشى منهم فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك
قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فإما أن تكفه
عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه
فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول
الله

أول دم هريق في الإسلام

صلى الله

اللهم صل على النبي الكريم

صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه ثم شرى
الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر
رسول الله بينها فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم
إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له يا أبا طالب إن لك سنا
وشرفا ومنزلة فينا وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا
وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آ
لهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين
أو كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم
ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خذلانه و
ذكر أن أبا طالب حين قالت له قريش هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا
وكذا للذي قالوا له فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ف
ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء وأنه
خاذله ومسلمه وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له يا عم والله
لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره
الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله فبكى ثم قام فلما ولى ناداه
أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت
فوالله لا أسلمك لشيء أبدا ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد
أبى خذلان رسول الله وإسلامه مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا
له يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله فخذه فلك
عقله ونصره واتخذه ولدا وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي خالف دينك
ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فإنما هو رجل
كرجل فقال والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم
ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل
ابن عبد مناف والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص

مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا فقال له أبو طالب والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك أو كما قال فحقب الأمر وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا

قال ثم إن قريشا تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله تبارك وتعالى رسوله منهم بعمه أبي طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه إلا ما كان من أبي لهب فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليحدبوا معه على أمره

فقال

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر • فعبد مناف سرها وصميمها •

وإن حصلت أشراف عبد منافها • ففي هاشم أشرافها وقديمها •

وإن فخرت يوما فإن محمدا • هو المصطفى من سرها وكريمها •

تداعت قريش غثها وسمينها • علينا فلم تظفر وطاشت حلومها •

وكنا قديما لا نقر ظلامة • إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها •

ونحمي حماها كل يوم كريهة • ونضرب عن أحجارها من يرومها •

بنا انتعش العود الذواء وإنما • بأكنافنا تندى وتنمى أرومها •

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا فقالوا فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقول به فقال بل أنتم فقولوا أسمع فقالوا نقول إنه كاهن فقال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة

الكاهن ولا سجعه فقالوا فنقول مجنون فقال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته فقالوا فنقول شاعر فقال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر فقالوا فنقول ساحر فقال ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده فقالوا فما نقول يا أبا عبد شمس قال والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناة وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وعشيرته وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها

ولما خشي أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها أشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشيء أبدا حتى يهلك دونه وأول

قصيدته

ولما رأيت القوم لا ود فيهم • وقد قطعوا كل العرى والوسائل •

وقد صارحونا بالعداوة والأذى • وقد طاوعوا أمر العدو المزايل •

وقد حالفوا قوما علينا أظنة • يعضون غيظا خلفنا بالأنامل •

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة • وأبيض عضب من تراث المقاول •

وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي • وأمسكت من أثوابه بالوصائل •

قياما معا مستقبلين رتاجه • لدى حيث يقضي حلفه كل نافل •

وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم • بمفضى السيول من إساف ونائل •

موسمة الأعضاد أو قصراتها • مخيسة بين السديس وبازل •

ترى الودع فيها والرخام وزينة • معقودة بأعناقها كالعثاكل •

أعوذ برب الناس من كل طاعن • علينا بسوء أو ملح بباطل •

ومن كل كاشح يسعى لنا بمعيبة • ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه • وراق ليرقى في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة • وبالله إن الله ليس بغافل
وبالحجر المسود إذ يمسحونه • إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل
وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة • على قدميه حافيا غير ناعل
ومن حج بيت الله من كل راكب • ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له • إلال إلى مفضى الشراج القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عشية • يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى • وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع إذا ما المقربات أجزنه • سراعا كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها • يؤمون قذفا رأسها بالجنادل
وكندة إذ هم بالحصاب عشية • تجيز بهم حجاج بكر بن وائل
حليفان شدا عقد ما احتلفا له • وردا عليه عاطفات الوسائل
وحطمهم سمر الرماح وسرحه • وشبرقه وخد النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاذ لعائذ • وهل من معيذ يتقي الله عاذل
يطاع بنا الأعدا وودوا لو أننا • تسد بنا أبواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك مكة • ونظعن إلا أمركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا • ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله • ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم في الحديد إليكم • نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه • من الطعن فعل الأنكب المتحامل
وإنا لعمر الله إن جد ما أرى • لتلتبسن أسيافنا بالأماثل
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع • أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
وما ترك قوم لا أبا لك سيدا • يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

يلوذ به الهلاك من آل هاشم • فهم عنده في رحمة وفواضل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا • عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة • له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا • بني خلف قيضا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم • وآل قصي في الخطوب الأوائل
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا • علينا العدا من كل طمل وخامل
فعبد مناف أنتم خير قومكم • فلا تشركوا في أمركم كل واغل
لعمري لقد وهنتم وعجزتم • وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل
فإن تك قوما نتبع ما صنعتم • وتحتلبوها لقحة غير باهل
فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا • وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة • إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم • لكنا أسى عند النساء المطافل
فإن تك كعب من لؤي صغيرة • فلا بد يوما مرة من تزايل
فكل صديق وابن أخت نعده • لعمري وجدنا غبه غير طائل
سوى أن رهطا من كلاب بن مرة • براء إلينا من معقة خاذل
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب • زهير حساما مفردا من حمائل
أشم من الشم البهاليل ينتمي • إلى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد • وإخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها • وزينا لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس أي مؤمل • إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش • يوالي إلها ليس عنه بغافل
فأيده رب العباد بنصره • وأظهر دينا حقه غير باطل
فوالله لولا أن أجيء بسبة • تجر على أشياخنا في القبائل
لكنا اتبعناه على كل حالة • من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب • لدينا ولا يعنى بقول الأباطل

فأصبح فينا أحمد في أرومة * تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته * ودافعت عنه بالذرا والكلاكل

وذكر ابن هشام أنه بلغه عن أهل العلم بالشعر ينكر أكثر هذه القصيدة قال وحدثني من أثق به قال أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا إليه ذلك فصعد المنبر فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالإكليل فقال رسول الله عليه السلام لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله. وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل. قال أجل. قال ابن إسحاق فلما انتشر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحي من الأوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار يهود وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الأسلت الأوسي وكان يحب قريشا وكان لهم صهرا كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى فيها قريشا عن الحرب ويذكر فضلهم وأحلامهم ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه الفيل عنهم فقال:

يا راكبا إما عرضت فبلغن * مغلغلة عني لؤي بن غالب
رسول امرئ قد راعه ذات بينكم * على النأي محزون بذلك ناصب
وقد كان عندي للهموم معرس * ولم أقض منها حاجتي ومآربي
أعيذكم بالله من شر صنعكم * وشر تباغيكم ودس العقارب
وإظهار أخلاق ونجوى سقيمة * كوخز الأشافي وقعها حق صائب
فذكرهم بالله أول وهلة * وإحلال إحرام الظباء الشوازب

وقل

اللهم صل على سيدنا حمزة

وقل لهم والله يحكم حكمه * ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة * هي الغول للأقصين أو للأقارب
تقطع أرحاما وتهلك أمة * وتبري السديف من سنام وغارب
فإياكم والحرب لا تعلقنكم * وحوضا وخيم الماء مر المشارب
تزين للأقوام ثم يرونها * بعاقبة إذ بينت أم صاحب
تحرق لا تشوي ضعيفا وتنتحي * ذوي العز منكم بالحتوف الصوائب
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس * فتعتبروا أو كان في حرب حاطب
وكم قد أصابت من شريف مسود * طويل العماد ضيفه غير خائب
وماء هريق في الضلال كأنما * أذاعت به ريح الصبا والجنائب
يخبركم عنها امرؤ حق عالم * بأيامها والعلم علم التجارب
فبيعوا الحراب ملمحارب واذكروا * حسابكم والله خير محاسب
ولي امرئ فاختار دينا فلا يكن * عليكم رقيبا غير رب الثواقب
أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتم * لنا غاية قد يهتدى بالذوائب
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة * تؤمون والأحلام غير عوازب
تصونون أجسادا كراما عتيقة * مهذبة الأنساب غير أشائب
يرى طالب الحاجات نحو بيوتكم * عصائب هلكى تهتدي بعصائب
لقد علم الأقوام أن سراتكم * على كل حال خير أهل الجباجب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا * بأركان هذا البيت بين الأخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق * غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل تمشي ورجله * على القاذفات في رؤوس المناقب
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم * جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب * إلى أهله ملحبش غير عصائب
فإن تهلكوا نهلك وتهلك مواسم * يعاش بها قول امرئ غير كاذب

قال ثم إن قريشا اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم فأغروا برسول الله سفهاءهم

ويكذبونه ويؤذونه ويرمونه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلى الله
عليه وسلم مظهر لأمر الله لا يستخفي به مباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم
واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم **وعن** عروة بن الزبير
أنه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته فقال حضرتهم وقد اجتمع
أشرافهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من
أمر هذا الرجل قط سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا
وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبينما هم في ذلك إذ
طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا
بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله
ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجه رسول الله ثم
مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال أتسمعون يا معشر قريش
والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما
منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل
ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول انصرف يا أبا القاسم فوالله
ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغد
اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه
حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا
لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا
الذي أقول ذلك **فلقد** رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه فقام أبو بكر
دونه وهو يبكي ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فإن
ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط

ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

اللهم صل على نبيء محمد و...

قف
تتمة إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه و...

قال ابن إسحاق وحدثني رجل من أسلم كان واعية أن أبا جهل مر برسول الله
صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب
لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله عليه السلام ومولاة لعبد الله
ابن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى ناد من قريش عند
الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحا قوسه راجعا
من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان إذا رجع من قنصه لم يصل
إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف
وسلم وتحدث معهم وكان أعز فتى في قريش وأشده شكيمة **فلما** مر
بالمولاة وقد رجع رسول الله إلى بيته قالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي
ابن أخيك محمد آنفا من أبي الحكم بن هشام وجده ها هنا جالسا فآذاه وسبه
وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد **فاحتمل** حمزة الغضب
لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى لم يقف على أحد معدا لأبي جهل إذا لقيه
أن يقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام
على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه وأنا
على دينه أقول ما يقول فرد ذلك علي إن استطعت فقامت رجال من بني مخزوم إلى
حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببت
ابن أخيه سبا قبيحا **و**تم حمزة على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله من قوله
فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز
وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه **وعن محمد بن**
كعب القرظي قال حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال يوما وهو
جالس في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر
قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها
فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله
يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه فقام عتبة حتى
جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت

من الفطنة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه او كما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال أقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ عظيم فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه فقال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال ابن اسحاق ثم ان الاسلام جعل يفشوا

بمكة

اللهم صل على سيدنا محمد

بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه قد بدا لهم في امره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا قد بعثنا اليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه مثل ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك او كما قالوا فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم او كما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئا مما عرضنا عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس احد اضيق بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسأله عما تقول أحق هو أم باطل فان

عليه

صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وانه بعثك
رسولا كما تقول **فقال** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
بهذا بعثت اليكم انما جئتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما ارسلت به
اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله
حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك سل
ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل
لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي
فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك
ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم **فقال** لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما انا بفاعل وما انا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا
ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم
في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني
وبينكم قالوا فاسقط السماء علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل
فانا لا نؤمن لك الا ان تفعل **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى
الله ان شاء ان يفعله بكم فعل قالوا يا محمد افما علم ربك انا سنجلس
معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك
ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا اذا لم نقبل منك ما جئتنا به انه قد بلغنا
انك انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لا نؤمن
بالرحمن ابدا فقد اعذرنا اليك يا محمد وانا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى
نهلكك او تهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال
قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا **فلما** قالوا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه عبد الله بن ابي امية بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد
المطلب فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك
لانفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك

فلم

فلم تفعل ثم سألوك ان تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك
من الله فلم تفعل ثم سألوك ان تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم
تفعل فوالله لا اؤمن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه
وانا انظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك معك اربعة من الملائكة يشهدون
لك انك كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك ثم انصرف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله الى اهله حزينا آسفا
لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم اياه
فلما قام عنهم قال ابو جهل يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب
ديننا وشتم آبائنا وتسفيه احلامنا وشتم آلهتنا واني اعاهد الله لاجلسن
له غدا بحجر ما اطيق حمله او كما قال فاذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فاسلموني
عند ذلك او امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله
لا نسلمك لشيء ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف
ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله كما كان يغدو
وكان بمكة وقبلته الى الشام فكان اذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر
الاسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله يصلي وقد غدت قريش
فجلسوا في انديتهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما
منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت
اليه رجال قريش فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل به ما قلت لكم البارحة
فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته
ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان يأكلني **قال** ابن اسحاق فذكر لي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دنا لاخذه فلما قال ذلك لهم ابو جهل
قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فقال
يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم امر ما اتيتم له بحيلة بعد قد كان
محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا

ذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر
قد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قد
رأينا الكهنة تخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر
لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما
هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش
انظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم. قال فلما قال لهم
ذلك النضر بن الحارث وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة
وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فإنهم أهل
الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المد
ينة فسألا الأحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم أمره
وأخبراهم ببعض قوله وقالا لهم إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن
صاحبنا هذا. فقالت لهم أحبار يهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم
بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن
فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم حديث عجيب وسلوه
عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح
ما هو فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي وإن لم يفعل فإنه رجل متقول
فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط حتى
قدما مكة فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد أمرنا
أحبار يهود أن نسأله عن أشياء فإن أخبركم عنها فهو نبي وإن لم يفعل
فالرجل متقول فروا فيه رأيكم. فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد أخبرنا عن أشياء فقال لهم أخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا
عنه ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث
الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد
غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه
وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم

اللهم صل على سيدنا محمد

به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه
على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح
فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه لقد احتبست
عني يا جبريل حتى سؤت ظنا فقال له جبريل وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين
أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا. فلما جاءهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع
نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوه عنه حال الحسد
منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا أمره عيانا
ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون أي اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه
بذلك فإنكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه غلبكم. فقال أبو جهل يوما وهو
يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق يا معشر قريش يزعم
محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم
أكثر الناس عددا وكثرة أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله في
ذلك من قوله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة
للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا إلى آخر القصة
فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقرآن وهو يصلي يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له فكان الرجل منهم
إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن
وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقا منهم فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه
يستمع ذهب خشية أذاهم فلم يستمع وإن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم
صوته فظن الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئا من قراءته وسمع شيئا هو
دونهم أصاخ له يستمع منه. وقال عبد الله بن عباس إنما أنزلت هذه الآية
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا من أجل أولئك
يقول لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها من يحب

ان يتبعه هاهنا في بيتهم وذلك دونهم لعلمه بما عرف الى بعض ما يتبع فيتبع به
وكان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله
ابن مسعود وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال اجتمع يوما اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به
قط فمن رجل يسمعهموه فقال عبد الله بن مسعود انا قالوا انا نخشاهم
عليك انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم ان ارادوه قال دعوني فان الله
سيمنعني قال فغدا ابن مسعود حتى اتى المقام في الضحى وقريش في انديتها
حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته الرحمن
علم القرآن ثم استقبلها يقرؤها قال فتأملوه فجعلوا يقولون ما يقول ابن
ام عبد ثم قالوا انه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا اليه فجعلوا يضربون
في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ ثم انصرف الى اصحابه وقد
اثروا في وجهه فقالوا له هذا الذي خشينا عليك فقال ما كان اعداء الله اهون
علي منهم الآن ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا قالوا لا حسبك قد اسمعتهم
ما يكرهون وذكر الزهري انه حدث ان ابا سفيان بن حرب وابا جهل بن هشام والاخنس
ابن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان
صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا
وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه
شيئا ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه
فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم
لبعض مثل ما قالوا اول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة اخذ
كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا
فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا
على ذلك فلما اصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى اتى ابا
سفيان في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال

يا أبا

اللهم صل على سيدنا محمد و

يا ابا ثعلبة والله لقد سمعت اشياء اعرفها واعرف ما يراد بها وسمعت
اشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها فقال الاخنس وانا والذي حلفت به ثم
خرج من عنده حتى اتى ابا جهل فدخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم ما رأيك فيما
سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فا
طعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تجاذينا على الركب وكنا
كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن
به ابدا ولا نصدقه فقام عنه الاخنس وتركه قال ابن اسحاق وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليهم القرآن ودعاهم الى الله قالوا يهزؤون
به قلوبنا في اكنة لا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر لا نسمع ما تقول ومن بيننا
وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك فاعمل بما انت عليه انا عاملون بما نحن
عليه انا لا نفقه عنك شيئا فانزل الله عليه في ذلك من قولهم واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله واذا ذ
كرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا اي كيف فهموا توحيدك
ربك ان كنت جعلت على قلوبهم اكنة وفي آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجا
با بزعمهم اي اني لم افعل نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ
هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي ذلك ما تواصوا
به من ترك ما بعثتك به اليهم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستط
يستطيعون سبيلا اي اخطأوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل
لهم فيه قول وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ا
ي قد جئت تخبرنا انا سنبعث بعد موتنا اذا كنا عظاما ورفاتا
وذلك ما لا يكون قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة اي الذي خلقكم مما تعرفون
فليس خلقكم من تراب باعز من ذلك عليه وسئل ابن عباس عن قول
الله عز وجل او خلقا مما يكبر في صدوركم ما الذي اراد الله به فقال الموت
قال ابن اسحاق ثم انهم عدوا على من اسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم و
يعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر ممن
استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلاء
الذي يصيبه ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم وكان بلال بن رباح
وهو ابن حمامة لبعض بني جمح مولدا من مولديهم وكان صادق الإسلام
طاهر القلب وكان أمية بن خلف بن جمح يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره
في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال
هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في
ذلك البلاء أحد أحد وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو
يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقبل على أمية ومن يصنع
ذلك به من بني جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا أي
لأتخذنه أي قبره منسكا ومتمسحا والحنان الرحمة حتى مر به أبو بكر الصديق
ابن أبي قحافة يوما وهم يصنعون ذلك به فقال لأمية ألا تتقي الله في هذا المسكين
حتى متى قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر أفعل عندي غلام أسود أجلد
منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فأعطاه
أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا فأعتقه وأعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر
إلى المدينة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة وأم عبيس وزنيرة
فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى
فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله
بصرها وأعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار فمر بهما
أبو بكر وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول والله لا أعتقكما
أبدا فقال أبو بكر حل يا أم فلان فقالت حل أنت أفسدتهما فأعتقهما
قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان أرجعا إليها
طحينها قالتا أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها قال أو ذلك إن شئتما
ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدي وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك

الإسلام

الإسلام وهو يومئذ مشرك فابتاعها أبو بكر فأعتقها وقال له أبوه أبو قحافة
يا بني إني أراك تعتق رقابا ضعافا فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا
يمنعونك ويقومون دونك فقال أبو بكر يا أبت إنما أريد ما أريد فتحدث بأنه ما
نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال أبوه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى إلى آخر السورة وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه
وأمه وكانوا أهل بيت إسلام إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء
مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغني صبرا آل ياسر
فإن موعدكم الجنة فأما أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام وكان أبو جهل
الفاسق هو الذي يغري بهم في رجال من قريش إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف
ومنعة أنبه وأخزاه فقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن
حلمك ولنفيلن رأيك ولنضعن شرفك وإن كان تاجرا قال والله لنكسدن
تجارتك ولنهلكن مالك وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به وقال سعيد بن
جبير لعبد الله بن عباس أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله إن
كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسا
من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له
اللات والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم حتى إن الجعل ليمر بهم فيقولون
له أهذا الجعل إلهك من دون الله فيقول نعم افتداء منهم مما يبلغون من
جهده

ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة فرارا بالدين

قال ابن إسحاق فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء
وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب وأنه لا يقدر على أن
يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها
ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه
فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض

الحبشة مخافة الفتنة وفرارا بدينهم إلى الله فكانت أول هجرة في الإسلام *

وكان أول من خرج من المسلمين عثمان بن عفان معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة معه امرأته سهلة بنت سهيل والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي معه امرأته أم سلمة وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب بن نفيل معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة وسهيل ابن بيضاء من بني الحارث بن فهر وأبو سبرة بن أبي رهم ويقال بل أبو حاطب بن عمرو ويقال هو أول من قدم منها **و**كان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين ثم خرج جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة منهم من خرج بأهله ومنهم من خرج بنفسه **وكان** جميع من لحق بأرض الحبشة من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارا أو ولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا إن كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه **وكان** مما قيل من الشعر في الحبشة أن عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم حين أمنوا بأرض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحدا قال

يا راكبا بلغن عني مغلغلة • من كان يرجو بلاغ الله والدين •
كل امرئ من عباد الله مضطهد • ببطن مكة مقهور ومفتون •
إنا وجدنا بلاد الله واسعة • تنجي من الذل والمخزاة والهون •
فلا تقيموا على ذل الحياة وخزي في الممات وعيب غير مأمون •
إنا تبعنا رسول الله واطرحوا • قول النبي وعالوا في الموازين •
فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا • وعائذ بك أن يعلوا فيطغوني •

وقال عبد الله بن الحارث أيضا يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه

أبت كبدي لا أكذبنك قتالهم • علي وتأباه علي أناملي •
وكيف قتالي معشرا أدبوكم • على الحق أن لا تأشبوه بباطل •
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم • فأضحوا على أمر شديد البلابل •

فإن

فإن تك كانت في عدي أمانة • عدي بن سعد عن تقى أو تواصل •
فقد كنت أرجو أن ذلك فيكم • بحمد الذي لا يطبى بالجعائل •
وبدلت شبلا شبل كل خبيثة • بذي فجر مأوى الضعاف الأرامل •

وقال عبد الله بن الحارث أيضا

تلك قريش تجحد الله حقه • كما جحدت عاد ومدين والحجر •
فإن أنا لم أبرق فلا يسعنني • من الأرض بر ذو فضاء ولا بحر •
بأرض بها عبد الإله **محمد** • أبين ما في النفس إذ بلغ النقر •

فسمي عبد الله بن الحارث رحمه الله المبرق ببيته الذي قال **وقال** عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف وهو ابن عمه وكان يؤذيه في إسلامه وكان أمية شريفا في قومه في زمانه ذلك

أتيم بن عمرو للذي جاء بغضه • ومن دونه الشرمان والبرك أكتع •
أأخرجتني من بطن مكة آمنا • وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع •
تريش نبالا لا يواتيك ريشها • وتبري نبالا ريشها لك أجمع •
وحاربت أقواما كراما أعزة • وأهلكت أقواما بهم كنت تفزع •
ستعلم إن نابتك يوما ملمة • وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع •

وتيم بن عمرو الذي يدعو عثمان هو جمح بن عمرو وكان اسمه تيما **قال** ابن إسحاق فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة وأنهم قد أصابوا بها دارا وقرارا ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم رجلين من قريش جلدين إلى النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وأمنوا فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاصي وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته ثم بعثوهما إليه فقال أبو طالب حين رأى ذلك أبياتا يحض النجاشي على حسن جوارهم والدفع عنهم

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر • وعمرو وأعداء العدو الأقارب •
وهل نالت أفعال النجاشي جعفرا • وأصحابه أو عاق ذلك شاغب •
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد • كريم فلا يشقى لديك المجانب •
تعلم بأن الله زادك بسطة • وأسباب خير كلها بك لازب •

وانه يخبر ويسجد للعزى . تبارك الله ما يفعل وناظرا

وذكر ابن اسحاق عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا
ارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي امنا على ديننا
وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم
ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا
مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا له ادما
كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا اليه هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله
ابن ربيعة وعمرو بن العاص وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان
تكلما النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سلاه ان يسلمهم اليكما
قبل ان يكلمهم فخرجا حتى قدما الى النجاشي ونحن عنده بخير دار عند
خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي وقالا
لكل بطريق انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم
ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى
الملك فيهم اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا
عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما
عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قدما هداياهما الى النجاشي فقبلها
ثم قالا له ايها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين
قومهم ولم يدخلوا في دينك جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا
اليك فيهم اشراف قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فهم
اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت
ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاصي من ان يسمع كلامهم
النجاشي فقالت بطارقته صدقا ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما
عابوا عليهم فاسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي
ثم قال لا ها الله اذن لا اسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني
على من سواي حتى ادعوهم فاسالهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما

يقولان

يقولان اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم
منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل
اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو
كائن فلما جاءوا وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله
فقال لهم ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في
دين احد من هذه الملل قالت فكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال له ايها
الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش
ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث
الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله
لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن واباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان
وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم
والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات
وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم الله علينا واحللنا ما
احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا ليردونا الى عبادة الاوثان
من عبادة الله وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا
علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من
سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال له
النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء فقال له جعفر نعم فقال فاقرأه علي
فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت
اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال لهم النجاشي
ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا اسلمهم
اليكما ابدا ولا يكادون فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه
غدا عنهم بما استأصل به خضراءهم قالت فقال له عبد الله بن ابي ربيعة
وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا

قال والله لأخبرنه غداً أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد ثم غدا عليه
فقال أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون
فيه قالت فأرسل إليهم يسألهم عنه ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم ثم قال
بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه فقالوا نقول والله ما قال
الله وما جاءنا به نبينا كائناً ما كان قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون
في عيسى ابن مريم قالت فقال جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا نقول هو
عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول قالت فضرب
النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت
هذا العود قالت فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وإن نخرتم
والله اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي والشيوم الآمنون من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ثم من
سبكم غرم ما أحب أن لي دبراً من ذهب وأني آذيت رجلاً منكم ويقال دبرى وهو
الجبل بلسان الحبشة فيما قال ابن هشام ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها
فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في
فأطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا
به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار فإنا على ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة
ينازعه في ملكه فوالله ما علمتنا حزنا حزناً قط كان أشد من حزن حزناه عند
ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما
كان النجاشي يعرف منه وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل فقال أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا
بالخبر فقال الزبير بن العوام أنا قالوا فأنت وكان من أحدث القوم سناً
فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل
التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله للنجاشي
بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو
كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه وهو يقول ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي
وأهلك الله عدوه فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها قالت ورجع النجاشي

وقد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه أمر الحبشة فكنا
عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري
فحدثت عروة بن الزبير بهذا الحديث فقال هل تدري ما قوله ما أخذ الله مني
الرشوة حين رد الله علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع
الناس فيه قلت لا قال فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان
ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر
رجلاً وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لو أنا قتلنا أبا
النجاشي وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام وإن لأخيه من صلبه
اثنا عشر رجلاً فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهراً فعدوا
على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا على ذلك حيناً ونشأ النجاشي
مع عمه وكان لبيباً حازماً من الرجال فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة
فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى
على أمر عمه وإنا لنتخوف أن يملكه علينا وإن ملكه علينا ليقتلنا
أجمعين لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه فمشوا إلى عمه فقالوا إما أن تقتل هذا
الفتى وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فإنا قد خفناه على أنفسنا قال ويلكم قتلت
أباه بالأمس وأقتله اليوم بل أخرجه من بلادكم فخرجوا به إلى السوق
فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم فقذفه في سفينة فانطلق به حتى
إذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج
عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته ففزعت الحبشة إلى ولده فإذا
هو محمق ليس في ولده خير فمرج على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه
قال بعضهم لبعض تعلموا والله أن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي
بعتموه غدوة فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قالت فخرجوا
في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه فأخذوه منه ثم جاءوا
به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فجاءهم التاجر الذي كانوا
باعوه فقال إما أن تعطوني مالي وإما أن أكلمه في ذلك فقالوا لا نعطيك

وملكوا أخاه

ثم قال اذن والله اكلمه فقالوا فدونك فجاءه فجلس بين يديه فقال له ايها
الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمائة درهم فاسلموا الي غلامي واخذوا
دراهمي حتى اذا سرت بغلامي ادركوني فاخذوا غلامي ومنعوني دراهمي قالت
فقال لهم النجاشي لتعطنه دراهمه او ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث
شاء فقالوا بل نعطيه دراهمه قالت وكان ذلك اول ما عرفنا من صلابته في دينه وعدله في
حكمه وعن عائشة قالت لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى
على قبره نور وذكر ابن اسحاق عن جعفر بن محمد عن ابيه ان الحبشة اجتمعت فقالوا
للنجاشي يعني عنه ما وافق جعفر بن ابي طالب على قوله في عيسى بن مريم انك
فارقت ديننا وخرجوا عليه فارسل الى جعفر واصحابه وهيأ لهم سفنا وقال
اركبوا فيها وكونوا كما انتم فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وان
ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله ويشهد ان عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها الى
مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة وصفوا له فقال
يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم
قالوا خير سيرة قال فما لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد قال
فما تقولون انتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشي ووضع يده
على صدره على قبائه هو يشهد ان عيسى لم يزد على هذا شيئا وانما يعني على
ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشي
صلى عليه واستغفر له قال ابن اسحاق ولما قدم عمرو بن العاصي وعبد الله بن
ابي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون واسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبحمزة حتى عازوا قريشا فكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر
على ان نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند
الكعبة وصلينا معه وقال ابن مسعود في رواية البكائي عن غير ابن اسحاق

اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا وان امارته كانت رحمة ولقد كنا
وما نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر وذكر مثل ما تقدم نظرا الى اخره

ذكر الخبر عن اسلام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

حدثنا عبد الله بن عامر بن ربيعة عن امه ام عبد الله بنت ابي حثمة قالت
والله انا لنترحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا اذ اقبل
عمر بن الخطاب حتى وقف علي وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء اذى
لنا وشدة علينا فقال انه للانطلاق يا ام عبد الله فقلت نعم والله
لنخرجن في ارض الله اذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا فقال
صحبكم الله ورأيت له رقة لم اكن اراها ثم انصرف وقد احزنه والله فيما
ارى خروجنا فجاء عامر بحاجته تلك فقلت له يا ابا عبد الله لو رأيت
عمر آنفا ورقته وحزنه علينا قال اطمعت في اسلامه قالت قلت نعم قال
لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب قالت ياسا منه لما كان يرى من
غلظته وقسوته عن الاسلام قال ابن اسحاق وكان اسلام عمر بعد خروج
من خرج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة فكان اسلامه
فيما بلغني ان اخته فاطمة بنت الخطاب كانت قد اسلمت واسلم زوجها
سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر وكان نعيم بن عبد الله
النحام من بني عدي قد اسلم وكان يستخفي باسلامه فرقا من قومه وكان
خباب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوما
متوشحا سيفه يريد رسول الله ورهطا من اصحابه قد ذكروا له انهم قد
اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من اربعين بين رجال ونساء ومع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمه حمزة وابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب في رجال
من المسلمين فلقيه نعيم فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا هذا الصابي
الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وعاب دينها وسب آلهتها فاقتله فقال له نعيم
والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر اترى بني عبد مناف تاركيك تمشي

اللهم صل على سيدنا محمد وآل محمد

عن دينك وقد فعلت فحمل عمر قاصدا إلى أهل بيتك فقيل أين هم فقال
أي أهل بيتي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة فقد والله
أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما فرجع عمر عامدا إلى أخته وختنه
وعندهما خباب معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها فلما سمعوا حس
عمر تغيب خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب
الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر قراءة خباب فلما دخل قال
ما هذه الهينمة التي سمعت قالا ما سمعت شيئا قال بلى والله لقد
أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد فقامت إليه
أخته لتكفه عن زوجها فضربها فشجها **فلما** فعل ذلك قالا
له أخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك
فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم وارعوى وقال لأخته أعطيني هذه
الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان
عمر كاتبا فلما قال ذلك قالت له أخته إنا نخشاك عليها قال لا
تخافي وحلف لها بآلهته ليردنها إليها إذا قرأها فلما قال ذلك طمعت
في إسلامه فقالت له يا أخي إنك نجس على شركك وإنه لا يمسها إلا الطاهر
فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها
صدرا قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه **فلما** سمع ذلك خباب خرج
إليه فقال يا عمر والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه
فإني سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب
فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم
فقال له خباب هو في بيت عند الصفا معه نفر من أصحابه فأخذ
عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل منهم فنظر من
خلل الباب فرآه متوشحا السيف فرجع وهو فزع فقال يا رسول الله
هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف فقال حمزة بن عبد المطلب فأذن له

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له وإن كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له فأذن له الرجل ونهض إليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة فأخذ بحجزته أو بمجامع ردائه ثم
جبذه جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي
حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئتك لأؤمن بالله وبرسوله
وبما جاء من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف
أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أسلم فتفرقوا
من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة وعرفوا أنهما
سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم
فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر **و**قد روي عن
عمر أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول كنت للإسلام مباعدا
وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأسر بها وكان لنا مجلس يجتمع
رجال من قريش بالحزورة فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في
مجلسهم ذلك فلم أجد فيه منهم أحدا فقلت لو أني جئت فلانا الخمار
لعلي أجد عنده خمرا فأشرب منها فجئته فلم أجده فقلت لو أني جئت
الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين فجئت المسجد أريد ذلك فإذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل
بينه وبين الشام الكعبة فكان مصلاه بين الركنين الركن الأسود
والركن اليماني فقلت حين رأيته والله لو أني استمعت لمحمد الليلة حتى
أسمع ما يقول فقلت لئن دنوت منه لأروعنه فجئت من قبل الحجر
فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي رويدا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قائم **فلما** سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني
الإسلام فلم أزل في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاته ثم انصرف وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين وكانت
طريقه حتى يجزع المسعى ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين

دار ابن أرقم فتبعته حتى إذا دخل بينهما أدركته فلما سمع حسي عرفني فظن أني
إنما تبعته لأوذيه فنهمني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة
قلت جئت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله فحمد الله رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعا لي
بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله بيته
قال ابن إسحاق فالله أعلم أي ذلك كان وحدثني محمد بن عبد الله بن سنجر الحافظ
بإسلام عمر رضي الله عنه زيادة لم يذكرها ابن إسحاق فروى بإسناده إلى
المسيب بن شريك قال قال عمر بن الخطاب خرجت أتعرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فا
ستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر
كما قالت قريش فقرأ إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
قال قلت كاهن وكأنه علم ما بنفسي فقرأ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
إلى آخر السورة قال فوقع الإسلام في قلبي كل موقع قال ابن إسحاق وحد
ثني نافع عن ابن عمر قال لما أسلم عمر قال أي قريش أنقل للحديث فقيل
له جميل بن معمر الجمحي فغدا عليه وغدوت أتبع أثره أنظر ما يفعل وأنا غلام
أعقل كل ما رأيت حتى جاءه فقال أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في
دين محمد فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت أبي حتى إذا
قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في أنديتهم حول
الكعبة ألا إن ابن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني أسلمت
وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عبده ورسوله وثاروا إليه
فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم قال وطلح فقعد
وقاموا على رأسه وهو يقول افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة
رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا قال فبينما هم كذلك إذ أقبل شيخ
من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال ما شأنكم قالوا
صبا عمر فقال فمه رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون أترون بني عدي بن كعب

يسلمون

اللهم صل على سيدنا محمد

يسلمون لكم صاحبهم هكذا عن الرجل فوالله لكأنما كانوا ثوبا كشط
عنه فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك
بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيرا قال أي بني ذاك العاص بن
وائل السهمي لا جزاه الله خيرا أو هذا الدعاء عليه ولده بما رآه قال ابن هشام
عن غير ابن إسحاق وعن بعض آل عمر فقال كان عمر لما أسلمت تلك الليلة تذ
كرت أي أهل مكة أشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتيه فأخبره
أني قد أسلمت فقال قلت أبو جهل وكان عمر لحنتمة بنت هشام بن المغيرة فأقبلت
حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه فخرج إلي فقال مرحبا وأهلا يا ابن أختي ما جاء
بك قلت جئت أخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به قال فضرب
الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جئت به وفيما رواه يونس بن بكير
عن ابن إسحاق أن عمر رضي الله عنه قال حين أسلم

الحمد لله ذي المن الذي وجبت له علينا أياديه كلها عبر
وقد بدأنا فكذبنا فقال لنا صدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى ربي عشية قالوا قد صبا عمر
وقد ندمت على ما كان من زلل بظلمها حين تتلى عندها السور
لما دعت ربها ذا العرش جاهدة والدمع من عينها عجلان يبتدر
أيقنت أن الذي تدعوه خالقها فكاد تسبقني من عبرة درر
فقلت أشهد أن الله خالقنا وأن أحمد فينا اليوم مشتهر
نبي صدق أتى بالحق من ثقة وافي الأمانة ما في عوده خور

قال ابن إسحاق فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم و
أن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجعل
الإسلام يفشو في القبائل اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه
على بني هاشم وبني عبد المطلب على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم
شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا

على أنفسهم ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم فلما فعلت قريش
ذلك انحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه وخرج
من بني هاشم أبو لهب إلى قريش فظاهرهم ولقي هندا ابنة عتبة بن ربيعة حين
فارق قومه وظاهر عليهم قريشا فقال لها يا ابنة عتبة هل نصرت اللات
والعزى وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما قالت نعم فجزاك الله خيرا يا
أبا عتبة **وقال** أبو طالب فيما صنعه قريش من ذلك واجتمعوا عليه

ألا أبلغا عني على ذات بيننا ... لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا ... نبيا كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة ... ولا خير ممن خصه الله بالحب
وأن الذي ألصقتم من كتابكم ... لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا ... أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما ... أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا ... لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف ... وأيد أترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا ... به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كأن مجال الخيل في حجراته ... ومعمعة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا نشتكي ما ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى ... إذا طار أرواح الكماة من الرعب

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سرا
مستخفيا به من أراد صلتهم من قريش **و**قد كان أبو جهل فيما يذكرون لقي حكيم
ابن حزام معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة وهي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم فقال له
أبو البختري طعام كان لعمته عنده أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل

الرجل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الرجل فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البختري لحي بعير
فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك
وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا
بهم ورسول الله على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا مباديا
بأمر الله لا يتقي فيه أحدا من الناس فجعلت قريش حين منعه الله
منها وقام عمه وقومه من بني هاشم وبني المطلب دونه وحالوا بينهم
وبين ما أرادوا من البطش به يهمزونه ويستهزئون به ويخاصمونه وجعل
القرآن ينزل في قريش بأحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم من سمي لنا
ومنهم من نزل فيه القرآن فكان ممن سمي لنا عمه أبو لهب عبد العزى وزوجته أم جميل
بنت حرب بن أمية حمالة الحطب وإنما سماها الله حمالة الحطب لأنها
كانت فيما بلغني تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث يمر وكان أبو لهب يقول في بعض ما يقول يعدني محمد
أشياء لا أراها يزعم أنها كائنة بعد الموت فماذا وضع في يدي بعد ذلك
ثم ينفخ في يديه ويقول تبا لكما ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد فأنزل
الله فيهما تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى
نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد **قال**
ابن إسحاق فذكر لي أن أم جميل حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن
أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة
ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما
أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى إلا أبا بكر
فقالت يا أبا بكر إني قد أخبرت أن صاحبك يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه أم والله إني لشاعرة ثم قالت :. مذمما عصينا :. وأمره أبينا
وعن غير ابن إسحاق :. ودينه قلينا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول
الله أما تراها رأتك فقال ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني وكانت
قريش إنما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه

ويهجونه منهم اول الذكر وأمية بن خلف الجمحي كان اذا رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم همزه ولمزه فانزل الله فيه ويل لكل همزة لمزة الى اخر السورة
والعاصي بن وائل السهمي كان خباب بن الارت قد باع منه سيوفا عملها له
وكان قينا بمكة فجاءه يتقاضاه فقال له يا خباب اليس يزعم محمد صاحبكم
هذا الذي انت على دينه ان في الجنة ما ابتغى اهلها من ذهب او فضة او ثياب او
خدم قال خباب بلى قال فانظرني الى يوم القيامة يا خباب حتى ارجع الى تلك الدار
فاقضيك هنالك حقك فوالله لا تكون انت واصحابك يا خباب آثر عند الله
مني ولا اعظم حظا في ذلك فانزل الله فيه افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال
لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول
ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ولقي ابو جهل بن
هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني فقال له والله يا محمد لتتركن
سب آلهتنا او لنسبن الهك الذي تعبد فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه و
كف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله والنضر بن الحارث بن كلدة من
شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة
وكان قدم الحيرة وتعلم بها احاديث ملوك الفرس فكان اذا جلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله ودعا فيه الى الله وحذر قومه ما اصاب الامم
الخالية من نقمة الله خلفه في مجلسه اذا قام ثم قال انا والله يا معشر قريش
احسن حديثا منه فهلم الي الحديث ثم يحدثهم عن رستم
واسفنديار ملوك فارس ثم يقول بماذا محمد احسن حديثا مني الله ما محمد باحسن
حديثا مني وما حديثه الا اساطير الاولين اكتتبها كما اكتتبتها فانزل الله
فيه وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم
السر في السماوات والارض انه كان غفورا رحيما ونزل فيه اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وانزل
فيه ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها
فبشره بعذاب اليم وهو الافاك ... مثل ما انزل الله ... ابن هشام قال

ابن ش

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ابي

انتهى

وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة
في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس وفي المجلس غير واحد من رجال
قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر فكلمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها
خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال له الوليد والله ما قام
النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد وقد زعم محمد انا وما نعبد
من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال ابن الزبعرى اما والله لو وجدته لخصمته فسلوا
محمدا اكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة
واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى بن مريم فعجب الوليد ومن كان معه
من قول ابن الزبعرى ورأوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال نعم كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما
يعبدون الشياطين ومن امرتهم بعبادته فانزل الله عليه ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون اي عيسى وعزير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة
الله فاتخذهم من يعبدهم من اهل الضلالة اربابا من دون الله ونزل فيما يذ
كرون انهم يعبدون الملائكة وانها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وانزل فيما ذكر من امر عيسى
انه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضر من حجته وخصومته ولما ضرب
ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ثم قال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة
فلا تمترن بها اي ما وضعت على يديه من الآيات من احياء الموتى وابراء الاسقام
فكفى به دليلا على علم الساعة يقول فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم

والأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وكان من أشراف القوم وممن يستمع
منه فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه فأنزل الله فيه
ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم إلى قوله زنيم ولم يقل زنيم للعيب
في نسبه لأن الله لا يعيب أحدا بنسب ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف والزنيم
العديد للقوم فقال الخطيم التميمي في الجاهلية : زنيم تداعاه الرجال زيادة كما
زيد في عرض الأديم الأكارع : والوليد بن المغيرة قال أينزل على محمد
وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد
ثقيف ونحن عظيما القريتين فأنزل الله فيه فيما بلغني وقالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم إلى قوله أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت
ربك خير مما يجمعون وأبي بن خلف الجمحي وعقبة بن أبي معيط وكانا متصافيين
حسنا ما بينهما فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمع منه فبلغ ذلك أبيا فأتى عقبة فقال ألم يبلغني أنك جالست محمدا وسمعت
منه ثم قال وجهي من وجهك حرام أن أكلمك واستغلظ من اليمين إن أنت جلست
إليه أو سمعت منه أو لم تأته فتتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة فأنزل
الله فيهما ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان
للإنسان خذولا ومشى أبي بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال
قد ارفت فقال يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ثم فته بيده ثم
نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه السلام
نعم أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك النار
فأنزل الله فيه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي أنشأها أول مرة وهو
بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون واعترض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني الأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف

والعاصي

اللهم صل على سيدنا محمد وآل

والعاصي بن وائل وكانوا ذوي أسنان في قومهم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما
تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في أمر فإن كان الذي تعبد خيرا مما
نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت
بحظك منه فأنزل الله فيهم قل يا أيها الكافرون السورة كلها أي إن كنتم
لا تعبدون الله إلا أن أعبد ما تعبدون فلا حاجة لي بذلك منكم لكم دينكم ولي دين
وأبو جهل بن هشام لما ذكر الله شجرة الزقوم تخويفا بها لهم قال يا معشر
قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا لا قال عجوة يثرب
بالزبد والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما فأنزل الله فيه إن شجرة
الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم وأنزل الله فيه والشجرة
الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا ووقف الوليد بن
المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يكلمه وقد طمع في
إسلامه فبينا هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى فكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى أضجره وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من
إسلامه فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه فأنزل الله فيه عبس وتولى
أن جاءه الأعمى إلى قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة أي إنما بعثتك بشيرا
ونذيرا لم أخص بك أحدا دون أحد فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تتصدين به لمن لا يريده
قال ابن إسحاق ولما بلغ أصحاب رسول الله الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل
مكة أقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ذلك باطل فلم يدخل
أحد منهم إلا بجوار أو مستخفيا وذكر موسى بن عقبة أن رجوع هؤلاء الذين رجعوا
كان قبل خروج جعفر وأصحابه إلى أرض الحبشة وأنهم الذين خرجوا أولا قبله ثم ر
جعوا حين أنزل الله سورة النجم قال وكان المشركون يقولون لو كان هذا الرجل
يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود
والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اشتد عليه ما نال أصحابه من أذاهم وتكذيبهم وأحزنه

صلى الله عليه وسلم وكان يتمنى هذا اليوم فلما أنزل الله تعالى سورة والنجم فقال أفرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عند هذا على لسانه
كلمات حين ذكر الطواغيت فقال وإنهن لهي الغرانيق العلى وإن شفاعتهن
لترتجى فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته فوقعت هاتان
الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة وذلت بها ألسنتهم وتباشروا بها
وقالوا إن محمدا قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم آخر النجم سجد وسجد كل من حضره من مسلم أو مشرك
غير أن الوليد بن المغيرة كان رجلا كبيرا فرفع ملء كفه ترابا فسجد عليه
فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأما المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير
إيمان ولا يقين ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان على ألسنة
المشركين وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه لما ألقى الشيطان في أمنية النبي صلى الله عليه وسلم فسجدوا
لتعظيم آلهتهم وفشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى
بلغت أرض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه وحدثوا
أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه وحدثوا أن المسلمين
قد أمنوا بمكة فأقبلوا سراعا وقد نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم
الله آياته **وقال** عز من قائل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا
تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم
مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم
أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى
صراط مستقيم **فلما** بين الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان
انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم للمسلمين واشتدوا عليهم

فلما قد

اللهم صل على سيدنا محمد

فلما قدموا البلد قال ابن عطية لم يستطع أحد ممن رجع من أرض الحبشة أن يدخل
مكة إلا بجوار أو مستخفيا قال ابن إسحاق فكان جميع من قدم مكة منهم
ثلاثة وثلاثين رجلا دخل منهم بجوار من سمي لنا عثمان بن مظعون الجمحي
دخل بجوار من الوليد بن المغيرة وأبو سلمة بن عبد الأسد بجوار خاله أبي
طالب فأما عثمان فإنه لما رأى ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان الوليد قال والله إن غدوي ورواحي
آمنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى
في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له
يا أبا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت إليك جوارك فقال يا ابن أخي
لعله آذاك أحد من قومي فقال لا ولكني أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير
بغيره قال فانطلق إلى المسجد فاردد علي جواري علانية كما أجرتك علانية
فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان جاء يرد علي جواري قال
صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني أحببت أن لا أستجير بغير الله ثم
انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة في مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم
عثمان فقال لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل. فقال عثمان صدقت فقال
وكل نعيم لا محالة زائل. فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد
يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل
من القوم إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك
من قوله فرد عليه عثمان حتى شري أمرهما فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه
فخضرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن
أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية لقد كنت في ذمة منيعة فقال بل
والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله وإني لفي جوار من هو
أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس فقال له الوليد هلم يا ابن أخي إن شئت فعد
إلى جوارك فقال لا **وأما** أبو سلمة بن عبد الأسد فإنه لما استجار بأبي طالب
مشى إليه رجال بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمدا

مالك ولصاحبنا تمنعه منا فقال إنه استجار بي وهو ابن أختي وإن أنا لم أمنع
ابن أختي لم أمنع ابن أخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد أكثرتم
على هذا الشيخ ما تزالون تواثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن
عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد فقالوا بل ننصرف عما
تكره يا أبا عتبة وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأبقوا على ذلك فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما قال ورجا أن يقوم
معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحرضه على ذلك

وإن امرأ أبو عتيبة عمه • لفي روضة ما إن يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتي • أبا معتب ثبت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة • تسب بها إما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم • فإنك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى • أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة • ولم يخذلوك غانما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا • وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعد ود وألفة • جماعتنا كيما ينالوا المحارما
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا • ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما حدثت عن عائشة رحمها الله
حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى استأذن رسول الله في الهجرة فأذن له
فخرج مهاجرا حتى إذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث
ابن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الأحابيش فقال ابن الدغنة أين يا أبا بكر
فقال أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي قال ولم فوالله إنك لتزين العشيرة
وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب المعدوم فارجع فأنت في جواري
فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش إني قد
أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرضن له أحد إلا بخير قال فكفوا عنه وكان لأبي بكر

تواثبون
عتيبة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه وكان رجلا رقيقا إذا قرأ القرآن
استبكى فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته فمشى
رجال من قريش إلى ابن الدغنة فقالوا له إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا إنه رجل
إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي وكانت له هيئة ونحو فنحن نتخوف على صبياننا
ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء
فمشى ابن الدغنة إليه فقال يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك إنهم قد
كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت
قال أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله قال فاردد علي جواري قال قد
رددته عليك فقام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش إن ابن أبي قحافة قد رد علي
جواري فشأنكم بصاحبكم وعن القاسم بن محمد أن أبا بكر لقيه سفيه من سفهاء
قريش وهو عامد إلى الكعبة فحثا على رأسه التراب فمر الوليد بن المغيرة أو العاص
ابن وائل فقال أبو بكر ألا ترى ما يصنع هذا السفيه فقال أنت فعلت هذا بنفسك
وهو يقول أي رب ما أحلمك أي رب ما أحلمك أي رب ما أحلمك قال ابن إسحاق
ثم إنه قام في نقض الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب
نفر من قريش ولم يبل أحد فيها أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب
ابن نصر بن مالك بن حسل وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه
فكان هشام لبني هاشم واصلا وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني يأتي بالبعير
بالليل قد أوقره طعاما حتى إذا أقبله فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب
على جنبه فيدخل الشعب عليهم ويأتي به قد أوقره برا فيفعل به مثل ذلك ثم إنه
مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة وأمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير
أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت
لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح إليهم أما إني أحلف بالله أن لو كانوا
أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبدا
فقال ويحك يا هشام فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد والله لو كان معي
رجل آخر لقمت في نقضها حتى أنقضها قال قد وجدت رجلا قال من هو

قال أنا قال أبغنا ثالثا فذهب إلى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم
أرضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش
فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعا قال ويحك
فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال أنا قال أبغنا
ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبي أمية قال أبغنا رابعا فذهب
إلى أبي البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدي فقال وهل من
أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن أبي أمية والمطعم بن
عدي وأنا معك قال أبغنا خامسا فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد
فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من
أحد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا بأعلى مكة فاجتمعوا
هنالك فأجمعوا أمرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها
وقال زهير أنا أبدأكم فأكون أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم
وغدا زهير عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل
مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع
منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل
وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الأسود أنت والله
أكذب ما رضينا كتابها حيث كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب
فيها ولا نقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى
الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك فقال أبو جهل
هذا أمر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية
المسجد وقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا باسمك
اللهم وكاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون
وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب يا
عم إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله
إلا أثبتته فيها ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان فقال أربك أخبرك

بهذا

اللهم صل على النبي محمد و

بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فقال يا معشر
قريش إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فإن كان كما قال فانتهوا
عن قطيعتنا وإن كان كاذبا دفعت إليكم ابن أخي فقال القوم رضينا فتعاقدوا
على ذلك ثم نظروا فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم
ذلك شرا فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا قال
ابن إسحاق فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر
أولئك القوم الذين قاموا في نقضها يمدحهم

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا ... على نأيهم والله بالناس أرود
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت ... وأن كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها إفك وسحر مجمع ... ولم تلف سحرا آخر الدهر تصعد

ومنها

جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا ... على ملأ يهدي لحزم ويرشد
قعودا لدى خطم الحجون كأنهم ... مقاولة بل هم أعز وأمجد
أعان عليها كل صقر كأنه ... إذا ما مشى في رفرف الدرع أحرد
جريء على جلى الخطوب كأنه ... شهاب بكفي قابس يتوقد
من الأكرمين من لؤي بن غالب ... إذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه ... على وجهه يسقى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد ... يحض على مقري الضيوف ويحشد
ويبني لأبناء العشيرة صالحا ... إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
ألظ بهذا الصلح كل مبرأ ... عظيم اللواء أمره ثم يحمد
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا ... على مهل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا ... وسر أبو بكر بها ومحمد
متى شرك الأقوام في جل أمرنا ... وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لا نقر ظلامة ... وندرك ما شئنا ولا نتشدد
فيال قصي هل لكم في نفوسكم ... وهل لكم فيما يجيء به غد
فإني وإياكم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت أسود

أسوة هذا اسم جبل كان قتل فيه قتيل لم يخرج فأبلد فقال أو لكن المقتول
صوت السعادة يعقون بضارة هذا الجبل لم يتكلم للأبدان عن الفلاة لعاع
بالحجارة والحية للذي كلم به هنت تعالى لهم ذلك مثلا **قال** ابن إسحاق
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة
ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهم
يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب وكان الطفيل بن عمرو الدوسي وكان
رجلا شريفا شاعرا لبيبا يحدث أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بها فمشى إليه رجال من قريش فقالوا له يا طفيل إنك قدمت بلادنا وهذا
الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا وفرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر
يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته
وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمنه ولا تسمعن منه قال
فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى حشوت في أذني
حين غدوت إلى المسجد كرسفا فرقا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد
أن أسمعه قال فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
عند الكعبة فقمت قريبا منه فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما
حسنا فقلت في نفسي واثكل أمي والله إني لرجل لبيب شاعر وما يخفى علي
الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته
وإن كان قبيحا تركته فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته
فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا
فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك
ثم أبى الله إلا أن يسمعني فسمعت قولا حسنا فاعرض علي أمرك فعرض علي رسول الله
الإسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل
منه **فأسلمت** وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله إني امرؤ مطاع في
قومي وإني راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون
لي عونا عليهم فيما أدعوهم إليه **فقال** اللهم اجعل له آية فخرجت إلى قومي

حتى إذا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت
اللهم في غير وجهي إني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم
قال فتحول فوقع في رأس سوطي فجعل أهل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي
كالقنديل المعلق وأنا أهبط إليهم من الثنية حتى جئتهم فلما نزلت أتاني
أبي وكان شيخا كبيرا فقلت إليك عني يا أبت فلست منك ولست مني قال لم يا بني
قلت أسلمت وتابعت دين محمد قال أي بني فديني دينك فقلت فاذهب فاغتسل وطهر
ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علمت فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء
فعرضت عليه الإسلام فأسلم ثم أتتني صاحبتي فقلت لها إليك عني فلست منك
ولست مني قالت لم بأبي أنت وأمي قلت فرق بيني وبينك الإسلام وتابعت دين
محمد قالت فديني دينك قلت فاذهبي إلى حنا ذي الشرى **قال** ابن هشام ويقال
حمى ذي الشرى فتطهري منه وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحمى حمى حموه
له وبه وشل من ماء يهبط من جبل فقالت بأبي أنت وأمي أتخشى على الصبية من
ذي الشرى شيئا قلت أنا ضامن لذلك فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها
الإسلام فأسلمت ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطئوا علي ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت يا نبي الله إنه قد غلبني على دوس الزنا
فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم
فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمن أسلم معي من قومي ورسول الله بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا
من دوس ثم لحقنا برسول الله بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين ثم لم أزل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى إذا فتح الله عليه مكة قلت يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين
صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه قال ابن إسحاق فخرج إليه فجعل يوقد عليه
النار ويقول ۞ يا ذا الكفين لست من عبادكا ۞ ميلادنا أقدم من ميلادكا ۞
إني حشوت النار في فؤادكا ۞ **ثم** رجع فكان بالمدينة حتى قبض الله رسوله
فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن

أرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل
فرأى رؤيا فقال اعبروها لي رأيت أن رأسي حلق وأنه خرج من فمي طائر وأنه لقيتني امرأة
فأدخلتني في فرجها وأرى ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رأيته حبس عني قالوا خيرا قال
أما أنا والله فقد أولتها قالوا ماذا قال أما حلق رأسي فوضعه وأما الطائر الذي
خرج من فمي فروحي وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تحفر لي فأغيب في
بطنها وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فإني أراه سيجهد أن يصيبه من الشهادة ما أصابني
فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها
ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر شهيدا **وذكر** ابن هشام أن الأعشى بن
قيس بن ثعلبة خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام وقال قصيدة
يمدحه بها فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين
من قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسلم فقال له يا أبا بصير إنه يحرم الزنى فقال لا أستريح به حاجة فقال فإنه يحرم الخمر
فقال أما هذه فوالله إن في النفس منها لعلالات ولكني منصرف فأتروى
منها عامي هذا ثم آتيه فأسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا ما ذكره ابن هشام في قصة الأعشى وظاهره يقتضي
أن قصده كان إلى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حينئذ
لم يهاجر بعد ويعارض هذا الظاهر ما ذكر من تحريم الخمر فإن أهل النقل مجمعون
على أن الخمر إنما حرمت بالمدينة بعد أن مضت بدر وأحد وحرمت في سورة المائدة
وهي مما نزل في آخر ما نزل من القرآن فإن صح أن خروج الأعشى كان قبل الهجرة فكما
قطع به أهل النقل فلعل المشركين قالوا له ذلك وأخبروه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحريم الخمر إذا جعل هذا القول تنفيرا له عن الإسلام واعتقادا منه مع ما كان من كراهية
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا الخمر وتنزيه الله إياه عنها قبل الإسراء ليلة الإسراء
إذ عرض عليه إناء الخمر واللبن فاختار اللبن فقيل له هديت الفطرة لو أخذت
الخمر غوت أمتك وإن كان ذلك بعد الهجرة صح الإسلام وقد يمكن أن يكون قصد
الأعشى إلى المدينة بعد الهجرة ويكون ذكر تحريم الخمر فيما قاله بعض المشركين من قريش

أم يكن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

لم يكن أسلم بعد ولعل هذا هو الأولى بدليل قوله في قصيدته التي أنشأها بعد
ألا أيهذا السائلي أين يممت . فإن لها في أهل يثرب موعدا . والله أعلم بالحقيقة
في ذلك كله **و**القصيدة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي قوله

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا . وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما . تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن . إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا
كهولا وشبانا فقدت وثروة . فلله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع . وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
وأبتذل العيس المراقيل تغتلي . مسافة ما بين النجير فصرخدا
ألا أيهذا السائلي أين يممت . فإن لها في أهل يثرب موعدا
فإن تسألي عني فيا رب سائل . حفي عن الأعشى به حيث أصعدا
أجدت برجليها النجاء وراجعت . يداها خنافا لينا غير أحردا
وفيها إذا ما هجرت عجرفية . إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا
وآليت لا آوي لها من كلالة . ولا من حفى حتى تلاقي **محمدا**
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم . تراحي وتلقي من فواضله ندى
نبيا يرى ما لا ترون وذكره . أغار لعمري في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل . وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة **محمد** . نبي الإله حين أوصى وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى . ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله . فترصد للموت الذي كان أرصدا
فإياك والميتات لا تقربنها . ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا
وذا النصب المنصوب لا تنسكنه . ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا
ولا تقربن حرة كان سرها . عليك حراما فانكحن أو تأبدا
وذا الرحم القربى فلا تقطعنه . لعاقبة ولا الأسير المقيدا
وسبح على حين العشية والضحى . ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

السليم

ولا تتعفري من بكيس ذي عرارة • ولا تحسبن أن الإله مخذلا •

قال ابن إسحاق وقد كان عدو الله أبو جهل مع عداوته رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبغضه إياه يذله الله له إذلالا له إذا رآه **حدثني** عبد الملك بن
عبد الله بن أبي سفيان الثقفي وكان واعية قال قدم رجل من إراش بإبل له مكة
فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها فأقبل الإراشي حتى وقف على نادي من
قريش ورسول الله جالس في ناحية المسجد فقال يا معشر قريش من رجل
يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقي فقال له أهل
ذلك المجلس أترى ذلك الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يهزؤون به لما
يعلمون لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب إليه فهو يؤديك
عليه فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد
الله إن أبا الحكم بن هشام غلبني على حق لي قبله وأنا غريب ابن سبيل وقد سألت
هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لي حقي منه فأشاروا لي إليك فخذ لي
حقي منه يرحمك الله قال انطلق إليه وقام معه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما رآه قام معه قالوا لرجل من القوم ممن معهم اتبعه فانظر ما
يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه
فقال من هذا فقال محمد فاخرج إلي فخرج إليه وما في وجهه من رائحة قد
انتقع لونه فقال أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فدخل
فخرج إليه بحقه فدفعه إليه فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه
الله خيرا فقد والله أخذ لي حقي وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك
ماذا رأيت فقال عجبا من العجب والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه
وما معه روحه فقال أعط هذا الرجل حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج إليه
حقه فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه ثم لم يلبث أبو جهل أن
جاء فقالوا ويلك والله ما رأينا مثل ما صنعت قط فقال ويحكم والله
ما هو إلا أن ضرب علي بابي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت إليه وإن
فوق رأسه لفحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

والله لو أبيت لأكلني • **وذكر** الواقدي عن يزيد بن رومان قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس في المسجد معه رجال من أصحابه أقبل رجل من بني زبيد يقول
يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المادة أو يجلب إليكم جلب أو يحل تاجر بساحتكم
وأنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم يقف على الحلق حلقة حلقة
حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر أنه قدم بثلاثة أجمال كانت خيرة إبله فسامه
بها أبو جهل ثلث أثمانها ثم لم يسمه بها لأجله سائم قال فقد كسد على
سلعتي وظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأين أجمالك قال هي هذه
بالحزورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وقام أصحابه فنظر إلى الجمال
فرأى جمالا فرها فساوم الزبيدي حتى ألحقه برضاه فأخذها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وأفضل بعيرا باعه وأعطى أرامل بني عبد
المطلب ثمنه وأبو جهل جالس في ناحية من السوق لا يتكلم ثم أقبل إليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو وإياك أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الأعرابي
فترى مني ما تكره فجعل يقول لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد **فانصرف**
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عليه أمية بن خلف ومن حضر من القوم فقالوا
ذللت في يدي محمد فإما أن تكون تريد أن تتبعه وإما رعب دخلك منه
قال لا أتبعه أبدا إن الذي رأيتم مني لما رأيت معه لقد رأيت رجالا عن يمينه
وشماله معهم رماح يشرعونها إلي لو خالفته لكانت إياها أي لأتوا على نفسي
وذكر محمد بن إسحاق عن أبيه قال كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
أشد قريش فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة
فقال له يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه فقال لو أني أعلم أن
الذي تقول حق لاتبعتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيت
إن صرعتك أتعلم أن الذي أقول حق قال نعم قال فقم حتى أصارعك فقام إليه
ركانة فصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه لا يملك
من نفسه شيئا ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد إن ذا للعجب أتصرعني

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعجب بنو اسرائيل ان شئت ان اريكه ان اتبعتني الله
وانبعث امري قال نعم قال اذهب الى هذه الشجرة التي ترى فقل لها اقبلي فقال اذهب فادعها
قد عاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها
ارجعي مكانك الى حيث كنت الى مكانها فذهبت حتى كانت الى موضعه فقال يا بني عبد
مناف تساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم
بالذي رأى وبالذي صنع قال ابن اسحاق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة عشرون رجلا او قريب من ذلك من النصارى يقال انهم من اهل نجران
حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ور
جال من قريش في انديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسألة رسول الله
عما ارادوا دعاهم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم
من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف
لهم في كتابهم من امره فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش
فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم لتاتوهم بخبر
الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم
ركبا احمق منكم او كما قالوا فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه
ولكم ما انتم عليه لم نأل انفسنا خيرا فيقال والله اعلم فيهم نزلت هؤلاء الآيات
الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا
انا كنا من قبله مسلمين الى قوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين قال وقد سألت ابن شهاب الزهري فقال ما زلت اسمع من علمائنا انهن
نزلن في النجاشي واصحابه والآيات من المائدة قوله عز وجل ولتجدن اقربهم
مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من
الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد فجلس اليه المستضعفون من
اصحابه خباب وعمار وابو فكيهة ويسار وصهيب واشباههم هزئت

بهم

هزئت بهم قريش وقال بعضهم لبعض هؤلاء اصحابه كما ترون أهؤلاء منّ الله عليهم
من بيننا بالهدى والحق لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هؤلاء اليه وما
خصهم الله به دوننا فانزل الله فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و
العشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من
شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء
منّ الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم
تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وهؤلاء [illegible] من فلان بن
[illegible] هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما
سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قال ابن اسحاق
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى
مبيعة غلام نصراني يقال له جبر عبد لبني الحضرمي وكانوا يقولون والله
ما يعلم محمدا كثيرا مما يأتي به الا جبر النصراني فانزل الله في ذلك من قولهم
انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين
وكان العاص بن وائل اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
دعوه فانما هو رجل ابتر لا عقب له لو قد مات لانقطع ذكره واسترحتم منه
فانزل الله في ذلك من قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر اي اعطيناك ما هو خير من الدنيا وما فيها والكوثر النهر العظيم
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر الذي اعطاك الله قال نهر
كما بين صنعاء الى ايلة آنيته كعدد نجوم السماء ترده طيور لها اعناق كا
عناق الابل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله انها لناعمة قال آكلها انعم منها
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى الاسلام فقال له زمعة بن الا
سود والنضر بن الحارث والاسود بن عبد يغوث وابي بن خلف والعاص بن
وائل لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك فانزل الله في ذلك
وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه

تلك الجعالة رحمة ولم يستلنا عليهم ما لا يطيقون ومر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وأبي جهل فهمزوه واستهزؤوا به فغاظه
ذلك فأنزل الله عليه ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون

ذكر الحديث عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ثم أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس من إيلياء وقد فشا الإسلام بمكة في قريش وفي
القبائل كلها وكان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلوات الله وسلامه عليه عن عبد
الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومعاوية بن أبي سفيان وأم هانئ بنت أبي طالب والحسن بن أبي الحسن وابن شهاب الزهري
وقتادة وغيرهم من أهل العلم ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر
من أمره حين أسري به وكان في مسراه وما ذكر منه بلاء وتمحيص
وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه فيه عبرة لأولي الألباب وهدى ورحمة وثبات لمن
آمن وصدق وكان من أمر الله على يقين فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه
من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها
ما يريد فكان عبد الله بن مسعود فيما بلغني عنه يقول أتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء قبله تضع
حافرها في منتهى طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين
السماء والأرض حتى انتهى إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى
في نفر من الأنبياء عليهم السلام قد جمعوا له فصلى بهم ثم أتي بثلاثة
آنية إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء قال فسمعت قائلا يقول
إن أخذ الماء فغرق وغرقت أمته وإن أخذ الخمر فغوى وغويت أمته وإن أخذ
اللبن فهدي وهديت أمته قال فأخذت إناء اللبن فشربت فقال لي جبريل
هديت وهديت أمتك يا محمد قال وحدثت عن الحسن أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست

فلم

فلم أر شيئا فعدت لمضجعي فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا
فعدت لمضجعي فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فأخذ بعضدي فقمت
معه فخرج بي إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض بين البغل والحمار في فخذيه جناحان
يحفز بهما رجليه يضع يده في منتهى طرفه فحملني عليه ثم خرج معي
لا يفوتني ولا أفوته وفي حديث قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لما دنوت منه لأركبه شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي
يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم عليه منه فاستحيا
حتى ارفض عرقا ثم قر حتى ركبته وفي حديث الحسن فمضى جبريل بالنبي
صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس وأما ما فيه من وجد عنده من الأنبياء عليهم
السلام فنحو ما تقدم من ذلك في حديث ابن مسعود ثم قال أتي بإناءين في
أحدهما خمر وفي الآخر لبن فأخذ إناء اللبن وترك إناء الخمر فقال له جبريل هديت
للفطرة وهديت أمتك وحرمت عليكم الخمر وذكر غير الحسن هنا عن جبريل أو الذي
عليه العلماء أن الخمر إنما حرمت بالمدينة بعد سنين من الهجرة قال الحسن ثم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر
فقال أكثر الناس هذا والله الإمر البين والله إن العير لتطرد شهرا من مكة
إلى الشام مدبرة وشهرا مقبلة أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة
قال فارتد كثير ممن كان أسلم وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا هل لك يا
أبا بكر في صاحبك يزعم أنه جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة
فقال لهم أبو بكر إنكم تكذبون عليه فقالوا بلى ها هو ذاك في المسجد يحدث
به الناس فقال أبو بكر والله لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فوالله
إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه
فهذا أبعد مما تعجبون منه ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله أحدثت هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم
قال يا نبي الله فصفه لي فإني قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرفع لي حتى نظرت إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبي بكر ويقول

تسمية أبي بكر رضي الله عنه بالصديق

أبو بكر حين صرفت أشهد أنك رسول الله حتى إذا انتهى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأبي بكر وأنت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق قال الحسن
وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا
فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دخل فيه
من حديث قتادة قال ابن إسحاق وحدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول
ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه و
كان معاوية بن أبي سفيان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كانت رؤيا من الله صادقة فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن إن هذه
الآية نزلت في ذلك قول الله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس
و لقوله تعالى في الخبر عن إبراهيم إذ قال لابنه يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك
ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظا ونياما و كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيني وقلبي يقظان فالله أعلم أي ذلك
كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله على أي حاليه كان نائما أو
يقظانا كل ذلك حق وصدق و زعم الزهري عن سعيد بن المسيب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك
الليلة صلوات الله على جميعهم فقال أما إبراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم
ولا صاحبكم أشبه به منه و أما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أقنى
كأنه من رجال شنوءة و أما عيسى بن مريم فرجل أحمر بين القصير والطويل
سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس تخال رأسه يقطر ماء
وليس به ماء أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي قال ابن هشام
وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عمر مولى غفرة عن إبراهيم
بن محمد بن علي بن أبي طالب قال كان علي إذا نعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد كان ربعة من القوم ولم
يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا لم يكن بالمطهم

وقلبي يقظان

ولا بالمكلثم

ولا بالمكلثم وكان أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاش
والكتد دقيق المسربة أجرد شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشي
في صبب وإذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة وهو صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيين أجود الناس كفا وأوسع الناس صدرا وأصدق الناس
لهجة وأوفى الناس ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله
عليه وسلم قال ابن إسحاق وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب أنها كانت
تقول ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي نائم عندي
تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت
معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم
قد صليت معكم صلاة الغداة الآن كما ترين ثم قام ليخرج فأخذت
بطرف ردائه فتكشف عن بطنه وكأنه قبطية مطوية فقلت يا نبي الله
لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لأحدثنهموه قالت
فقلت لجارية لي حبشية ويحك اتبعي رسول الله حتى تسمعي ما يقول للناس
وما يقولون له فلما خرج إلى الناس أخبرهم فعجبوا وقالوا ما آية ذلك
يا محمد فإنا لم نسمع بمثل هذا قط قال آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا
فأنفرهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وأنا موجه إلى الشام ثم أقبلت
حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم إناء فيه
ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما
كان وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوب من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها
جمل أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء قالت فابتدر القوم الثنية
فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم وسألوهم عن الإناء فأخبروهم أنهم وضعوه
مملوءا ماء ثم غطوه وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه
ماء وسألوا الآخرين وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر

قف

ودنا لنا بعيني فسمعنا صوت رجل يرعد البدن فوق أمه تلاه قال ابن اسحاق
وحدثني من لا اتهم عن ابي سعيد الخدري انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج ولم أر شيئا قط أحسن
منه وهو الذي يمد اليه ميتكم عينيه اذا حضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى
الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة
يقال له اسماعيل تحت يديه اثنا عشر الف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر
الف ملك يقول رسول الله حين حدث بهذا الحديث وما يعلم جنود ربك الا هو قال
فلما دخل بي قال من هذا يا جبريل قال محمد قال أوقد بعث قال نعم فدعا لي بخير وقاله
قال وحدثني بعض اهل العلم عمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تلقتني
الملائكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقني ملك الا ضاحكا مستبشرا يقول خيرا ويد
عو به حتى لقيني ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا به الا انه لم
يضحك ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت منهم فقال يا جبريل أما انه لو ضحك الى احد
قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك هذا مالك صاحب النار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله بالمكان الذي وصف
لكم مطاع ثم أمين الا تأمره ان يريني النار فقال بلى يا مالك أر محمدا النار فكشف
عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت لتأخذن ما أرى فقلت يا جبريل
مره فليردها الى مكانها فأمره فقال لها اخبي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه
فما شبهت رجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث خرجت رد عليها
غطاءها قال أبو سعيد الخدري في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بني آدم
فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويبشر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد
طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه أف ويعبس بوجهه روح خبيثة خرجت
من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أبوك آدم تعرض عليه أرواح
ذريته فاذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها واذا مرت به روح الكافر منهم أفف
منها وكرهها ثم قال رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل في أيديهم قطع

اللهم صل على سيدنا محمد وآل

من نار كالأفهار يقذفونها في أفواههم فيخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء
قال أكلة أموال اليتامى ظلما ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل
آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار ويطؤونهم
لا يقدرون على ان يتحولوا من مكانهم ذلك قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
أكلة الربا ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم غث
منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب قلت من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله
عليهم منهن ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم قال ثم أصعدني
الى السماء الثانية فاذا فيها ابنا الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء
قال ثم أصعدني الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل صورته كصورة القمر
ليلة البدر قلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف بن يعقوب ثم
أصعدني الى السماء الرابعة فاذا فيها رجل فسألته من هو فقال ادريس
قال يقول الله ورفعناه مكانا عليا قال ثم أصعدني الى السماء الخامسة
فاذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية عظيم العثنون لم أر كهلا أجمل منه
قلت من هذا يا جبريل قال هذا المحبب في قومه هارون بن عمران ثم
أصعدني الى السماء السادسة فاذا فيها رجل آدم طويل أقنى كأنه من رجال
شنوءة فقلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك موسى بن عمران ثم
أصعدني الى السماء السابعة فاذا كهل جالس على كرسي الى باب البيت المعمور
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون فيه الى يوم القيامة لم أر رجلا
أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه قلت من هذا يا جبريل قال هذا أبوك
ابراهيم ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية لعساء فسألتها لمن أنت
وقد أعجبتني فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله زيدا ومن حديث
عبد الله بن مسعود ان جبريل لم يصعد به الى سماء من السماوات الا قالوا له حين
يستأذن في دخولها من هذا يا جبريل فيقول محمد فيقولون أوقد بعث فيقول نعم

فيقولون حياه الله من أخ ومن صاحب حتى انتهى به إلى السماء السابعة ثم انتهى
به إلى ربه ففرض عليه خمسين صلاة كل يوم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما أقبل راجعاً فمررت بموسى بن عمران ونعم الصاحب كان لكم سألني كم
فرض عليك من الصلاة فقلت خمسين صلاة في كل يوم فقال إن الصلاة ثقيلة
وإن أمتك ضعيفة فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك وعن أمتك فرجعت
فسألت ربي فوضع عني عشراً ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك
فرجعت فسألت ربي فوضع عني عشراً ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك كلما رجعت إليه
فارجع فاسأل حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عني إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة
ثم رجعت على موسى فقال لي مثل ذلك فقلت قد راجعت ربي وسألته حتى
استحييت منه فما أنا بفاعل فمن أداهن منكم إيماناً بهن واحتساباً لهن كان
له أجر خمسين صلاة قال ابن إسحاق فلما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أمر الله صابراً محتسباً مؤدياً إلى قومه النصيحة على ما يلقى منهم من التكذيب
والأذى والاستهزاء وكان عظماء المستهزئين خمسة نفر من قومه وكانوا
ذوي أسنان وشرف في قومهم من الأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه
به فقال اللهم أعم بصره وأثكله ولده والأسود بن عبد يغوث الزهري والوليد
ابن المغيرة المخزومي والعاصي بن وائل السهمي والحارث بن الطلاطلة الخزاعي
فلما تمادوا في الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء
أنزل الله عليه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين
يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون فأتى جبريل عليه السلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله إلى جنبه
فمر به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي وصار بعد أنه
أصيب له يوم بدر ثلاثة من ولده أبناؤه زمعة وعقيل وابن ابنه الحارث بن زمعة
فاستجاب الله سبحانه له بدعوة رسول الله عليه السلام إجابة دعوته عليه
بالعمى والثكل ثم مر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى

بطنه

بطنه فمات منه حبناً وعن غير ابن إسحاق أنه قال لما نزلت إنا كفيناك المستهزئين
نزل جبريل عليه السلام فحنى ظهر الأسود بن عبد يغوث الزهري فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي فقال له جبريل خله عنك ثم حناه حتى قتله
قال ابن إسحاق ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله
أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله فانتقض به فقتله ومر به العاصي بن وائل
فأشار إلى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فربض على شبرقة فدخلت في
رجله شوكة فقتلته ومر به الحارث بن الطلاطلة فأشار إلى رأسه فامتخض
قيحاً فقتله قال وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيته أبو لهب والحكم بن أبي العاصي بن أمية وعقبة بن أبي معيط وعدي بن
حمراء الثقفي وابن الأصداء الهذلي وكانوا جيرانه لم يسلم أحد منهم إلا
الحكم فكان أحدهم فيما ذكر يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي وكان
أحدهم يطرح في برمته إذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجراً يستتر به منهم إذا صلى فكان صلى الله عليه وسلم إذا طرحوا
عليه ذلك الأذى يخرج به على العود فيقف به على بابه ثم يقول يا بني عبد مناف
أي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق قال ابن إسحاق ثم إن خديجة بنت خويلد
وأبا طالب هلكا في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المصائب بهلك خديجة وكانت له وزير صدق على الإسلام يسكن إليها
وبهلك عمه أبي طالب وكان له عضداً وحرزاً في أمره ومنعة وناصراً على قومه
وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين فلما هلك أبو طالب نالت
قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في
حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت
إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله يقول
لها لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش
شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب قال ولما اشتكى أبو طالب وبلغ

قريـــشا ثقله قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا
امر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه
وليعطه منا فانا والله ما نأمن ان يبتزونا امرنا فمشوا الى ابي طالب فكلموه
وهم اشراف قومه عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وامية
ابن خلف وابو سفيان بن حرب في رجال من اشرافهم فقالوا يا ابا طالب انك
منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا
وبين ابن اخيك فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا
وندعه ودينه فبعث اليه ابو طالب فجاءه فقال يا ابن اخي هؤلاء
اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك وعشر كلمات قال تقولون لا اله
الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه قال فصفقوا بأيديهم ثم قالوا أتريد
يا محمد ان تجعل الآلهة الها واحدا ان امرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض
والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين
آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا فقال ابو طالب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن اخي ما رأيتك سألتهم شططا فلما
قالها طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول له اي عم فأنت
فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله
عليه قال يا ابن اخي والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني ابيك من بعدي
وان تظن قريش اني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا اقولها الا
لأسرك بها فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك
شفتيه فأصغى اليه بأذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي
امرته ان يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع وخرج
مسلم بن الحجاج في صحيحه من حديث المسيب بن حزن قال لما حضرت ابا
طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل

وعبد الله

وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله
الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا
طالب يا ابا امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم
هو على ملة عبد المطلب وأبى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما والله لأستغفرن لك ما لم انه عنك فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم وأنزل في ابي طالب فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وفي الصحيح
الصحيح ايضا ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان
يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات
من النار فأخرجته الى ضحضاح وفيه ايضا من حديث ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه
شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي
منه دماغه وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اهون اهل النار عذابا يوم القيامة ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي
منهما دماغه ويروى ان ابا طالب لما حضرته الوفاة جمع اليه وجوه
قريش فأوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب
العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا
انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه
فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة واني اوصيكم
بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطأة
صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم منسأة في الاجل وزيادة
في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم
اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات عليكم

بصدق الحديث وأداء الأمانة فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام وإني أوصيكم بمحمد خيرا فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن وايم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأعطته قيادها دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكفيته عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي

ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بعد مهلك عمه أبي طالب

قال ابن إسحاق ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير

ثقيف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لي إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه فيذئرهم ذلك عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس قال موسى بن عقبة وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجليه زاد سليمان التيمي أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أذلقته الحجارة قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فإذا مشى رجموه وهم يضحكون **قال** ابن عقبة فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد إلى حائط من حوائطهم فاستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع وإذا في الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله **وذكر** ابن إسحاق أن الحائط كان لهما وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اطمأن قعد في ظل الحبلة **قال اللهم** إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك **قال** فلما رآه ابنا ربيعة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله فيه يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أي البلاد أنت يا عداس وما دينك قال نصراني وأنا من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى قال رسول الله ذلك أخي كان

نبيا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه
قال يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك
فلما جاءهما عداس قالا له ويلك تقبل رأس هذا الغلام ويديه وقد
ميه قال يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي
قال ويحك يا عداس لا يصدنك عن دينك فإن دينك خير من دينه وقد خرج
البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال لقد لقيت
من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد
ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت على وجهي وأنا مهموم
فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت
فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك
وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم
علي فقال يا محمد ذلك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك
به شيئا وذكر ابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن
الطائف ولم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه من تصديقه ونصرته صار إلى حراء ثم
بعث إلى الأخنس بن شريق ليجيره فقال أنا حليف والحليف لا يجير فبعث
إلى سهيل بن عمرو فقال إن بني عامر لا تجير على بني كعب فبعث إلى المطعم بن عدي
فأجابه إلى ذلك ثم تسلح المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله فطاف بالبيت
وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله ولأجل هذه السابقة التي سبقت للمطعم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في
هؤلاء النتنى لتركتهم له وفي انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف
راجعا إلى مكة حين يئس من خير ثقيف مر به النفر من الجن الذين ذكر الله
في كتابه ورسول الله بنخلة قد قام من جوف الليل يصلي فمر به أولئك النفر

من الجن

من الجن الذين ذكر الله تعالى في كتابه ورسول الله بنخلة قد قام من جوف الليل
يصلي فمر به أولئك النفر من الجن فيما ذكر ابن إسحاق قال وهم فيما ذكر لي سبعة
نفر من أهل جن نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم
منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا فقص الله خبرهم عليه صلى الله
عليه وسلم فقال عز من قائل وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما
حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا
كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم
يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم

ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب

قال ابن إسحاق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا
عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم
إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن
الله ما بعثه به قال ربيعة بن عباد الديلي إني لغلام شاب مع أبي بمنى ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان
إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلعوا ما
تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى أبين
عن الله ما بعثني به وخلفه رجل أحول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية
فإذا فرغ رسول الله من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل يا بني فلان إن
هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني
مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه
قال ربيعة فقلت لأبي من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا
عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب وعن ربيعة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى كندة في منازلهم وإلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله

قد دعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه حتى انه ليقول لهم يا بني عبد الله ان الله
قد احسن اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم وعرض نفسه على بني حنيفة
فلم يك احد من العرب اقبح ردا عليه منهم ذكر الواقدي في المغازي انه [illegible] عامر
ابن سلمة الحنفي وكان قد اسلم بعد اخبر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
قال نفضل الله عز وجل الا كان بهم مثل الجنة لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءنا ثلاثة اعوام ولا يعرف له والمجنة وبني الحمار يدعونا الى الله جل
ثناؤه وان نمنع له ظهره حتى يبلغ رسالات ربه وبشر لنا الجنة فما استجبنا
له ولا رددنا جميلا لقد جفونا عليه وحلم عنا فقال عامر فرجعت الى حجر في
اول عام فقال لي هوذة بن علي هل كان في موسمكم هذا خبر فقلنا رجل من قريش
يطوف على القبائل يدعوهم الى الله وحده والى ان يمنعوا ظهره حتى يبلغ رسالة
ربه ولهم الجنة فقال هوذة من اي قريش هو فقلت من اوسطهم نسبا من بني عبد
المطلب قال هو محمد فقال اما انه سيظهر على ما هاهنا فقط من البلاد او
قال وغير ما هاهنا ثم وافيت السنة الثانية فقدمت حجرا فقال ما فعل الذي
خرج فيكم قلت رأيته على حاله في زعل الحاضي قال ثم وافيت في السنة الثالثة الذي
ثبت وهو اكثر ما رأيته واذا امره قد اثير واذا كثرة كثيرة في الناس وانهم
الخزرج تبعته فقدمت حجرا فقال لي هوذة ما فعل الرجل فقلت رأيت امره قد
اثير ورأيت قومه عليه اشد ما كان فقال هو الذي قلت لك ولو انا اتبعناه كان
خيرا لنا ولكنا نضن بملكنا وكان قومه قد نحوه ونكلوه فقال عامر
فقرب سليط بن عمرو العامري حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة
فضيفته واكرمته وانا في حي هوذة انه لم يسلم وقد رد رد العذر وطلب
قال فاقبل سليط حتى دخل هوذة ما اخبر سليط رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسلم عامر بن سلمة ومات هوذة بن علي سنة ثمان من الهجرة كافرا على دين النصرانية
وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على بني عبس الى الاسلام فلم يقبلوا قال ابن
وابيصة العبسي فيما ذكره الواقدي جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
منزلنا بمنى فدعانا الى الله عز وجل فما استجبنا له وما حيينا له وكان معنا وكان

وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي فقال لنا احلف بالله لو صدقنا هذا الرجل
حتى نحمله حتى نحط به وسط رحالنا لكان الرأي فقال له القوم
بانفعل حصارا فقال نعم من بني العرب ثم احلف بالله ليظهرن امره حتى يبلغ كل
مبلغ فقال له القوم دعنا منك لا تعرضنا لما لا قبل لنا به وطمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خرج القوم صادرين الى اهليهم فقال لهم ميسرة ميلوا
بنا الى فدك فان بها يهود نسائلهم عن هذا الرجل فمالوا الى يهود فاخرجوا
سفرا لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر النبي الامي العربي يركب الحمار ويجتزئ
بالكسرة وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسبط في عينيه حمرة مشرب
اللون فان كان هو الذي دعاكم فاجيبوه وادخلوا في دينه فانا نحسده
ولا نتبعه ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى من العرب احد الا اتبعه
او قاتله فكونوا ممن يتبعه فقال ميسرة يا قوم والله ما يبقى شيء ان هذا
الامر بين فقال القوم نرجع الى الموسم ونلقاه ورجع القوم الى بلادهم
فابى ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه احد منهم فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا وحج حجة الوداع لقيه ميسرة فعرفه
فقال يا رسول الله والله ما زلت حريصا على اتباعك منذ يوم انخت
بنا حتى كان ما كان وابى الله عز وجل الا ما ترى من تأخر اسلامي وقد مات
عامة النفر الذين كانوا معي فاين مدخلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات على غير دين الاسلام فهو في النار فقال الحمد لله الذي انقذني واسلم
فحسن اسلامه وكان له عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه مكان وعن
ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم
الى الله وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس
والله لو اني اخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له ارأيت
ان نحن تابعناك على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ايكون لنا الامر
من بعدك فقال الامر الى الله يضعه حيث يشاء فقال افنهدف نحورنا للعرب
دونك فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك فلما

حتى ترك الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم قد ادركته السن حتى لا يقدر على أن
يوافي معهم المواسم فكانوا اذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم
فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا فتى
من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى أن نمنعه
ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر
هل لها من تلاف هل لذناباها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما تقولها
اسماعيلي قط وانها الحق فأين رأيكم كان عنكم وزاد الواقدي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما قدم على بني عامر وانتهى الى رحالهم لبس ثم كنيفا لا شاة
بيحرة ونخسه الواقدي بيحرة بن عبد الله بن سلمة ورجلان معه فنخسوا
به راحلته حتى سقط عنها ويقال فطعنوا ابطال رواحلهم فالتفعا من امرأة
منهم يقال لها ضباعة بنت قرط وكانت قد اسلمت وكانت تحت عبد الله بن
جدعان فكرهته فطلقها وخلف عليها بعده هشام بن المغيرة وهي ام ابنه
سلمة فصاحت يا آل عامر أيصنع هذا بمحمد وانا شاهدة فقام اليهم غطيف وغطفان
وغطفان ابنا سهيل وعزرة بن عبد الله بن سلمة بن قشير فضربوهم حتى
هزموهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيرا صنعوا او اصنعوا
اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء الآخرين فاسلم الذين بارك عليهم جميعا وقتل
الذين لعن وهم كفار وذكر الواقدي ايضا من حديث جهم بن ابي جهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقف على بني عامر بن عوطف الى الله فقال له رجل منهم فقال
يا محمد والله ما أعتقك فؤمن بك اعتبارك اخبارا زعمت كلها حتى لا تبقى
ذا علينا شيئا بعد هذا والله لا نعلمك هذا بالاسلام الموسم ونهض الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جالسا فكسر الله وجعل عن ناقته فجعل
يحبس رجليه وانتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه قال الواقدي
بالنسر وكره واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان في منازلهم يعكاظ
وهم جماعة كبيرة يجلس اليهم يدعوهم الى الله عز وجل ان يعبدوه وحده لا
يشركوا به شيئا فقال وان تمنعوني ظهري حتى ابلغ رسالات ربي ولكم الجنة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فقال رجل منهم هذا والله يقوم الذي تذكر النصارى في كتبها والذي يقولون
يبعث من هذا البلد نبي اسمه احمد فتعالوا نؤمن به ونتبعه فنكون من انصاره واوليائه
به قبل الناس من يخبرون انه يظهر على ما بلغ الخف والحافر فيجتمع الناس الذي يليه
ما يكونون بعد السنين فإن القوم فنكون نحن اول العرب دخل في هذا الامر فنصيب
لنا العز فاطعنه وتبلغ ملوك بني زاضع فيجتمع هو بين يدي ديارهم ولا لكما نفعا عنده
وننظر ما تصنع العرب ثم نزل معها ابن حزم عنه الغارس خلال الرجل يا محمد ما
عسى ان تتبعوا اقوى بيك ولو اطاعوني رشدوا وافلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كان ذلك الغلوب بيد الله عز وجل فانصرف عنهم ثم عاد بعد ذلك اليهم
قد عاهم الى الاسلام فقال الواقدي مع الى سرورة لا نفر نا كذلك فانا لله فرجعوا اجوبة
منهم تبعه الى الحرث بن ابي شمر فذكر والله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الحارث ابا لكم ان تبعته رجل تبعكم إذن يبعث ملكي من الشام ويستبيح
بهم قتل فلا فما امسكوا عن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عامر بن صعصعة بعكاظ فوجدهم في عامة
بهم شيخ منهم وهو جالس في اصحابه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن راحلته فدعاهم الى الله وطلب المنعة حتى يبلغ رسالات ربه فرد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم افحش الرد وقال له عجبا لك يا ابن عمي كان تبعوك ولك
العرب ان تدعوهم الى شيء ما كان عليه آباؤهم اذهب فانه عنك ما تعبد ربك
تحارب في دار الندم وتعمل التيه شعبة منهم فقال يا محمد ما يطيق لغيره
ان كنت صادقا فلقيت انك لتدعي من نعيم اعظم مما انا فيه عنه تزعم
ان الله يوحي اليك وتكلمك فامسكنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقبل اليه رجل منهم يقال له سلمة بن قيس وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالسا في ناس من قومه فاراد ان يبطش به النبي فعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنحى عن النبي فجعل سلمة يقول لو وقفت في النبي اشتم
منك اهل الموسم واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بزمام راحلته يقود بها
وهم يهدونه بالحجارة حتى توارى عنهم وهو يقول اللهم انك لو شئت

ثم يكونوا هذا الحي فلو بهم بيدي وانت اعلم بهم قال فكان هذا عن سخط بدر
على قبيلة الغني ولا حسون لواء فتوة ذابح وذكر قاسم بن ثابت بن حزم العوفي
من حديث عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب انه قال لما امر الله رسوله صلى الله
عليه وسلم ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وانا معه وابو بكر الصديق حتى دفعنا
الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر فسلم وكان رجلا نسابة ومقدما في كل خير
فقال ابو بكر ممن القوم قالوا من ربيعة فقال ومن اي ربيعة انتم أمن هامها أم من لهازمها
فقالوا من هامها العظمى فقال ابو بكر واي هامتها العظمى انتم قالوا
ذهل الاكبر ثم ذكر الحديث بطوله ومناسبة ابي بكر اياهم ومعارضة دغفل له وانه ادعى
دغفل بن حنظلة الذي من بني شيبان وهو يومئذ غلام حين بقل وجهه ومواجهته
لابي بكر حتى اخذ ابو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو حديث مشهور تركته لطوله ثم ذكر الغرض المقصود منه بعد ذلك **قال** علي رضي
الله عنه ثم دفعنا الى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار فتقدم ابو بكر
فسلم وكان مقدما في كل خير فقال ممن القوم قالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت
ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي هؤلاء غرر في قومهم
وفيهم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك
وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت له غديرتان تسقطان
على تريبته وكان ادنى القوم مجلسا من ابي بكر فقال له ابو بكر كيف العدد
فيكم فقال انا لنزيد على الالف ولن تغلب الف من قلة فقال ابو بكر وكيف
المنعة فيكم فقال علينا الجهد ولكل قوم جد فقال ابو بكر وكيف الحرب بينكم
وبين عدوكم فقال مفروق انا لاشد ما نكون غضبا حين نلقى وانا لاشد ما
نكون لقاء حين نغضب وانا لنؤثر الجياد على الاولاد والسلاح على اللقاح والنصر
من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا اخرى لعلك اخو قريش فقال ابو بكر او قد
بلغكم انه رسول الله فها هو ذا فقال مفروق قد بلغنا انه يذكر ذلك فالى م
تدعو يا اخا قريش **فتقدم** رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ادعوا الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله والى ان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

تؤووني وتنصروني فان قريشا قد ظاهرت على امر الله وكذبت رسوله
واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد **فقال** مفروق والى م
تدعوا ايضا يا اخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم
من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون
فقال مفروق والى م تدعوا ايضا يا اخا قريش فتلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون **فقال** مفروق دعوت والله
يا اخا قريش الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم كذبوك وظاهروا
عليك وكأنه اراد ان يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال وهذا
هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعت مقالتك يا اخا
قريش واني ارى ان تركنا ديننا واتباعنا اياك على دينك لمجلس جلسته
الينا ليس له اول ولا آخر لزلة في الرأي وقلة نظر في العاقبة وانما تكون
الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع
وترجع وننظر وتنظر وكأنه احب ان يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال
وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعت مقالتك يا اخا
قريش والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا اياك
لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا آخر وانا انما نزلنا بين صريين اليمامة
والسمامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذان الصريان فقال انهار
كسرى ومياه العرب فاما ما كان من انهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور
وعذره غير مقبول واما ما كان من مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره
مقبول وانما نزلنا على عهد اخذه علينا كسرى ان لا نحدث حدثا ولا نؤوي
محدثا واني ارى هذا الامر الذي تدعونا اليه انت هو مما تكرهه الملوك
فان احببت ان نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق وأن دين الله لن ينصره
إلا من حاطه من جميع جوانبه أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم
الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله و
تقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذا فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا

ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم قابضا على يد أبي بكر فقال يا أبا بكر أية
أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله بأس بعضهم
عن بعض وبها يتحاجزون فيما بينهم **قال** ابن إسحاق فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم
يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله
من الهدى والرحمة ولا يسمع بقادم يقدم مكة له اسم وشرف إلا تصدى له
ودعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده **وقدم** سويد بن صامت أخو بني عمرو
ابن عوف مكة حاجا أو معتمرا فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاه إلى الله وإلى الإسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي
فقال له رسول الله وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال إن هذا الكلام
حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزله الله علي هو هدى ونور فتلا عليه
القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه وقال إن هذا القول حسن ثم انصرف
عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتلته الخزرج قبل بعاث فإن كان
رجال من قومه ليقولون إنا لنراه قد قتل وهو مسلم وكان سويد إنما يسميه
قومه فيهم الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه وهو القائل

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى • مقالته بالغيب ساءك ما يفري •
مقالته كالشهد ما كان شاهدا • وبالغيب مأثور على ثغرة النحر •
يسرك باديه وتحت أديمه • نميمة غش تبتري عقب الظهر •
تبين لك العينان ما هو كاتم • من الغل والبغضاء بالنظر الشزر •

فرشني بخير طالما قد بريتني • وخير الموالي من يريش ولا يبري •

ولما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل
فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم هل لكم في خير
مما جئتم له فقالوا وما ذاك فقال أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم
إلى أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئا وأنزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الإسلام وتلا
عليهم القرآن فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أي قوم هذا والله خير لكم
مما جئتم له فيأخذ أبو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس وقال
دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت إياس وقام عنهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج ثم لم يلبث
إياس أن هلك فأخبر من حضره من قومه عند موته أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل
الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون أن قد مات مسلما
لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه
ما سمع

بدء إسلام الأنصار
وذكر العقبة الأولى

قال ابن إسحاق فلما أراد الله إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعده
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار فعرض
نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة
لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج
قال أمن موالي يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا
معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع
الله به في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا
هم أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد عزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم
شيء قالوا لهم إن نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم
فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم إلى الله

قال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا
يسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم
من الاسلام وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم
فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عنه راجعين الى بلادهم
وقد آمنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج منهم من بني النجار اسعد
ابن زرارة وابو امامة وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء ومن بني زريق
رافع بن مالك بن العجلان ومن بني سلمة قطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن
عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رئاب فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق
دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فيهم من الستة الا
المتقدمين قبل ابو امامة وعوف ورافع وقطبة وعقبة ومن غير الستة من
الخزرج ايضا ذكوان بن عبد قيس بن خلدة الزرقي وعبادة بن الصامت
ويزيد بن ثعلبة من بني غصينة من بلي حليف لهم والعباس بن عبادة بن نضلة
العجلاني ومعاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء ومن الاوس ابو الهيثم
مالك بن التيهان وعويم بن ساعدة فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فقال
عبادة بن الصامت كنا يوم العقبة الاولى ونحن اثنا عشر رجلا فبايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل ان تفترض الحرب على
ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه
بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم
من ذلك شيئا فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه الى يوم
القيامة فامركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر قال ابن اسحاق فلما
انصرف عنه القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن
هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم
الاسلام ويفقههم في الدين فكان مصعب يسمى المقرئ بالمدينة وكان

اللهم صل على سيدنا محمد

وكان منزله على اسعد بن زرارة بن عدس ابي امامة وكان يصلي بهم وذلك ان الاوس
والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض

اسلام سعد بن معاذ واسيد بن حضير على يدي مصعب بن عمير رضي الله عن جميعهم

قال ابن
اسحاق عمن سمى من اهله ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار
بني عبد الاشهل ودار بني ظفر فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا فيه
واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فلما سمع بذلك سعد بن معاذ واسيد بن حضير
وهما يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه
قال سعد لاسيد لا ابا لك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارينا
ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن ان ياتيا دارينا فانه لولا ان
اسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا اجد عليه مقدما
فاخذ اسيد حربته ثم اقبل اليهما فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب
هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه قال فوقف عليهما متشتما فقال
ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة
فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما
تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا
عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم
في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان
تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة
الحق ثم تصلي فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع
ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه
وساُرسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس
في ناديهم فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير
الوجه الذي ذهب به فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت

الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد
حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه
ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بني حا
رثة فأخذ الحربة من يده ثم قال والله ما أراك أغنيت شيئا ثم خرج إليهما
فلما رآهما مطمئنين عرف سعد أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما فوقف عليهما
متشتما ثم قال لأسعد بن زرارة يا أبا أمامة أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت
هذا مني أتغشانا في دارنا بما نكره وقد قال أسعد لمصعب بن عمير أي
مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك
منهم اثنان فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمرا ورغبت فيه
قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة
وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه
الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون
إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك
ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه
وتشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادي
قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد
رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به فلما وقف عليهم قال يا بني
عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة
قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قالا فوالله
ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة ورجع سعد
ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار
من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية
بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الأوس بن حارثة وذلك
أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وكان شاعرا لهم قائدا يستمعون منه ويطيعونه
فوقف بهم عن الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى بدر وأحد

والخندق

اللهم صل على سيدنا محمد

والخندق وقال فيما رأى من الإسلام وما اختلف الناس فيه من أمره

رب الناس أشياء ألمت • يلف الصعب منها بالذلول
رب الناس إما إن ضللنا • فيسرنا لمعروف السبيل
فلولا ربنا كنا يهودا • وما دين اليهود بذي شكول
ولولا ربنا كنا نصارى • مع الرهبان في جبل الجليل
ولكنا خلقنا إذ خلقنا • حنيفا ديننا عن كل جيل
نسوق الهدي ترسف مذعنات • مكشفة المناكب في الجلول

ذكر العقبة الثانية

قال ابن إسحاق ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج من خرج من
الأنصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فوا
عدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حين
أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه وإعزاز الإسلام وأهله
وإذلال الشرك وأهله حدثني كعب بن مالك وكان ممن شهد
العقبة وبايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا في حجاج قو
منا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا
فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء يا هؤلاء إني قد
رأيت رأيا والله ما أدري أتوافقونني عليه أم لا قلنا وما ذاك قال رأيت أن لا
أدع هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة وأن أصلي إليها قلنا والله ما بلغنا
أن نبينا يصلي إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفه فقال إني لمصل إليها فقلنا له لكنا
لا نفعل فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا
مكة فلما قدمناها وكنا قد عبنا عليه ما صنع قال لي يا ابن أخي انطلق
بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا فإنه
والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه فخرجنا نسأل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك فلقينا

رجلين من أهل مكة فسألناه عنه فقال هل تعرفانه فقلنا لا فقال هل تعرفان
العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم وكنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا
تاجرا قال فإذا رأيتماه فادخلا المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد
فإذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه فسلمنا ثم جلسنا
إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل
قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما أنسى
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال له البراء بن
معرور يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله للإسلام فرأيت أن لا أجعل
هذه البنية مني بظهر فصليت إليها وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي
منه شيء فماذا ترى يا رسول الله قال قد كنت على قبلة لو صبرت عليها قال فرجع
البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معنا إلى الشام قال وأهله
يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس كما قالوا نحن أعلم به منهم
قال كعب ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة
من أوسط أيام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا
رسول الله لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من سادتنا
أخذناه وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا
جابر إنك سيد من سادتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك أن تكون
حطبا للنار غدا ثم دعوناه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى
الله عليه وسلم إيانا العقبة فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا فنمنا تلك
الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا
لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا
في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا
نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو
ابن عدي بن نابي أم منيع إحدى نساء بني مازن بن النجار قال فاجتمعنا في الشعب ننتظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس عمه وهو يومئذ

اللهم صل على سيدنا محمد والــ

دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول
متكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي
من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد
منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده
وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له
بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون
أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز
ومنعة من قومه وبلده فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ
لنفسك ولربك ما أحببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن
ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون
منه نساءكم وأبناءكم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك
بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل
الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فاعترض القول والبراء يكلم
رسول الله أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال
حبالا وإنا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك
الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم
قال كعب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلي منكم اثني
عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا
تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس من الخزرج أبو أمامة أسعد بن زرارة و
سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك بن العجلان والبراء بن معرور
وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة بن دليم والمنذر
ابن عمرو ومن الأوس أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر
قال ابن إسحاق وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفا
عة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء

ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي قالوا نعم **وحدثني**
عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العباس بن عبادة بن نضلة أخو بني سالم بن عوف يا معشر الخزرج هل تدرون
علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود
من الناس فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه
فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة وإن كنتم ترون
أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه
فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف
فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط
يده فبايعوه قال عاصم والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في أعناقهم وقال غيره ما قاله إلا ليؤخر القوم تلك
الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمر القوم
فالله أعلم أي ذلك كان **قال** ابن إسحاق فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة
أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الأشهل يقولون بل أبو
الهيثم بن التيهان **وفي** حديث معبد بن كعب عن أخيه عبد الله عن أبيه قال كان
أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم بايع
القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة
بأنفذ صوت سمعته قط يا أهل الجباجب والجباجب المنازل هل لكم في مذمم
والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا أزب العقبة هذا ابن أزيب ويقال ابن أزيب أي أتسمع عدو الله أما والله
لأفرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا إلى رحالكم فقال
له العباس والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا
فقال صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم فرجعنا إلى مضاجعنا
فنمنا عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا
فقالوا يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه

من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا
أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يحلفون
بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموه وبعضنا ينظر إلى بعض
ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام المخزومي وعليه نعلان له جديدان فقلت
كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا يا أبا جابر أما تستطيع
وأنت سيد من ساداتنا أن تتخذ مثل نعلي هذا الفتى من قريش فسمعها الحارث
فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إلي وقال والله لتنتعلنهما قال يقول
أبو جابر مه أحفظت والله الفتى فاردد إليه نعليه قال قلت والله لا أردهما
فأل والله صالح والله إن صدق الفأل لأسلبنه **وفي** حديث عن كعب أنهم
أتوا عبد الله بن أبي بن سلول فقال مثل ما ذكر كعب من القول فقال لهم إن هذا
لأمر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا علي بمثل هذا وما علمته كان قال فانصرفوا
عنه ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب
القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة وكلاهما
كان نقيبا فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه
إلى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه
بجمته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع علي نفر
من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع حلو من الرجال قال فقلت في نفسي
لا والله ما عندهم بعد هذا من خير فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل
كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قال قلت بلى
والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم تجاره وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي و
للحارث بن حرب بن أمية قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك
وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة
فقال لهما إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ليهتف بكما ويذكر أن
بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله إن
كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده قال فجاءا فخلصا سعدا

من أيديهم وكان الذي ذكر سعد إسماعيل بن عمرو قال ابن هشام والذي أوى
إليه أبو البختري بن هشام قال ابن إسحاق فكان أول شعر قيل في الهجرة بيتين قالهما
ضرار ابن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر فقال

تداركت سعدا عنوة فأخذته • وكان شفاء لو تداركت منذرا •
ولو نلته طلت هناك جراحه • وكان حريا أن يهان ويهدرا •

فأجابه حسان بن ثابت فقال • فلستَ إلى عمرو ولا المرء منذرا •
إذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا • فلولا أبو وهب لمرت قصائد •
على شرف البرقاء يهوين حسرا • أتفخر بالكتان لما لبسته •
وقد تلبس الأنباط ريطا مقصرا • فلا تك كالوسنان يحلم أنه •
بقرية كسرى أو بقرية قيصرا • ولا تك كالثكلى وكانت بمعزل •
عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا • ولا تك كالشاة التي كان حتفها •
بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا • ولا تك كالعاوي فأقبل نحره •
ولم يخشه سهما من النبل مضمرا • فإنا ومن يهدي القصائد نحونا •
كمستبضع تمرا إلى أهل خيبرا •

قال ابن إسحاق فلما قدموا المدينة
أظهروا الإسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم
عمرو بن الجموح وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة وبايع بها رسول الله وكان
عمرو سيدا من سادات بني سلمة وشريفا من أشرافهم وكان قد اتخذ في داره
صنما من خشب يقال له مناة كما كانت الأشراف يصنعون تتخذه إلها
تعظمه وتطهره فلما أسلم فتيان بني سلمة ابنه معاذ ومعاذ بن جبل في فتيان
منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك
فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا على رأسه
فإذا أصبح عمرو قال ويلكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة ثم يغدو
يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه ثم قال أما والله لو أعلم
من فعل بك هذا لأخزينه فإذا أمسى ونام عمرو عدوا عليه ففعلوا به مثل
ذلك فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى فيغسله ويطهره ويطيبه

ثم يعدون

ثم يعدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث
ألقوه يوما فغسله وطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له إني و
الله ما أعلم من يصنع بك ما ترى فإن كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما
أمسى ونام عمرو عدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه
به بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس وغدا عمرو
بن الجموح فلم يجده في مكانه فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسا مقرونا
بكلب ميت فلما رآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فأسلم رحمه الله وحسن
إسلامه فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره
ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة •

والله لو كنت إلها لم تكن • أنت وكلب وسط بئر في قرن •
أف لملقاك إلها مستدن • الآن فتشناك عن سوء الغبن •
الحمد لله العلي ذي المنن • الواهب الرزاق ديان الدين •
هو الذي أنقذني من قبل أن • أكون في ظلمة قبر مرتهن •

قال ابن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة
لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل له الدماء إنما يؤمر بالدعاء إلى الله تبارك وتعالى
والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل فكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من
قومه حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم فهم من بين مفتون في دينه ومن
معذب في أيديهم وبين هارب في البلاد منهم بأرض الحبشة ومنهم بالمدينة وفي كل
وجه فلما عتت قريش على الله وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة
وكذبوا نبيه وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه
أذن الله تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والامتناع والانتصار
ممن ظلمهم وبغى عليهم فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب وإحلاله
له الدماء والقتال لمن بغى عليهم فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره
من العلماء قول الله تبارك وتعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله
على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله

اضطهدت

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر
فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن
مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر ولله عاقبة الأمور ثم أنزل الله عليه وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين لله أي وحتى يعبد الله لا يعبد غيره

ذكر الهجرة الى المدينة

قال ابن إسحاق فلما أذن الله تبارك وتعالى لرسوله في الحرب وتابعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام
والنصرة له ولمن اتبعه وأوى إليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصحابه من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللحوق
بإخوانهم من الأنصار وقال إن الله قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها
فخرجوا أرسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه
في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة وكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم أبو سلمة بن عبد الأسد هاجر إليها
قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش
وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار خرج إلى المدينة مهاجرا قالت أم سلمة لما
أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة
في حجري ثم خرج بي يقود بي بعيره فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا هذه
نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد قالت
فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط
أبي سلمة فقالوا لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا قالت
فتجاذبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني
بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ففرق بيني وبين زوجي
وبين ابني فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي سنة
أو قريبا منها حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة

أول من هاجر من قريش
... أبو سلمة
... المخزومي

[فقال لبني المغيرة ألا تخرجون] هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها فقالوا لي الحقي بزوجك
إن شئت ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعته
في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة وما معي أحد من خلق الله فقلت أتبلغ بمن
لقيت حتى أقدم على زوجي حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بني عبد
الدار فقال لي إلى أين يا ابنة أبي أمية فقلت أريد زوجي بالمدينة فقال أو ما معك أحد فقلت
لا والله إلا الله وبني هذا فقال والله ما لك من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معي
يهوي بي فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه كان إذا
بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه ثم قيده في
الشجر ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله
ثم استأخر عني فقال اركبي فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه
فقاده حتى ينزل بي فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة فلما نظر إلى قرية
بني عمرو بن عوف وكان أبو سلمة بها قال زوجك في هذه القرية فادخليها
على بركة الله ثم انصرف راجعا إلى مكة فكانت أم سلمة تقول ما أعلم أهل بيت في الإسلام
أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة وما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان
ابن طلحة قال ابن إسحاق ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة
عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم ثم
عبد الله بن جحش بن رئاب من بني غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف بني أمية
ابن عبد شمس احتمل بأهله وبأخيه أبي أحمد بن عبد جحش وكان أبو أحمد رجلا
ضرير البصر يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وكان شاعرا وكانت
عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب فغلقت
دار بني جحش هجرة فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب
وأبو جهل بن هشام فنظر إليها عتبة تخفق أبوابها يبابا ليس بها
ساكن فتنفس الصعداء ثم قال

وكل دار وإن طالت سلامتها • يوما ستدركها النكباء والحوب

ولما خرج بنو جحش من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة أخي بني عامر

فاستويت

ابن لؤي فذكر ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا في الجنة
خيرا منها قال بلى قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة كلمه أبو أحمد في دارهم فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الناس لأبي أحمد يا أبا أحمد إن رسول الله يكره أن ترجعوا في شيء أصيب منكم
في الله فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك **و**كان بنو غنم بن دودان
أهل إسلام قد أوعبوا إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم
ونساؤهم **فقال** أبو أحمد بن جحش يذكر هجرة بني أسد بن خزيمة من
قومه إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسوله وإيعابهم في ذلك حين دعوا إلى الهجرة

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد · ومروتها بالله برت يمينها
لنحن الألى كنا بها ثم لم نزل · بمكة حتى عاد غثا سمينها
بها خيمت غنم بن دودان وابتنت · وما إن غدت غنم وخف قطينها
إلى الله تغدو بين مثنى وواحد · ودين رسول الله بالحق دينها

وقال أبو أحمد أيضا · لما رأتني أم أحمد غاديا
بذمة من أخشى بغيب وأرهب · تقول فإما كنت لا بد فاعلا
فيمم بنا البلدان ولنتأ يثرب · فقلت لها يثرب منا مظنة
وما يشإ الرحمن فالعبد يركب · إلى الله وجهي والرسول ومن يقم
إلى الله يوما وجهه لا يخيب · فكم قد تركنا من حميم مناصح
وناصحة تبكي بدمع وتندب · ترى أن وترا نأينا عن بلادنا
ونحن نرى أن الرغائب نطلب · دعوت بني غنم لحقن دمائهم
وللحق لما لاح للناس ملحب · أجابوا بحمد الله لما دعاهم
إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا · وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى
أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا · كفوجين أما منهما فموفق
على الحق مهدي وفوج معذب · طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم
عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا · ورعنا إلى قول النبي **محمد**

فطاب

فطاب ولاة الحق منا وطيبوا · فأي ابن أخت بعدنا يأمننكم
وأية صهر بعد صهري ترقب · ستعلم يوما أينا إذ تزايلوا
وزيل أمر الناس للحق أصوب

ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش
ابن أبي ربيعة المخزومي حتى قدما المدينة فقال عمر رضي الله عنه لما أردنا
الهجرة إلى المدينة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي التناضب
من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض
صاحباه فأصبحت أنا وعياش عندها وحبس عنا هشام وفتن فافتتن فلما قدمنا
المدينة نزلنا بقباء وخرج أبو جهل والحارث أخواه إلى عياش وكان ابن عمهما
وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا فقالا إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها
مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له يا عياش
والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى
أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت فقال أبر قسم
أمي ولي هنالك مال فآخذه فقلت والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا
فلك نصف مالي ولا تذهب معهما فأبى علي إلا أن يخرج معهما فلما أبى إلا ذلك
قلت أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها نجيبة ذلول فالزم ظهرها
فإن رابك من القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق
قال له أبو جهل والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على
ناقتك هذه فقال بلى فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض
عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن **وحدثني** بعض آل عياش
أنهما حين دخلا به مكة نهارا موثقا ثم قالا يا أهل مكة هكذا فافعلوا
بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا **فقال** عمر رضي الله عنه في حديثه فكنا
نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا
إلى الكفر لبلاء أصابهم وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تبارك وتعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم يا
عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب

إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب
ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة
وأنتم لا تشعرون **قال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتبتها بيدي في
صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاصي قال فقال هشام فلما أتتني جعلت
أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها
فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا و
يقال فينا فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة هذا ما ذكر ابن إسحاق في شأن هشام **وذكر** ابن هشام عمن يثق به
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة من لي بعياش بن أبي
ربيعة وهشام بن العاصي فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أنا لك بهما يا رسول الله
فخرج إلى مكة فقدمها مستخفيا فلقي امرأة تحمل طعاما فقال لها أين
تريدين يا أمة الله فقالت أريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف
موضعهما وكانا محبوسين في بيت لا سقف له فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ
مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال
لسيفه ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فعثر فدميت إصبعه
فقال: هل أنت إلا إصبع دميت :: وفي سبيل الله ما لقيت **ثم** قدم بهما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ثم تتابع المهاجرون أرسالا فنزل طلحة
ابن عبيد الله وصهيب بن سنان على خبيب بن إساف بالسنح ويقال بل نزل
طلحة على أسعد بن زرارة **قال** ابن هشام وذكر لي أن صهيبا حين أراد الهجرة
قال له كفار قريش أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت
الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب
أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي قالوا نعم قال فإني قد جعلت لكم مالي
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب **قال**
ابن إسحاق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين
ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من

حبيس

حبس أو افتتن إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا
فيطمع أبو بكر أن يكونه **ولما** رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين
إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول
الله إليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب
التي كانت قريش لا تقضي أمرا إلا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في أمره **فاعترضهم**
إبليس في هيئة شيخ جليل عليه بت فوقف على باب الدار في اليوم الذي اتعدوا له
ويسمى يوم الزحمة فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل
نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا
ونصحا قالوا أجل فادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش وغيرهم
فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله ما
نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا فتشاوروا ثم قال قائل
احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء
الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم
فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأي والله لئن حبستموه كما
تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلأوشكوا
أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما
هذا لكم برأي فانظروا في غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين
أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب
عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت فقال الشيخ النجدي لا والله ما
هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي
به والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم
بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم به فيأخذ
أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد أديروا فيه رأيا غير هذا فقال أبو جهل والله

ان يا هذا لتزايدنا الرأي كم وقعتم عليه قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى ان نأخذ من كل
قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا
اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق
دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل
فعقلناه لهم فقال الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأي لا رأي غيره فتفرق القوم
على ذلك وهم مجمعون له **فأتى جبريل** رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت
هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على
بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله مكانهم قال لعلي بن أبي
طالب نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك
شيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام
فلما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل فقال وهم على بابه ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه
على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن
وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار
تحرقون فيها وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب
في يده ثم قال نعم أنا الذي أقول ذلك أنت أحدهم وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا
يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم الى قوله وجعلنا
من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ
رسول الله من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا
ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون
هاهنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم
رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم فوضع كل رجل
منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش
متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما
عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا والله

لقد

لقد صدقنا الذي كان حدثنا فكان مما أنزل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا
أجمعوا عليه قول الله سبحانه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وأذن الله تبارك وتعالى عند ذلك لنبيه في الهجرة

ذكر الحديث عن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه مهاجرين الى المدينة

حدثني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لا يخطئ
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار اما بكرة
واما عشية حتى اذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله في الهجرة والخروج
من مكة من بين ظهري قومه أتانا بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت
فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله هذه الساعة الا من حدث فلما دخل
تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
عند أبي بكر الا أنا وأختي أسماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج
من عندك فقال يا نبي الله انما هما ابنتاي وما ذاك فداك أبي وأمي فقال ان الله
قد أذن لي في الخروج والهجرة فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قالت
فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر
يبكي يومئذ ثم قال يا نبي الله ان هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا
وكان أبو بكر رجلا تاجرا فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الهجرة فقال له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا قد طمع بأن رسول الله عليه ال
سلام انما يعني نفسه فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك
واستأجرا عبد الله بن أرقد رجلا من بني الدئل بن بكر وكان مشركا يدلهما
على الطريق ودفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما **قال**
ابن اسحاق ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج أحد الا علي
ابن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر أما علي فان رسول الله أخبره
بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوة أربع ليال كانت عنده ودائع للناس ولم يكن بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه
عنده لما يعلم من صدقه وأمانته فلما أجمع عليه السلام الخروج أتى أبا بكر فخرجا من
خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمدا إلى غار بثور جبل بأسفل مكة فدخلاه وأمر أبو بكر
ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون
في ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره
ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار وكان عامر بن فهيرة يرعى في رعيان أهل مكة فإذا أمسى
أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة تبع عامر
بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفي عليه وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما
وذكر ابن هشام عن الحسن بن أبي الحسن قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر إلى الغار ليلا فدخل أبو بكر قبله فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حية يقي رسول
الله بنفسه وقد فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصبحوا فطلبوه بمكة أعلاها
وأسفلها وبعثوا القافة يتبعون أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره هنالك
فلم يزل يتبعه حتى انقطع له لما انتهى إلى ثور وشق على قريش خروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنهم وجزعوا لذلك وطفقوا يطلبونه بأنفسهم فيما
في أيديهم ويرصدونه بطلبته فلما أعجزهم جعلوا الجعل مائة ناقة لمن يرده عليهم وقيل
انتهوا إلى فم الغار وقد كانت العنكبوت ضربت على بابه بعشاش بعضها على
بعض بعد أن دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظروا قال قائل منهم
ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف وما أربكم إلى الغار إن عليه لعنكبوتا أقدم من
ميلاد محمد قال فنهى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العنكبوت وقال
إنها جند من جنود الله وخرج أبو بكر البزار في مسنده من حديث أبي مصعب المكي
قال أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما كان ليلة بات في الغار أمر الله تبارك وتعالى شجرة فنبتت في وجه الغار
فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأمر
الله عز وجل حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وأتى المشركون من كل بطن
حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر أربعين ذراعا معهم قسيهم

وعصيهم

وعصيهم تقدم رجل منهم فنظر فرأى الحمامتين فرجع فقال لأصحابه ليس في
الغار شيء رأيت حمامتين على فم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد فسمع قوله النبي صلى
الله عليه وسلم فعلم أن الله قد درأ بهما عنه فسمت عليهما وفرض جزاءهن وا
نحدرن في حرم الله فعرفن أنفسهن قال فأصل كل حمام في الحرم من فراخهما و
ذكر قاسم بن ثابت فيما شرح من الحديث أن الله أنبت الراءة على باب الغار
لما دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه قال وهي شجر
معروف قال غيره تكون مثل قامة الإنسان ولها خيطان وزهر أبيض تحشى به المخاد للينه
وخفته وحكى أبو حنيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار دعا بشجرة
كانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار فحجبت أعين الكفار وهم يطوفون
في الجبل وقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يا رسول الله لو أن
أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله
ثالثهما وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه في الغار ثلاثا حتى إذا
مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما وأتته
وأتتهما أسماء ابنة أبي بكر بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا
ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم
علقتها به فكان يقال لأسماء ذات النطاق لذلك فيما ذكر ابن إسحاق وأما ابن هشام
فذكر أنه إنما يقال لها ذات النطاقين وهذا هو المشهور عنها رضي الله عنها
وذكر أنه سمع غير واحد من أهل العلم يقول إنما قيل لها ذات النطاقين لأنها شقت نطاقها باثنين فعلقت
السفرة بواحد وانتطقت بالآخر قال ابن إسحاق فلما قرب أبو بكر الراحلتين إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلهما ثم قال اركب فداك أبي وأمي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا أركب بعيرا ليس لي قال فهي لك يا رسول الله بأبي أنت
وأمي قال لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد أخذتها بذلك
فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق قال فحدثت
عن أسماء ابنة أبي بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا

نفر من قريش فيهم أبو جهل فقالوا أين أبوك يا ابنة أبي بكر فقلت لا أدري والله
أين أبي فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ثم انصرفوا
فمكثنا ثلاث ليال ما ندري أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل
من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وإن الناس ليتبعونه
يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين حلا خيمتي أم معبد •
هما نزلا بالبر ثم تروحا • فأفلح من أمسى رفيق محمد •
ليهن بني كعب مكان فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد •

قالت أسماء فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأن وجهه إلى المدينة وعن غير ابن إسحاق وهو عند ابن عبد البر من طرق أن أم
معبد هذه امرأة من بني كعب من خزاعة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله
ابن أريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي
بفناء القبة ثم تسقي وتطعم فسألوها لحما وتمرا ليشتروه منها فلم يصيبوا
عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه و
سلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها
الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي أن أحلبها
قالت نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمسح بيده المباركة ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت
عليه ودرت واجترت ودعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا
حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم
ثم أراضوا ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها وبايعها
وارتحلوا عنها فقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا
يتساوكن هزلا مخهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من

أين

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله

أنى لك هذا اللبن يا أم معبد والشاء عازب حيال ولا حلوب في البيت فقالت لا و
الله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفيه لي يا أم معبد فقالت
رأيت رجلا ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة
وسيما قسيما في عينيه دعج وفي أشفاره عطف وفي عنقه سطع وفي صوته صحل
وفي لحيته كثاثة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سماه وعلاه البهاء
أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأجمله من قريب حلو المنطق فصل لا نزر
ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا يأس من طول ولا تقتحمه
عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا
له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محـ
شود لا عابس ولا مفند قال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر
لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا وأصبح
صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

تغنى

جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين قالا خيمتي أم معبد •
هما نزلا بالهدى واهتدت به • فقد فاز من أمسى رفيق محمد •
فيا لقصي ما زوى الله عنكم • به من فعال لا تجارى وسؤدد •
ليهن بني كعب مكان فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد •
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها • فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد •
دعاها بشاة حائل فتحلبت • له بصريح ضرة الشاة مزبد •

قالا

فلما سمع بذلك حسان بن ثابت جعل يجاوب الهاتف ويقول

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم • وقدس من يسري إليهم ويغتدي •
ترحل عن قوم فضلت عقولهم • وحل على قوم بنور مجدد •
هداهم به بعد الضلالة ربهم • وأرشدهم من يتبع الحق يرشد •
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا • عمى وهداة يهتدون بمهتد •
لقد نزلت منه على أهل يثرب • ركاب هدى حلت عليهم بأسعد •
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله • ويتلو كتاب الله في كل مسجد •

• ولا قال جيش بنعال الغراب • فبخل بقعها في اليوم أو في غير حين •

• ليهن أبا بكر سعادة جده • بصحبته ومن يسعد الله يسعد •

وذكر أبو منصور محمد بن سعد الماوردي باسناده إلى قيس بن النعمان قال لما
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه يستخفيان في الغار مرا بعبد يرعى
غنما فاستسقياه من اللبن فقال والله ما لي شاة تحلب غير أن ها هنا
عناقا حملت أول الشتاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتني بها فدعا عليها
عليه رسول الله بالبركة ثم حلب عسا فسقى أبا بكر ثم حلب آخر فسقى الراعي
ثم حلب فشرب فقال العبد من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتراك إن أخبرتك تكتم علي قال نعم قال فإني محمد رسول الله فقال
أنت الذي تزعم قريش أنه صابئ فقال إنهم ليقولون ذلك قال العبد فإني أشهد
أنك رسول الله وأن ما جئت به الحق وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي ثم قال العبد
وأتبعك قال لا حتى تسمع بنا أنا قد ظهرنا وخرج البزار في مسنده من حديث
ابن البراء بن عازب. وأورده الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث
قال اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو
بكر لعازب مر البراء أن يحمله إلى أهلي فقال له عازب حتى تحدثنا كيف صنعتما
أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم
قال ارتحلنا من مكة فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة
فرميت ببصري هل أرى من ظل نأوي إليه فإذا أنا بصخرة فانتهيت إليها فإذا
بقية ظل لها فنظرت بقية ظلها فسويته ثم فرشت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فروة وقلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم ذهبت أنظر ما حولي هل أرى
من الطلب أحدا فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أريد
يعني من الظل فسألته فقلت لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قريش فسماه
فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت هل أنت حالب لي قال نعم فأمرته
فاعتقل شاة من غنمه فأمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته أن ينفض
كفيه فقال هكذا فضرب إحدى كفيه على الأخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد رويت

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى
برد أسفله فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استيقظ فقلت اشرب يا رسول
الله فشرب حتى رضيت ثم قلت قد آن الرحيل يا رسول الله فارتحلنا والقوم
يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت
هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت فقال لا تحزن إن الله معنا فلما دنا فكان
بيننا وبينه قيد رمح فقلت يا رسول الله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك فدعا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها
فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا
فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما
فإنك ستمر على إبلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا حاجة لي في إبلك ودعا له فانطلق راجعا إلى أصحابه وفي رواية
البخاري ومسلم فجعل لا يلقى أحدا إلا قال قد كفيتم ما ها هنا فلا يلقى
أحدا إلا رده قال ووفى لنا وعن سراقة بن مالك بن جعشم فيما أورده ابن
إسحاق قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا إلى المد
ينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم قال فبينما أنا جالس في
نادي قومي إذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة
مروا علي آنفا إني لأراهم محمدا وأصحابه قال فأومأت إليه بعيني أن اسكت
ثم قلت إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم قال لعله ثم سكت ثم مكثت قليلا
ثم قمت فدخلت بيتي ثم أمرت بفرسي فقيد لي إلى بطن الوادي وبسلاحي فأخرج
لي من دبر حجرتي ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها فخرج السهم الذي أكره
لا يضره وكنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة ناقة فركبت على أثره فبينما
فرسي يشتد بي عثر بي فسقطت عنه فقلت ما هذا ثم أخرجت قداحي فاستقسمت
بها فخرج السهم الذي أكره لا يضره فأبيت إلا أن أتبعه فركبت في أثره فلما
بدا لي القوم عثر بي فسقطت عنه فقلت ما هذا ثم أخرجت قداحي فاستقسمت
فخرج السهم الذي أكره لا يضره فأبيت إلا أن أتبعه فلما بدا لي القوم عثر بي

التي استقسم بها
انطلقت واستقسمت لا
ثم أخرجت قداحي
الخ

فرسي وذهبت يداها في الأرض وسقطت عنه ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما
دخان كالإعصار فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وأنه ظاهر قال فناديت
القوم أنا سراقة بن جعشم انظروني أكلمكم فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم مني شيء
تكرهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر قل له ما تبتغي فقال ذلك قلت تكتب
لي كتابا يكون آية بيني وبينك قال اكتب له يا أبا بكر فكتب لي في عظم أو في
رقعة أو في خرقة ثم ألقاه إلي فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فلم أذكر
شيئا مما كان حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ
من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب لألقاه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت في
كتيبة من خيل الأنصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون إليك إليك ماذا تريد
فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأني أنظر
إلى ساقه في غرزه كأنها جمارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا
كتابك لي أنا سراقة بن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء
وبر ادنه فدنوت منه فأسلمت ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه فما أذكره إلا أني قلت يا رسول الله الضالة من الإبل تغشى حياضي وقد
ملأتها لإبلي هل لي من أجر في أن أسقيها قال نعم في كل ذات كبد حرى أجر ثم رجعت
إلى قومي فسقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي **وفي** حديث آخر
عن ابن إسحاق أن سراقة بن مالك بن جعشم هذا كان شاعرا مجيبة [illegible]
فقال يخاطب أبا جهل بن هشام بعد انصرافه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم

أبا حكم والله لو كنت شاهدا • لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه •
علمت ولم تشكك بأن محمدا • رسول ببرهان فمن ذا يقاومه •
عليك بكف القوم عنه فإنني • أرى أمره يوما ستبدو معالمه •
بأمر يود الناس فيه بأسرهم • بأن جميع الناس طرا يسالمه •

ثم ذكر ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير عنه شعرا ينسبه إلى أبي بكر
الصديق رضي الله عنه يذكر فيه مسيره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقصة الغار وأمر سراقة

قال النبي ولم يجزع يوقرني

• قال النبي ولم يجزع يوقرني • ونحن في سدف من ظلمة الغار
• لا تخش شيئا فإن الله ثالثنا • وقد توكل لي منه بإظهار
• وإنما كيد من تخشى بوادره • كيد الشياطين كادته لكفار
• والله مهلكهم طرا بما كسبوا • وجاعل المنتهى منهم إلى النار
• وأنت مرتحل عنهم وتاركهم • إما غدوا وإما مدلج سار
• وهاجر أرضهم حتى يكون لنا • قوم عليهم ذوو عز وأنصار
• حتى إذا الليل وارتنا جوانبه • وسد من دون من نخشى بأستار
• سار الأريقط يهدينا وأينقه • ينعبن بالقوم نعبا تحت أكوار
• يعسفن عرض الثنايا بعد أطولها • وكل سهب رقاق الترب موار
• حتى إذا قلت قد أنجدن عارضها • من مدلج فارس في منصب وار
• يردي به مشرف الأقطار معتزم • كالسيد ذي اللبدة المستأسد الضاري
• فقال كروا فقلت إن كرتنا • من دونها لك نصر الخالق الباري
• أن يخسف الأرض بالأحوى وفارسه • فانظر إلى أربع في الأرض غوار
• فهيل لما رأى أرساغ مقربه • قد سخن في الأرض لم تحفر بمحفار
• فقال هل لكم أن تطلقوا فرسي • وتأخذوا موثقي في نصح أسرار
• وأصرف الحي عنكم إن لقيتهم • وأن أعور منهم عين عوار
• فادع الذي هو عنكم كف عورتنا • يطلق جوادي وأنتم خير أبرار
• فقال قولا رسول الله مبتهلا • يا رب إن كان منه غير إخفار
• فنجه سالما من شر دعوتنا • ومهره مطلقا من كلم آثار
• فأظهر الله إذ يدعو حوافره • وفاز فارسه من هول أخطار

وسراقة بن مالك هذا الذي أظهر الله فيه هذا الأمر العظيم من أعلام نبوة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد أظهر الله فيه أثرا آخر من آثار النبوة ذكره
له عليه السلام بأن الله أطلعه من الغيب في حياته ما أظهر في سراقة بعد وفاته
روى سفيان بن عيينة عن أبي موسى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لسراقة بن مالك كيف بك إذا لبست سواري كسرى قال فلما أتي عمر

رضي الله عنه بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا عمر سراقة بن مالك المدلجي فالبسه
إياهما وكان سراقة رجلا أزب كثير شعر الساعدين وقال له ارفع يديك
فقل الله أكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول أنا رب
الناس وألبسهما سراقة بن مالك بن جعشم أعرابيا من بني مدلج ورفع بها عمر رضي الله
عنه صوته **قال** ابن إسحاق وذكر ابن شهاب أنه رفعه إلى أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر ماله كله خمسة
آلاف أو ستة آلاف درهم قالت فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله إني
لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت فأخذت
أحجارا فوضعتها في كوة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت
بيده فقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس
إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكني
أردت أن أسكن الشيخ بذلك **و**ذكر ابن إسحاق الطبري في تاريخه أن النبي سلك برسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه دليلهما عبد الله بن أرقط وإنما
نزل النبي صلى الله عليه بقباء على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة
ليلة خلت من ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل
وقال غير ابن إسحاق قدم لهلال ربيع الأول **و**قال ابن الكلبي خرج من
الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة منه
والله تعالى أعلم **و**ذكر ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة قال حدثني
رجال من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما سمعنا بمخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح
إلى ظاهر حرتنا ننتظره فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فإذا لم نجد
ظلا دخلنا وذلك في أيام حارة حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه جلسنا كما كنا
نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا
البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وأنا
ننتظر قدوم رسول الله علينا فصرخ بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء

نخرجنا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنه
وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى
زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه
عند ذلك **قال** ابن إسحاق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون
على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة
ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من
منزل كلثوم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزبا لا أهل له
فمن هنالك يقولون نزل عليه وكان يقال لبيت سعد بيت العزاب لأنه كان
منزل المهاجرين منهم فالله أعلم أي ذلك كان **و**نزل أبو بكر الصديق على خبيب
ابن إساف أحد بني الحارث بن الخزرج بالسنح ويقال على خارجة بن زيد بن أبي زهير
منهم **وأقام** علي بن أبي طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه وكان علي رضي الله عنه يقول إنما
كانت إقامته بقباء ليلة أو ليلتين يقول كانت بقباء امرأة مسلمة لا زوج لها فرأيت
إنسانا يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج إليه فيعطيها
شيئا معه فتأخذه فقلت لها يا أمة الله من هذا الذي
يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرج إليه فيعطيك شيئا لا أدري ما هو وأنت
امرأة مسلمة لا زوج لك قالت هذا سهل بن حنيف قد عرف أني امرأة لا أحد
لي فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتطبي بهذا
فكان علي رضي الله عنه يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق
قال ابن إسحاق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن
عوف يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم أخرجه
الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه
مكث فيهم أكثر من ذلك فالله أعلم فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوناء

وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن
نضلة في رجال من بني سالم فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة
والمنعة فقال خلوا سبيلها فإنها مأمورة لناقته فخلوا سبيلها فانطلقت
حتى إذا وازنت دار بني بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال من
بني بياضة فقالوا يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة فقال
خلوا سبيلها فإنها مأمورة فخلوا سبيلها حتى إذا مرت بدار بني ساعدة اعترضه
سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو في رجال منهم فقالوا يا رسول الله هلم
إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فإنها مأمورة فخلوا سبيلها
حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد
ابن أبي زهير وعبد الله بن رواحة في رجال من بني الحارث فقالوا يا رسول الله هلم
إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فإنها مأمورة حتى إذا مرت
بدار عدي بن النجار وهم أخواله دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو إحدى
نسائهم اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن أبي خارجة في رجال منهم
فقالوا يا رسول الله هلم إلى أخوالك إلى العدد والعدة والمنعة قال خلوا
سبيلها حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم
وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني مالك بن النجار في حجر معاذ بن عفراء فلما
بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد
ورسول الله واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها فرجعت إلى
مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب رحله فوضعه في بيته ونزل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بني مسجده ومساكنه وسأل عن المربد
لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو
وهما يتيمان لي وسأرضيهما منه فاتخذه مسجدا فأمر به رسول الله صلى الله عليه و
سلم أن يبنى وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه
فعمل فيه المهاجرون والأنصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين لئن قعدنا

لئن قعدنا والنبي

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله

لئن قعدنا والنبي يعمل ۞ لذاك منا العمل المضلل

وحدث أبو أيوب فقال لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل
وأنا وأم أيوب في العلو فقلت له يا نبي الله بأبي أنت وأمي إني لأكره وأعظم أن
أكون فوقك وتكون تحتي فاظهر أنت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل
فقال يا أبا أيوب إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفل البيت فلقد
انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة ما لنا لحاف غيرها
ننشف بها الماء تخوفا أن يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه
شيء فيؤذيه فكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به إليه فإذا رد علينا فضله
تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة حتى
بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلا أو ثوما فرده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم أر ليده فيه أثرا فجئته فزعا فقلت يا رسول الله
بأبي أنت وأمي رددت عشاءك ولم أر فيه موضع يدك فكنت إذا رددته علينا
تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة فقال إني وجدت فيه ريح
هذه الشجرة وأنا رجل أناجي وأما أنتم فكلوه فأكلناه ولم نصنع له تلك
الشجرة بعد ۞ **قال** ابن إسحاق وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يبق بمكة منهم أحد إلا مفتون أو محبوس ولم يوعب أهل
هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسوله إلا أهل
دور مسمون بنو مظعون من بني جمح وبنو جحش بن رئاب حلفاء بني أمية وبنو
البكير من بني ليث بن سعد حلفاء بني عدي بن كعب فإن دورهم غلقت بمكة هجرة
ليس فيها ساكن فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدمها
شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة حتى بني له فيها مسجده ومساكنه
قال وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لم يقل أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها
الناس فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن

أول خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم

تدركه يوم القيامة ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتك رسولي فبلغك وآتيتك
مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا
ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع أن يقي وجهه من النار
ولو بشق من تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإن بها تجزى الحسنة
عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته **قال**
ابن إسحاق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى فقال إن
الحمد لله أحمده وأستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد أفلح من زينه الله في قلبه
وأدخله في الإسلام بعد الكفر فاختاره على ما سواه من أحاديث الناس إنه أحسن
الحديث وأبلغه أحبوا ما أحب الله أحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا
كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي
قد سماه الله خيرته من الأعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن
كل ما أوتي الناس الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه
حق تقاته واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم
إن الله يغضب أن ينكث عهده والسلام عليكم **قال** ابن إسحاق وكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم
وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم **ق** وآخى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله
أن نقول عليه ما لم يقل تآخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي
طالب فقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين
وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي
ابن أبي طالب أخوين ثم سمى ابن إسحاق بقية المؤاخين بينهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أصحابه ترك ذكرهم اختصارا **قال** وهلك في تلك الأشهر
أبو أمامة أسعد بن زرارة والمسجد يبنى أخذته الذبحة أو الشهقة فقال رسول

قف خطبة أخرى خطبها صلى الله عليه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد النبي وآله

الله صلى الله عليه وسلم بئس الميت أبو أمامة ليهود ومنافقي العرب يقولون
لو كان نبيا لم يمت صاحبه ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئا قال ابن إسحاق ولما مات أبو
أمامة اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو أمامة
نقيبهم فقالوا له يا رسول الله إن هذا قد كان منا حيث قد علمت فاجعل منا رجلا
مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنتم أخوالي وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يخص بها بعضهم دون بعض فكان من فضل بني النجار الذي يعدون على قومهم
أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبهم **قال** ابن إسحاق فلما اطمأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين
واجتمع أمر الأنصار استحكم أمر الإسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام
وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الإسلام بين أظهرهم وكان هذا الحي
من الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قدمها إنما يجتمع إليه الناس للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة فهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل بوقا كبوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم
ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فبينماهم
على ذلك رأى عبد الله بن زيد أخو بلحارث النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له يا رسول الله إنه طاف بي هذه الليلة طائف مر بي رجل عليه
ثوبان أخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس فقال
وما تصنع به قلت ندعو به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك قلت وما
هو قال تقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا
الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح
حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله **فلما** أخبر بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألقها
عليه فليؤذن بها فإنه أندى صوتا منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن
الخطاب وهو في بيته فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا نبي الله

الأذان

قف حضرنا في سبب الأذان للصلاة

والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلله الحمد وذكر ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب بينما هو يريد
أن يشتري خشبتين للناقوس عمد لنجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
إذ رأى في المنام أن لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة فذهب عمر إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى فما راعه إلا بلال يؤذن وقد جاء النبي صلى
الله عليه وسلم الوحي بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره عمر قد سبقك بذلك الوحي قال
ابن إسحاق فلما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره وأظهر الله
بها دينه وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهلها وللأنصار قال أبو
قيس صرمة بن أبي أنس أخو بني عدي بن النجار يذكر ما أكرمهم الله تبارك
وتعالى به من الإسلام وما خصهم به من نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم

ثوى في قريش بضع عشرة حجة . يذكر لو يلقى صديقا مواتيا .
ويعرض في أهل المواسم نفسه . فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا .
فلما أتانا أظهر الله دينه . فأصبح مسرورا بطيبة راضيا .
وألفى صديقا واطمأنت به النوى . وكان له عونا من الله باديا .
يقص لنا ما قال نوح لقومه . وما قال موسى إذ أجاب المناديا .
وأصبح لا يخشى من الناس واحدا . قريبا ولا يخشى من الناس نائيا .
بذلنا له الأموال من جل مالنا . وأنفسنا عند الوغى والتآسيا .
ونعلم أن الله لا شيء غيره . ونعلم أن الله أفضل هاديا .
نعادي الذي عادى من الناس كلهم . جميعا وإن كان الحبيب المصافيا .
أقول إذا أدعوك في كل بيعة . تباركت قد أكثرت لاسمك داعيا .
أقول إذا جاوزت أرضا مخوفة . حنانيك لا تظهر علي الأعاديا .
فطأ معرضا إن الحتوف كثيرة . وإنك لا تبقي لنفسك باقيا .
ولا تحفل النخل المقيمة ربها . إذا أصبحت ريا وأصبح ثاويا .
فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي . إذا هو لم يجعل له الله واقيا .

وقال

وكان أبو قيس رجلا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الأوثان
واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم أمسك
عنها ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا لا تدخل عليه فيه طامث ولا جنب وقال أعبد
رب إبراهيم حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم وحسن إسلامه
وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق معظما لله في جاهليته يقول في ذلك أشعارا
حسانا وهو الذي يقول

أوصيكم بالله والبر والتقى . وأعراضكم والبر بالله أول .
وإن قومكم سادوا فلا تحسدنهم . وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا .
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم . فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا .
وإن ناب غرم فادح فارفقوهم . وما حملوكم في الملمات فاحملوا .
وإن أنتم أمعرتم فتعففوا . وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا .

وقال أبو قيس أيضا

سبحوا الله شرق كل صباح . طلعت شمسه وكل هلال .
عالم السر والبيان لدينا . ليس ما قال ربنا بضلال .
وله الطير تستزيد وتأوي . في وكور من آمنات الجبال .
وله الوحش بالفلاة تراها . في حقاف وفي ظلال الرمال .
وله هودت يهود ودانت . كل دين إذا ذكرت عضال .
وله شمس النصارى وقاموا . كل عيد لربهم واحتفال .
وله الراهب الحبيس تراه . رهن بؤس وكان ناعم بال .
يا بني الأرحام لا تقطعوها . وصلوها قصيرة من طوال .
واتقوا الله في ضعاف اليتامى . ربما يستحل غير الحلال .
واعلموا أن لليتيم وليا . عالما يهتدي بغير السؤال .
ثم مال اليتيم لا تأكلوه . إن مال اليتيم يرعاه وال .
يا بني التخوم لا تخزلوها . إن خزل التخوم ذو عقال .
يا بني الأيام لا تأمنوها . واحذروا مكرها ومر الليالي .
واعلموا أن مرها لنفاد الـ . ـخلق ما كان من جديد وبال .

• واجمعوا الترك على الدين والتقوى • وترك الحق وأخذ الحلال •

قال ابن إسحاق ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه
وسلم العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله به العرب من أخذه رسوله منهم
وانضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا
أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث إلا أن الإسلام قهرهم
بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالإسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا
في السر وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم
وجحودهم الإسلام وكانت أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل إلا ما كان
من عبد الله بن سلام ومخيريق فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه إلا قليلا
من المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها وكان من حديث
عبد الله بن سلام وإسلامه وكان حبرا عالما قال لما سمعت برسول الله صلى الله
عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك
صامتا عليه حتى قدم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر
بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما
سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين
سمعت تكبيري خيبك الله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت فقلت لها
أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به فقالت أي ابن
أخي أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم فقالت
فذاك إذا قال ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت إلى
أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا وكتمت إسلامي من يهود ثم جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن يهود قوم بهت وإني أحب أن تدخلني في بعض
بيوتك وتغيبني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا
بإسلامي فإنهم إن علموا بهتوني وعابوني قال فأدخلني رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وساءلوه ثم قال لهم أي

أي رجل الحصين بن سلام فيكم فقالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا
فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود
اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله تجدونه مكتوبا
عندكم في التوراة باسمه وصفته فإني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه
وأعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ألم أخبرك يا نبي الله إنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور قال فأظهرت
إسلامي وإسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة فحسن إسلامها قال ابن
إسحاق وكان من حديث مخيريق وكان حبرا عالما غنيا كثير الأموال من
النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه وغلب
عليه إلف دينه فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد وكان يوم السبت قال
يا معشر يهود والله لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق قالوا إن اليوم يوم
السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه بأحد وعهد إلى من وراءه من قومه إن قتلت هذا
اليوم فأموالي لمحمد يصنع فيها ما أراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود
قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن صفية ابنة حيي بن أخطب
قالت كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر لم ألقهما مع ولد لهما قط إلا
أخذاني دونه فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدا عليه أبي
وعمي مغلسين فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس فأتيا كالين
كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى فهششت إليهما كما كنت أصنع
فوالله ما التفت إلي أحد منهما مع ما بهما من الغم وسمعت عمي أبا
ياسر وهو يقول لأبي أهو هو قال أي والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم
قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت وكان هذان الأخوان
المتقدمان من أشد يهود للعرب حسدا إذ خصهم الله برسوله صلى الله

عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بالشبهة اعداء ما انزل الله
عز وجل فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا
حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى
ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير ومرّ شاس بن قيس وكان شيخا
قد عسا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم
على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج في مجلس
قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما راى من الفتهم وجماعتهم وصلاح
ذات بينهم على الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال
قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملا
هم بها من قرار فامر شابا من يهود وكان معه فقال اعمد اليهم واجلس
معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان فيه وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا
فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه
للاوس وكان على الاوس يومئذ حضير ابو اسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو
ابن النعمان البياضي فقتلا جميعا ففعل الشاب ما امره به شاس فتكلم القوم عند
ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس
ابن قيظي وجبار بن صخر فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم رددناها
الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة
وهي الحرة فخرجوا اليها وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج اليهم فيمن معه من اصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر
المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام
واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف
به بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا
وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فقد اطفأ الله عنهم كيد عدو الله
شاس بن قيس فانزل الله تبارك وتعالى في شاس بن قيس وما صنع يا اهل

الكتاب

الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل
عما تعملون وانزل في اوس بن قيظي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما
الذين صنعوا ما صنعوا عما ادخل عليهم شاس من امر الجاهلية يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف
تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي
الى صراط مستقيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ
كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة
من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون **قال**
وحدثت عن سعيد بن جبير انه قال اتى رهط من يهود رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا له يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه
جبريل فسكنه فقال اخفض عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ما سالوه عنه قل
هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فلما تلاها
عليهم قالوا صف لنا يا محمد كيف خلقه كيف ذراعه كيف عضده فغضب رسول
الله غضبا اشد من غضبه الاول وساورهم فاتاه جبريل فقال له مثل ما
قال له اول مرة وجاءه من الله تبارك وتعالى بجواب ما سالوه يقول الله عز وجل
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ودخل ابو بكر الصديق بيت المدراس على يهود
فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص وكان
من علمائهم واحبارهم ومعه حبر من احبارهم يقال له اشيع فقال ابو بكر
لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول
الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فقال
فنحاص لابي بكر والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما

سبب نزول قوله تعالى ... ود كثير من اهل الكتاب

سبب نزول قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب

لسبب نزول قراءته واحد وهي قل هو الله احد

اللهم صل على سيدنا محمد ... وآله

ويتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإنا عنه لأغنياء وما هو عنا بغني ولو كان
غنيا ما استقرض منا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو
كان عنا غنيا ما أعطانا الربا فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا
وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت رأسك أي عدو
الله فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انظر ما صنع
بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ما حملك على ما صنعت
فقال أبو بكر يا رسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما إنه زعم أن الله
فقير وأنهم عنه أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه
فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى فيما قال لقد سمع
الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء
بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ونزل في أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن
تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور **وكان** ممن انضاف إلى يهود من المنافقين
من الأوس والخزرج فيما ذكر لي والله أعلم من الأوس جلاس بن سويد بن الصامت
بن حبيب بن عمرو بن عوف وهو القائل وكان ممن تخلف عن غزوة تبوك
لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير وكان عمير بن سعد خلف جلاس
على أمه بعد أبيه فقال له عمير والله يا جلاس إنك لأحب الناس إلي وأحسنهم
عندي يدا وأعزهم علي أن يصيبه شيء يكرهه ولقد قلت
مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحنك ولئن صمت عليها ليهلكن ديني ولإحداهما
أيسر علي من الأخرى ثم مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما
قال جلاس فحلف جلاس لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالله لقد كذب
علي عمير وما قلت ما قال فأنزل الله فيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا
أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذ
بهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير

فزعموا أنه تاب فحسنت توبته حتى عرف منه الإسلام **و**أخوه الحارث بن سويد
قتل المجذر بن ذياد البلوي وذلك أن المجذر فيما ذكر ابن هشام كان قتل أباه سويد
بن الصامت في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج فلما كان يوم أحد طلب
الحارث غرة المجذر ليقتله فوجد غرة فقتله وذكر ابن إسحاق أن الذي قتله معاذ بن
عفراء غيلة في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعاث وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر
به ففاته فكان بمكة ثم بعث إلى أخيه جلاس يطلب التوبة ليرجع إلى قومه
فأنزل الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغني كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا
أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين إلى آخر القصة
ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة بن زيد بن مالك وهو القائل إنما محمد أذن من حدثه
شيئا صدقه فأنزل الله تبارك وتعالى فيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم **و**فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث وكان جسيما
أذلم ثائر شعر الرأس أحمر العينين **و**ذكر أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال إنه يجلس إليك رجل أذلم ثائر شعر الرأس أسفع الخدين أحمر
العينين كأنهما قدران من صفر كبده أغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك إلى المنافقين
فاحذره وكانت تلك صفة نبتل بن الحارث فيما يذكرون **و**عمرو بن حزام وعبد
الله بن حزام وعبد الله بن نبتل وجارية بن عامر بن العطاف وابناه زيد ومجمع
وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره
وكان يصلي بهم فيه فلما كان في زمن عمر بن الخطاب كلم في مجمع ليصلي بقومه
فيه بني عمرو بن عوف في مسجدهم فقال لا أوليس بإمام المنافقين في مسجد الضرار
فقال له مجمع يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو ما علمت بشيء من أمرهم
ولكني كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا لا قرآن معهم فقدموني أصلي بهم
وما أرى أمرهم إلا على أحسن ما ذكروا فزعموا أن عمر رضي الله عنه تركه

قطع يعنونه ومن الخزرج ثم من بني عوف عبد الله بن أبي بن سلول وكان
رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو الذي قال في غزوة بني المصطلق لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسيأتي ذكره مستوفى وبيان تسميته
عند ذكرها في غزوة بني المصطلق ان شاء الله تعالى وقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وسيدها يومئذ عبد الله بن أبي هو لا يختلف عليه في شرفه
من قومه اثنان لم تجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من احد الفريقين
حتى جاء الاسلام غيره ومعه في الاوس رجل هو في قومه من الاوس شريف مطاع
ابو عامر عبد الله بن عمرو بن صيفي بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد وهو ابو
حنظلة الغسيل يوم أحد وكان قد ترهب ولبس المسوح فكان يقال له الراهب
فشقيا بشرفهما اما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه
ويملكوه عليهم فجاءهم الله تبارك وتعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وهم
على ذلك فلما انصرف عنه قومه الى الاسلام ضغن ورأى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد استلبه ملكا فلما رأى قومه قد أبوا الا الاسلام دخل
فيه كارها مصرا على نفاق وضغن وحدث اسامة بن زيد حب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة
يعوده من شكو اصابه على حمار عليه اكاف فوقه قطيفة فدكية مختطمة
بحبل من ليف واردفني خلفه فمر بعبد الله بن أبي وحوله رجال من قومه فلما
رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تذمم ان يجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم
ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا الى الله وذكر به وحذر وبشر وانذر وعبد الله
ازم لا يتكلم حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا هذا انه لا احسن
من حديثك هذا ان كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك فحدثه اياه ومن لم يأتك
فلا تغثه به ولا تأته في مجلسه بما يكره فقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده
من المسلمين بلى فاغشنا به وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا فهو والله
مما نحب ومما اكرمنا الله به وهدانا له فقال عبد الله بن أبي حين رأى من خلاف قومه ما رأى
متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل ۞ تذل ويصرعك الذين تصارع

وهل

وهل ينهض البازي بغير جناحه ۞ وان جذ يوما ريشه فهو واقع
قال وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على سعد بن عبادة وفي
وجهه ما قال عدو الله ابن أبي فقال والله يا رسول الله اني لأرى في وجهك شيئا
لكأنك سمعت شيئا تكرهه فقال أجل ثم أخبره بما قال ابن أبي فقال سعد يا رسول
الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه فوالله انه ليرى
ان قد سلبته ملكا وأما ابو عامر فأبى الا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الا
سلام وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فقال ما هذا
الدين الذي جئت به فقال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى انك ادخلت يا محمد في الحنيفية ما
ليس منها قال ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية قال الكاذب اماته الله
طريدا غريبا وحيدا يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجل فمن كذب ففعل الله ذلك به فكان هو ذلك عدو الله
خرج الى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للاسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق فلما
افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف
لحق بالشام فمات بها طريدا غريبا وحيدا قال ابن اسحاق وكان ممن تعوذ
بالاسلام ودخل فيه مع المسلمين واظهره وهو منافق من احبار يهود من بني
قينقاع سعد بن حنيف ونعمان بن أوفى وعثمان بن أوفى وزيد بن اللصيت وهو
الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد انه يأتيه خبر
السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقالته
وجاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله ان قائلا قال يزعم محمد انه يأتيه خبر
السماء وهو لا يدري اين ناقته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله
عليها فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين
فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف وكان هؤلاء
المنافقون المسمون وغيرهم ممن ذكرتهم يحضرون المسجد فيستمعون احاديث المسلمين

ويسخرون منهم ويستهزئون بدينهم فاجتمع يوما في المسجد منهم ناس فرآهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم قد لصق بعضهم
ببعض فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد إخراجا عنيفا
فقام أبو أيوب خالد بن زيد إلى عمرو بن قيس أحد بني غنم بن مالك بن النجار وكان صاحب
آلهتهم في الجاهلية فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول أتخرجني
يا أبا أيوب من مربد بني ثعلبة ثم أقبل أبو أيوب أيضا إلى رافع بن
وديعة أحد بني النجار فلببه بردائه ثم نتره نترا شديدا ولطم وجهه
وأخرجه من المسجد وهو يقول له أف لك منافقا خبيثا أدراجك يا منافق من
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو وكان
طويل اللحية فأخذ بلحيته فقاده بها قودا عنيفا حتى أخرجه من المسجد ثم جمع
عمارة يديه فلدمه بهما في صدره لدمة خر منها قال يقول خدشتني يا عمارة
قال أبعدك الله يا منافق فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقربن
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أبو محمد رجل من بني النجار وكان بدريا
إلى قيس بن عمرو فجعل يدفع في قفاه حتى أخرجه من المسجد وكان قيس غلاما شابا
لا يعلم في المنافقين شاب غيره وقام رجل من بلخدرة يقال له عبد الله بن الحارث
إلى رجل يقال له الحارث بن عمرو وكان ذا جمة فأخذ بجمته فسحبه بها سحبا عنيفا على
ما مر به من الأرض حتى أخرجه من المسجد قال يقول المنافق لقد أغلظت يا ابن
الحارث فقال له إنك أهل لذلك أي عدو الله لما أنزل الله فيك فلا تقربن مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنك نجس وقام رجل من بني عمرو بن عوف
إلى أخيه زوي بن الحارث فأخرجه من المسجد إخراجا عنيفا وأفف منه وقال
غلب عليك الشيطان وأمره فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجهم ففي هؤلاء من أحبار يهود و
المنافقين من الأوس والخزرج نزل صدر سورة البقرة إلى المائة منها فيما
بلغني والله أعلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وفد نصارى نجران ستون راكبا فدخلوا عليه في مسجده حين صلى العصر عليهم

ثياب الحبرات جبب وأردية في جمال رجال بني الحارث بن كعب يقول بعض من رآهم
يومئذ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم وحانت
صلاتهم فقاموا يصلون في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم
فصلوا إلى المشرق وكان فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم في الأربعة عشر
منهم ثلاثة نفر إليهم يئول أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب
مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم
وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن
وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم وكان أبو حارثة
هذا قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوكهم
قد شرفوه وموّلوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات
لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما وجهوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له موجها وإلى
جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة ويقال كوز بن علقمة فعثرت بغلة
أبي حارثة فقال كوز تعس الأبعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له أبو حارثة بل أنت تعست فقال ولم يا أخي قال والله إنه للنبي
الذي كنا ننتظره فقال له كوز فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال ما صنع
بنا هؤلاء القوم شرفونا وموّلونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه فلو فعلت
نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك
فهو كان يحدث عنه هذا الحديث وكان أبو حارثة هذا ممن كلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو والعاقب والسيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف
من أمرهم في عيسى عليه السلام يقولون هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا ويقولون هو ولد الله كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا
كذبا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما
يشركون ويقولون ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد [illegible]

علنا من فوق بطن مريم العذراء انه خلقهم ومنعمهم وسلطهم على اعاديهم والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل قال الله العظيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور
رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون وقال تعالى
[illegible] وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ولما كلموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يدعوهم الى الاسلام فقالوا انه حق ان يتم كلامه قد اسلمنا فقال لهم
انكما لم تسلما قبلنا فقالا بلى قد اسلمنا فقال كذبتما انه يمنعكما من الاسلام
دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير فقالا فمن ابوه يا محمد
فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما فانزل الله في ذلك من
قولهم واختلاف امرهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فافتتح
السورة بتنزيه نفسه مما قالوا وتوحيده اياه بالخلق والامر ردا عليهم
ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا بحجتهم عليهم في ذلك فقال
[illegible] قوله ونقض حجته الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بال
حق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان
ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم استفتح امر عيسى وكيف كان بدء ذلك ما اراد
به ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها

من بعض والله سميع عليم ثم ذكر امرأة عمران وقولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا
اي نذرته له تعبدا له لا انتفع به لشيء من الدنيا ثم ما كان من وضعها مريم
وتعويذها اياها وذريتها بالله من الشيطان الرجيم يقول الله تبارك وتعالى
فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا بعد ابيها وامها
وقام عليها بعد ابيها وامها ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعا به وما
اعطاه اذ وهب له يحيى ثم ذكر مريم وقول الملائكة لها يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع
الراكعين يقول الله عز وجل ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم اي يتساهمون عليها ايهم يخرج بنفقتها
ويكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون فيها يخبرهم بما كتموا منه من العلم
تحقيقا للنبوة واقامة الحجة عليهم بما يأتيهم به مما اخفوا منه ثم
قال يعني اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد
وكهلا ومن الصالحين يخبرهم بحالاته التي يتقلب فيها في عمره وان هذه حالاته
التي يتقلب بها في عمره كتقلب بني آدم في اعمارهم صغارا وكبارا الا ان الله
خصه بالكلام في مهده آية لنبوته وتعريفا للعباد بمواقع قدرته قالت رب انى
يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اي يصنع ما اراد
ويخلق ما يشاء من بشر او غير بشر ويصور في الارحام ما يشاء وكيف يشاء بذكر
ويعني اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ثم اخبرها بما يريد به
من كرامته وتعليمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل التي على موسى قبله
والانجيل المنزل عليه وجعله رسولا الى بني اسرائيل بآية منه لكم ابطل هو
صادق عن ربه وسيوقف على نبوته [illegible] من نبوته كآية الطين
والاحياء الموتى باذن الله وغير ذلك مما [illegible] به من العجائب [illegible]
لكن [illegible] ابراهيم بتقوى الله وطاعته وقوله لهم ان الله ربي وربكم [illegible]
مما يقولون فيه واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي هذا

النصارى فقد حجة أمره عليه وحجتهم به فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري
إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله إلى آخر قوله ثم ذكر رفعه عيسى إليه
حين اجتمعوا لقتله فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثم أخبرهم ورد
عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال إذ قال الله يا عيسى
إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا إلى يوم القيامة ثم القصة حتى انتهى إلى قوله ذلك نتلوه عليك من
الآيات والذكر الحكيم إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين أي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين
فيه وإن قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب
بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا
فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من
العلم من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
نبتهل ندعوا باللعنة [illegible] بالدعاء إن هذا لهو القصص الحق
أي ما جاءهم به من خبر عيسى وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم
فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون
الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فدعاهم الله سبحانه إلى النصف
وقطع عنهم الحجة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عز وجل
في شأن عيسى والفصل من القضاء بينه وبينهم بما أمر به من ملاعنتهم إن ردوا ذلك عليه
دعاهم إلى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن
نفعل فيما دعوتنا إليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا
عبد المسيح ماذا ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا لنبي مرسل
ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي
كبيرهم ولا نبت صغيرهم وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم فإن كنتم قد أبيتم

إلا الف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل
ثم انصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد
رأينا أن لا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا
من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فإنكم عندنا
رضى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني العشية أبعث معكم القوي
الأمين فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما أحببت الإمارة قط حبي
إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها فرحت إلى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه وعن يساره فجعلت أتطاول له
ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج
معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة
ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهي
أوبأ أرض الله من الحمى فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم حتى جهدوا فكانوا لا يصلون
إلا وهم قعود وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم صلوات
الله عليه وهم يصلون كذلك فقال لهم اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من
صلاة القائم فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل
وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ممن أصابته الحمى وكذلك مولياه عامر
بن فهيرة وبلال قالت عائشة فدخلت أعودهم قبل أن يضرب علينا الحجاب وهم
في بيت واحد وبهم ما لا يعلمه إلا الله من الوعك فدنوت من أبي بكر فقلت له
كيف تجدك يا أبت فقال:
كل امرئ مصبح في أهله • والموت أدنى من شراك نعله
فقلت والله ما يدري أبي ما يقول ثم دنوت إلى عامر فقلت كيف
تجدك يا عامر فقال:
لقد وجدت الموت قبل ذوقه • إن الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه • كالثور يحمي جلده بروقه
قالت وكان بلال إذا أقلعت عنه الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته
وقال:
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة • بفج وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة • وهل يبدون لي شامة وطفيل

وفي حديث صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم

قالت عائشة فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة
أو أشد وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل وباءها إلى مهيعة ومهيعة الجحفة

شروع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزو المشركين وذكر فيه مغازيه التي أعز الله بها الإيمان والمؤمنين

قال ابن إسحاق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ لحربه وقام فيما
أمره الله تبارك وتعالى به من جهاد عدوه وقتال من أمره الله بقتاله ممن يليه
من مشركي العرب وخرج غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة
حتى بلغ ودان وهي غزوة الأبواء يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم عليهم مخشي بن عمرو
الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بها وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث
ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس
فيهم من الأنصار أحد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقي به جمعا
عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ
بسهم فكان أول سهم رمي به في سبيل الله وقال سعد في رميته تلك فيما يذكرون

ألا هل أتى رسول الله أني • حميت صحابتي بصدور نبلي • أذود بها أوائلهم ذيادا
بكل حزونة وبكل سهل • فما يعتد رام في عدو • بسهم يا رسول الله قبلي

في أبيات ذكرها ابن إسحاق وذكر ابن هشام أن أكثر أهل العلم بالشعر ينكرها
لسعد ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين إلى المسلمين
المقداد بن عمرو البهراني وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما
خرجا ليتوصلا بالكفار وقيل إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه
قال في غزوة عبيدة بن الحارث • أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث • أرقت وأمر في العشيرة حادث

نسري

ترى من لؤي فرقة لا يصدها • عن الكفر تذكير ولا بعث باعث •
رسول أتاهم صادق فتكذبوا • عليه وقالوا لست فينا بماكث •
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا • وهروا هرير المجحرات اللواهث •
فكم قد متتنا فيهم بقرابة • وترك التقى شيء لهم غير كارث •
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم • فما طيبات الحل مثل الخبائث •
وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم • فليس عذاب الله عنهم بلابث •
ونحن أناس من ذؤابة غالب • لنا العز منها في الفروع الأثائث •
فأولي برب الراقصات عشية • حراجيج تحدى في السريح الرثائث •
كأدم ظباء حول مكة عكف • يردن حياض البئر ذات النبائث •
لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم • ولست إذا آليت قولا بحانث •
لتبتدرنهم غارة ذات مصدق • تحرم أطهار النساء الطوامث •

وكانت راية عبيدة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الإسلام وبعض العلماء يزعم أنه بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل
إلى المدينة وأنه بعث في مقامه بالمدينة حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر
من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين فلقي أبا جهل بذلك الساحل
في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان
موادعا للفريقين فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض
الناس يقولون كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأحد من المسلمين وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا فشبه ذلك على الناس وقد
زعموا أن حمزة قال في ذلك شعرا يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فإن كان حمزة قال ذلك فقد صدق إن شاء الله لم يكن يقول إلا حقا
فالله أعلم أي ذلك كان فأما ما سمعنا من أهل العلم فعبيدة بن الحارث أول من
عقدت له والشعر المنسوب لحمزة رضي الله عنه

ألا يا لقومي للتحلم والجهل • وللنقص من رأي الرجال وللعقل •
وللراكبينا بالمظالم لم نطأ • لهم حرمات من سوام ولا أهل •

كأنا تبلناهم ولا تبل عندنا • لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل •
وأمر بإسلام فلا يقبلونه • وينزل منهم مثل منزلة الهزل •
فما برحوا حتى انتدبت لغارة • لهم حيث حلوا ابتغي راحة الفضل •
بأمر رسول الله أول خافق • عليه لواء لم يكن لاح من قبلي •
لواء لديه النصر من ذي كرامة • إله عزيز فعله أفضل الفعل •
عشية ساروا حاشدين وكلنا • مراجله من غيظ أصحابه تغلي •
فلما تراءينا أناخوا فعقلوا • مطايا وعقلنا مدى غرض النبل •
فقلنا لهم حبل الإله نصيرنا • وما لكم إلا الضلالة من حبل •
فثار أبو جهل هنالك باغيا • فخاب ورد الله كيد أبي جهل •
وما نحن إلا في ثلاثين راكبا • وهم مائتان بعد واحدة فضل •
فيا للؤي لا تطيعوا غواتكم • وفيئوا إلى الإسلام والمنهج السهل •
فإني أخاف أن يصب عليكم • عذاب فتدعوا بالندامة والثكل •

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول يريد قريشا حتى
بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا ثم غزاهم فسلك
على نقب بني دينار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر
يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده صلى الله عليه وسلم وصنع له
عندها الطعام فأكل منه وأكل الناس معه فموضع أثافي البرمة معلوم هنالك
واستقى له من ماء يقال له المشترب ثم ارتحل حتى هبط يليل ثم سلك
فرش ملل حتى لقي الطريق بصحيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة
من بطن ينبع فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع
فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا
وبعث في مقامه ذلك من غزوته سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين
حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا ولم يقم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالي قلائل
لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج صلى الله

فعقلوا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

في سرية عبد الله ابن جحش

عليه وسلم في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز فلم
يدركه وهي غزوة بدر الأولى ثم رجع إلى المدينة وبعث عبد الله بن جحش بن رئاب
الأسدي في رجب مقفله من بدر الأولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين وهم
أبو حذيفة بن عتبة وسعد بن أبي وقاص وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان
وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله التميمي وخالد بن البكير وسهيل بن بيضاء
وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين
ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحدا فلما سار عبد
الله يومين فتح الكتاب فإذا فيه إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة
بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فقال عبد الله
سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن أمضي إلى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر وقد نهاني أن
أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق
ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى
ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان
بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان
بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله وبقية أصحابه
حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش
فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وأخوه نوفل
والحكم بن كيسان فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فأشرف
لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار
لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقالوا والله
لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم
لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا ثم شجعوا أنفسهم وأجمعوا
قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي
بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم وأفلت القوم نوفل

فأعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيرين حتى قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعزل عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الخمس من تلك السرية وقسم سائرها بين أصحابه وذلك قبل أن يفرض
الله الخمس من المغانم فلما أنزل الله الفيء قسم على ذلك واستمر بسنته وجرى الخمس
فيه ووقع على ما كان عبد الله صنع في تلك العير فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين
وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط
في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا
وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا
فيه الأموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان
بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب وواقد بن
عبد الله وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم فلما أكثر الناس في ذلك
أنزل الله على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد
عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر
به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم
منهم والفتنة أكبر من القتل أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه
إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل فلما نزل القرآن
بهذا من الأمر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم العير والأسيرين وبعثت في فداء أسيرها قريش فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان
فإنا نخشاكم عليهما فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فأفداهما
رسول الله منهم فأما الحكم فأسلم وحسن إسلامه وأقام عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى استشهد يوم بئر معونة وأما عثمان فلحق بمكة
فمات بها كافرا ثم إنه لما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين

نزل

نزل القرآن طمعوا في الأجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى
فيها أجر المجاهدين فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم إن الذين آمنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم وقال
أبو بكر الصديق في ذلك أبياتا وقيل عبد الله بن جحش قال الناظم فلما قالت قريش
استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا الأموال وأسروا
الرجال

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ... وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد ... وكفر به والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله ... لئلا يرى لله في البيت ساجد
فإنا وإن عيرتمونا بقتله ... وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ... بنخلة لما أوقد الحرب واقد

غزوة بدر الكبرى

قال ابن إسحاق

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام
في عير لقريش عظيمة فندب المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم
فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض
وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو
سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا
على أمر الناس حتى أصاب من بعضهم خبر استنفار رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولعيره
فحذر عند ذلك واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة يأمر قريشا
بذلك ويستنفرهم إلى أموالهم فخرج ضمضم سريعا وكانت عاتكة بنت عبد
المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فقالت لأخيها
العباس يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني وتخوفت أن يدخل
على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما أحدثك فقال لها وما
رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى
صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه

ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر
الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره
على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى
إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها
منها فلقة فقال العباس والله إن هذه لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها
لأحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها
له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة وفشا الحديث حتى
تحدثت به قريش **قال** العباس فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل في رهط
من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني قال يا أبا الفضل إذا فرغت
من طوافك فأقبل إلينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لي أبو جهل
يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية فقلت وما ذاك فقال الرؤيا
التي رأت عاتكة فقلت وما رأت فقال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ
رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في
ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فإن يك حقا ما تقولون فسيكون وإن
تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في
العرب فقال العباس فوالله ما كان مني إليه كبير إلا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون
رأت شيئا ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت
أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت
تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت فقلت قد والله فعلت وايم
الله لأتعرضن له فإن عاد لأكفينكه فغدوت
في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أنه قد فاتني
أمر أحب أن أدركه منه فدخلت المسجد فرأيته وكان رجلا خفيفا حديد
الوجه حديد اللسان حديد النظر فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود
لبعض ما قال فأوقع به إذ خرج نحو باب المسجد يشتد فقلت في نفسي ما له لعنه
الله أكل هذا فرق مني أن أشاتمه وإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم

ابن عمرو

ابن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول
رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي
سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال
فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر فتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن
محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين
إما خارج وإما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها
أحد إلا أن أبا لهب تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكانت
عليه لأبي لهب أربعة آلاف درهم فاستأجره على أن يجزي عنه بعثه وأجمع أمية
ابن خلف القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فأتاه عقبة بن أبي معيط
وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة فيها نار ومجمر حتى وضعها بين
يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فإنما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما
جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس **ولما** فرغوا من جهازهم وأجمعوا
المسير ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وقالوا
إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكاد ذلك أن يثبطهم فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة
ابن مالك بن جعشم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة فقال أنا لكم جار
من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا **وخرج**
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه ودفع
اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أبيض وكان
أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب
والأخرى مع الأنصار وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن
النجار وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام وسلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم طريقه من المدينة إلى مكة حتى إذا كان قريبا من الصفراء
بعث بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء الجهنيين إلى بدر يتجسسان له الأخبار
عن أبي سفيان وغيره فمضيا حتى نزلا بدرا فأناخا إلى تل قريب من الماء ثم جلسا
يستمعان فسمعا جواري الحاضر تتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها

إنما تأتيه العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك فقال مجدي بن عمرو وكان على
الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسبس فانطلقا حتى أتيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ثم تقدم أبو سفيان العير حذرا حتى ورد الماء
فقال لمجدي هل أحسست أحدا فقال لا إلا أني رأيت راكبين أناخا إلى هذا التل
ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من
أبعار بعيريهما ففته فإذا فيه النوى فقال هذه والله علائف يثرب فأسرع
إلى أصحابه فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا بيسار **ثم**
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى واديا يقال له ذفران فجزع فيه
ثم نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فأخبر الناس واستشارهم
فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن
ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله
لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا
إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك
بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي وإنما يريد الأنصار وذلك أنهم عدد الناس
وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل
إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع به أبناءنا ونساءنا
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا
ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم
فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ
والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا
أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع
والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو
استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره
أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر

اللهم صل على سيدنا محمد والنبي

به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فإن الله تبارك وتعالى قد وعدني إحدى
الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم **ثم** ارتحل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحا
به قيل هو أبو بكر الصديق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش
ومحمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخبرتنا أخبرناك فقال أوذاك
بذاك قال نعم قال الشيخ فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا
فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فإن
كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما
فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
من ماء ثم انصرف عنه فقال يقول الشيخ ما من ماء أمن ماء العراق ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب
والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون
الخبر له عليه فأصابوا راوية لقريش فيها غلمان لبعضهم فأتوا بهما فسأ
لوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثو
نا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما
فلما أذلقوهما قالا نحن لأبي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم وقال إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذ
باكم تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش ثم قال أخبراني عن قريش قالا هم
وراء هذا الكثيب الذي ترى فقال كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا
ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والألف ثم قال فمن فيهم من أشراف
قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم

ابن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن
الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود **فاقبل** رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها
واقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رءا جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب
ابن عبد مناف رؤيا فقال اني ارى فيما يرى النائم واني لبين النائم واليقظان
اذ نظرت الى رجل اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان
وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف قريش ثم رايته ضرب في
لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه نضح
من دمه فبلغت ابا جهل فقال وهذا ايضا نبي اخر من بني المطلب سيعلم
غدا من المقتول ان نحن التقينا **قال** ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره
ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم فقد
نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر
موسما للعرب يجتمع به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام
ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا
يزالون يهابوننا ابدا بعدها فامضوا **و**قال الاخنس بن شريق الثقفي
يا بني زهرة وكان حليفا لهم قد نجى الله اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة
ابن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فا
نه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير ضيعة لا ما يقول هذا فرجعوا فلم يشهدها
زهري واحد اطاعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقي من قريش بطن
الا وقد نفر منهم ناس الا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل فرجعت بنو
زهرة مع الاخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين احد وكان
بين طالب بن ابي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا
والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم لمع محمد فرجع

طالب

طالب الى مكة مع من رجع وقال لاهم اما يغزون طالب ۞
في عصبة محالف محارب ۞ في مقنب من هذه المقانب ۞ فليكن المسلوب غير السالب
وليكن المغلوب غير الغالب **و**مضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من
الوادي خلف العقنقل والقلب ببدر في العدوة الدنيا الى المدينة وبعث الله
عز وجل السماء وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله واصحابه منها ما لبد
لهم الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا منها ما لم يقدروا ان يرتحلوا
معه **فخرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء
ادنى ماء من بدر نزل به فذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري قال يا رسول
الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه
ام هو الراي والحرب والمكيدة فقال بل هو الراي والحرب
والمكيدة فقال يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى
تاتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه
حوضا فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه من الناس فسار حتى اذا اتى ادنى ماء الى القوم نزل عليه ثم امر بالقلب
فغورت وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا
فيه الانية وقال سعد بن معاذ يا نبي الله الا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد
عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان
ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا ناس
من قومنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولو ظنوا
انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله عز وجل بهم يناصحونك
ويجاهدون معك فاثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم
بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه وارتحلت قريش حين
اصبحت فاقبلت فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من الكثيب
الذي جاءوا منه قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك

وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني به اللهم أحنهم الغداة وقد
كان خفاف بن إيماء بن رحضة الغفاري أو أبوه بعث إلى قريش حين مروا به ابنا
له بجزائر أهداها لهم وقال إن أحببتم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا فأرسلوا
إليه مع ابنه أن وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك فلعمري لئن كنا إنما نقاتل الناس
ما بنا ضعف ولئن كنا إنما نقاتل الله كما يزعم محمد ما لأحد بالله من طاقة .
فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش فيهم حكيم بن حزام حتى وردوا الحوض فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه يومئذ رجل إلا قتل إلا ما
كان من حكيم بن حزام فإنه لم يقتل ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فكان إذا اجتهد
في يمينه قال لا والذي نجاني من يوم بدر ولما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب
الجمحي فقالوا احزر لنا أصحاب محمد فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال
ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه ولكن أمهلوني حتى أنظر أللقوم كمين أو
مدد فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع إليهم فقال ما رأيت شيئا ولكني
قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس
لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا
منكم فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما
سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد
إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك أن لا تزال تذكر منها بخير إلى آخر
الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال
قد فعلت أنت علي بذلك إنما هو حليفي فعلي عقله وما أصيب من ماله فأت ابن
الحنظلية يعني أبا جهل فإني لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره ثم قام عتبة خطيبا
فقال يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا
والله لئن أصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه قتل ابن عمه
أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فإن أصا
بوه فذلك الذي أردتم وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعدموا منه ما تريدون وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عتبة في القوم على جمل له أحمر فقال إن يك

والفضل ما شهدت به الأعداء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا قال حكيم
فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها فهو يهيئها
فقلت له يا أبا الحكم إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ
والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين
محمد وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه أكلة جزور وفيهم
ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد أن
يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام
عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر
الناس واستوسقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعا
هم إليه عتبة فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفر
استه من انتفخ سحره أنا أم هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد
في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له
وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال
أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه فخرج إليه حمزة
ابن عبد المطلب فضربه فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره
تشخب رجله دما ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم أن يبر يمينه واتبعه
حمزة فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة
وابنه الوليد بن عتبة حتى إذا انفصل من الصف دعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من
الأنصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وهما ابنا عفراء وعبد الله بن
رواحة فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الأنصار فقالوا ما لنا بكم من حاجة ثم
نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا
منهم قالوا من أنتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا
نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة
وبارز علي الوليد فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وأما علي فلم يمهل

الوليد ان قتله وانطلق عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما أثبت صاحبه وكر
حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه
وعن ابن عقبة انه لما طلب القوم المبارزة فقام اليه ثلاثة فتية من الانصار
استحيا النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه كان اول قتال التقى فيه المسلمون
والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم فاحب النبي صلى الله
عليه وسلم ان تكون الشوكة ببني عمه فناداهم ان ارجعوا الى مصافكم وليقم
اليهم بنو عمهم فقاموا ذلك فقام حمزة وعلي وعبيدة ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم
من بعض وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم
وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله في العريش معه ابو
بكر الصديق وكان شعار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
احد احد وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر صفوف اصحابه وفي
يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو
مستنتل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال
يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني فكشف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد فاعتنقه فقبل بطنه
فقال له ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان
يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخير وقاله له ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف
الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه ابو بكر ليس معه فيه غيره
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما
يقول اللهم انك ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر يقول
يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وخفق رسول
الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال ابشر
يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه
النقع ثم بدء القتال ورمي مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتله فكان اول

قتيل

من المسلمين ثم رمي حارثة بن سراقة احد بني عدي بن النجار وهو يشرب من الحوض
بسهم فاصاب نحره فقتله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس
فحرضهم ثم قال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا
محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة
وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ افما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء
ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل حتى قتل وقال عوف
ابن الحارث وهو ابن عفراء يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده فقال غمسه
يده في العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل
القوم حتى قتل وقاتل عكاشة بن محصن الاسدي حليف بني عبد شمس يوم
بدر بسيفه حتى انقطع في يده فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه
جذلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما اخذه هزه فعاد في
يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله
على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به
المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة وهو عنده
قتله طليحة الاسدي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة
من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها
وامر اصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله تلك الحصباء عظيما
شانها لم تترك من المشركين رجلا الا ملات عينيه واستولى عليهم المسلمون
بعضهم الله وملائكته يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون النبي كل رجل منهم
مكبا على وجهه لا يدري اين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فقتل الله من
قتل من صناديد قريش واسر من اشرافهم فلما وضع القوم ايديهم يا
ياسرون وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم متوشح السيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم
خوفا من كرة العدو عليه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجه سعد
لما يصنع الناس فقال له لكانك والله يا سعد تكره ما يصنع القوم

فقال أخبرو الله يا رسول الله كانما أول وجعته أو فعهد الله بأهل البختري
فكان في المغازي في الغيل أخبث التي بي انتسعت الهيلاك وقال النبي صلى الله عليه
وسلم يومئذ لأصحابه إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا
كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي
أبا البختري بن هشام فلا يقتله ومن لقي العباس عم رسول الله فلا يقتله فإنه
إنما خرج مستكرها فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا
ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمنه السيف فبلغت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر والله إنه لأول يوم
كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص أيضرب وجه عم رسول
الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه بالسيف فوالله
لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ
ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا
رحمه الله وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لأنه كان
أكف القوم عنه بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن كان
في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقيه المجذر بن
ذياد البلوي حليف الأنصار يوم بدر فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهانا عن قتلك ومع أبي البختري زميل له قد خرج معه من مكة فقال وزميلي فقال
المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا بك وحدك فقال والله إذن لأموتن أنا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء مكة
أني تركت زميلي حرصا على الحياة وقال لن يسلم ابن حرة زميله
حتى يموت أو يرى سبيله ثم اقتتلا فقتله المجذر ثم أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت فقتل أبا البختري وقال
موسى بن عقبة يزعم ناس أن أبا اليسر قتل أبا البختري ويأبى عظم الناس
إلا أن المجذر هو الذي قتله ثم أخي ابن عقبة عن الغنوي وقال بل قتله
غيرهم شرى أبو داود المازني وصاحبه بشعبه وكان عنده بنبيه على باعة بعضهم

من بعض

من بعض بني أبي البختري وكان المجذر قد اشترط أن يستأسره وأصحبه فنهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قتله فأبى أبو البختري أن يستأسره وشد عليه المجذر بن ذياد
بالسيف وطعنه رجل من الأنصار يقال له أبو داود المازني بسيفه فأجهز عليه فقتله
ويقول يومئذ قال المجذر فيما ذكروا

إما جهلت أو نسيت نسبي ... فأثبت النسب أني من بلي
الطاعنين برماح اليزني ... والضاربين الكبش حتى ينحني
بشر بيتم من أبيه البختري ... أو بشرن بمثلها مني بني
أنا الذي يقال أصلي من بلي ... أطعن بالصعدة حتى تنثني
وأعبط القرن بعضب مشرفي ... أرزم للموت كإرزام المري
فلا ترى مجذرا يفري فري

وقال عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة وكان اسمي عبد عمرو فلما أسلمت تسميت
عبد الرحمن فكان يلقاني فيقول يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه أبوك فأقول نعم
فيقول فإني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به أما أنت فلا
تجيبني باسمك الأول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف فقلت له يا أبا علي اجعل
ما شئت قال فأنت عبد الإله فقلت نعم حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو
واقف مع ابنه علي آخذ بيده ومعي أدراع قد استلبتها فأنا أحملها فلما
رآني قال يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الإله فقلت نعم قال هل لك في
فأنا خير لك من هذه الأدراع قلت نعم فطرحت الأدراع من يدي وأخذت بيده
ويد ابنه وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة في اللبن يريد العشار
وقال عبد الرحمن قال لي أمية وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما يا عبد الإله من الرجل
منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك
الذي فعل بنا الأفاعيل قال عبد الرحمن فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال
وكان هو الذي يعذبه بمكة على ترك الإسلام فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت
فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم
يقول لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد فلما رآه ال

قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجوت قال قلت أي بلال أبأسيري
قال لا نجوت إن نجا قلت أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت إن نجا ثم صرخ
بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا قال فأحاطوا
بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه
فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجاء به فو
الله ما أغني عنك شيئا فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد
الرحمن يقول يرحم الله بلالا ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري **وقاتلت**
الملائكة يوم بدر قال ابن عباس ولم تقاتل في يوم سواه وكانوا يكونون فيما
سواه من الأيام عددا ومددا لا يضربون قال وكانت سيماهم يوم بدر عمائم
بيضا قد أرسلوها على ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا وعن ابن هشام عن
علي رضي الله عنه في سيماهم يوم بدر مثل قول ابن عباس رضي الله عنهم إلا جبريل في حديثه
فإنه كانت عليه عمامة صفراء **وقال** ابن عباس حدثني رجل من بني غفار قال
أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان
ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل إذ دنت منا
سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فأما ابن
عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت
قال أبو أسيد الساعدي بعد أن ذهب بصره وكان شهد بدرا لو كنت اليوم ببدر
ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى **ق**
قال أبو داود المازني إني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه
قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري **فلما** فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عدوه أمر بأبي جهل أن يلتمس في القتلى وقال انظروا إن
خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبته فإني ازدحمت يوما أنا وهو على مأدبة
لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على
ركبتيه فجحش في إحداهما جحشا لم يزل أثره به **وكان** [illegible]
يوم بدر أنه [illegible] فقال اللهم أقطعنا للرحم

وءاتانا بما

وءاتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة فكان هو المستفتح وأقبل أبو جهل وهو يقول
ما تنقم الحرب العوان مني . بازل عامين حديث سني . لمثل هذا ولدتني أمي
وقاله أول من لقيه فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة قال سمعت
القوم وأبو جهل في مثل الحرجة يقولون أبا الحكم لا يخلص إليه فلما سمعتها
جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه
بنصف ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي
وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي فلما
آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها وعاش
بعد ذلك وعاش بعد ذلك معاذ هذا رحمه الله إلى زمن عثمان رضي الله عنه
ثم مر بأبي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه
رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى **قال** عبد الله وقد كان ضبث بي
مرة بمكة فآذاني ولكزني فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت
له هل أخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا أخزاني أعمد من رجل قتلتموه
أخبرني لمن الدائرة اليوم فقلت لله ولرسوله ثم احتززت رأسه ثم جئت
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو
الله فقال ءآلله الذي لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله **و**خرج
مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف قال بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت
عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فتمنيت لو
كنت بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم
وما حاجتك إليه يا ابن أخي قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا
قال فتعجبت لذلك فغمزني الآخر وقال مثلها قال فلم أنشب أن نظرت إلى أبي
جهل في الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه فضرباه
بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه

فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما
فقالا لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح
والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وذكر ابن عقبة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم بدر على القتلى فالتمس أبا جهل فلم يجده حتى
عرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا يعجزنك فرعون
هذه الأمة فسعى له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود مصروعا بينه
وبين المعركة غير كثير مقنعا في الحديد واضعا سيفه على فخذه ليس به
جرح ولا يستطيع أن يحرك منه عضوا وهو مكب ينظر إلى الأرض فلما رآه
ابن مسعود أطاف حوله ليقتله وهو خائف أن يثور إليه فلما دنا منه وأبصره
لا يتحرك ظن أنه مثبت جراحا فأراد أن يضربه بسيفه فخاف أن لا يغني شيئا فأتاه
من ورائه فتناول قائم سيف أبي جهل فاستله وهو مكب لا يتحرك ثم
رفع سابغة البيضة عن قفاه ثم ضربه فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه فلما
نظر إليه إذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه حدرا وفي يديه وكتفيه مثل آثار
السياط فأتى ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتله وبالذي رأى
به فقال النبي صلى الله عليه وسلم زعموا ذلك ضرب الملائكة وأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب فطرحوا فيه إلا ما كان من أمية
بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل فأقروه
وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وقال ابن إسحاق لما ألقوا في القليب وقف
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم
لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني
الناس ثم قال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني
ربي حقا فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلم قوما موتى فقال لقد علموا
أن ما وعدهم ربهم حق فقالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم
وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا وفي حديث أنس أن المسلمين
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نادى أصحاب القليب يا رسول الله أتنادي

قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن
يجيبوه وذكر ابن عقبة شعرا [illegible] عبد الله بن [illegible] وقال حسان بن
ثابت

عرفت ديار زينب بالكثيب ... كخط الوحي في الورق القشيب
تداولها الرياح وكل جون ... من الوسمي منهمر سكوب
فأمسى رسمها خلقا وأمست ... يبابا بعد ساكنها الحبيب
فدع عنك التذكر كل يوم ... ورد حرارة الصدر الكئيب
وخبر بالذي لا عيب فيه ... بصدق غير إخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة بدر ... لنا في المشركين من النصيب
غداة كأن جمعهم حراء ... بدت أركانه جنح الغروب
فلاقيناهم منا بجمع ... كأسد الغاب بين ذئاب وشيب
أمام محمد قد وازروه ... على الأعداء في لفح الحروب
بأيديهم صوارم مرهفات ... وكل مجرب خاظي الكعوب
بنو الأوس الغطارف وازرتها ... بنو النجار في الدين الصليب
فغادرنا أبا جهل صريعا ... وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا في رجال ... ذوي حسب إذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما ... قذفناهم كباكب في القليب
ألم تجدوا كلامي كان حقا ... وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا ... صدقت وكنت ذا رأي مصيب

ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يلقوا في القليب
أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني في وجه أبي حذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير فقال يا أبا
حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أو كما قال صلى الله عليه وسلم
فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ولكني كنت أعرف
من أبي رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه الله للإسلام فلما رأيت
ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك

قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين وقال ابن هشام وكان من قريش فتية أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر لي إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا والفتية الحارث بن زمعة بن الأسود وأبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو والله ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا وكان عبادة بن الصامت إذا سئل عن الأنفال قال فينا معشر أهل بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا عن بواء يقول على السواء وكان ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة فقدم قال فجئته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وزمعة بن الأسود وأبو البختري بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قلت يا أبت أحق هذا قال نعم والله يا بني

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث

حتى

حتى إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضيق الصفراء نزل على كثيب يقال له سير إلى سرحة به فقسم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ثم ارتحل حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئوننا به فوالله إن لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أي ابن أخي أولئك الملأ حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر ابن الحارث قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط فقال عقبة حين أمر بقتله فمن للصبية يا محمد قال النار وقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح في قول ابن عقبة وابن إسحاق وقال ابن هشام قتله علي بن أبي طالب وقالت قتيلة بنت الحارث أخت النضر بن الحارث تبكيه وتذكر مقتل أخيها

يا راكبا إن الأثيل مظنة
من صبح خامسة وأنت موفق • أبلغ بها ميتا بأن تحية
ما إن تزال بها النجائب تخفق • مني إليك وعبرة مسفوحة
جادت بواكفها وأخرى تخنق • هل يسمعني النضر إن ناديته
أم كيف يسمع ميت لا ينطق • أمحمد يا خير ضنء كريمة
في قومها والفحل فحل معرق • ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحنق • فالنضر أقرب من أسرت قرابة
وأحقهم إن كان عتق يعتق • ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحام هناك تشقق •

قال ابن هشام فيقال والله أعلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم فلما قدم فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بالأسارى خيرا وكان أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى قال وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز

وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ما تقع في يد رجل
منهم كسرة من الخبز إلا نفحني بها قال فأستحيي فأردها على أحدهم فيردها علي ما يمسها
قال ومر بي أخي مصعب ورجل من الأنصار يأسرني فقال له شد يديك به فإن أمه
ذات متاع لعلها تفديه منك فقال له أبو عزيز فيما ذكر ابن هشام يا أخي هذه
وصاتك بي فقال له مصعب إنه أخي دونك فسألت أمه عن أغلى ما فدي به قرشي
فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت فافتدته بها وذكر ابن هشام بن ثابت في ما بلغه
أن نفرا لما توجهوا إلى بدر سمعوا هاتفا من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم
المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه

أزار الحنيفيون بدرا وقيعة • سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالا من لؤي وأبرزت • خرائد يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من أمسى عدو محمد • لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم
الحنيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين وكان أول من قدم مكة بمصاب
قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن
ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش
قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر والله إن يعقل هذا فسلوه عني فقالوا ما
فعل صفوان بن أمية قال ها هو ذاك جالسا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه
حين قتلا وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما
للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس
وأم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم
إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر
فلما جاء الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا
في أنفسنا قوة وعزا وكنت أعمل الأقداح في حجرة زمزم فوالله إني لجالس
بها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر

قتيل من أشراف قريش يوم بدر

إذ أقبل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس إلى طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري فبينا
هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال
أبو لهب هلم إلي فعندك لعمري الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يا
ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم
أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق شيئا ولا يقوم
لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة
فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وثاورته فاحتملني فضرب
بي الأرض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود
من عمد الحجرة فضربته به ضربة فلقت في رأسه شجة منكرة وقالت استضعفته
أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه
الله بالعدسة فقتلته وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن العدسة قرحة
كانت العرب تتشاءم بها ويرون أنها تعدي أشد العدوى فلما أصابت أبا لهب
تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما
خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة
من بعيد حتى واروه وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير إنهم لم يحفروا له ولكن
أسندوه إلى حائط وقذفوا عليه بالحجارة من خلف الحائط حتى واروه
وروي أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا مرت بموضعه غطت وجهها
وخرج البخاري في صحيحه أن أبا لهب رآه بعض أهله في المنام بشر حيبة فقال له
ماذا لقيت فقال أبو لهب لم ألق بعدكم راحة غير أني سقيت في هذه وأشار إلى النقرة
بين السبابة والإبهام بعتقي ثويبة وثويبة هذه أرضعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأرضعت عمه حمزة وأبا سلمة بن عبد الأسد وروى غير البخاري
أن الذي رأى أبا لهب من أهله هو أخوه العباس وأنه قال مكثت حولا بعد
موت أبي لهب لا أراه في نوم ثم رأيته في شر حال فقال ما لقيت بعدكم راحة
إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومات أبو لهب والعياذ بالله ومصيبته

حين ولدته بشرت أبا لهب بمولده ثويبة مولاته فقالت له أشعرت أن آمنة ولدت
غلاما لأخيك عبد الله فقال لها اذهبي فأنت حرة فنفعه ذلك وهو في النار كما
نفع أخاه أبا طالب ذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخف أهل النار عذابا [illegible] شعبه
ورضي به فصاروا أهون أهل النار عذابا ويفعل الله ما يشاء مما يخالف سابق تقديره
وقد قضى سبحانه بإقتاله [illegible] عمل الكافر من عمل أن يتبع لما يوم القيامة وزاد أو نقا
لو أعتق أو نسي [illegible] فيه سوء مما [illegible] بصورة [illegible] الصالحة نعيما [illegible] إنه ربما جعل
من عمل [illegible] من [illegible] ينفع بقدر العذاب فيطاعون على قدر أضعافها [illegible]
[illegible] عن أمرهم [illegible] وكل عذاب الله شديد فيعوذ به حتى سولنا أن كانهم من [illegible]
ومقاربة من [illegible] **وحدثنا** محمد بن العلاء بن بشار عن يحيى بن [illegible] عن أبيه [illegible]
عن عبد الله بن أبي [illegible] فقال [illegible] في قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه
فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يأرب عليكم محمد وأصحابه في
الفداء قال وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث
والحارث بن زمعة [illegible] وهو ابن ابنه وكان يحب أن يبكي على بنيه فبينما هو كذلك
إذ سمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحب هل بكت قريش على
قتلاها لعلي أبكي على أبي حكيمة يعني زمعة فإن جوفي قد احترق فلما رجع إليه
الغلام قال إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته قال فذلك حين يقول الأسود

أتبكي أن يضل لها بعير • ويمنعها من النوم السهود •
فلا تبكي على بكر ولكن • على بدر تقاصرت الجدود •

وفي أبيات ذكرها ابن إسحاق وقد تقدم [illegible] رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الأسود بن المطلب هذا بأن يعمي الله بصره ويثكله
ولده فاستجيب له فعمي ثم ثكل ولده كما تقدم أصيبت يوم بدر بنوه
والتعليق ذكره **وقال** البخاري أيضا [illegible] أنه رسول الله [illegible] [illegible]
الشعبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له بمكة ابنا [illegible]
[illegible] بن [illegible] جاء في [illegible] أمه [illegible] فلما قتلنا في بني [illegible] [illegible]
عليهم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عناه [illegible] محمد وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة

قال الملك ذو [illegible] بعثت قريش في فداء الأسارى فقدم مكرز بن حفص بن الأخيف في فداء
سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فلما
فاوضهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي مكان
رجله وخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا
مكانه عندهم فقال مكرز

• فديت بأذواد ثمان سبى فتى •
• ينال الصميم غرمها لا الموالِيا • رهنت يدي والمال أيسر من يدي •
• علي ولكني خشيت المخازيا • وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به •
• لأبنائنا حتى نُدير الأمانيا •

وقال سهيل بن عمرو [illegible] في قريش خطيبا عند
ما انتهى إليهم أبو سفيان الحرب فقال يا آل غالب أتاركون أنتم محمدا والصباة من
أهل يثرب يأخذون عيركم وأموالكم من أراد مالا فهذا مالي ومن أراد قوة
فهذه قوتي [illegible] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيا إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه فقام في
الله ورسوله **وقال** أبو سفيان لما [illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله **وكان** عمرو بن
أبي سفيان بن حرب أسيرا في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر
فقيل لأبي سفيان افد عمرا ابنك فقال أيجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وأفدي عمرا
دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بني عمرو بن عوف معتمرا
ومعه مرية له وكان شيخا مسلما في غنم له بالنقيع فخرج من هنالك معتمرا ولا
يخشى الذي صنع بالأسارى أنه يحبس بمكة إنما جاء معتمرا وقد كان عهد
قريشا لا يعرضون لأحد جاء حاجا أو معتمرا إلا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن
حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ثم قال

• أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه •
• تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا • فإن بني عمرو لئام أذلة •

لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا . فأجابه حسان بن ثابت فقال

لو كان سعد يوم مكة مطلقا . لأكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا

بعضب حسام أو بصفراء نبعة . تحن إذا ما أنبضت تحفز النبلا

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره وسألوه
أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعثوا به إلى أبي سفيان فخلى سبيل سعد وكان في الأسارى أيضا أبو العاص بن الربيع
ابن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب
وكان صلى الله عليه وسلم يثني عليه في صهره خيرا وكان من رجال مكة المعدودين
مالا وأمانة وتجارة وهو ابن أخت خديجة رضي الله عنها وهي سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي أن يزوجه وكان لا يخالفها فزوجه
وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة وبناته
فصدقنه ودن بدينه وشهدن أن الذي جاء به هو الحق وثبت أبو العاص على
شركه فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا بأمر الله تعالى وبا
لعداوة قالوا إنكم قد فرغتم محمدا من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا إلى
أبي العاص فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت فقال
لا والله إذا لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش ثم مشوا إلى عتبة
ابن أبي لهب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجه رقية أو أم كلثوم فقالوا
طلق ابنة محمد ونحن ننكحك أي امرأة من قريش شئت فقال إن زوجتموني ابنة أبان بن سعيد
ابن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص وفارقها
ولم يكن دخل بها فأخرجها الله عز وجل من يده كرامة لها وهوانا له وخلف
عليها عثمان بن عفان بعده وكان صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا
على أمره وكان الإسلام قد فرق بين زينب ابنته وبين أبي العاص إلا أنه كان
لا يقدر على أن يفرق بينهما فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش إلى بدر سار فيهم أبو العاص
فأصيب في الأسارى فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث أهل

مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص
بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص
حين بنى بها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة
وقال إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا
نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد أخذ عليه أن يخلي سبيل زينب إليه أو وعده أبو العاص بذلك وشرطه عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في إطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة
وخلي سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
ورجلا من الأنصار فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها
حتى تأتياني بها فخرجا وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه فلما قدم أبو العاص
مكة أمرها باللحوق بأبيها فخرجت تجهز قالت زينب فبينا أنا أتجهز بمكة
لقيتني هند ابنة عتبة فقالت يا بنت محمد ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك
فقلت ما أردت ذلك فقالت أي ابنة عمي لا تفعلي إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك
في سفرك أو بمال تتبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك فلا تضطني مني فإنه لا يدخل
بين النساء ما بين الرجال قالت زينب والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل
ولكني خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك وتجهزت فلما فرغت بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم لها كنانة بن الربيع أخو
زوجها بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها
وهي في هودجها وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها
بذي طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود الفهري فروعها هبار
بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملا فيما يزعمون فلما ريعت طرحت ذا
بطنها وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت
فيه سهما فتكركر الناس عنه وأتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال أيها
الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك

لم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا
وما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذا خرجت إليه بابنته علانية على رؤوس الناس
من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت وإن ذلك منا ضعف ووهن
ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثؤرة ولكن ارجع بـ
المرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها سرا وألحقـ
ها بأبيها قال ففعل فأقامت ليالي حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى
أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم و
قال الناظم في الذين خرجوا إلى زينب ليستنقذوها من بيت عتبة فقال الناظم

أبو الشيخ اغتيارا جفاء وغلظة • وفي الحرب اشتراه النساء العواري •

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية بعثها إن ظفرتم بهبار بن الأسود والرجل
الذي سبق معه إلى زينب فحرقوهما بالنار ثم بعث إليهم فقال إني كنت أمرتكم
بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله عز وجل
فإن ظفرتم بهما فاقتلوهما • وأقام أبو العاصي بمكة وأقامت زينب عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين فرق بينهما الإسلام حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاصي
تاجرا إلى الشام وكان رجلا مأمونا بمال له وأموال لرجال من قريش أبضعوها
معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فأصابوا ما معه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل
أبو العاصي تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار
بها فأجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
صلاة الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس
إني قد أجرت أبا العاصي بن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت إنه يجير على
المسلمين أدناهم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال أي بنية أكرمي مثواه ولا يخـ
لص إليك فإنك لا تحلين له وبعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاصي فقال
لهم إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فإن تحسنوا وتردوا عليه

الذي له

الذي له فإنا نحب ذلك وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق
به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه عليه حتى إن الرجل ليأتي بالدلو ويأتي
الرجل بالشنة وبالإداوة حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله
بأسره لا يفقد منه شيئا ثم احتمل إلى مكة فأدى إلى كل ذي مال من قريش
ماله ثم قال يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك
الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فأنا أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا
أني إنما أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج
حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثني ابن هشام عن أبي عبيدة أن
أبا العاصي لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين قيل له هل لك أن تسلم وتأخذ
هذه الأموال فإنها أموال المشركين فقال بئس ما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي
ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من أسارى بدر من قريش بغير فداء
منهم أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي كان محتاجا ذا بنات فكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لقد عرفت ما لي من مال وإني لذو حاجة وذو عيال فامنن
علي فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه ألا يظاهر عليه أحدا
أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله في قومه

• من مبلغ عني الرسول محمدا • بأنك حق والمليك حميد •
• وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى • عليك من الله العظيم شهيد •
• وأنت امرؤ بوئت فينا مباءة • لها درجات سهلة وصعود •
• فإنك من حاربته لمحارب • شقي ومن سالمته لسعيد •
• ولكن إذا ذكرت بدرا وأهله • تأوب ما بي حسرة وقعود •

وذكر موسى بن عقبة أن المسلمين ظهروا على أبي عزة [illegible]
أن يسلم فقال لا حتى أضرب في الخزرجية [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فلا أعلم أنه خرج
إلا [...] أبو عزة أن يخدع رسول الله صلى الله عليه

تعاهدا على عهد الله ما كنت ولم يخرج إلا بنعمته وما سبق وذلك أنه كان أعتقه من بينهم
قبل أحد فيها أن غزاة أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم طالبا بثأرهم في يوم بدر
فقال صفوان بن أمية يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر فأعنا بلسانك
فاخرج معنا فقال إن محمدا قد من علي فلا أريد أن أظاهر عليه فقال بلى فأعنا
بنفسك فلك الله علي إن رجعت أن أغنيك وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي
يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو
بني كنانة ويقول • أيا بني عبد مناة الرزام • أنتم حماة وأبوكم حام •
لا تعدوني نصركم بعد العام • لا تسلموني لا يحل إسلام •

ثم قتله بعد ذلك يوم أحد بما كان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فظفر بأبي عزة من بعد الغزوة حتى انتهى إلى حمراء الأسد فأخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم في وجهه ذلك أبا عزة الجمحي فقال يا رسول الله أقلني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا
مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه قال ابن هشام وبلغني عن سعيد
ابن المسيب أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن لا يلدغ من جحر
مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه وكان عمير بن وهب شيطانا
من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
بمكة ويلقون منه عناء وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر فجلس عمير مع
صفوان بن أمية في الحجر بعد مصاب أهل بدر بيسير فذكر أصحاب القليب ومصابهم
فقال صفوان والله إن في العيش بعدهم خير فقال له عمير صدقت والله
أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة
بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي فيهم علة ابني أسير في أيديهم قال
فاغتنمها صفوان فقال علي دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أواسيهم
ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم فقال عمير فاكتم عني شأني وشأنك
قال أفعل ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا
عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم

عمير بن وهب

الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب
المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا
سيفه ما جاء إلا لشر وهو الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل
عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عدو الله عمير
ابن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال فأدخله علي قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة
سيفه في عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا معه ادخلوا على رسول
الله فاجلسوا عنده واحذروا عليه هذا الخبيث فإنه غير مأمون ثم دخل به
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك قال أرسله يا عمر ادن يا عمير
فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل
الجنة قال أما والله إن كنت بها يا محمد لحديث عهد قال فما جاء بك يا عمير قال
جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك فقال
قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت
إلا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش
ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بد
ينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير أشهد
أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما
ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك
به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم تشهد شهادة
الحق فقال رسول الله فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره
ففعلوا ثم قال يا رسول الله إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان
على دين الله وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله
يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم فأذن له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير يقول أبشروا بوقعة
تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر وكان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره

عن الإسلام [illegible] لا يتخلى أبدا ولا [illegible] أشراف قريش [illegible] أهل [illegible]
[illegible] بن [illegible] أن جبريل عليه السلام [illegible]
[illegible] ابن هشام [illegible] ابن إسحاق [illegible] وهو الذي رآه إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر
وقال إني بريء منكم [illegible] ففيه أنزل الله تبارك وتعالى وإذ زين لهم
الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله
والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون وصدق
عدو الله رأى ما لا يرون وقال إني أخاف الله والله شديد العقاب
فذكر أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا ينكرونه حتى إذا كان
يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه فأوردهم ثم أسلمهم وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

قومي الذين هم آووا نبيهم ... وصدقوه وأهل الأرض كفار
إلا خصائص أقوام هم سلف ... للصالحين مع الأنصار أنصار
مستبشرين بقسم الله قولهم ... لما أتاهم كريم الأصل مختار
أهلا وسهلا ففي أمن وفي سعة ... نعم النبي ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لا يخاف بها ... من كان جارهم دارا هي الدار
وقاسموهم بها الأموال إذ قدموا ... مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا إلى بدر لحينهم ... لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم ... إن الخبيث لمن والاه غرار
وقال إني لكم جار فأوردهم ... شر الموارد فيه الخزي والعار
ثم التقينا فولوا عن سراتهم ... من منجدين ومنهم فرقة غاروا

ويروى أن قريشا قالوا لسراقة [illegible] الذي تمثل لهم إبليس في صورته يوم بدر لما انهزموا [illegible] يا سراقة أخرمت الصف
وأوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشيء من أمركم حتى كانت هزيمتكم
وما شهدت معكم فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله في ذلك فعلموا
أنه كان إبليس تمثل لهم وقال [illegible] أمر بدر أنزل الله تبارك وتعالى

به من الغزو [illegible] وجملة جميع من شهد بدرا من المسلمين من
المهاجرين والأنصار من شهدها ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلاثمائة رجل وأربعة
عشر رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون [illegible] ومن الخزرج مائة
وسبعون [illegible] ولم يشهدها وضرب بسهمه ثمانية عثمان بن عفان تخلف على امرأته رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فضرب له
صلى الله عليه وسلم من بدر فضرب له رسول الله بسهمه قال وأجري يا رسول الله
قال وأجرك وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كانا بالشام ثم قدما بعد رجوع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فضرب لكل واحد منهما بسهمه فقالا وأجرنا يا رسول
الله قال وأجركما ومن [illegible] واحد [illegible] اثنان [illegible] ضرب له بسهمه
[illegible] عاصم بن عدي [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
خرج معه وضرب له بسهمه وخوات بن جبير ضرب له أيضا بسهمه ومن الخزرج
اثنان [illegible] الحارث بن الصمة كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسهمه واستشهد يومئذ من المسلمين مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم أربعة عشر رجلا ستة من قريش عبيدة بن الحارث بن المطلب
وعمير بن أبي وقاص الزهري وذو الشمالين ابن عبد عمرو حليف لبني زهرة وعاقل
ابن البكير حليف لبني عدي ومهجع مولى عمر بن الخطاب وصفوان بن بيضاء ومن
الأنصار ثمانية [illegible] سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر بن
عمرو بن عوف ويزيد بن الحارث الذي يقال له ابن فسحم من بني الحارث بن الخزرج
وعمير بن الحمام من بني سلمة ورافع بن المعلى من بني جشم وثلاثة من الخزرج من
بني النجار حارثة بن سراقة وعوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعة [illegible]
رحمة الله على جميعهم ورضوانه وكان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس الزبير
ابن العوام وفرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي وفرس المقداد بن عمرو البهراني
وذكر ابن إسحاق أن جميع من أحصي له من قتلى قريش من المشركين يوم بدر خمسون
رجلا وقال ابن هشام حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا
سبعين رجلا والأسارى كذلك وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وفي كتاب

الله عز وجل: أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها تقولون أنى هذا قل هو من عند أنفسكم
وكانت من استشهد منهم سبعين رجلا، يقول: قد أصبتم يوم بدر مثلي من
استشهد منكم يوم أحد، سبعين قتيلا وسبعين أسيرا. وأنشدني أبو زيد الأنصاري
لكعب بن مالك في قصيدته:

فأقام بالعطن المعطن منهم ... سبعون عتبة منهم والأسود

وقال حمزة

في يوم بدر، ويروى الشعر قول حمزة بن عبد المطلب رحمه الله، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها:

ألم تر أمرا كان من عجب الدهر ... وللحين أسباب مبينة الأمر
وما ذاك إلا أن قوما أفادهم ... فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم ... فكانوا رهونا للركية من بدر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها ... فساروا إلينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مثنوية ... لنا غير طعن بالمثقفة السمر
وضرب ببيض يختلي الهام حدها ... مشهرة الألوان بينة الأثر
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا ... وشيبة في القتلى تجرجم في الجفر
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم ... فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لؤي بن غالب ... كرام تفرعن الذوائب من فهر
أولئك قوم قتلوا في ضلالهم ... وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد إبليس أهله ... فخاس بهم إن الخبيث إلى غدر
وقال لهم إذ عاين الأمر واضحا ... برئت إليكم ما بي اليوم من صبر
فإني أرى ما لا ترون وإنني ... أخاف عقاب الله والله ذو قسر
فقدمهم للحين حتى تورطوا ... وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا ... ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
وفينا جنود الله حين يمدنا ... بهم في مقام ثم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا ... لدى مأزق فيه مناياهم تجري

وقال علي بن أبي طالب

رضي الله عنه في يوم بدر، قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر:

ألم تر أن الله أبلى رسوله ... بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بما أنزل الكفار دار مذلة ... فلاقوا هوانا من إسار ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عز نصره ... وكان رسول الله أرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل ... مبينة آياته لذوي العقل
فآمن أقوام بذاك وأيقنوا ... فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم ... فزادهم ذو العرش خبلا على خبل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله ... وقوما غضابا فعلهم أحسن الفعل
بأيديهم بيض خفاف عصوا بها ... وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل
فكم تركوا من ناشئ ذي حمية ... صريعا ومن ذي نجدة منهم كهل
تبيت عيون النائحات عليهم ... تجود بإسبال الرشاش وبالوبل
نوائح تنعى عتبة الغي وابنه ... وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل
وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم ... مسلبة حرى مبينة الثكل
ثوى منهم في بئر بدر عصابة ... ذوي نجدات في الحروب وفي المحل
دعا الغي منهم من دعا فأجابه ... وللغي أسباب مرمقة الوصل
فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل ... عن الشغب والعدوان في أشغل الشغل

وقال كعب بن مالك

أخو بني سلمة يذكر يوم بدر:

عجبت لأمر الله والله قادر ... على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نلاقي معشرا ... بغوا وسبيل البغي بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم ... من الناس حتى جمعهم متكاثر
وسارت إلينا لا تحاول غيرنا ... بأجمعها كعب جميعا وعامر
وفينا رسول الله والأوس حوله ... له معقل منهم عزيز وناصر
وجمع بني النجار تحت لوائه ... يمشون في الماذي والنقع ثائر
فلما لقيناهم وكل مجاهد ... لأصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بأن الله لا رب غيره ... وأن رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كأنها ... مقابيس يزهيها لعينيك شاهر
بهن أبدنا جمعهم فتبددوا ... وكان يلاقي الحين من هو فاجر

فكب أبو جهل صريعا لوجهه • وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمي غادرن في الوغى • وما منهم إلا بذي العرش كافر
فأمسوا وقود النار في مستقرها • وكل كفور في جهنم صائر
تلظى عليهم وهي قد شب حميها • بزبر الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال أقبلوا • فولوا وقالوا إنما أنت ساحر
لأمر أراد الله أن يهلكوا به • وليس لأمر حمه الله زاجر

وقال ضرار بن الخطاب الفهري في هذا اليوم الشعر ذكر ابن إسحاق أن كعب بن مالك أجابه عنه بعض الشعر الذي كتبت الآن وأغفل أو أن طعن من ينتقص الشعر إنه ضرار أو هو الذي أجاب كعب بن مالك ونقض عليه وهذا الشعر لضرار

عجبت لفخر الأوس والحين دائر • عليهم غدا والدهر فيه بصائر
وفخر بني النجار إن كان معشر • أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر
فإن تك قتلى غودرت من رجالنا • فإنا رجالا بعدهم سنغادر
وتردي بنا الجرد العناجيج وسطكم • بني الأوس حتى يشفي النفس ثائر
ووسط بني النجار سوف نكرها • لها بالقنا والدارعين زوافر
فنترك صرعى تعصب الطير حولهم • وليس لهم إلا الأماني ناصر
وذلك أنا لا تزال سيوفنا • بهن دم ممن يحاربن مائر
فإن تظفروا في يوم بدر فإنما • بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر
وبالنفر الأخيار هم أولياؤه • يحامون في اللأواء والموت حاضر
يعد أبو بكر وحمزة فيهم • ويدعى علي وسط من أنت ذاكر
أولئك لا من نتجت في ديارها • بنو الأوس والنجار حين تفاخر
ولكن أبوهم من لؤي بن غالب • إذا عدت الأنساب كعب وعامر
هم الطاعنون الخيل في كل معرك • غداة الهياج الأطيبون الأكابر

ومن شعر حسان بن ثابت يعير الحارث بن هشام وفراره عن يوم بدر

إن كنت كاذبة الذي حدثتني • فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم • ونجا برأس طمرة ولجام

اللهم صل على سيدنا محمد

فأجابه الحارث بن هشام فيما ذكر ابن هشام فقال

الله أعلم ما تركت قتالهم • حتى علوا فرسي بأشقر مزبد
وعرفت أني إن أقاتل واحدا • أقتل ولا ينكي عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم • طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وقال حسان بن ثابت ويقال الأنصاري يعقب عبد الله بن الحارث السهمي ويشبه النطاسي قصيدته

مستشعري حلق الماذي يقدمهم • جلد النحيزة ماض غير رعديد
أعني رسول إله الخلق فضله • على البرية بالتقوى وبالجود
وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم • وماء بدر زعمتم غير مورود
ثم وردنا ولم نسمع لقولكم • حتى شربنا رواء غير تصريد
مستعصمين بحبل غير منجذم • مستحكم من حبال الله ممدود
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه • حتى الممات ونصر غير محدود

وقال حسان أيضا ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة • إبارتنا الكفار في ساعة العسر
قتلنا سراة القوم عند مجالنا • فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر
فكم قد قتلنا من كريم مرزإ • له حسب في قومه نابه الذكر
تركناهم للعاويات ينبنهم • ويصلون نارا بعد حامية القعر
لعمرك ما حامت فوارس مالك • وأشياعهم يوم التقينا على بدر

وقال عبيدة بن الحارث بن المطلب في يوم بدر وفي قطع رجله حين أصيبت في مبارزته هو وحمزة وعلي عدوهم وما كان من إصابة رجله يومئذ قال ابن هشام وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبيدة

ستبلغ عنا أهل مكة وقعة • يهب لها من كان عن ذاك نائيا
بعتبة إذ ولى وشيبة بعده • وما كان فيها بكر عتبة راضيا
فإن تقطعوا رجلي فإني مسلم • أرجي به عيشا من الله دانيا
مع الحور أمثال التماثيل أخلصت • مع الجنة العليا لمن كان عاليا
وبعت بها عيشا تعرفت صفوه • وعالجته حتى فقدت الأدانيا
وأكرمني الرحمن من فضل منه • بثوب من الإسلام غطى المساويا

وما كان مكروها إلي قتالهم • غداة دعا الأكفاء من كان داعيا •
لقيناهم كالأسد تخطر بالقنا • نقاتل في الرحمن من كان عاصيا •
فما برحت أقدامنا من مقامنا • ثلاثتنا حتى أزيروا المنائيا •

قال ابن هشام لما أصيب رجل عبيدة قال أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أني أحق منه بما قال حين يقول

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا • ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله • ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وقالت هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب ترثي عبيدة بن الحارث بن المطلب ابن عبد مناف وكان قبره بالصفراء وبها دفن رحمه الله

لقد ضمن الصفراء مجدا وسؤددا • وحلما أصيلا وافر اللب والعقل •
عبيدة فابكيه لأضياف غربة • وأرملة تهوي لأشعث كالجذل •
وبكيه للأقوام في كل شتوة • إذا احمر آفاق السماء من المحل •
وبكيه للأيتام والريح زفزف • وتشبيب قدر طالما أزبدت تغلي •
فإن تصبح النيران قد مات ضوؤها • فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل •
لطارق ليل أو لملتمس القرى • ومستنبح أضحى لديه على رسل •

وقال طالب بن أبي طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي أصحاب القليب من قريش

ألا إن عيني أنفدت دمعها سكبا •
تبكي على كعب وما إن ترى كعبا • ألا إن كعبا في الحروب تخاذلوا •
وأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا • وعامر تبكي للملمات غدوة •
فيا ليت شعري هل أرى لهما قربا • هما أخواي لن يعدا لغية تعد •
ولا يستام جارهما غصبا • فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا •
فدى لكما لا تبعثوا بيننا حربا • ولا تصبحوا من بعد ود وألفة •
أحاديث فيها كلكم يشتكي النكبا • ألم تعلموا ما كان في حرب داحس •
وجيش أبي يكسوم إذ ملأوا الشعبا • فلولا دفاع الله لا شيء غيره •
لأصبحتم لا تمنعون لكم سربا • فما إن جنينا في قريش عظيمة •

سوى

اللهم صل على سيدنا محمد

فما إن جنينا في قريش عظيمة • سوى أن حمينا خير من وطئ التربا •
أخا ثقة في النائبات مرزأ • كريما ثناه لا بخيلا ولا ذربا •
يطيف به العافون يغشون بابه • يؤمون نهرا لا نزورا ولا صربا •
فوالله لا تنفك نفسي حزينة • تململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا •

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة من شهر رمضان وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها في عقبه أو في شوال فلما قدم المدينة لم يقم بها إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وأفدى في إقامته جل الأسارى من قريش وكان أبو سفيان ابن حرب حين رجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل على بريد أو نحوه من المدينة ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حيي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا منهم فأتوا ناحية العريض فحرقوا بها أصوارا من نخل ووجدوا رجلا من الأنصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا أزوادا من أزواد القوم قد طرحوها يتخففون منها للنجاء وكان أكثر ما طرحوا السويق فسميت غزوة السويق فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتطمع لنا أن تكون غزوة قال نعم

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر فأقام بنجد ثم رجع ولم يلق كيدا ثم غزا قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع ثم رجع منه إلى المدينة ولم يلق كيدا وذلك بعد مقامه بغزواته شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى من سنة ثلاث

خروج أبي سفيان
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغزوة

أمر بني قينقاع وغير ذلك
بيان ما كان بينهم وبين رسول الله

صلى الله عليه وسلم أمر بني قينقاع وكانوا أول اليهود نقضوا ما بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر واحد وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمعهم بسوقهم ثم قال يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما
نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك
في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك انك لقيت
قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن
الناس فقال ابن عباس ما نزل هؤلاء الايات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل
في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار **وكان** من حديثهم ان امراة من العرب قدمت
بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها على
كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت
انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ
فقتله وكان يهوديا وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم
المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن ابي بن سلول
حين امكنه الله منهم فقال يا محمد احسن في موالي وكانوا حلفاء الخزرج فابطا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه
صلى الله عليه وسلم فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقال لها ذات الفضول فقال له ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى راوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك ارسلني فقال لا والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي
اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة
اني والله امرؤ اخشى الدوائر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك

ولما حاربت بنو قينقاع وتشبث بامرهم عبد الله بن ابي وقام دونهم مشى
عبادة بن الصامت وكان احد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن
ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلعهم اليه وتبرا الى الله والى رسوله
من حلفهم وقال يا رسول الله اتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرا من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم
ففيه وفي عبد الله بن ابي نزلت القصة من المائدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى
ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما
اسروا في انفسهم نادمين ثم القصة الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله
وذلك لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين امنوا فقرا حزب الله هم الغالبون

سرية زيد بن حارثة
وما كان من غنيمة في قردة

وخافت قريش طريقها الذي كانوا يسلكون الى الشام فسلكوا طريق العراق فخرج منهم
تجار فيهم ابو سفيان بن حرب ومعهم فضة كثيرة وهي عظم تجارتهم وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فاصاب تلك
العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في ذلك
الذي يعني حسان بن ثابت في غزوة بدر الاخرة يؤنب قريشا في اخذهم تلك الطريق

دعوا فلجات الشام قد حال دونها . جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم . وانصاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج . فقولا لها ليس الطريق هنالك

قتل كعب بن الاشرف
وما فعله رسول الله

صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بشيرين الى من بالمدينة من
المسلمين بفتح الله عليه وقتل من قتل من المشركين يقول قال كعب بن الاشرف وكان رجلا

بلغ

نبهاني ثم احد بني نبهان وامه من بني النضير حين بلغه هذا الخبر احق هذا اترون
محمدا قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان فهؤلاء اشراف العرب وملوك الناس والله
لئن كان محمد اصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها فلما تيقن عدو الله
الخبر خرج حتى قدم مكة فجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار
ويبكي اصحاب القليب من قريش ثم رجع الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى اذاهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف فقال له محمد
ابن مسلمة اخو بني عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع
محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يا رسول الله
قلت لك قولا لا ادري هل افين لك به ام لا فقال انما عليك الجهد فقال يا رسول الله انه لا بد لنا
ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن
مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو ابو نائلة وعباد بن بشر بن وقش والحارث بن اوس بن معاذ
وابو عبس بن جبر اخو بني حارثة ثم قدموا الى عدو الله ابن الاشرف سلكان بن سلامة
فجاءه ابو نائلة فتحدث معه ساعة ثم قال ويحك يا ابن الاشرف
اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل
علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل
حتى ضاع العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت
اخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما اقول فقال له سلكان اني قد اردت ان تبيعنا
طعاما ونرهنك ونوثق لك فقال اترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت
اشب اهل يثرب واعطرهم قال اترهنوني ابناءكم قال لقد اردت ان تفضحنا ان
اعزنا يعير احدهم فيقال رهن بوسق ثم قال له ان معي اصحابا لي على مثل رايي وقد اردت ان
آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء واراد سلكان ان لا
ينكر السلاح اذا جاءوا بها قال ان في الحلقة لوفاء فرجع سلكان الى اصحابه فاخبرهم
وامرهم ان ياخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمشى معهم صلوات الله عليه الى بقيع الغرقد في ليلة مقمرة ثم وجههم وقال

انطلقوا

انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع الى بيته واقبلوا حتى انتهوا الى حصنه
فهتف به ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امراته بناحيتها
وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال انه
ابو نائلة لو وجدني نائما ما ايقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر فقال كعب
لو يدعى الفتى لطعنة لاجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه فقالوا له
هل لك يا ابن الاشرف الى ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه
قال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان ابا نائلة شام يده في
فود راسه ثم شم يده ثم قال ما رايت كالليلة طيبا اعطر قط ثم مشى ساعة
ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فاخذ بفود راسه ثم
قال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد
ابن مسلمة فذكرت مغولا كان في سيفي حين رايت اسيافنا لا تغني شيئا فاخذته
وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا وقدت عليه نار قال فوضعته في
ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد اصيب الحارث ابن اوس
فجرح في راسه او رجله اصابه بعض اسيافنا فخرجنا حتى اسندنا في حرة العريض
وقد ابطا علينا الحارث بن اوس صاحبنا ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا
يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو
قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح
صاحبنا ثم رجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله
فليس بها يهودي الا وهو يخاف على نفسه وذكر ابن عقبة ان كعب بن الاشرف
لما قدم على قريش يستنفرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابو
سفيان والمشركون نناشدك الله اديننا احب الى الله ام دين محمد واصحابه واينا
اهدى في رايك واقرب الى الحق فانا نطعم الجزور الكوماء ونسقي اللبن
على الماء ونطعم ما هبت الشمال فقال ابن الاشرف انتم اهدى منهم سبيلا
فانزل الله فيه والله اعلم بما ينزل فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا

بن سلام وذكر ابن إسحاق أن هذه الآية أنزلت في حيي بن أخطب وسلام
ابن أبي الحقيق وجماعة غيرهم من أحبار يهود تبين ابن إسحاق في بعضهم وعم
الباقين حين سألوا الأحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتاب الأول
فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم
أهدى منه وممن اتبعه فأنزل الله تعالى فيهم الآية المذكورة جل الله تعالى علوا
قال ابن إسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود
فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود الأوسي على ابن سنينة من تجار يهود وكان
يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان أخوه حويصة بن مسعود لم يسلم يومئذ وكان أسن
من محيصة يضربه ويقول أي عدو الله أقتلته والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال
له محيصة والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك قال فوالله
إن كان لأول إسلام حويصة قال أو الله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم والله
لو أمرني بضرب عنقك لضربتها قال والله إن دينا بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة

وقال محيصة في ذلك • يلوم ابن أمي لو أمرت بقتله •
لطبقت ذفراه بأبيض قاضب • حسام كلون الملح أخلص صقله •
متى ما أصوبه فليس بكاذب • وما سرني أني قتلتك طائعا •
وأن لنا ما بين بصرى ومأرب •

وحكى ابن هشام أن هذا عن محيصة بعد
غزوة بني قريظة ولما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة وأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم دفع إليه منهم كعب بن يهوذا وكان عظيما فيهم فقتله
فقال له أخوه حويصة وكان كافرا أقتلت كعب بن يهوذا قال نعم فقال أما والله
لرب شحم نبت في بطنك من ماله إنك للئيم فقال له محيصة لقد أمرني بقتله من لو
أمرني بقتلك لقتلتك فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجبا فذكروا أنه جعل ينتبه
من الليل فيعجب من قول أخيه محيصة حتى أصبح وهو يقول والله إن هذا
لدين ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم

غزوة أحد

وكانت

اللهم صل على سيدنا محمد

غزوة أحد وكانت
[illegible]

لما قتل الله من كفار قريش يوم بدر ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان
ابن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان
ابن أمية في رجال ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر فكلموا
أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة وقالوا لهم إن محمدا قد
وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه
ثأرا بمن أصاب منا ففعلوا ففيهم يقال أنزل الله عز وجل إن الذين كفروا
ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم
حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون فاجتمعت
قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب
العير وحركوا الذين من أطاعهم من القبائل وحرضوهم عليه وخرجوا
بحدهم وحديدهم وأحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا
معهم بالظعن التماس الحفيظة وأن لا يفروا فخرج أبو سفيان بن حرب وكان
قائد الناس بهند بنت عتبة وكذلك فعل أشراف قريش وكلهم
خرجوا معهم بنسائهم وكان جبير بن مطعم قد أمر غلامه وحشيا الحبشي
بالخروج مع الناس وقال له إن قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة
ابن عدي فأنت عتيق وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي أو مر بها
قالت ويها أبا دسمة وهي كنيته اشف واستشف فأقبلوا حتى نزلوا
بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة فلما
سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا
قال عليه السلام إني قد رأيت والله خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب
سيفي ثلما فأما البقر فهي ناس من أصحابي يقتلون وأما الثلم الذي في ذباب
سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة
فأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فإن

أن أقاموا أقاموا بشر مقام وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم وكان رأي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكره الخروج وكان عبد الله بن أبي بن سلول يرى رأي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله با
لشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا
لا يرون أنا جبنا عنهم فقال عبد الله بن أبي يا رسول الله أقم
بالمدينة ولا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ولا
دخلها علينا إلا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر محبس
وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة
من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلبس لأمته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل
من الأنصار يقال له مالك بن عمرو أحد بني النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا يا رسول الله استكرهناك
ولم يكن ذلك لنا فإن شئت فاقعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ألف رجل من أصحابه حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة
وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي بثلث الناس وقال أطاعهم وعصاني ما ندري
علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من أهل النفاق
والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم
وقومكم عندما حضر من عدوكم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم
ولكنا لا نرى أنه يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم
قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف
فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف
لصاحب السيف شم سيفك فإني أرى السيوف ستسل ثم قال رسول الله صلى

الله

اللهم صل على سيدنا محمد

الله عليه وسلم من رجل يخرج بنا على القوم من كثب أي من قرب من طريق لا يمر
بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة أنا يا رسول الله فنفذ به في حرة
بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان منافقا ضرير
البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي
في وجوههم التراب ويقول إن كنت رسول الله فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي
وذكر أنه أخذ حفنة من التراب في يده ثم قال والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد
لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر ومضى رسول الله صلى الله عليه و
سلم حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال لا يقاتلن
أحد حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت
للمسلمين فقال رجل من الأنصار أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل وأمر على الرماة عبد الله
ابن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض والرماة خمسون رجلا
فقال انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك
لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء
إلى مصعب بن عمير أخي بني عبد الدار وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم
مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة
ابن أبي جهل وقد كان أبو عامر عبد بن عمرو بن صيفي الأوسي خرج عن قومه إلى
مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعد قريشا أن لو لقي قومه
لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأ
حابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله
بك عينا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجاهلية
يسمى الراهب فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم
قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة وقال أبو سفيان يومئذ لأصحاب اللواء من
بني عبد الدار يحرضهم بذلك يا بني عبد الدار إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر

بلغنا بنا ما قد رأيتم وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا فإما أن
تكفونا اللواء وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه
وقالوا نحن نسلم إليك لواءنا ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع وذلك
أراد أبو سفيان فاستقل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة سماك
ابن خرشة أخو بني ساعدة حتى أمعن في الناس وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه رجال فأمسكه
عنهم حتى قام أبو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به العدو
حتى ينحني قال أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه وكان أبو دجانة
رجلا شجاعا يختال عند الحرب وكان إذا أعلم بعصابة حمراء فاعتصب بها علم
الناس أنه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج
عصابته تلك فعصبها برأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين رآه يتبختر إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا
الموطن وقال الزبير بن العوام فقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك السيف مع من سأله منه فمنعه إياه فقال ووجدت في نفسي حين سألته إياه
فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة وقلت أنا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت
إليه فسألته إياه قبله فأعطاه إياه وتركني والله لأنظرن ما يصنع فا
تبعته فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الأنصار أخرج أبو
دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها فخرج وهو
يقول: أنا الذي عاهدني خليلي ✽ ونحن بالسفح لدى النخيل ✽ ألا أقوم الدهر في الكيول
أضرب بسيف الله والرسول ✽ فجعل لا يلقى أحدا إلا قتله وكان في المشركين
رجل لا يدع لنا جريحا إلا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من
صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك
أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله ثم
رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها
فقلت الله ورسوله أعلم وقال أبو دجانة رأيت إنسانا يخمش الناس

حمشا

حديث أبي دجانة وما فعله من تعظيم

اللهم صل على سيدنا محمد وآ

حمشا شديدا فقصدته فلما حملت عليه السيف ولولت فإذا امرأة فأكرمت
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة وقاتل حمزة بن عبد المطلب
حتى قتل أحد النفر الذين كانوا يحملون اللواء من بني عبد الدار وكان جبير بن
مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق إن قتل حمزة بعمه طعيمة بن عدي المقتول
ببدر قال وحشي فخرجت مع الناس وكنت رجلا حبشيا أقذف بالحربة قذف
الحبشة قلما أخطئ بها شيئا فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة حتى رأيته
في عرض الناس مثل الجمل الأورق يهد الناس بسيفه هدا ما يقوم له شيء فوالله
إني لأتهيأ له أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني إذ تقدمني إليه
سباع بن عبد العزى فلما رآه حمزة قال هلم إلي يا ابن مقطعة
البظور وكانت أمه ختانة بمكة قال فضربه ضربة فكأن ما أخطأ رأسه قال
وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى
خرجت من بين رجليه وذهب لينوء نحوي فغلب وتركته وإياها حتى مات
ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر فقعدت فيه ولم يكن لي بغيره
حاجة إنما قتلته لأعتق فلما قدمت مكة عتقت ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت إلى الطائف فمكثت بها فلما خرج وفد الطائف
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تعيت علي المذاهب فوالله
إني لفي ذلك إذ قال لي رجل ويحك إنه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل في
دينه فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدي
نة فلم يرعه إلا بي قائما على رأسه أتشهد بشهادة الحق فلما رآني قال أوحشي
قلت نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغت
قال ويحك غيب عني وجهك فلا أرينك فكنت أتنكبه صلى الله عليه وسلم
حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب
خرجت معهم وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلمة
قائما في يده السيف وما أعرفه فتهيأت له وتهيأ له رجل من الأنصار من النا
حية الأخرى كلانا يريده فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه

مقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

البظور

يومئذ فيه وشد عليه رجل من الانصار فجرحه بالسيف فمر شريك أبي عامر اثنا فقتله قبل
كنا قتلناه فقد قتلنا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
قتلنا شر الناس وذكر ابن اسحاق بإسناده الى عبد الله بن عمر وكان شهد
اليمامة قال سمعت يومئذ صارخا يقول قتله العبد الاسود قال ابن هشام
فبلغني أن وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول قد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة قال ابن
اسحاق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل
قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب أعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن أبي طالب فقاتل علي ورجال من المسلمين
ولما اشتد القتال يومئذ جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
راية الانصار وارسل الى علي أن قدم الراية فتقدم فقال أنا أبو القصم فناداه
أبو سعد بن أبي طلحة هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة قال نعم
فبرزا بين الصفين واختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف ولم يجهز
عليه فقال له أصحابه أفلا أجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه
الرحم وعرفت أن الله قد قتله ويقال ان ابا سعد هذا خرج بين الصفين وطلب
من يبارزه مرارا فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم في الجنة
وقتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج
اليه علي فاختلفا ضربتين فقتله علي وقد قيل ان سعد بن أبي وقاص هو الذي قتل
أبا سعد هذا وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس
ابني طلحة كلاهما يشعره سهما فيأتي أمه سلافة فيضع رأسه في حجرها فتقول
يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها وأنا ابن أبي الأقلح
فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وكان عاصم
قد عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك أبدا فمنعه الله لذلك
حيا وميتا حسبما [illegible] ذكره عند ذكر مقتل عاصم على الرجيع [illegible]

ان شاء الله تعالى والتقى يوم أحد حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان
فلما استعلاه حنظلة فلما رآه شداد بن الاسود بن شعوب وقد علا أبا
سفيان فضربه شداد بن الاسود فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا اهله ما شأنه فسئلت
صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة ثم انزل الله نصره على المسلمين وصدقهم
وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر ونهكوهم
قتلا وقد حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل
فترجع مغلولة وكانت الهزيمة لا شك فيها فلما رأى الرماة المسلمين
ان الله قد فتح لإخوانهم قالوا والله ما نجلس هاهنا لشيء قد اهلك الله
العدو واخواننا في عسكر المشركين فتركوا منازلهم التي عهد اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا يتركوها وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول
فأوجفت الخيل فيهم قتلا ولم تكن فيهم نبل تنضحها ووجدت مدخلا عليهم
فكان ذلك سبب الهزيمة على المسلمين بعد ان كانت لهم قال الزبير بن العوام
رضي الله عنه والله لقد رأيتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها
مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة عن
العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا و
صرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب
اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم وانكشف المسلمون واصاب فيهم العدو
ويقال ان الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من
اكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته وكلمت شفته وشج في
وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل صلى الله عليه وسلم يمسح وهو يقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله عليه
في ذلك ليس لك من الأمر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم

قال [illegible] وكان الذي كسر رباعيته وجرح شفته عتبة بن أبي وقاص
وشجه عبد الله بن شهاب الزهري في جبهته وجرح ابن قمئة وجنته فدخلت
حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع صلوات الله عليه في حفرة من الحفر التي عمل
أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيده ورفعه
طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان والد أبي سعيد
الخدري الدم من وجهه حتى ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس
دمه دمي لم تمسه النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر إلى
شهيد يمشي على الأرض فلينظر إلى طلحة ونزع أبو عبيدة بن الجراح إحدى الحلقتين
من وجهه عليه السلام فسقطت ثنيته ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى
فكان ساقط الثنيتين وكان سعد بن أبي وقاص يقول والله ما حرصت على قتل
رجل قط حرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص وهو أخوه وإن كان ما علمت لسيء الخلق
مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد
غضب الله على من دمى وجه رسوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
غشيه القوم من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من
الأنصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة
فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب
المازنية يوم أحد قالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء
فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة و
الريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح
إلي قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور
فقلت من أصابك بهذا قالت ابن قمئة أقمأه الله لما ولى الناس عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا
ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني
هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان
وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره
وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول ارم فداك
أبي وأمي حتى إنه ليناولني السهم ما له نصل فيقول ارم به ورمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم أحد عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن
النعمان فكانت عنده وأصيبت عين قتادة فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن
عينيه وأحدهما وأصيب فم عبد الرحمن بن عوف فهتم وجرح عشرين جراحة
أو أكثر أصابه بعضها في رجله فعرج وانتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك
إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار
وقد ألقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون
بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وروى حميد عن أنس أن عمه أنس بن النضر غاب
عن قتال بدر فقال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشركين لئن أشهدني الله قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف
المسلمون فقال اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين وأعتذر
إليك مما جاء به هؤلاء يعني المسلمين ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن
معاذ فقال أي سعد والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة واها لريح الجنة
فقال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع فوجد قتيلا بين القتلى وبه بضع
وثمانون جراحة من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم وقد مثلوا به فما عرفته
حتى عرفته أخته ببنانه قال أنس كنا نقول أنزلت هذه الآية من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
فيه وفي أصحابه قال ابن إسحاق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد الهزيمة وتحدث الناس بقتله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك الانصاري
قال عرفت عينيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تزهران تحت المغفر فناديت
باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشار الي ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا
به ونهض معهم نحو الشعب معه ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي
طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من
المسلمين فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف
وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فقال القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل
منا فقال دعوه فلما دنا تناول رسول الله الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض
القوم فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا
عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه
طعنة تدادا بها عن فرسه مرارا وكان ابي يلقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العوذ فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش
وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد فقالوا له ذهب
والله فؤادك ان بك باس قال انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق
علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون الى مكة وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلعم
[illegible] ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشعب
خرج علي بن ابي طالب حتى ملا درقته من المهراس فجاء به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل
عن وجهه الدم وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه
رسوله فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب معه اولئك النفر
من اصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل فقال اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا
فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم

من الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها فلم
يستطع وقد كان بدن وظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به
حتى استوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه
قعودا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد رفع حسيل بن جابر
وهو اليمان ابو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الاطام مع النساء والصبيان
فقال احدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا ابا لك ما تنتظر فوالله ان بقي
لواحد منا من عمره الا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم او غدا افلا ناخذ اسيافنا
ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه
فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت فقتله
المشركون واما حسيل فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه
فقال حذيفة ابي فقالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق بديته
على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وكان ممن قتل
يوم احد مخيريق من احبار يهود وقد تقدم خبره وكيف قال يا معشر يهود
والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق فتعللوا عليه بان اليوم يوم السبت فقال
لا سبت لكم واخذ سيفه وعدته فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاتل معه حتى قتل بعد ان قال ان اصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء وقيل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود وكان عمرو بن ثابت بن وقش
اصيرم من بني عبد الاشهل يابى الاسلام على قومه فلما كان يوم احد بدا له في
الاسلام فاسلم ثم اخذ سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى اثبتته
الجراحة فبينما رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم
به فقالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث
فسالوه ما جاء بك يا عمرو احدب على قومك ام رغبة في الاسلام قال بل رغبة في
الاسلام امنت بالله وبرسوله واسلمت ثم اخذت سيفي فغدوت مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم قال أنت حي على الطريق ثم لم ينشب أن مات فانتهوا به إلى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه لمن أهل الجنة وكان أبو هريرة رضي الله
عنه يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول
أصيرم بني عبد الأشهل وكان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج وكان له بنون
أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم
أحد أرادوا حبسه وقالوا له إن الله قد عذرك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فوالله
إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد عذرك
الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخرج
معه فقتل رحمه الله ووقعت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى
من أصحاب النبي يجدعن الآذان والآنف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم
خدما وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيا قاتل حمزة وبقرت
عن كبد حمزة رضي الله عنه فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على

صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها . نحن جزيناكم بيوم بدر .
والحرب بعد الحرب ذات سعر . ما كان عن عتبة لي من صبر .
ولا أخي وعمه وبكري . شفيت نفسي وقضيت نذري .
شفيت وحشي غليل صدري . فشكر وحشي علي عمري .
حتى ترم أعظمي في قبري . فأجابتها
هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب . فقالت
خزيت في بدر وبعد بدر . يا بنت وقاع عظيم الكفر .
صبحك الله غداة الفجر . بالهاشميين الطوال الزهر .
بكل قطاع حسام يفري . حمزة ليثي وعلي صقري .
إذ رام شيب وأبوك غدري . فخضبا منه ضواحي النحر .
ونذرك السوء فشر نذر . وقال كان الحليس بن زبان أخو بني الحارث
ابن عبد مناة وهو يومئذ سيد الأحابيش مر بأبي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة

ابن عبد

ابن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد
قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عني فإنها كانت زلة
ثم إن أبا سفيان حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته
فقال إن الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل أي أظهر دينك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقل الله أعلى وأجل لا سواء قتلانا في
الجنة وقتلاكم في النار وفي الصحيح من حديث البراء أن أبا سفيان قال إن لنا
العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا وما نقول قال
الله مولانا ولا مولى لكم وفيه أنه نظر إلى أبي سفيان أشرف على الجبل فقال أفي القوم
محمد فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم
ابن الخطاب فقال إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم
يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله قد أبقى الله لك ما يخزيك قال ابن إسحاق
فلما أجاب عمر أبا سفيان قال هلم إلي يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم ائته فانظر ما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله
يا عمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وإنه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق
عندي من ابن قمئة وأبر وكان ابن قمئة قال لهم إني قد قتلت محمدا ثم نادى أبو سفيان
إنه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت ولا سخطت ولا أمرت ولا نهيت ولما
انصرف أبو سفيان ومن معه نادى إن موعدكم بدر العام القابل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال اخرج في آثار القوم
فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل
فإنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة والذي
نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم ثم لأناجزنهم فخرج علي في آثارهم
فرآهم قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة وفرغ الناس لقتلاهم وانتشروا
والتمسوا يبتغونهم فلم يجدوا قتيلا إلا وقد مثلوا به غير حنظلة بن أبي
عامر فإن أباه كان مع المشركين فتركوه له وزعموا أن أباه وقف عليه

[illegible] صدره وقال قد فعلنا [illegible] هذا أو لعمر الله إن كنت
لواصلا للرحم برا بالوالد. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر
لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات فقال رجل من
الأنصار أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه
رمق قال فقلت له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر أفي الأحياء
أنت أم في الأموات فقال أنا في الأموات فأبلغ عني رسول الله صلى الله عليه وسلم
السلام وقل له إن سعد بن الربيع يقول جزاك الله خير ما جزى نبيا
عن أمته وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول جزاك
الله خير لكم إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف قال ثم
لم أبرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره وفي
سعد هذا يقول أبو بكر الصديق وقد دخل عليه رجل وعلى صدره بنت لسعد بن الربيع
جارية صغيرة يرشفها ويقبلها فقال الرجل من هذه فقال هذه بنت رجل
خير مني سعد بن الربيع كان من النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا
واستشهد يوم أحد. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بن عبد
المطلب فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه
وأذناه فقال عليه السلام حين رأى ما رأى لولا أن تحزن صفية وتكون سنة
من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن أظهرني
الله على قريش لأمثلن بثلاثين منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا والله لئن
أظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب
فأنزل الله عز وجل فيما قاله في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر
وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون فعفا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة ويقال إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما وقف على حمزة قال لن أصاب بمثلك أبدا وما وقفت موقفا

قط

فصل
حديث سعد بن الربيع رضي الله عنه

فصل
حديث حمزة بن عبد المطلب وما [illegible]

فصل
[illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد

قط أغيظ إليّ من موطني هذا ثم قال جاءني جبريل عليه السلام فأخبرني أن حمزة رحمة الله
ورضي عنه مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله
ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجي ببردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات
ثم أتي بالقتلى يوضعون إلى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين
وسبعين صلاة. وأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر إليه وكان أخاها لأبيها
وأمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها
فارجعها لا ترى ما بأخيها فقال لها يا أمه إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأمرك أن ترجعي قالت ولم وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله فما
أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله فلما أخبر الزبير بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له خل سبيلها فأتته فنظرت إليه فصلت
عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن
وزعم آل عبد الله بن جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن
جحش مع حمزة في قبره وهو ابن أخته أميمة بنت عبد المطلب وكان قد مثل به كما
مثل بخاله حمزة إلا أنه لم يبقر عن كبده وجدع أنفه وأذناه فلذلك يقال له المجدع
في الله وكان في أول النهار قد لقي سعد بن أبي وقاص فقال له عبد الله هلم يا سعد
فلندع الله وليذكر كل واحد منا حاجته في دعائه وليؤمن الآخر فقال سعد
يا رب إذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلني
ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه فأمن عبد الله بن جحش ثم قال اللهم
ارزقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم يجدع
أنفي وأذني فإذا لقيتك غدا قلت يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذناك
فأقول فيك يا رب وفي رسولك فتقول صدقت فأمن سعد على دعوته قال سعد
كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وإن أذنيه وأنفه
معلقان في خيط ولقيت أنا فلانا من المشركين فقتلته وأخذت سلبه وذكر الزبير بن بكار
أن سيف عبد الله بن جحش انقطع يوم أحد فأعطاه رسول الله عرجونا فعاد في يده

فصل
قصة عبد الله بن جحش وسعد بن أبي وقاص ودعائهما

فصل
سيف عبد الله بن جحش انقطع يوم أحد فأعطاه [illegible]

فبغا فلم يمته فقال ابن ... ذلك الشيخ يتمنى الخروج ولم يتمن بعد يتوارث حتى صرعه ... واحتمل ناس من الناس قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم بها فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا ق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين أشرف على القتلى أنا شهيد على هؤلاء إنه ما من جريح يجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك انظروا أكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد ق وقال في عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فإنهما كانا متصادقين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد ق وذكر ... في شوال ... إن الشهيد ... حتى ... بعد ... ثم انظر ... وكان ... فوجدوه ... وهو كذلك ... وكان ... وجهه ... ثم ... وكان ... يوم ... عنهما

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش فيما بلغني فنعي لها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن زوج المرأة منها لبمكان لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها ق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب المسجد يبكين عليه فقال ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن ونهى يومئذ عن النوح قال ابن هشام ولما سمع بكاءهن قال رحم الله الأنصار فإن المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن ق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة

بمن بني

من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر إليه فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة ق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن أبي طالب رضي الله عنه سيفه فقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة وكان يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار ونادى مناد يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب لا يصيب المشركون منا مثلها أبدا حتى يفتح الله علينا وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم الأحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله إن أبي خلفني على أخوات لي سبع وقال يا بني إنه لا ينبغي لي ولك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم ق وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوان من بني عبد الأشهل فرجعا جريحين فقال أحدهما فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لأخي أو قال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا منه وكان إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوته هذه إلى

إلى حمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة فأقام بها الاثنين والثلاثاء وا
لأربعاء ثم رجع إلى المدينة وقد مر به هناك معبد بن أبي معبد الخزاعي وكانت خز
اعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم
معه لا يخفون عنه شيئا كان بها وكان معبد يومئذ مشركا فقال يا محمد أما
والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم ثم
خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن
معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وقادتهم وأشرافهم فقالوا أصبنا حد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم نرجع
قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا
قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر
مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم
وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويحك ما تقول
قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة
عليهم لنستأصل بقيتهم قال فإني أنهاك عن ذلك ووالله لقد حملني ما رأيت على أن
قلت فيه أبياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
تردي بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا أظن الأرض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم ... إذا تغطمطت البطحاء بالجيل
إني نذير لأهل البسل ضاحية ... لكل ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وخش تنابلة ... وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد
المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم
بها إليه وأحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ إذا وافيتموها قالوا
نعم قال فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل

لنستأصل

لنستأصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد
فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل ويقال
إنهم لما هموا بالرجعة إلى المدينة ليستأصلوا زعموا بقية أصحاب رسول الله أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم صفوان بن أمية لا تفعلوا فإن القوم قد
حربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة والذي نفسي
بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب وأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العا
ص بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان أبا أمه وأبا عزة الجمحي وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره ببدر ثم من عليه وقد تقدم ذكر ذلك وذكر
تقتيله إياه في غزوة الآخرة الثانية حين غزوة أحد ولجأ معاوية بن المغيرة إلى عثمان
ابن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه على أنه إن وجد بعد
ثلاث قتل فأقام بعدها وتوارى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار
ابن ياسر وقال إنكما ستجدانه بموضع كذا فوجداه فقتلاه وكان يوم أحد يوم
بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الإيمان
بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه وأكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة
من أهل ولايته وكان مما أنزل الله تبارك وتعالى من القرآن في شأن أحد ستون
آية في طاعة من أطاع ونفاق من نافق وصفة ما كان في يومهم وتعزية المؤمنين
في مصيبتهم ومعاتبة من عاتب منهم يقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم إذ همت
طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما أي تتخاذلا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج
وبنو حارثة من الأوس وهما الجناحان يقول الله تبارك وتعالى والله وليهما
أي المدافع عنهما ما همتا به من ذلك برحمته وعائدته حتى سلمتا ولحقتا بنبيهما
وقيل مما أنزل الله ذلك في هاتين الطائفتين فقالوا ما نحب أنا لم نهم بما
هممنا به لتولي الله إيانا في ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي من كان به ضعف

نعم
على ما أنزل الله من القرآن
في شأن يوم أحد

وهو أنه

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله

وكتمهم

من المومنين فليتوكل علي وليستعن بي أعنه على أمره وأدفع عنه حتى أبلغ به و
أقويه على نيته ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة أي أقل عددا وأضعف قوة فاتقوا
الله لعلكم تشكرون أي فاتقوني فإنه شكر نعمتي إذ تقول للمومنين ألن يكفيكم
أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين أي إن تصبروا لعدوي
وتطيعوا أمري ويأتوكم من وجههم هذا أمدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسو
مين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من
عند الله العزيز الحكيم أي ما سميت لكم من سميته من جنودي ملائكتي إلا بشرى
لكم ولتطمئن قلوبكم به لما أعلم من ضعفكم وما النصر إلا من عندي بسلطاني و
قدرتي وذلك أن العزة والحكم إلي لا إلى أحد من خلقي ثم قال لمحمد صلى الله عليه
وسلم ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون أي ليس
لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم أو أتوب عليهم برحمتي فإن شئت
فعلت أو أعذبهم بذنوبهم فبحقي فإنهم ظالمون أي قد استوجبوا ذلك
بمعصيتهم إياي ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم والبلاء الذي أصابهم
والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهداء منهم فعزاهم وعرفهم تعزية لهم وتعريفا لهم
بما صنعوا وبما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فا
نظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي قد مضت مني وقائع نقمة في أهل التكذيب
لرسلي والشرك بي عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين فرأوا مثلات قد مضت
مني فيهم ولمن هو على مثل ما هم عليه هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
أي نور وأدب لمن أطاعني وعرف أمري ولا تهنوا ولا تحزنوا أي لا تضعفوا ولا تب
تئسوا على ما أصابكم وأنتم الأعلون لكم تكون العاقبة والظهور إن كنتم مومنين
أي إن كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني إن يمسسكم قرح أي جراح فقد مس القوم
قرح مثله أي جراح مثلها وتلك الأيام نداولها بين الناس أي نصرفها بين الناس للبلاء
والتمحيص وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين
وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما

يعلم

اللهم صل على سيدنا محمد

ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أي أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
فتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم أختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره حتى أعلم صدق ذلك منكم
بالإيمان بي والصبر على ما أصابكم فيّ ولقد كنتم تمنون الموت أي الشهادة من قبل أن تلقوه
يعني الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخروج بهم إلى عدوهم
يوم أحد بما فاتهم من يوم بدر رغبة في الشهادة يقول فقد رأيتموه وأنتم
تنظرون وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم أي لقول الناس قتل محمد وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم أفإن
مات أو قتل رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم وكتاب ربكم
وما خلف نبيه من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه ميت ومفارقكم
ومن ينقلب على عقبيه أي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيئا أي ليس ينقص ذلك عز
الله ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته وسيجزي الله الشاكرين أي من أطاعه وعمل
بأمره وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته
منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين أي من كان منكم يريد الدنيا ليست
له رغبة في الآخرة نؤته ما قسم له منها من رزق ولا حظ له في الآخرة ومن يرد ثواب الآخرة
نؤته منها ما وعده مع ما يجري عليه من رزقه في دنياه
وذلك جزاء الشاكرين وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما
أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا أي وكأين من نبي أصابه القتل ومعه
جماعة من أنصاره فما وهنوا لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما
أصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك هو الصبر والله يحب الصابرين وما
كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين أي فقولوا مثل ما قالوا واعلموا أن ذلك بذنوب منكم واستغفروه
كما استغفروه وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين
واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم وينصركم على القوم الكافرين فكل هذا من قولهم قد
كان وقد قتل نبيهم ولم يفعلوا كما فعلتم فآتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور
على عدوهم وحسن ثواب الآخرة الذي وعدهم والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا

ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين اي عن عقيدتكم فتذهب
دنياكم وآخرتكم بل الله مولاكم وهو خير الناصرين فلا تكن منكم تعولون بالاستنصار
بغيره سنلقي في قلوبكم فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على اعقابكم سنلقي في
قلوب الذين كفروا الرعب الخوف بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا جزاء لهم بما اشركوا
ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما
اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم وعصيتم
من بعد ما اراكم ما تحبون اي النصر وقد رايتم بما وعدكم رسول الله على عدوكم اذ تحسونهم
بالسيوف اي تستاصلونهم قتلا وتسلطون عليهم وكفى ان ذهب عنكم حتى
اذا فشلتم اي تخاذلتم وتنازعتم في الامر اختلفتم فيه وعصيتم ان نبيكم يعني الرماة
الذين عهد اليهم ان لا يبارحوا مكانهم فخالفوا امره حتى اتى المشركون من قبلهم
من بعد ما اراكم ما تحبون اي الفتح لا شك به وهزيمة القوم عن نسائهم واموالهم منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اي الذين جاهدوا في الله ولم يخالفوا الامر
ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اي
بمغفرته وان عاقبهم في الدنيا بالمصيبة فقد عفا عنهم في الذنوب في عاجل الدنيا
لهذا وتمحيصه فانه لم يستوجبه كل ما اصابهم فيه من الحق بما اصابوا بمعصيته فضلا في
الدنيا ورحمة ثم انبهم بفرارهم عن نبيهم وهو يدعوهم ولا يلتفتون الى احد فقال اذ
تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم حين سمعتم ان قد قتل نبيكم
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الظهور على عدوكم بعدما رايتموه بانفسكم ولا ما اصابكم
من قتل اخوانكم بما صرفه عنكم من الغم بحياة نبيكم وكشف كذب الشيطان في القتل
بقتله نبيكم وكان هذا مما انزل الله فرجا بعد غمهم فانزل عليهم من الغم فلما رأوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيا بين اظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم
والمصيبة التي اصابتهم في من قتل منهم ثم قال تعالى بعد آيات ذكر فيها ما اصابهم من قتلهم
يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا

وقيل

وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني عبد
الله بن ابي واصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى عدوهم
من المشركين يقول الله عز وجل هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو
اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ثم قال لنبيه عليه
السلام يرغب المؤمنين في الجهاد ويهون عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال عبد الله بن عباس رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل
العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما
صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم
فانزل الله عز وجل ذلك على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء
على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وسئل
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هؤلاء الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا فقال اما انا فقد سألنا عن ذلك فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله
ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل تحت
العرش فيطلع الله اليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم
فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شئنا ثم يطلع اليهم اطلاعة
فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل
منها حيث شئنا ثم يطلع اليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقو
لون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شئنا الا انا نحب ان ترد ارواحنا
في اجسادنا ثم نرد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرة اخرى وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله يا جابر الا ابشرك قال بلى يا رسول الله قال ان

أبا بكر فذا أصيب يوم أحد رحمه الله تعالى شهيدا فقال ثم لحقت بابن عبد الله بن عمرو ان ابن قتل
به فقال أنكرت أحب أن ترجع الى الدنيا ان أقاتل فيك فأقتل فيك مرة أخرى وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع
اليها ساعة من النهار وأن له الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يرد الى
الدنيا فيقاتل في سبيل الله فيقتل مرة أخرى **واستشهد**
من المسلمين يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار خمسة
وستون رجلا أربعة من المهاجرين وسائرهم من الانصار وقتل الله من المشركين
اثنين وعشرين رجلا وكان مما قيل يوم أحد من الشعر قول كعب بن مالك
رحمه الله تعالى

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم ... من الأرض خرق سيره متنعنع
صحار وأعلام كأن قتامها ... من البعد نقع هامد متقطع
تظل به البزل العراميس رزحا ... ويخلو به غيث السنين فيمرع
به العين والآرام يمشين خلفة ... وبيض نعام قيضه يتقلع
مجالدنا عن ديننا كل فخمة ... مذربة فيها القوانس تلمع
وكل صموت في الصوان كأنها ... إذا لبست نهي من الماء مترع
ولكن ببدر سائلوا من لقيتم ... من الناس والأنباء بالغيب تنفع
وإنا بأرض الخوف لو كان أهلها ... سوانا لقد أجلوا بليل فأقشعوا
إذا جاء منا راكب كان قوله ... أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا ... علام إذا لم نمنع العرض نزرع
وفينا رسول الله نتبع أمره ... إذا قال فينا القول لا نتطلع
تدلى عليه الروح من عند ربه ... ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصدنا ... إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع
وقال رسول الله لما بدوا لنا ... ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا ... على الله إن الأمر لله أجمع
وكونوا كمن يشري الحياة تقربا ... إلى ملك يحيا لديه ويرجع
فسرنا إليهم جهرة في رحالهم ... ضحيا علينا البيض لا نتخشع
بملمومة فيها السنور والقنا ... إذا ضربوا أقدامها لا تورع
فجئنا إلى موج من البحر وسطه ... أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نصية ... ثلاث مئين إن كثرنا وأربع

نغاورهم تجري المنية بيننا ... نشارعهم حوض المنايا ونشرع
تهادى قسي النبع فينا وفيهم ... وما هو إلا اليثربي المقطع
ومنجوفة حرمية صاعدية ... يذر عليها السم ساعة تصنع
وخيل تراها بالفضاء كأنها ... جراد صبا في قرة يتريع
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى ... وليس لأمر حمه الله مدفع
ضربناهم حتى تركنا سراتهم ... كأنهم بالقاع خشب مصرع
لدن غدوة حتى استفقنا عشية ... كأن ذكانا حر نار تلفع
وراحوا سراعا موجعين كأنهم ... جهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا ... أسود على لحم ببيشة ظلع
فنلنا ونال القوم منا وربما ... فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع
ودارت رحانا واستدارت رحاهم ... وقد جعلوا كل من الشر يشبع
ونحن أناس لا نرى القتل سبة ... على كل من يحمي الذمار ويمنع
جلاد على ريب الحوادث لا نرى ... على هالك عينا لنا الدهر تدمع
بنو الحرب لا نعيا بشيء نقوله ... ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحش ... ولا نحن من أظفارها نتوجع

وقال حسان بن ثابت يجيب عبد الله بن الزبعرى يعني عن كلمة له على روي هذا الجواب
يفخر بها بيوم أحد وكلتا الكلمتين ينكرها بعض أهل العلم لحسان

أشاقك من أم الوليد ربوع ... بلاقع ما من أهلهن جميع
عفاهن صيفي الرياح وواكف ... من الدلو رجاف السحاب هموع
فلم يبق إلا موقد النار حوله ... رواكد أمثال الحمام كنوع
وقل إن يكن يوم بأحد يعده ... سفيه فإن الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الأوس كلهم ... وكان لهم ذكر هناك رفيع
وحامى بنو النجار فيه وصابروا ... وما كان منهم في اللقاء جزوع
أمام رسول الله لا يخذلونه ... لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا إذ كفرتم يا سخين بربكم ... ولا يستوي عبد وفى ومضيع
بأيديهم بيض إذا حمي الوغى ... فلا بد أن يردى بهن صريع
كما غادرت في النقع عتبة ثاويا ... وسعدا صريعا والوشيج شروع
وقد غادرت تحت العجاجة مسندا ... أبيا وقد بل القميص نجيع
بكف رسول الله حيث تنصبت ... على القوم مما قد يثرن نقوع
أولئك قوم سادة من فروعكم ... وفي كل قوم سادة وفروع
بهن نعز الله حتى يعزنا

يعز نعز الله حتى يعزنا * وإن كان أمرا يا سخين فظيع * فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم
قتيل ثوى لله وهو مطيع * فإن جنان الخلد منزلة له * وأمر الذي يقضي الأمور سريع
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم * حميم معا في جوفها وضريع * **وقال كعب**
ابن مالك يجيب ابن الزبعرى وعمرو بن العاص عن كلمتيهما فيما ها هنا ذكر

أبلغ قريشا وخير القول أصدقه * والصدق عند ذوي الألباب مقبول
أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم * أهل اللواء ففيما يكثر القيل
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد * فيه مع النصر ميكال وجبريل
إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا * والقتل في الحق عند الله تفضيل
وإن تروا أمرنا في رأيكم سفها * فرأي من خالف الإسلام تضليل
فلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا * إن أخا الحرب أصدى اللون مشغول
إنا بنو الحرب نمريها وننتجها * وعندنا لذوي الأضغان تنكيل
إن ينج منها ابن حرب بعد ما بلغت * منه التراقي وأمر الله مفعول
فقد أفادت له حلما وموعظة * لمن يكون له لب ومعقول
ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم * ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل
تلقاكم عصب حول النبي لها * مما يعدون للهيجاء سرابيل
من جذم غسان مسترخ حمائلهم * لا جبناء ولا ميل معازيل
يمشون تحت عمايات القتال كما * تمشي المصاعبة الأدم المراسيل
أو مثل مشي أسود الظل ألثقها * يوم رذاذ من الجوزاء مشمول
في كل سابغة كالنهي محكمة * قيامها فلج كالسيف بهلول
ترد حد قران النبل خاسئة * ويرجع السيف عنها وهو مفلول
ولو قذفتم بسلع عن ظهوركم * وللحياة ودفع الموت تأجيل
ما زال في القوم وتر منكم أبدا * تعفو السلام عليه وهو مطلول

وقال كعب أيضا يوم أحد من قصيدة يفخر بها يعني قومه

فلا تجمعن عن شأنها ما سألتنا بقتلى * عند ذي العلم من يلينا
بلا عيب نعف إذا ما تعززنا * عن أناس وشاعصوا علينا عيونا

ألسنا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ألسنا نشد عليها العصاب * حتى تدر وتعطي اللبينا
ويوم له رهج دائم * شديد التهاول حامي الأرينا
طويل شديد أوار القتال * تنفي قواذفه المقرفينا
تخال الكماة بأعراضه * ثمالى على لذة منزفينا
تعاور أيمانهم بينهم * كؤوس المنايا بحد الظبينا
شهدنا فكنا أولي بأسه * وتحت العماية والمعلمينا
بخرس الحسيس حسان رواء * وبصرية قد أجمن الجفونا
فما ينفللن وما ينحنين * وما ينتهين إذا ما نهينا
كبرق الخريف بأيدي الكماة * يفجعن بالظل هاما سكونا
وعلمنا الضرب آباؤنا * وسوف نعلم أيضا بنينا
جلاد الكماة وبذل التلاد * عن جل أحسابنا ما بقينا
إذا مر قرن كفى نسله * وأورثه بعده آخرينا
نشب وتهلك آباؤنا * وبينا نربي بنينا فنينا

وقال حسان ابن ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ويعتذر به ذا (؟)

أتعرف الدار عفا رسمها * بعدك صوب المسبل الهاطل
بين السراديح فأدمانة * فمدفع الروحاء في حائل
ساءلتها عن ذاك فاستعجمت * لم تدر ما مرجوعة السائل
دع عنك دارا قد عفا رسمها * وابك على حمزة ذي النائل
المالئ الشيزى إذا أعصفت * غبراء في ذي الشبم الماحل
والتارك القرن لدى لبدة * يعثر في ذي الخرص الذابل
واللابس الخيل إذا أحجمت * كالليث في غابته الباسل
أبيض في الذروة من هاشم * لم يمر دون الحق بالباطل
مال شهيدا بين أسيافكم * شلت يدا وحشي من قاتل
أي امرئ غادر في ألة * مطرورة مارنة العامل
أظلمت الأرض لفقدانه * واسود نور القمر الناصل
صلى الله عليه في جنة * عالية مكرمة الداخل
كنا نرى حمزة حرزا لنا * في كل أمر نابنا نازل
وكان في الإسلام ذا تدرإ * يكفيك فقد القاعد الخاذل
لا تفرحي يا هند واستحلبي * دمعا وأذري عبرة الثاكل
وابكي على عتبة إذ قطه * بالسيف تحت الرهج الجائل
إذ خر في مشيخة منكم * من كل عات قلبه جاهل
أرداهم حمزة في أسرة * يمشون تحت الحلق الفاضل
غداة جبريل وزير له * نعم وزير الفارس الحامل

وقال عبد الله بن رواحة يبكي حمزة ويروى أنها لكعب بن مالك رضي الله عنهم أجمعين

بكت عيني وحق لها بكاها • وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا • أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا • هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت • وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان • مخالطها نعيم لا يزول

وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة رضي الله عنها وعنه

أسائلة أصحاب أحد مخافة • بنات أبي من أعجم وخبير
فقال الخبير إن حمزة قد ثوى • وزير رسول الله خير وزير
دعاه إله الحق ذو العرش دعوة • إلى جنة يحيى بها وسرور
فذلك ما كنا نرجي ونرتجي • لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله ما أنساك ما هبت الصبا • بكاء وحزنا محضري ومسيري
على أسد الله الذي كان مدرها • يذود عن الإسلام كل كفور
فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي • لدى أضبع تعتادني ونسور
أقول وقد أعلى النعي عشيرتي • جزى الله خيرا من أخ ونصير

وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكي زوجها شماسا وأصيب يوم أحد

يا عين جودي بفيض غير إبساس • على كريم من الفتيان لباس
صعب البديهة ميمون نقيبته • حمال ألوية ركاب أفراس
أقول لما أتى الناعي له جزعا • أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي
وقلت لما خلت منه مجالسه • لا يبعد الله منا قرب شماس

فأجابها أخوها يعزيها فقال

اقني حياءك في ستر وفي كرم • فإنما كان شماس من الناس
لا تقتلي النفس إذ حانت منيته • في طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبري • فذاق يومئذ من كأس شماس

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت

رجعت وفي نفسي بلابل جمة • وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي
من أصحاب بدر من قريش وغيرهم • بني هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكنني قد نلت شيئا ولم يكن • كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

وهذه هند أم معاوية بن أبي سفيان وكانت امرأة فيها نكارة وذكرة ولها نفس وأنفة وكان المسلمون قد أصابوا يوم بدر أباها عتبة وعمها شيبة وأخاها الوليد فأصابها من ذلك ما يجب يقلقها من النفوس الشيمة والطموح الطامح فخرجت يوم أحد مع زوجها تبتغي الانتصار وتطلب بالثار وبالرقة هذا قولها رحمها الله والنفس يقلقها والكبر يحفزها والحزن يحرقها والشيطان يستخفها ثم إن الله سبحانه هداها إلى الإسلام وأخرجها عن سواد الكفر فصلحت أقوالها وتبدلت أقوالها حتى قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلمت والله يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك أو نحو هذا من القول فالحمد لله الذي هدانا لتوحيده وتصديق رسوله وهدى من أراد هدايته وأضل من أراد مستقيما على ما شاء هدايته إليه لا مبدل لحكمه ولا معقب

غدر عضل والقارة بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة فقالوا يا رسول الله إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام فبعث معهم ستة من أصحابه مرثد بن أبي مرثد الغنوي وأمره عليهم وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز من صدور الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم إنا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه

ان لا نقتلكم فاما انا فلا انزل في ذمة كافر وقال انه يقول والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا

وقال عاصم • ما علتي وانا جلد نابل • والقوس فيها وتر عنابل

تزل عن صفحتها المعابل • الموت حق والحياة باطل

وكل ما حم الاله نازل • بالمرء والمرء اليه آيل

ان لم اقاتلكم فامي هابل • ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحباه رحمهم الله فلما قتل عاصم ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينه وبينهم قالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فناخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا تنجسا فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته واما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة فاعطوا بايديهم فاسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم اخذ سيفه واستاخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران واما خبيب وزيد فقدموا بهما مكة فابتاع خبيبا حجير بن ابي اهاب التميمي لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بابيه وابتاع زيدا صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعث به مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم فاخرجوه من الحرم ليقتلوه واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الآن مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي فيقول ابو سفيان ما رايت احدا من الناس يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس يرحمه الله

قال ابن عقبة وزعموا انهم رموه بالنبل وارادوا فتنته فلم يزدد الا ايمانا وتثبيتا واما خبيب فحدثني عبد الله بن ابي نجيح انه حدث عن ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قالت لقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه وما اعلم في ارض الله

عنبا يوكل

عنبا يؤكل ان هو الا رزق رزقه الله خبيبا وقالت لي حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة اتطهر بها للقتل فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت فقالت فوالله ما هو الا ان ولى الغلام بها فقلت ماذا صنعت اصاب والله الرجل ثاره بقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلى سبيله ثم خرجوا بخبيب الى التنعيم ليصلبوه فقال لهم ان رايتم ان تدعوني حتى اركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فاركع فركع ركعتين اتمهما واحسنهما ثم اقبل على القوم فقال اما والله لولا ان تظنوا اني انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة فكان خبيب اول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين ثم رفعوه على خشبة فلما اوثقوه قال اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا ثم قتلوه فكان معاوية بن ابي سفيان يقول حضرته يومئذ فيمن حضره مع ابي سفيان فلقد رايته يلقيني الى الارض فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه وكان ممن حضره سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي ثم استعمله بعد ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بعض الشام فكانت تصيبه غشية بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل ان الرجل مصاب فسأله عمر رحمه الله في قدمة قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذي يصيبك فقال والله يا امير المؤمنين ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيبا حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط الا غشي علي فزادته عند عمر خيرا وذكر ابن عقبة ان خبيبا وزيدا قتلا في يوم واحد قال وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتلا فيه وعليكما او عليك السلام خبيب قتلته قريش [illegible] ذكر ابن [illegible] معه ام لا وقال خبيب رحمه الله لما اجتمع القوم لصلبه

• لقد جمع الاحزاب حولي والبوا • قبائلهم واستجمعوا كل مجمع •

• وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم • وقربت من جذع طويل ممنع •

• الى الله اشكو غربتي ثم كربتي • وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي •

اول من سن ركعتين عند القتل للمسلمين خبيب بن عدي رحمه الله

32

فذا العرش صبرني على ما يراد بي • فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي •
وذلك في ذات الإله وإن يشأ • يبارك على أوصال شلو ممزع •
وقد خيروني الكفر والموت دونه • وقد هملت عيناي من غير مجزع •
وما بي حذار الموت إني لميت • ولكن حذاري جحم نار ملفع •
ولست أبالي حين أقتل مسلما • على أي جنب كان في الله مصرعي •

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يبكي خبيبا

يا عين جودي بدمع منك منسكب • وابكي خبيبا مع الفتيان لم يؤب •
صقرا توسط في الأنصار منصبه • سمح السجية محضا غير مؤتشب •
قد هاج عيني على علات عبرتها • إذ قيل نص إلى جذع من الخشب •
يا أيها الراكب الغادي لطيته • أبلغ لديك وعيدا ليس بالكذب •
بني كهيبة إن الحرب قد لقحت • محلوبها الصاب إذ تمرى لمحتلب •
فيها أسود بني النجار تقدمهم • شهب الأسنة في معصوصب لجب •

وقال حسان أيضا يهجو هذيلا

لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك • أحاديث كانت في خبيب وعاصم •
أحاديث لحيان صلوا بقبيحها • ولحيان جرامون شر الجرائم •
أناس هم من قومهم في صميمهم • بمنزلة الزمعان دبر القوادم •
هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت • أمانتهم ذا عفة ومكارم •
رسول رسول الله غدرا ولم تكن • هذيل توقى منكرات المحارم •
فسوف يرون النصر يوما عليهم • بقتل الذي تحميه دون الحرائم •
أبابيل دبر شمس دون لحمه • حمت لحم شهاد عظام الملاحم •
لعل هذيلا أن يروا بمصابه • مصارع قتلى أو مقاما لمأتم •
ونوقع فيها وقعة ذات صولة • يوافي بها الركبان أهل المواسم • بأمر رسول الله إن رسوله رأى رأي ذي حزم بلحيان عالم • قبيلة ليس الوفاء يهمهم • وإن ظلموا لم يدفعوا كف ظالم • إذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم • بمجرى مسيل الماء بين المخارم • محلهم دار البوار ورأيهم • إذا نابهم أمر كرأي البهائم •

غزوة

غزوة بير معونة وبعث رسول الله صلى الله

عليه وسلم الغزاة أهل بير معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد وكان من حديثهم أن أبا براء ملاعب الأسنة واسمه عامر بن مالك بن جعفر قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ودعاه إليه فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام وقال يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المعنق ليموت في أربعين رجلا من أصحابه منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل ابن ورقاء وعامر بن فهيرة في رجال مسمين من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا ببير معونة وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي إلى حرة بني سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه وقالوا لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم رحمهم الله إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار رحمه الله فإنهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار من بني عمرو بن عوف قيل المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر فقالا والله إن لهذا الطير لشأنا فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية ما ترى فقال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الأنصاري لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه

المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرني عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل وأُخذ عمرو بن
أمية أسيرا فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه
عن رقبة زعم أنها كانت على أمه فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من
صدر قناة أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه فسألهما ممن أنتما
فقالا من بني عامر فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أنه قد أصاب
بهما ثؤرة من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به
عمرو بن أمية فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر
فقال لقد قتلت قتيلين لأدينهما ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء
قد كنت لهذا كارها متخوفا وكان فيمن أصيب يومئذ عامر بن فهيرة فكان
عامر بن الطفيل يقول من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى
رأيت السماء من دونه فقالوا هو عامر بن فهيرة وذكر ابن عقبة أنه لم يوجد جسد
عامر بن فهيرة يومئذ يرون أن الملائكة هي وارته رحمة الله عليه وكان جبار بن
سلمى فيمن حضر يومئذ مع عامر بن الطفيل ثم أسلم وكان يقول إن مما دعاني
إلى الإسلام أني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت إلى سنان الرمح
حتى خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت في نفسي ما فاز أليس قد
قتلت الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو في صلاة الغداة
على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة يدعو على رعل وذكوان وعصية الذين عصوا
الله ورسوله وأنزل فيهم قرآن ثم رفع بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا
فرضي عنا ورضينا عنه

ذكر غزوة بني النضير والسبب الذي هاج الخروج

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى بني النضير يستعينهم في دية
العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عقد لهما فلما أتاهم قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما

أحببت

أحببت مما استعنت بنا عليه اجلس حتى نطعم وترجع بحاجتك فجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى ظل جدار من جدر بيوتهم معه نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر
وعلي ينتظرهم أن يصلحوا أمرهم فخلا بعضهم ببعض والشيطان لا يفارقهم فائتمروا
بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه
فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن
جحاش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك وصعد ليفعل فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعا إلى المدينة وترك أصحابه في
مجلسهم فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا
مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخل المدينة فأقبلوا حتى انتهوا إليه
فأخبرهم بما كانت يهود أرادت من الغدر به وأمر صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم
والسير إليهم ثم سار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون وعرض
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلاء عن أوطانهم وأن يسيروا حيث شاؤوا
من بلادهم أو بلاد غيرهم فراسلهم أولياؤهم من المنافقين عبد الله بن أبي في رهط من قومه حين سمعوا ذلك
أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا
معكم فغرهم أماني المنافقين ونابذوا النبي صلى الله عليه وسلم والله لن نخرج ولئن
قاتلنا لنقاتلنه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر الله فيهم وتمادى الشقي إلى
أن قتلهم وحصرهم كرة أن يمكنهم من القتال عدو الله وحصرهم فجعل الله له
النصر وعزم له على رشده فأمر بالنخل الذي فيه حوائطهم أن تقطع وبالنخل أن تحرق
فقطع وكف الله أيديهم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم وألقى الله في قلوب
الفريقين كلهم الرعب فقصر بنو النضير عن بعضها حين لم يروا حالهم فلما أعوزه
ينتظرون وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا يعدونهم من نصرهم ما كانوا
يمنونهم به حتى يئسوا مما عندهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان
عرض عليهم من قبل ذلك فعاضهم صلوات الله عليه وسلامه على أن يجليهم ويكف
عن دمائهم وعلى أن لهم ما استقلت به الإبل من أموالهم إلا الحلقة ففعل فطاروا
بذلك كل مطير واحتملوا أموالهم على الإبل حتى إن الرجل منهم ليهدم بيته عن نجاف

تأتيه بقصعة على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام
وكان أشرافهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب ممن سار إلى خيبر ومنهم من سار إلى
الشام فكانت [illegible] أهلها وخلى بنو النضير الأموال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانت له خاصة يجعلها الله له يضعها حيث يشاء فقسمها على المهاجرين
الأولين دون الأنصار إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا
فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منها **و**كانت اليهود قد عيروا المسلمين
حين يهدمون الدور ويقطعون النخل فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد
وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل ونحن نعطيها وما ذنب شجرة وأنتم تزعمون أنكم
مصلحون [illegible] فأنزل الله سبحانه [illegible] وعند الحكم فيه
[illegible] سورة الحشر [illegible] وكان [illegible]
[illegible] أول الحشر [illegible]
[illegible] في قلوبهم
[illegible]
[illegible] الله عليهم
[illegible] النعمة
[illegible] وبقية أو شر
ثم [illegible] قطع النخل [illegible]
[illegible] فبإذن الله [illegible]
[illegible] **ثم** [illegible] عليه [illegible] في أموالهم
[illegible] على رسوله
[illegible] والله
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] **وقال علي بن أبي طالب**
رضي الله عنه [illegible] بني النضير [illegible] كعب بن الأشرف [illegible]

عرفت ومن يعتدل يعرف • وأيقنت حقا ولم أصدف •
عن الكلم المحكم اللاء من • لدى الله ذي الرأفة الأرأف • رسائل تدرس في المؤمنين •

• بهن اصطفى أحمد المصطفى • فأصبح أحمد فينا عزيزا • عزيز المقامة والموقف •
• فيا أيها الموعدوه سفاها • ولم يأت جورا ولم يعنف • ألستم تخافون أدنى العذاب •
• وما آمن الله كالأخوف • وأن تصرعوا تحت أسيافه • كمصرع كعب أبي الأشرف •
• غداة رأى الله طغيانه • وأعرض كالجمل الأجنف • فأنزل جبريل في قتله •
• بوحي إلى عبده ملطف • فدس الرسول رسولا له • بأبيض ذي هبة مرهف •
• فباتت عيون له معولات • متى ينع كعب لها تذرف • وقلن لأحمد ذرنا قليلا •
• فإنا من النوح لم نشتف • فخلاهم ثم قال اظعنوا • دحورا على رغم الآنف •
• وأجلى النضير إلى غربة • وكانوا بدار ذوي زخرف • إلى أذرعات ردافى وهم •
• على كل ذي دبر أعجف •

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان يامين بن
عمير بن كعب ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرز
اها **وحدث** بعض آل يامين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين
ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني فجعل يامين لرجل جعلا على أن يقتل
عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون

غزوة ذات الرقاع

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير
شهر ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى
نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع وسميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم ويقال
لجبل هناك بذلك الموضع يقال له الرقاع **وخرج** البخاري من حديث أبي موسى
الأشعري أنها إنما سميت غزوة ذات الرقاع لما كانوا يعصبون على أرجلهم من الخرق إذ
نقبت أقدامهم **فلقي** رسول الله صلى الله عليه وسلم بها جمعا من غطفان فتقا
رب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد أخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس **وفي** هذه الغزاة
غورث رجل من بني محارب يقال له غورث وقد قال لقومه من غطفان ومحارب ألا
أقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال أفتك به فأقبل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد أنظر إلى سيفك هذا قال نعم

فاخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم به فيكبته الله ثم قال يا محمد أما تخافني
قال لا والله ما أخاف منك قال أما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله منك
ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه فأنزل الله تبارك
وتعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا
إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقيل نزلت
في عمرو بن جحاش وما هم به من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وصل
إلى بني النضير يستعين بهم في دية العامريين فالله أعلم أي ذلك كان وعن
جابر بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات
الرقاع فأصاب امرأة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم قافلا أتى زوجها وكان غائبا فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دما فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلؤنا ليلتنا حتى
نصبح قال فانتدب رجل من المهاجرين هو عمار بن ياسر ورجل من الأنصار قيل
هو عباد بن بشر فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصاري للمهاجري أي
الليل تحب أن أكفيكه أوله أو آخره قال بل اكفني أوله فاضطجع المهاجري فنام
وقام الأنصاري يصلي وأتى الرجل فلما رأى شخصه علم أنه ربيئة القوم فرماه بسهم
فوضعه فيه قال فانتزعه عنه وثبت قائما ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه
عنه وثبت قائما ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه عنه ثم ركع وسجد ثم
أهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت قال فوثب فلما رآهما الرجل عرف أن قد نذرا
به فهرب ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال سبحان الله أفلا أهببتني
أول ما رماك قال كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدها فلما
تابع علي الرمي ركعت فآذنتك وايم الله لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها وقال جابر بن عبد الله خرجت
معه في غزوة ذات الرقاع على جمل لي ضعيف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت
الرفاق تمضي وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا جابر

فقلت

اللهم صل على سيدنا محمد وآل محمد

فقلت يا رسول الله أبطأ بي جملي قال أنخه فأنخته وأناخ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال أعطني هذه العصا من يدك أو اقطع لي عصا من شجرة ففعلت فأخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ثم قال اركب فركبت فخرج
والذي بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة وتحدثت معه فقال لي أتبيعني جملك
هذا يا جابر قلت يا رسول الله بل أهبه لك قال لا ولكن بعنيه قلت فسمنيه
قال قد أخذته بدرهم قلت لا إذن تغبنني يا رسول الله قال فبدرهمين قلت لا فلم يزل
يرفع لي حتى بلغ الأوقية فقلت أفقد رضيت قال نعم يا رسول الله فقلت فهو لك
قال قد أخذته ثم قال يا جابر هل تزوجت بعد قلت نعم يا رسول الله قال
أثيبا أم بكرا قلت ثيبا قال أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت يا رسول الله
إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعا فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤوسهن
وتقوم عليهن قال أصبت إن شاء الله أما إنا لو قد جئنا صرارا أمرنا بجزور فنحرت
وأقمنا عليها يومنا ذاك وسمعت بنا فنفضت نمارقها قلت والله يا رسول
الله ما لنا من نمارق قال إنها ستكون قال فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بجزور فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم فلما أمسى دخل ودخلنا
فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبحت
أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جلست في المسجد قريبا منه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الجمل
فقال ما هذا فقالوا يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر قال فأين جابر فدعيت
له فقال يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو لك ودعا بلالا فقال اذهب بجابر فأعطه
أوقية قال فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئا يسيرا فوالله ما زال ينمي
عندي ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعني يوم الحرة قال ابن إسحاق
ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية
جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان
حتى نزله وأقام عليه ثماني ليال ينتظره وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل
مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقولون عسفان ثم بدا له في الرجوع

سبب آخر في أنما جارية تلاعبها
وتلاعبك جابر

فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون
فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم
اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده فاتاه مخشي
ابن عمرو الضمري وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان فقال يا محمد
اجئت للقاء قريش على هذا الماء قال نعم يا اخا بني ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا
الذي ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال لا
والله يا محمد ما لنا بذلك منك من حاجة ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو هنالك ينتظر ابا سفيان معبد بن ابي معبد الخزاعي فقال وناقته تهوي
به وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد نفرت من رفقتي محمد • وعجوة من يثرب كالعنجد
تهوي على دين ابيها الاتلد • قد جعلت ماء قديد موعدي
وماء ضجنان لها ضحى الغد

فقال عبد الله بن رواحة في ذلك

ويقال انها لكعب بن مالك

وعدنا ابا سفيان بدرا فلم نجد • لميعاده صدقا وما كان وافيا
فاقسم لو وافيتنا فلقيتنا • لأبت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به اوصال عتبة وابنه • وعمرا ابا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله أف لدينكم • وامركم السيء الذي كان غاويا
فاني وان عنفتموني لقائل • فدى لرسول الله اهلي وماليا
اطعناه لم نعدله فينا بغيره • شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وقال حسان بن ثابت

دعوا فلجات الشام قد حال دونها • جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم • وانصاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج • فقولا لها ليس الطريق هنالك
اقمنا على الرس النزوع ثمانيا • بارعن جرار عريض المبارك
بكل كميت جوزه نصف خلقه • وقب طوال مشرفات الحوارك

ترى العرفج العامي تذري اصوله • مناسم اخفاف المطي الرواتك
فان تلق في تطوافنا والتماسنا • فرات بن حيان يكن رهن هالك
وان تلق قيس بن امرئ القيس بعده • يزد في سواد لونه لون حالك
فابلغ ابا سفيان عني رسالة • فانك من غر الرجال الصعالك

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها حتى مضى ذو
الحجة وهي سنة اربع من مقدمه المدينة ثم غزا دومة الجندل ثم رجع قبل ان يصل اليها
ولم يلق كيدا صلى الله عليه وسلم

غزوة الخندق وكانت في شوال

من سنة خمس في قول ابن اسحاق وكان من حديثها عن الخندق انه لما اجلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني النضير خرج نفر من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب
وكنانة بن الربيع النضريون وهوذة بن قيس وابو عمار الوائليان في نفر من بني النضير
وبني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قدموا مكة على قريش فدعوهم الى حربه وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش
يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا
خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله
فيهم عز وجل ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم
الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا **فلما** قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا
لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك
واتعدوا له ثم خرج اولئك النفر حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب
رسول الله عز وجل وصلى عليه واخبروهم انهم سيكونون معهم وان قريشا قد تابعوهم على
ذلك وجعلوا ليهود غطفان تحريضا على الخروج نصف تمر خيبر كل عام من ثمرها ان
غزوا واخا بني مرة فاذن لعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وبعض من غطفان
قوم الكسعوني دعوا فقال هذا الى حبل وخلوا بينه وبين عدوه بين العرب تقلبا عليهم

عليهم الشيطان وقطع اعتمادهم الطمع وتجردوا للامر عزيمة على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا الى حلفائهم من بني أسد فأقبل طليحة الاسدي فيمن اتبعه من بني أسد وهم الحلفاء وخرجت غطفان وكتبت قريش الى رجال من بني سليم أشراف بينهم وبينهم أرحام استمدادا لهم فأقبل أبو الأعور السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ومسعر بن رخيلة الاشجعي فيمن تابعه من قومه من أشجع وتكاثروا فاجتمع عظيم من الخلق سماهم الله الاحزاب

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجهم وبما اجتمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وعمل فيه عليه السلام ترغيبا للمسلمين في العمل والاجر وعمل معه المسلمون فدأب فيه ودأبوا وأبطأ عنهم في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون الى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق بحاجته فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له فأنزل الله عز وجل في أولئك من المومنين انما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك أولئك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله ثم قال تعالى يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير اذن من النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني فيها من الله عبرة في تصديق رسول الله وتحقيق نبوته عاين ذلك المسلمون فمنها أنه اشتد عليهم في بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك

الكدية فيقول من حضرها فوالذي بعثه بالحق للانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فاسا ولا مسحاة وحدثت عمرة بنت رواحة أم النعمان بن بشير أنها قالت دعتني أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت أي بنية اذهبي الى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت فأخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألتمس أبي وخالي فقال تعالي يا بنية ما هذا معك قالت فقلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي الى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه قال هاتيه قالت فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخ في أهل الخندق أن هلموا الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف الثوب وقال جابر بن عبد الله عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق فكانت عندي شويهة غير جد سمينة فقلت والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت لنا منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما امسينا واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق قلت يا رسول الله اني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير فاحب ان تنصرف معي الى منزلي وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت ذلك قال نعم ثم امر صارخا فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله فقلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فجلس واخرجناها اليه فبرك وسمى الله ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر اهل الخندق عنها وقال سلمان الفارسي ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما رآني اضرب ورأى شدة المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به ضربة اخرى فلمعت تحته برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى فقلت بأبي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وانت

تضرب قال أوقد رأيت ذلك يا سلمان قلنا نعم قال أما الأولى فإن الله تعالى فتح بها
على اليمن وأما الثانية فإن الله فتح بها على الشام والمغرب اليمني وأما الثانية فإن
الله فتح بها على الشام والمغرب وأما الثالثة فإن الله فتح بها على المشرق فكان
أبو هريرة يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده افتتحوا ما
بدا لكم فوالذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها إلى يوم
القيامة إلا وقد أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك **ولما**
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال
من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة
وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى
إلى جانب أحد **وخرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا
ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه
وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام **وخرج** عدو الله حيي
ابن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده على ذلك وعاهده **فلما** سمع كعب بحيي بن أخطب
أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي ويحك يا
كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي إنك امرؤ مشؤوم وإني قد عاهدت محمدا فلست بناقض
ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاء وصدقا فقال ويحك افتح لي أكلمك فقال ما أنا
بفاعل فقال والله إن أغلقت دوني إلا على جشيشتك أن آكل معك منها فأحفظ الرجل
ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على
قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة وبغطفان على قادتها
وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا
يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجهام
قد هراق ماءه فهو يرعد ويبرق ليس فيه شيء ويحك يا حيي فدعني وما أنا
عليه فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغا
رب حتى سمح له على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان

اللهم صل على سيدنا محمد وآل...

ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده
وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد
ابن معاذ وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عبادة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما
عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا
عن هؤلاء القوم أم لا فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس وإن
كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم
على أخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من
رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان
رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشا
تمة ثم أقبلوا ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا
عضل والقارة أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين **وعظم** عند ذلك البلاء
واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل
ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال قائل منهم كان محمد يعدنا أن نأكل
كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن أن يذهب إلى الغائط وأقام عليه المشر
كون في بضع وعشرين ليلة لم تكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار فلما اشتد على
الناس الحصار بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن وإلى الحارث
ابن عوف وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما
عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع
الشهادة ولا عزيمة الصلح **ثم** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد
ابن معاذ وسعد بن عبادة فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله
أمرا تحبه فنصنعه أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم شيئا تصنعه لنا
قال بل شيء أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس
واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما

فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة
الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قرى أو بيعا
أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ما لنا بهذا
من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأنت وذاك. فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا
فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال
إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب
وضرار بن الخطاب تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقال
تهيأوا يا بني كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ثم أقبلوا تعنق
بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب
تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم في
السبخة بين الخندق وسلع. وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم
الثغرة التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم. وكان عمرو بن عبد ود
قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق
خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبرز له علي بن أبي طالب
فقال يا عمرو إنك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذ
تها منه فقال له أجل فقال له علي فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام
فقال لا حاجة لي بذلك قال فإني أدعوك إلى النزال فقال له ولم يا ابن أخي فوالله ما أحب
أن أقتلك فقال علي لكني والله أحب أن أقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه
فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم
منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة. **وذكر** ابن اسحاق في غير رواية البكائي
أن عمرو بن عبد ود خرج مقنعا بالحديد فنادى من يبارز فقام علي رضي الله عنه وهو مقنع في الحديد فقال
أنا لها يا نبي الله فقال إنه عمرو اجلس ونادى عمرو ألا رجل وهو يؤنبهم ويقول
أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلي رجلا فقام علي فقال
أنا يا رسول الله فقال اجلس ثم نادى الثالثة فقال ::

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز • ووقفت إذ جبن المشجع
وقفة الرجل المناجز • وكذاك إني لم أزل متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز • **فقام علي بن أبي**
طالب رضي الله عنه فقال أنا له يا رسول الله فقال إنه عمرو فقال وإن كان عمرا
فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى إليه علي وهو يقول

لا تعجلن فقد أتاك مجيب • صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة • والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم • عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى • ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من أنت
قال أنا علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب فقال غيرك يا ابن أخي من أعمامك
من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق دمك فقال علي والله ما أكره أن أهريق دمك
فغضب ونزل فسل سيفه فقال له علي كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معي فنزل
عن فرسه ثم أقبل نحوه فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها
السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قد قتله فثم يقول علي رضي الله عنه

أعلي تقتحم الفوارس هكذا • عني وعنهم أخروا أصحابي
فاليوم يمنعني الفرار حفيظتي • ومصمم في الرأس ليس بنابي
أدى عمير حين أخلص صقله • صافي الحديدة يستفيض ثوابي
فغدوت ألتمس القراع بمرهف • عضب مع البتراء في أقراب
قال ابن عبد حين شد أليه • وحلفت فاستمعوا من الكذاب
ألا يفر ولا يهلل فالتقى • أسدان يضطربان كل ضراب
نصر الحجارة من سفاهة رأيه • ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجدلا • كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني • كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه • ونبيه يا معشر الأحزاب

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حم لا ينصرون
وكانت عائشة رضي الله عنها يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من أحرز حصون
المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن قالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا

عليه الحجاب من سعد وعليه درع له مقلصة وقد خرجت منها ذراعه كلها وفي
يده حربته يرفل بها ويقول: لبث قليلا يشهد الهيجا جمل
لا بأس بالموت إذا حان الأجل. فقالت له أمه الحق أي بني فقد والله أخرت. قالت
عائشة فقلت لها يا أم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي قالت
وخفت عليه أين أصاب السهم منه فرمي سعد بسهم فقطع منه الأكحل رماه حبان بن
قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة فقال
له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني
لها فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه اللهم
وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني
قريظة. وكان عبد الله بن كعب بن مالك يقول ما أصاب سعدا يومئذ إلا أبو أسامة
الجشمي حليف بني مخزوم وقال في ذلك شعرا لعكرمة بن أبي جهل

أعكرم هلا لمتني إذ تقول لي • فداك بآطام المدينة خالد •
ألست الذي ألزمت سعدا مريشة • لها بين أثناء المرافق عاند •
قضى نحبه منها سعيد فأعولت • عليه مع الشمط العذارى النواهد •

في أبيات له قالها والله أعلم ويقال إن الذي رمى سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان فالله
أعلم أي ذلك كان. وكانت صفية بنت عبد المطلب في فارع أطم حسان بن ثابت قالت
وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف
بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم
لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت قالت فقلت يا حسان إن هذا
اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود
وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقتله قال يغفر
الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده
شيئا احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته
فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان انزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه

رجل فقال ما لي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب. وأقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم
إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم. ثم إن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي
فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت فينا رجل واحد فخذل
عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديما
في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا
صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد
بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره وإن قريشا
وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم
ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم فإن رأوا نهزة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا
ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع
القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم
محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت بالرأي. ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي
سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وإنه قد بلغني
أمر قد رأيت علي حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال تعلموا أن معشر
يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه أنا قد ندمنا
على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من
أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم
فأرسل إليهم أن نعم فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم
فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا. ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر
غطفان إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني قالوا صدقت
ما أنت عندنا بمتهم قال فاكتموا عني قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم
ما حذرهم. فلما كانت ليلة السبت وكان من صنع الله لرسوله أن أرسل
أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش

[illegible]

حدثني نعيم بن مسعود الأشجعي وكان [illegible] النبي [illegible] الله عليه وسلم [illegible]

ومن غطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام فقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى
نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل
فيه شيئا وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك
بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز
محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تنشمروا الى بلادكم وتتركونا
والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه **فلما** رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة
قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بني
قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال
فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن
مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك
انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا الى قريش وغطفان
انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم **وبعث**
الله عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح
آنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من امرهم وما
فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم **حديث**
حذيفة رحمه الله وذكر ان رجلا من اهل الكوفة قال لحذيفة يا ابا عبد الله ارأيتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد فقال الرجل
والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا فقال حذيفة يا ابن اخي والله
لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى هويا من الليل
ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من القوم من
شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لي بد
من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يفعلون
ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما
تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء **فقام ابو سفيان** فقال يا معشر قريش

لينظر

[illegible]

لينظر امرؤ من جليسه قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبي فقلت
من انت فقال فلان بن فلان **وذكر غير** ابن عقبة انه قال ذلك [illegible] فقلت
فقال [illegible] خشية ان يفطنوا له ثم قال ابو سفيان
يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا
بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا قدر
ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو
معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم ولولا
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ألا تحدث شيئا حتى تأتيني ثم شئت لقتلته بسهم
قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض
نسائه فلما رآني ادخلني الى رحله وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه
فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى
بلادهم **ولما** اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى
المدينة والمسلمون معه وقد عضهم الحصار فرجعوا مجهودين فوضعوا السلاح
فلما كانت الظهر اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة
من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ويقولون عند
ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المغتسل عندما جاءه جبريل
على فرس عليه اللامة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز وان على وجه جبريل
لأثر الغبار فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل غفر الله لك
أقد وضعتم السلاح قال نعم فقال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت
الآن الا من طلب القوم ان الله يأمرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم
فمزلزل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فأذن في الناس من كان سامعا مطيعا
فلا يصلين العصر الا ببني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
ابي طالب برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس فسار علي رضي الله عنه حتى اذا دنا
من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من

هؤلاء الكلاب أبداً قال لِمَ أظنك سمعت منهم لي أذى قال نعم قال لو رأوني لم يقولوا من
ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا إخوان
القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولاً
ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني
قريظة فقال هل مر بكم أحد قالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على
بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك جبريل بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم
ونادى في الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رجال من بعد العشاء الآخرة
لم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر
إلا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه
ولا عنفهم به رسوله وذكر ابن عقبة أن الناس لما جاءت العصر وهم في الطريق
ذكروا الصلاة فقال بعضهم ألم تعلموا أن رسول الله أمركم أن تصلوا العصر في بني
قريظة وقال آخرون هي الصلاة فصلى منهم طائفة وأخرت الصلاة طائفة
حتى صلوها في بني قريظة بعد ما غابت الشمس فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من عجل الصلاة ومن أخرها فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعنف
واحدة من الطائفتين وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمساً
وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن
أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب
ابن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال لهم كعب بن أسد يا معشر يهود قد نزل
بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً فخذوا أيها شئتم قالوا
وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه
للذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا
لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم علي هذه فهلم
فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف لم نترك

ورائنا

اللهم صل على سيدنا محمد

ورائنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً
نخشى عليه وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين
فما خير العيش بعدهم قال فإن أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى
أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة
قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه
ما لم يخف عليك من المسخ قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة
من الدهر حازماً ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث
لنا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيره
في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام إليه الرجال
وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا له
يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده إلى حلقه إنه
الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله
ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط
في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد
الله أن لا أطأ بني قريظة أبداً ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان قد استبطأه قال أما إنه لو كان جاءني لاستغفرت له
فأما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم إن توبته
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة فقالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب
على أبي لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت
على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد
تاب الله عليك قالت فثار الناس إليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه
وذكر ابن هشام أن أبا لبابة أقام مرتبطاً بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في كل
وقت صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع والآية التي نزلت في توبته وآخرون

اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله
غفور رحيم وأنزل الله في أبي لبابة فيما روي عن عبد الله بن أبي قتادة يا أيها الذين
آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ثم إن ثعلبة
ابن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من بني هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير
نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحرزوا دماءهم وأموالهم وكان إسلامهم فيما زعموا
مما كان الغلام يحدثهم من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الهيبان الغلام
عليهم قبل خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم به
فنفع الله بهؤلاء الثلاثة بذلك واستنقذهم به من النار وقد تقدم ذكر حديثهم
فيما مضى من هذا الكتاب وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال
أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم
لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه
هذا فذكر شأنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال ذلك رجل نجاه الله
بوفائه وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا
على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان
فلما نزل بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم تواثبت الأوس
فقالوا يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي إخواننا
بالأمس ما قد علمت وقد كان بنو قينقاع حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلوا على حكمه فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول فوهبهم له فلما
كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الأوس أن
يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك إلى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده كانت
تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في
خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بني قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطئوا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما
ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن
في مواليك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه
قال لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه
إلى دار بني عبد الأشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد عن كلمته
التي سمع منه فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
قال رسول الله قوموا إلى سيدكم فأما المهاجرون من قريش فيقولون إنما أراد الأنصار
وأما الأنصار فيقولون قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا
إليه فقالوا يا أبا عمرو إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك
لتحكم فيهم فقال سعد بن معاذ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم لما حكمت
قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له فقال رسول الله نعم قال
سعد فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة
ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار
ثم خرج صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث إليهم فضرب
أعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم إليه أرسالا وفيهم عدو الله حيي بن أخطب
وكعب بن أسد رأس القوم وهم ست مائة أو سبع مائة والمكثر لهم يقول كانوا بين
الثمان مائة والتسع مائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أرسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا فقال أفي كل موطن لا تعقلون
ألا ترون الداعي لا ينزع وأنه من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك

الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُتي بعدو الله حيي بن
أخطب وعليه حلة فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية قدر أنملة أنملة لئلا
يُسلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله يُخذل ثم أقبل على الناس
فقال أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني
إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقـــال في ذلك جبل بن جوال الثعلبي

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ● ولكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها ● وقلقل يبغي العز كل مقلقل

بل تعوذ والله ذا راحة وعارضة الله فجهره فأصبح برأسه العوالي وسعيه
الخبيث [illegible] في الدنيا وفي الآخرة عذاب النار وقيل من نساء بني قريظة
قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها
لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت والله إنها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرًا وبطنًا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقتل رجالها في السوق إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله
قلت لها ويلك ما لك قالت أقتل قلت ولم قالت لحدث أحدثته فانطلق بها فضربت
عنقها فكانت عائشة رضي الله عنها تقول والله ما أنسى عجبًا منها طيب نفسها
وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل قال ابن هشام وهي التي طرحت الرحى على
خلاد بن سويد فقتلته وكان ثابت بن قيس بن شماس
أتى الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد منّ على ثابت بن قيس في الجاهلية
يوم بعاث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال
إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي قال إن الكريم يجزي الكريم ثم أتى ثابت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه قد كانت للزبير عليّ منة وقد أحببت
أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له
ولا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبي
أنت وأمي يا رسول الله امرأته وولده قال هم لك فأتاه فقال قد وهب لي رسول

الله

الله أهله وولده فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى
ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هو لك فأتى
ثابت فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاني مالك فهو لك قال أي ثابت ما فعل الذي كأن وجهه
مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد
الحاضر والبادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا
إذا فررنا عزال بن سموأل قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة
وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقتني
بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى
ألقى الأحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق رضي الله عنه قوله
ألقى الأحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدًا فيها مخلدًا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت منهم فقال عطية القرظي كنت غلامًا فوجدوني
لم أنبت فخلوا سبيلي وكان رفاعة بن سموأل القرظي رجلًا قد بلغ فلاذ بسلمى بنت
قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد صلت معه القبلتين وبايعته بيعة النساء فقالت يا نبي الله بأبي أنت وأمي
هب لي رفاعة فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته ثم
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم
على المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس
فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل من ليس له فرس
سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسًا وكان أول فيء وقع فيه السهمان
وأخرج منه الخمس فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي ثم بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع لهم بها
خيلًا وسلاحًا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى من نسائهم لنفسه ريحانة
بنت عمرو بن جنافة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عنده حتى توفي عنها وهي في ملكه
وكان قد عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

[illegible] في بني [illegible] على [illegible] وكان حين [illegible] قد نقضت [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه من ذلك
[illegible] فقال [illegible] ثعلبة بن سعية
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
وأنزل الله عز وجل في أمر الخندق وأمر بني قريظة القصة في سورة الأحزاب يذكر فيها ما نزل من البلاء
ونعمته عليهم وكفايته إياهم حين فرج ذلك عنهم [illegible] يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا
زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا
[illegible] ثم قال سبحانه ورد الله الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا
تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان
الله على كل شيء قديرا. **فلما** انقضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه
فمات منه شهيدا [illegible] أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض
سعد [illegible] من جوف الليل معتجرا بعمامة من إستبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له
أبواب السماء واهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه
إلى سعد بن معاذ فوجده قد مات وكان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا
له خفة فقال رجال من المنافقين والله إن كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن له حملة غيركم والذي نفس محمد بيده لقد
استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش وقالت عائشة رضي الله عنها
[illegible] أسيد بن حضير [illegible] امرأة له فحزن عليها بعض
الحزن [illegible] يغفر الله لك يا أبا يحيى [illegible] وقد أصبت بابن عمك وقد اهتز له العرش
لسعد [illegible] قال جابر بن عبد الله لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فسبح رسول الله فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول
الله مم سبحت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه ويروى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن للقبر لضمة لو كان أحد منها ناجيا
لكان سعد بن معاذ **و**لسعد يقول رجل من الأنصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهي تبكيه

ويل أم سعد سعدا ... صرامة وحدا ... وسوددا ومجدا ... وفارسا معدا ... سد به مسدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد
بن معاذ **وقال** حسان بن ثابت يبكي سعدا

لقد سجمت من دمع عيني عبرة ... وحق لعيني أن تفيض على سعد
قتيل ثوى في معرك فجعت به ... عيون ذواري الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة ... مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
فإن تك قد ودعتنا وتركتنا ... وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد
فأنت الذي يا سعد أبت بمشهد ... كريم وأثواب المكارم والحمد
بحكمك في حيي قريظة بالذي ... قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم ... ولم تعف إذ ذكرت ما كان من عهد
فإن كان ريب الدهر أمضاك في الألى ... شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا ... إلى الله يوما للوجاهة والقصد

وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي سعدا ورجالا من الشهداء
في غزاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألا يا لقومي هل لما حم دافع ... وهل ما مضى من صالح العيش راجع
تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت ... بنات الحشى وانهل مني المدامع
صبابة وجد ذكرتني إخوة ... وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فأضحوا في الجنان وأوحشت ... منازلهم فالأرض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم ... ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحق وكلهم

إن للقبر لضمة لو كان أحد منها ناجيا [illegible] سعد بن معاذ [illegible]

دعا فأجابوا بالحق وكلهم • مطيع له في كل أمر وسامع •
فما نكلوا حتى تولوا جماعة • ولا يقطع الآجال إلا المصارع •
لأنهم يرجون منه شفاعة • إذا لم يكن إلا النبيين شافع •
فذلك يا خير العباد بلاؤنا • إجابتنا لله والموت ناقع •
لنا القدم الأولى إليك وخلفنا • لأولنا في ملة الله تابع •
ونعلم أن الملك لله وحده • وأن قضاء الله لا بد واقع •

ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر من بني عبد الأشهل سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل ثلاثة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة الطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة رجلان ومن بني النجار ثم من بني دينار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله رحمهم الله أجمعين. واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ثم من بني الحارث بن الخزرج خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو طرحت عليه رحى فشدخته شدخا شديدا فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن له لأجر شهيدين. ومات أبو سنان بن محصن أخو عكاشة بن محصن ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة.

ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغز قريش بعد ذلك وكان هو يغزوها صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة.

وقال حسان بن ثابت في يوم الخندق يجيب عبد الله بن الزبعرى

هل رسم دارسة المقام يباب • متكلم لمحاور بجواب •
قفر عفا رهم السحاب رسومه • وهبوب كل مطلة مرباب • ولقد رأيت بها الحلول يزينهم •
بيض الوجوه ثواقب الأحساب • فدع الديار وذكر كل خريدة • بيضاء آنسة الحديث كعاب •
واشكو الهموم إلى الإله وما ترى • من معشر ظلموا الرسول غضاب • ساروا بجمعهم إليه وألبوا •
أهل القرى وبوادي الأعراب • جيش عيينة وابن حرب فيهم • متخمطين بحلبة الأحزاب •
حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا • قتل الرسول ومغنم الأسلاب • وغدوا علينا قادرين بأيدهم •
ردوا بغيظهم على أعقابهم • بهبوب معصفة تفرق جمعهم • وجنود ربك سيد الأرباب •
وكفى الإله المؤمنين قتالهم • وأثابهم في الأجر خير ثواب • من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم •

تنزيل نص مليكنا الوهاب • وأقر عين محمد وصحابه • وأذل كل مكذب مرتاب •
عاتي الفؤاد موقع ذي ريبة • في الكفر ليس بطاهر الأثواب • علق الشقاء بقلبه ففؤاده •
في الكفر آخر هذه الأحقاب • وقال كعب بن مالك يجيبه أيضا •
أبقى لنا حدث الحروب بقية • من خير نحلة ربنا الوهاب • بيضاء مشرفة الذرى ومعاطنا •
حم الجذوع غزيرة الأحلاب • كاللوب يبذل جمها وحفيلها • للجار وابن العم والمنتاب •
ونزائعا مثل السراح نما بها • علف الشعير وجزة المقضاب • عري الشوى منها وأردف نحضها •
جرد المتون وسائر الآراب • قودا تراح إلى الصياح إذا غدت • فعل الضراء تراح للكلاب •
وتحوط سائمة الديار وتارة • تردي العدا وتؤوب بالأسلاب • يغدون بالزغف المضاعف شكه •
وبمترصات في الثقاف صياب • وصوارم نزع الصياقل غلبها • وبكل أروع ماجد الأنساب •
يصل اليمين بمارن متقارب • وكلت وقيعته إلى خباب • وكتيبة ينفي القران قتيرها •
وترد حد قواحز النشاب • أعيت أبا كرب وأعيت تبعا • وأبت بسالتها على الأعراب •
ومواعظ من ربنا نهدى بها • بلسان أزهر طيب الأثواب • عرضت علينا فاشتهينا ذكرها •
من بعد ما عرضت على الأحزاب • حكما يراها المجرمون بزعمهم • حرجا ويفهمها ذوو الألباب •
جاءت سخينة كي تغالب ربها • فليغلبن مغالب الغلاب • ولما قال

كعب بن مالك هذا البيت جاءت سخينة الخ البيت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا.

وقال كعب أيضا

لقد علم الأحزاب حين تألبوا • علينا وراموا ديننا ما نوادع •
أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت • وخندف لم يدروا بما هو واقع •
يذودوننا عن ديننا ونذودهم • عن الكفر والرحمن راء وسامع •
إذا غايظونا في مقام أعاننا • على غيظهم نصر من الله واسع •
وذلك حفظ الله فينا وفضله • علينا ومن لم يحفظ الله ضائع •
هدانا لدين الحق واختاره لنا • ولله فوق الصانعين صنائع •

وقال كعب أيضا

ألا أبلغ قريشا أن سلعا •
وما بين العريض إلى الصماد • نواضح في الحروب مدربات • وخوص ثقبت من عهد عاد •
رواكد يزخر المرار فيها • فليست بالجمام ولا الثماد • بلاد لم تثر إلا لكيما •

نجالد ان نشطتم في جلاد • أثرنا سكة الأنباط فيها • فلم تر مثلها جلهات وادي

قصرنا كل ذي حضر وطول • على الغايات مقتدر جواد • أجيبونا إلى ما نجتديكم

من القول المبين والسداد • وإلا فاصبروا لجلاد يوم • لكم منا إلى شطر المذاد

نصبحكم بكل أخي حروب • وكل مطهم سلس القياد • وكل طمرة خفق حشاها

تدف دفيف صفراء الجراد • وكل مقلص الآراب نهد • تميم الخلق من أخر وهادي

خيول لا تضاع إذا أضيعت • خيول الناس في السنة الجماد • ينازعن الأعنة مصغيات

إذا نادى إلى الفزع المنادي • إذا قالت لنا النذر استعدوا • توكلنا على رب العباد

وقلنا لن يفرج ما لقينا • سوى ضرب القوانس والجهاد • فلم نر عصبة فيمن لقينا

من الأقوام من قار وباد • أشد بسالة منا إذا ما • أردناه وألين في الوداد

إذا ما نحن أشرعنا عليها • جياد الحرب في زرد السراد • قذفنا في السوابغ كل صقر

كريم غير معتلث الزناد • لنظهر دينك اللهم إنا • بكفك فاهدنا سبل الرشاد

وقال حسان بن ثابت يذكر بني قريظة

تفاقد معشر نصروا قريشا • وليس لهم ببلدتهم نصير

هم أوتوا الكتاب فضيعوه • وهم عمي عن التوراة بور

كفرتم بالقرآن وقد أتيتم • بتصديق الذي قال النذير

فهان على سراة بني لؤي • حريق بالبويرة مستطير

فأجابه أبو سفيان بن الحارث **فقال**

أدام الله ذلك من صنيع • وحرق في طوائفها السعير

وقال [illegible] جبل بن جوال الثعلبي [illegible] حسان [illegible] وفي النضير وقريظة وتعوّل على سعد بن معاذ [illegible]

ألا يا سعد سعد بني معاذ • لما لقيت قريظة والنضير

لعمرك إن سعد بني معاذ • غداة تحملوا لهو الصبور

فأما الخزرجي أبو حباب • فقال لقينقاع لا تسيروا

وتقول [illegible] • وقتل القوم [illegible]

فقال [illegible] هذا الشعر [illegible] انهم خانوا الله ورسوله [illegible]

مقتل سلام ابن أبي الحقيق وكان سلام

ابن أبي الحقيق ابو رافع فيمن حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مما صنع الله به لرسوله ان هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الأوس شيئا فيه عن رسول الله غناء إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه فقالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا فتذاكروا بعد ان انقضى شأن الخندق وبني قريظة من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فخرج اليهم من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليدا او امرأة فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار إلا أغلقوه على اهله وكان في علية له إليها عجلة فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه فخرجت عليهم امرأته فقالت من أنتم فقالوا أناس من العرب نلتمس الميرة فقالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قالوا فلما دخلنا عليه أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا ان تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قال وصاحت امرأته فنوهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه كأنه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني قطني أي حسبي قال وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيئ البصر فوقع من الدرجة

فوثئت يده وثئا شديدا قال ابن هشام ويقال رجله وحملناه حتى نأتي
منهرا من عيونهم فندخل فيه قال فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا
حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم فقلنا كيف لنا
بأن نعلم أن عدو الله قد مات فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل
في الناس قال فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه
وتحدثهم وتقول أما والله قد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت أنى
ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت فاظ وإله يهود فما سمعت
من كلمة كانت ألذ إلى نفسي منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا
فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا
عنده في قتله كلنا يدعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجئناه
بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام
وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم ● يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم ● مرحا كأسد في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم ● فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم ● مستصغرين لكل أمر مجحف

ذكر إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما

حدثني يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي عن حبيب بن أبي أوس قال حدثني
عمرو بن العاص رحمه الله من فيه قال لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش
كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله أني أرى أمر محمد يعلو الأمور
علوا منكرا وإني قد رأيت أمرا فما ترون فيه قالوا وماذا رأيت قال رأيت أن نلحق
بالنجاشي فنكون عنده فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فإنا أن نكون تحت
يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا
منهم إلا خير قالوا إن هذا الرأي قلت فاجمعوا لنا ما نهديه له وكان أحب ما
يهدى إليه من أرضنا الأدم فجمعنا له أدما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله

إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه
في شأن جعفر وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لأصحابي هذا عمرو بن
أمية لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك
رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت
له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصديقي أهديت إلي من بلادك شيئا قلت نعم
أيها الملك قد أهديت إليك أدما كثيرا ثم قربته إليه فأعجبه واشتهاه
ثم قلت له أيها الملك إني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل
عدو لنا فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد
يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت لي الأرض لدخلت
فيها فرقا منه ثم قلت له أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما
سألتكه فقال أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان
يأتي موسى لتقتله قلت أيها الملك أكذاك هو قال ويحك يا عمرو أطعني واتبعه
فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت
أفتبايعني له على الإسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي
وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي ثم خرجت عامدا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من
مكة فقلت أين يا أبا سليمان فقال والله لقد استقام المنسم وإن الرجل لنبي
أذهب والله فأسلم فحتى متى قلت والله ما جئت إلا لأسلم فقدمنا المدينة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول
الله إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة تجب ما كان
قبلها قال فبايعته وانصرفت وذكر ابن إسحاق عمن لا يتهم أن عثمان
ابن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار كان معهما أسلم حين أسلما وذكر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رآهم رمتكم مكة بأفلاذ كبدها
وهم ثلاثة خالد بن الوليد فقال فأين عثمان بن طلحة ليغيب رسول الله صلى الله

عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعاني إلى الإسلام فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع
أن أتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث ففرقت جماعتهم وألفتهم
وأذهبت بهاءهم فانصرف وكنا نفتح الكعبة يوم الاثنين والخميس فأقبل يوما يريد
أن يدخل الكعبة مع الناس فغلظت عليه ونلت منه وحلم عني ثم قال
يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت فقلت لقد
هلكت قريش يومئذ وذلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عمرت وعزت
يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت أن الأمر سيصير إلى ما
قال فأردت الإسلام فإذا قومي يزبرونني زبرا شديدا ويزرون برأيي فأمسكت
عن ذكره فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة جعلت قريش تشفق
من رجوعه عليها فهم على ما هم عليه حتى جاء النفير إلى بدر فخرجت فيمن
خرج من قومنا وشهدت المشاهد كلها معهم على رسول الله صلى الله عليه و
سلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام القضية غير الله قلبي
عما كان عليه ودخلني الإسلام وجعلت أفكر فيما نحن عليه وما نعبد من حجر لا يسمع
ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر وأنظر إلى رسول الله وأصحابه وظلف أنفسهم عن الدنيا
فيقع ذلك مني فأريد الإسلام فأنظر إلى شيوخ قريش ما يمنعني الشقاء لم يكونوا يقدرون على الموت وجعلت
أحب أن ألقى رسول الله إذا أراد الله به خيرا فلما اجتمعت نفسي على ذلك
خرجت إلى المدينة ... على ذلك وانقض ما رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة ... الحديبية
فلما خرجت حتى لقيت خالد بن الوليد فاصطحبنا حتى نزلنا الهدة فما شعرنا إلا
بعمرو بن العاص فانقمعنا منه وانقمع منا ثم قال أين يريد الرجلان فأخبرناه
فقال وأنا أريد الذي تريدان فاصطحبنا جميعا حتى قدمنا المدينة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبايعته على الإسلام وأقمت معه حتى خرجت معه في غزوة الفتح ودخل مكة
فقال لي يا عثمان ائت بالمفتاح فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه إلي وقال خذوها
خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته
فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت إليه

الثنية

فقال ألم يكن الذي قلت لك قال فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى
هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت فقلت بلى أشهد أنك رسول الله
قال الواقدي ... في ... إسلام عثمان هـ

غزوة بني لحيان

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة
إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه وأظهر أنه يريد الشام ليصيب
من القوم غرة فلما انتهى إلى منازلهم بغران وهو واد بين أمج وعسفان
وجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب
من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم
ثم كرا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا قال جابر بن عبد الله يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا آيبون تائبون
إن شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء
المنظر في الأهل والمال

غارة عيينة بن حصن على سرح المدينة وخروج النبي صلى الله عليه وسلم في أثره وهي غزوة ذي قرد

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم
بالمدينة إلا ليالي قلائل حتى أغار عيينة بن حصن في خيل من غطفان على لقاح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني غفار وامرأة له فقتلوا
الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح وكان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع
الأسلمي غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله
معه فرس له يقوده حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم فأشرف في
ناحية سلع ثم صرخ وا صباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع
حتى لحق القوم فجعل يردهم بالنبل ويقول إذا رمى خذها وأنا ابن الأكوع اليوم
يوم الرضع فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فإذا أمكنه الرمي

رمية ثم قال خذها وأنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرضع. فيقولون قد بلغهم أكيعنا
أول النهار. وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الأكوع فصرخ
بالمدينة الفزع الفزع فترامت الخيول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
أول من انتهى إليه من الفرسان المقداد بن عمرو وهو الذي يقال له المقداد بن الأسود
ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار
عباد بن بشر وسعد بن زيد أحد بني عبد الأشهل وأسيد بن ظهير أخو بني حارثة يشك فيه
وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة أخو بني أسد وأبو قتادة الحارث بن ربعي وأبو
عياش عبيد بن زيد فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّر عليهم سعد
بن زيد وقال اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس وقد قال لأبي عياش
فيما بلغني يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم فقال أبو عياش فقلت
يا رسول الله أنا أفرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني
فعجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيته أفرس منك
وأقول أنا أفرس الناس فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرس أبي
عياش معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص وكان ثامنا
وبعض الناس يعد سلمة بن الأكوع أحد الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا وكان أول فارس لحق بالقوم
محرز بن نضلة أخو بني أسد ويقال له الأخرم ويقال له قمير وأن الفزع لما كان جال فرس لمحمود
بن مسلمة في الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان
فرسا صنيعا جاما فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل حين رأين الفرس يجول في الحائط هل لك يا قمير
في هذا الفرس فإنه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين
قال نعم فأعطينه إياه فخرج عليه فلم يلبث أن بذّ الخيل بجمامه حتى أدرك
القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا يا بني اللكيعة حتى يلحق بكم من
وراءكم من المهاجرين والأنصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس
فلم يقدر عليه حتى وقف على آريه من بني عبد الأشهل فقيل إنه لم يقتل من
المسلمين غيره وقد قيل إنه قتل معه وقاص بن مجزز المدلجي ولما
تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه ببرده ثم

لحق بالناس وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فإذا حبيب مسجّى ببرد
أبي قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قتيل لأبي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه
وأدرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير
واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس وأقام
عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الأكوع يا رسول الله لو سرحتني في مائة
رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنهم الآن ليغبقون في غطفان فقسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزورا وأقاموا عليها ثم رجع قافلا إلى
المدينة وأقبلت امرأة الغفاري على ناقة من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله إني قد نذرت لله
أن أنحرها إن نجاني الله عليها فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال بئسما جزيتها
أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما
لا تملكين إنما هي ناقة من إبلي ارجعي إلى أهلك على بركة الله وحديث امرأة
الغفاري عن غزوة ذي قرد وخرّج مسلم بن الحجاج رحمه الله في صحيحه
حديثه بإسناده إلى سلمة بن الأكوع فذكر حديثا طويلا خالف فيه حديث ابن
إسحاق في مواضع منه فمن ذلك أن هذه الغزوة كانت بعد رجوع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحديبية وجعلها ابن إسحاق قبل ذلك وكذلك فعل ابن عقبة وفيه
أن سلمة بن الأكوع استنقذ سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم كله قال سلمة
فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم فإذا رجع إليّ فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها
ثم رميته فعقرت به حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت
أرديهم بالحجارة قال فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه ثم
اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون

شيئا إلا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه حتى أتوا متضايقا من ثنية أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون
يعني يتغدون، وجلست على رأس قرن، قال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا
البرح، والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا. قال: فليقم
إليه نفر منكم أربعة. قال: فصعد إلي منهم أربعة في الجبل، فلما أمكنوني من الكلام
قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا، ومن أنت؟ قلت: أنا سلمة بن الأكوع، والذي كرم وجه
محمد صلى الله عليه وسلم لا أطلب رجلا منكم إلا أدركته ولا يطلبني فيدركني. قال أحدهم:
أنا أظن، فرجعوا، فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخللون الشجر، فإذا أولهم الأخرم الأسدي، على إثره أبو قتادة الأنصاري
وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي، فأخذت بعنان الأخرم فولوا مدبرين، فقلت:
يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه،
قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا
تحل بيني وبين الشهادة. قال: فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن، قال: فعقر بعبد الرحمن
فرسه، وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه، ولحق أبو قتادة فارس رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فقتله، فوالذي كرم وجه محمد لتبعتهم
أعدو على رجلي حتى ما أرى ورائي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا غبارهم شيئا حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد
ليشربوا منه وهم عطاش، فنظروا إلي أعدو وراءهم فحليتهم عنه فما ذاقوا منه
قطرة، ويخرجون فيشتدون في ثنية فأعدو فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم في
نغض كتفه، فقلت: خذها وأنا ابن الأكوع، واليوم يوم الرضع، فقال: يا ثكلته أمه
أكوعه بكرة؟ قلت: نعم يا عدو نفسه أكوعك بكرة، قال: وأردوا فرسين
على ثنية فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولحقني عامر
بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت، ثم أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حلأتهم عنه، قد أخذ تلك الإبل
وكل شيء استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة، وإذا بلال نحر ناقة من

الإبل الذي استنقذت من القوم، وإذا هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها
وسنامها، قلت: يا رسول الله خلني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى
منهم مخبر إلا قتلته، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه في
ضوء النار، فقال: يا سلمة أتراك كنت فاعلا؟ قلت: نعم والذي أكرمك، فقال: إنهم
الآن ليقرون في أرض غطفان، قال: فجاء رجل من غطفان فقال: نحر لهم فلان جزورا
فلما كشطوا جلدها رأوا غبارا فقالوا: أتاكم القوم، فخرجوا هاربين، فلما أصبحنا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير
رجالتنا سلمة، ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس
وسهم الراجل فجمعهما لي جميعا. وذكر [illegible] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان فسأل عنه فقيل: اسمه يا رسول الله
بيسان وهو مالح، فقال: لا، بل اسمه نعمان وهو طيب، فغير رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاسم وغير الله الماء، فاشتراه طلحة بن عبيد الله ثم
تصدق به وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:
ما أنت يا طلحة إلا فياض، فسمي طلحة الفياض. **وقال** حسان بن ثابت في يوم ذي قرد
في [illegible] حصن بن بدر:

أظن عيينة إذ زارها ... بأن سوف يهدم فيها قصورا
فأكذبت ما كنت صدقته ... وقلتم سنغنم أمرا كبيرا
فعفت المدينة إذ زرتها ... وآنست للأسد فيها زئيرا
وولوا سراعا كشد النعام ... ولم يكشفوا عن ملط حصيرا
أمير علينا رسول المليك ... فأحبب بذاك إلينا أميرا
رسول نصدق ما جاءه ... ويتلو كتابا مضيئا منيرا

وقال كعب بن مالك

أيحسب أولاد اللقيطة أننا ... على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس
وإنا أناس لا نرى القتل سبة ... ولا ننثني عند الرماح المداعس
وإنا لنقري الضيف من قمع الذرى ... ونضرب رأس الأبلج المتشاوس
نرد كماة المعلمين إذا انتخوا ... بضرب يسلي نخوة المتقاعس
بكل فتى حامي الحقيقة ماجد ... كريم كسرحان الغضاة مخالس
يذودون عن أحسابهم وتلادهم ... ببيض تقد الهام تحت القوانس
فسائل بني بدر إذا ما لقيتهم ... بما فعل الإخوان يوم التمارس
إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم ... ولا تكتموا أخباركم في المجالس
وقولوا زللنا عن مخالب خادر ... به وحر في الصدر ما لم يمارس

وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد لعيينة بن حصن
وكان عيينة يكنى بأبي مالك • فهلا كررت أبا مالك • وخيلك مدبرة تقتتل
ذكرت الإياب إلى عسجر • وهيهات قد بعد المقتفل • وطمنت نفسك ذا ميعة
مسح الفضاء إذا يستحل • إذا قبضته إليك الشمال • جاش كما اضطرم المرجل
فلما عرفتم عباد الإله • لم ينظر الآخر الأول • عرفتم فوارس قد عودوا
طراد الكماة إذا أسهلوا • إذا طردوا الخيل تشقى بهم • فضاحا وإن يطردوا ينزلوا
فيعتصموا في سواء المقام • بالبيض أخلصها الصيقل

غزوة بني المصطلق
وهي غزوة المريسيع

وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست وكان
بلغه أنهم يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم
فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم
يقال له المريسيع فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم
ونفل رسوله أبناءهم ونساءهم وأموالهم وكان شعار المسلمين في ذلك اليوم يا منصور
أمت أمت وأصاب رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت رجلا من المسلمين من
بني كلب بن عوف بن ليث يقال له هشام بن صبابة وهو يرى أنه من
العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب
أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان
بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر
الأنصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول فقال
أوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش إلا
كما قال الأول سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز
منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه وفيهم زيد بن أرقم غلام حدث فقال
هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم
عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فأخبره الخبر وذلك عند فراغه من عدوه وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد
ابن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن
محمدا يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي ابن سلول إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين بلغه أن زيدا قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان
في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الأنصار يا رسول الله
عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن أبي
ودفعا عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه أسيد بن حضير فحياه
بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله والله لقد رحت في ساعة منكرة ما
كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوما بلغك ما قال
صاحبكم قال وأي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن أبي قال وما
قال قال زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل قال فأنت يا
رسول الله عليك السلام تخرجه إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال
يا رسول الله صلى الله عليك ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون
له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك
حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما
وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس ثم راح بالناس
فهبت عليهم ريح شديدة فآذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تخافوها فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة
ابن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء يهود وكهفا للمنافقين قد مات في
ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن أبي ومن كان على
مثل أمره فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ثم قال
هذا الذي أوفى الله بأذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه بلغني أنك

تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله
لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني
نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل
النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به
ونحسن صحبته ما بقي معنا وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم
الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر
ابن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت
لي اقتله لأرعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر قد
والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري وقدم
مقيس بن صبابة من مكة متظاهرا بالإسلام فقال يا رسول الله جئتك مسلما
وجئتك أطلب دية أخي قتل خطأ فأمر له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة فأقام عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرتدا وقال

شفى النفس أن قد بات بالقاع مسندا • تضرج ثوبيه دماء الأخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله • تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وتري وأدركت ثؤرتي • وكنت إلى الأوثان أول راجع
ثأرت به فهرا وحملت عقله • سراة بني النجار أرباب فارع

وقال أيضا

جللته ضربة باءت لها وشل • من ناقع الجوف يعلوه وينصرم
فقلت والموت تغشاه أسرته • لا تأمنن بني بكر إذا ظلموا

وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني المصطلق سبيا
كثيرا فشا قسمه في المسلمين **وكان** فيمن أصيب يومئذ من السبايا
جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن
عم له فكاتبته على نفسها فقالت عائشة رضي الله عنها وكانت امرأة حلوة
ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب
حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت فدخلت عليه فقالت يا رسول
الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف
عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على
نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما
هو يا رسول الله قال أقضي عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد
فعلت وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج
جويرية فقال الناس أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما بأيديهم
قالت فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة
كانت أعظم بركة على قومها منها وبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فلما سمعوا به ركبوا إليه فلما سمع بهم
هابهم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن القوم هموا بقتله ومنعوه
ما قبلهم من صدقتهم فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأن يغزوهم فبينما هم كذلك قدم وفدهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته إلينا
فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعا فبلغنا أنه
زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه لنقتله ووالله ما جئنا لذلك فأ
نزل الله فيه وفيهم يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ولم يتبين مرة توجيهه إليهم
وقد يوهم ظاهره أن ذلك كان بعد ثلاث إسلامهم ولا يصح ذلك إذ الوليد من مسلمة
الفتح وإنما كان الفتح في سنة ثمان بعد غزوة بني المصطلق والإسلام بسنتين
فلا يكون هذا التوجيه إلا بعد ذلك ولا بد وقد قال أبو عمر بن عبد البر لا خلاف
بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل إن جاءكم فاسق بنبإ
نزلت في الوليد بن عقبة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق
مصدقا والله سبحانه أعلم **وأقبل** رسول الله صلى الله عليه وسلم من

سفره ذلك حتى إذا كان [illegible] فقال أهل الإفك في الصديقة المباركة الطا
[illegible] بنت الصديق رضي الله عنهما ما قالوا **[illegible]** [illegible] الله
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن
خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه
كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النساء
إذ ذاك إنما يأكلن العلق لم يهيجهن اللحم فيثقلن وكنت إذا رحل لي بعيري جلست
في هودجي ثم يأتي القوم الذين كانوا يرحلون بي ويحملونني فيأخذون بأسفل الهودج
ثم يرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير
فينطلقون به فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه
قافلا حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس
بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت
انسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه حتى وجدته وجاء
القوم الذين كانوا يرحلون بي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم
يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا
برأس البعير فانطلقوا به ورجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي
ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إلي فوالله إني لمضطجعة
إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت
مع الناس فرأى سوادي فأقبل حتى وقف علي وكان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما
رآني قال إنا لله وإنا إليه راجعون ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا
متلففة في ثيابي قال ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال
اركبي واستأخر عني قالت فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله
ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي
فقال أهل الإفك ما قالوا فارتج العسكر ووالله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا
المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا

إلا أني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

إلا أني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي كنت إذا اشتكيت رحمني
ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك فأنكرت ذلك منه كان إذا دخل علي وعندي أمي
تمرضني فقال كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي
فقلت يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه لي
فقلت يا رسول الله لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني قال لا عليك فانتقلت ولا علم لي بشيء مما كان حتى
نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه
الكنف التي تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها إنما كنا نذهب في فسح
المدينة وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم
مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها خالة أبي بكر الصديق فوالله
إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت بئس لعمر الله ما قلت
لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر قلت
وما الخبر فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك فقلت أو قد كان هذا قالت نعم والله
لقد كان فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت
أن البكاء سيصدع كبدي وقلت لأمي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين
لي من ذلك شيئا فقالت أي بنية خففي عليك الشأن فوالله لقل ما كانت امرأة حسناء
عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها وكثر الناس عليها قالت وقد
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم
غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا
خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي **قالت** وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبي
في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك أن أختها زينب
كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني في المنزلة
عنده غيرها فأما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل إلا خيرا وأما حمنة فأشاعت
من ذلك ما أشاعت تضادني لأختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكهم
وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم

فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر والله لا تضرب أعناقهم أما والله ما قلت
هذه المقالة إلا أنك عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال
أسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتساور الناس
حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فأما أسامة فأثنى
خيرا وقاله ثم قال يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيرا ولا نعلم منهم إلا خيرا
وهذا الكذب والباطل وأما علي فقال يا رسول الله إن النساء لكثير وإنك لقادر
أن تستخلف وسل الجارية فإنها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريرة يسألها فقام إليها علي فضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما أعلم إلا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا
إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله قالت
ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي وعندي امرأة من الأنصار
وأنا أبكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة إنه
قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله وإن كنت قارفت سوءا مما يقول الناس
فتوبي إلى الله عز وجل فإن الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله إن هو إلا أن قال لي ذلك
فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئا وانتظرت أبوي أن يجيبا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يتكلما قالت وايم الله لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأنا من أن
ينزل الله في قرآنا يقرأ به في المساجد ويصلى به ولكني كنت أرجو أن يرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيئا يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي أو يخبر
خبرا فأما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك قالت فلما لم أر أبوي
يتكلمان قلت لهما ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والله ما ندري بما
نجيبه قالت ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام قالت فلما
استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا والله إني
لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أني منه بريئة لأقولن ما لم يكن ولئن أنا
أنكرت ما يقولون لا تصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره فقلت ولكن

ما أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله
ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه
فسجي بثوبه ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت ذلك
فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت أني بريئة وأن الله غير ظالمي وأما
أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس ثم سري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات
فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك قالت
قلت الحمد لله ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله من القرآن
في ذلك ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن
أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم قالت فلما أنزل القرآن في ذكر من قال من
الفاحشة ما قال من أهل الإفك فقال إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا
تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي
تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقيل إنه حسان وأصحابه ويقال إنه عبد الله بن
أبي وأصحابه ثم قال لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم
خيرا وقالوا هذا إفك مبين أي فهلا قلتم إذ سمعتموه كما قال أبو أيوب
الأنصاري وصاحبته أم أيوب وذلك أنها قالت له يا أبا أيوب ألا تسمع
ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك
قالت لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك ثم قال تعالى
إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم فلما نزل هذا في عائشة وفيمن قال لها
ما قال قال أبو بكر رحمة الله وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله
لا أنفق على مسطح أبدا ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذي قال لعائشة وأدخل
علينا قالت فأنزل الله في ذلك ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا
أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون

أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فلما نزلت قال أبو بكر بلى والله إني لأحب أن
يغفر الله لي فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها عنه
أبدا وذكر ابن إسحاق أن حسان بن ثابت ثم تكلم فيه بصفوان بن المعطل
فيه أشعارا وقال بعد ذلك شعرا يعرض فيه بصفوان وبمن أسلم من بني مضر
من العرب فقال
أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا • وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
فيه
فلما بلغ ذلك ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت فضربه بالسيف ثم قال
تلق ذباب السيف عني فإنني • غلام إذا هوجيت لست بشاعر
فوثب ثابت بن قيس بن الشماس على صفوان فجمع يديه إلى عنقه
بحبل ثم انطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال
ما هذا فقال أما أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه إلا قد قتله فقال له ابن
رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت قال لا والله قال
لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا
ذلك له فدعا حسان وصفوان فقال صفوان يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني
الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان أتشوهت على
قومي أن هداهم الله للإسلام ثم قال يا حسان أحسن في الذي أصابك قال هي لك
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بيرحاء وهي قصر بني حديلة
بالمدينة وكانت مالا لأبي طلحة بن سهل تصدق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه
حسان في ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان وقد روي أن
ذلك كان إنما أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه حين ترك لزبه بالمطالبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحق جلب الله تعالى عليه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول
لقد سئل عن ابن المعطل فوجدوه رجلا حصورا ما يأتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا
وقال في ذلك حسان يمدح عائشة رضي الله عنها ويعتذر من الذي
كان قال في شأنها
حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لؤي بن غالب • كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها • وطهرها من كل سوء وباطل

فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم • فلا رفعت سوطي إلي أناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي • لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم • تقاصر عنه سورة المتطاول
فإن الذي قد قيل ليس بلائط • ولكنه قول امرئ بي ماحل
وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه في فريتهم على عائشة
رضي الله عنها
لقد ذاق حسان الذي كان أهله • وحمنة إذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم • وسخطة ذي العرش الكريم فأترحوا
وآذوا رسول الله فيها فجللوا • مخازي تبقى عمموها وفضحوا
وصبت عليهم محصدات كأنها • شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح
وقد ذكر أبو عمر النمري الحافظ أن قوما
أنكروا أن يكون حسان خاض في الإفك أو جلد فيه ورووا عن عائشة رحمها الله
أنها برأته من ذلك ثم ذكر عن الزبير بن بكار وغيره أن عائشة كانت في الطواف
مع أم حكيم بنت خالد بن العاص وأم حكيم بنت عبد الله بن أبي ربيعة فتذاكرتا حسان
فابتدرتاه بالسب فقالت لهما عائشة ابن الفريعة تسبان إني لأرجو أن
يدخله الله الجنة بذبه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه أليس القائل
هجوت محمدا فأجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء
قال وبرأته من أن يكون قال فيها شيئا وقال
حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل • فإن كان ما قد قيل عني قلته
فلا رفعت سوطي إلي أناملي

غزوة الحديبية

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة ست معتمرا لا يريد حربا واستنفر العرب
ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي
صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب وخرج

فخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه
عن البيت بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدي
وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت و
معظما له حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله
هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود
النمور وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا
خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب
فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين
وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني
الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة **ثم** قال من رجل يخرج بنا
على غير طريقهم فقال رجل من أسلم أنا فسلك بهم طريقا وعرا أجرل بين
شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع
الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله ونتوب إليه
فقالوا ذلك فقال والله إنها للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري
الحمض في طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة فسلك الجيش
ذلك الطريق **فلما** رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم رجعوا
راكضين إلى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك في
ثنية المرار بركت ناقته فقالت الناس خلأت فقال ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن
حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها
صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس انزلوا قيل يا رسول الله ما بالوادي ماء
ننزل عليه فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فأعطاه رجلا من
أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس
عنه بعطن **فلما** اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء

في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد
حربا وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر
ابن سفيان فرجعوا إلى قريش فقالوا يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد إن
محمدا صلى الله عليه وسلم لم يأت لقتال وإنما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم
وجبهوهم وقالوا وإن كان جاء لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا
ولا تحدث بذلك عنا العرب ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف أخا بني عامر
ابن لؤي فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى
إليه وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل وأصحابه
فرجع إلى قريش فأخبرهم ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان أحد بني
الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكان يومئذ سيد الأحابيش فلما رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى
يراه فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد أكل أوباره
من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إعظاما لما رأى فقال لهم ذلك فقالوا له اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك فغضب
الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم
أيصد عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن
بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له كف عنا
يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه و
سلم عروة بن مسعود الثقفي فقال يا معشر قريش إني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه
إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد
وأني ولد وكان لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت
من أطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي قالوا صدقت ما أنت عندنا
بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد
أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم إنها قريش قد خرجت معها
العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم

عروة أي غدر وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك فرد عليه أبو بكر الصديق
رضي الله عنه وقال أنحن ننكشف عنه ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الحديد فجعل يقرع يده إذا فعل ذلك ويقول اكفف يدك عن
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك فيقول عروة ويحك ما
أفظك وأغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا يا محمد
قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال أي غدر وهل غسلت سوأتك إلا بالأمس
أراد أن المغيرة كان قتل قبل إسلامه ثلاثة عشر رجلا من ثقيف فتهايج
الحيان من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين والأحلاف رهط المغيرة فودى عروة
المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الأمر **وكلم رسول الله** صلى الله عليه
وسلم عروة بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حربا فقام من
عنده وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا إلا
ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه فرجع إلى قريش فقال يا معشر قريش
إني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا
في قوم قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا فروا رأيكم
وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعي فحمله
على بعير له وبعثه إلى قريش ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به الجمل وأرادوا
قتله فمنعته الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعثت قريش أربعين رجلا منهم أو خمسين وأمروهم أن يطيفوا
بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا فأخذوا أخذا
فأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلى سبيلهم ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه
إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا على
نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي
إياها وغلظتي عليها ولكني أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف

قريش

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته
فخرج عثمان إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاصي حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها
فحمله بين يديه ثم أجاره وقال له فيما ذكر غير ابن إسحاق أقبل وأدبر ولا
تخف أحدا بنو سعيد أعزة الحرم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء
قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به فقالوا له حين
فرغ إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال حين بلغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت
الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم على الموت وكان جابر يقول بايعنا على أن
لا نفر فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين
حضرها إلا الجد بن قيس لصق بإبط ناقته يستتر بها من الناس ثم أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان
ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وقالوا له ائت محمدا فصالحه ولا يكون في
الصلح إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة
أبدا فأتى سهيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد
القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى إليه سهيل تكلم فأطال الكلام
وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن
الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله قال بلى قال أولسنا
بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا فقال
أبو بكر يا عمر الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول الله قال عمر وأنا أشهد
أنه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألست
برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال
بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره

بيعة الرضوان تحت الشجرة وسببها

ومن تصديقي. فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل بن عمرو: لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب باسمك اللهم، فكتبها. ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم، وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها. فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه ثم قال: يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: صدقت، فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني، فزاد ذلك الناس إلى ما بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم

صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله لا نغدر بهم. فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول: اصبر أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب، ويدني قائم السيف منه، يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية. فلما فرغ من الكتاب أشهد رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو مشرك، وعلي بن أبي طالب وهو كاتب الصحيفة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم، **فلما** فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه، وأهدى عام الحديبية في هداياه جملا لأبي جهل في رأسه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين، فلما رأى الناس قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون.

وقال بعضهم: حلق رجال وقصر آخرون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: والمقصرين. قالوا: يا رسول الله فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين؟ قال: لم يشكوا.

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح: إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما. ثم ذكر القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما. ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب فاستوفى قصتهم ثم قال: لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا. ثم قال

نزول سورة الفتح

وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان
الله بما تعملون بصيرا يعني النفر الذين بعثهم قريش ليصيبوا من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخذوا فخلى سبيلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية
حمية الجاهلية يعني سهيل بن عمرو حين حمي أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن
محمدا رسول الله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة
التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما أي التوحيد وشهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم
ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا أي الرؤيا التي رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكفى بالله شهيدا الرؤيا التي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف وقد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل مكة آمنا قال بلى
أفقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال لي جبريل
بالجعرانة وفيه يقول لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين
محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا صلح الحديبية
يقول الزهري فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه إنما كان القتال حيث
التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس بعضهم بعضا والتقوا
فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه ولقد دخل
في تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر **قال** ابن هشام والدليل على
قول الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة
في قول جابر بن عبد الله ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف
وفي الشفا أنه لما نزل صلح الحديبية قال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله فقال بئس الكلام هذا بل هو أعظم الفتوح قد رضي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبوا إليكم في الأمان
وقد رأوا منكم ما كرهوا وأظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو أعظم
الفتوح أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم
أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله
فهو أعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله وبالأمور منا
وفي الصحيح من حديث سهل بن حنيف أنه قال يوم صفين أيها الناس اتهموا الرأي
على دينكم فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرددته والله ورسوله أعلم **وأخرج** البخاري في حديث البراء بن عازب
قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة
الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة
والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه
فيها فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا **وعن** سالم بن أبي الجعد
عن جابر بن عبد الله قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله ما لكم قالوا ليس عندنا
ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده
في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشربنا وتوضأنا
فقلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وذكر ابن عقبة عن ابن عباس قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية
كلمه بعض أصحابه فقالوا جهدنا وفي الناس ظهر فانحره لنا فلنأكل من لحومه
ولندهن من شحومه ولنحتذ من جلوده فقال عمر لا تفعل يا رسول الله فإن الناس إن
يكن فيهم بقية ظهر أمثل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا أنطاعكم
وعباءكم ففعلوا فقال من كان عنده بقية من زاد أو طعام فلينثره ودعا لهم ثم دعا
بالبركة ثم قال لهم قربوا أوعيتكم فأخذوا ما شاء الله **وقال** ابن إسحاق ولما قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن أسيد
ابن جارية وكان ممن حبس بمكة وكتب فيه أزهر بن عبد عوف والأخنس بن شريق
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير
إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله جاعل
لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق إلى قومك فقال يا رسول الله
أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني قال يا أبا بصير انطلق فإن الله سيجعل لك ولمن
معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما حتى إذا كان بذي الحليفة
جلس إلى جدار وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر
فقال نعم قال أنظر إليه قال إن شئت فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله **وذكر** ابن عقبة
أن الرجل سل سيفه ثم هزه فقال لأضربن بسيفي هذا في الأوس والخزرج
يوما إلى الليل فقال له أبو بصير أوصارم سيفك هذا فقال نعم فقال ناولنيه أنظر إليه
فناوله إياه فلما قبض عليه ضربه به حتى برد قال ويقال بل تناول أبو بصير سيف العامري بفيه
وهو نائم فقطع إساره ثم ضربه به حتى برد وطلب الآخر فجمز مذعورا مستخفيا حتى دخل
المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيه يطير الحصباء من شدة سعيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد رأى هذا ذعرا فقال قتل صاحبكم صاحبي فوالله ما برح حتى طلع
أبو بصير متوشحا السيف فقال يا رسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك وقد امتنعت
بنفسي عن المشركين أن أفتن في ديني أو يعبث بي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويل امه محش حرب لو كان معه رجال **ثم** خرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية
ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون إلى الشام وبلغ المسلمين
الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير ويل امه محش
حرب لو كان معه رجال فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص فاجتمع إليه قريب من سبعين
رجلا منهم **و**في حديث موسى بن عقبة أن أبا جندل بن سهيل بن عمرو الذي رد على قريش
منهم يوم الحديبية هو الذي انفلت في سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا
بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة المشركين

وكرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة المشركين وكرهوا
الثواء بين ظهراني قومهم فنزلوا مع أبي بصير في منزل كريه إلى قريش فقطعوا مادتهم
من طريق الشام قال وكان أبو بصير زعموا وهو في مكانه ذلك يصلي لأصحابه فلما
قدم عليهم أبو جندل كان هو يؤمهم واجتمع إلى أبي جندل ناس من غفار وأسلم
وجهينة وطوائف من العرب حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون فأقاموا
مع أبي جندل وأبي بصير لا تمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها وقال
في ذلك أبو جندل فيما ذكره موسى بن عقبة

أبلغ قريشا عن أبي جندل ... أنا بذي المروة بالساحل
في معشر تخفق راياتهم ... بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون أن تبقى لهم رفقة ... من بعد إسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجا ... والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء بإسلامه ... أو يقتل المرء ولم يأتل

فأرسلت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب يسألونه
ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وإلى أبي جندل بن سهيل ومن معهم فيقدموا عليه
وقالوا من خرج منا إليك فأمسكه غير حرج فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا
بابا لا يصلح إقراره فلما كان ذلك من أمرهم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
فيما أحبوا وفيما كرهوا وأن رأيه أفضل من رأيهم ومن رأى من ظن أن له قوة هي أفضل
وعلموا أن ما قضى الله لنبيه من العفو والكرامة أفضل **وكتب** رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى أبي جندل وأبي بصير يأمرهم أن يقدموا عليه ويأمر من معهما من المسلمين
أن يرجعوا إلى بلادهم وأهليهم ولا يتعرضوا لأحد مر بهم من قريش وعيراتها فقدم كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي جندل وأبي بصير وأبو بصير يموت فمات وكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يقرؤه فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره
مسجدا **وقدم** أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أناس من
أصحابه ورجع سائرهم إلى أهليهم وأمنت عيرات قريش فلم يزل أبو جندل مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما أدرك من المشاهد بعد ذلك وشهد الفتح
ورجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل معه بالمدينة حتى توفي صلوات الله عليه

عليه وقدم أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي أول ما قدم رضي الله عنه
ثم خرج إلى ... وخرج معه أبو جندل فلم يزل ...
حتى ... جميعا ... وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة
حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي
بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل أبى الله ذلك وأنزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا
إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا
ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح
عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما
أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم

غزوة خيبر وما كان فيها من رسول الله صلى الله

عليه وسلم ... من الحديبية ... في ذي الحجة سنة ست وبعض المحرم من سنة سبع
ثم خرج في بقية منه إلى خيبر وهي التي وعدها الله وهو بالحديبية بقوله عز
وجل وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم
... الحديبية ... فتح ... خيبر ... رسول الله
صلى الله عليه وسلم ... وقدم ...
... على الصهباء
... حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول
بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
أن غطفان ... جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا
ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسا ظنوا أن القوم قد خالفوا
إليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين خيبر قال أبو معتب بن عمرو لما أشرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خيبر قال لأصحابه ... قفوا ثم قال اللهم رب السماوات وما أظللن

ورب الأرضين

ورب الأرضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فإنا
نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها
وشر ما فيها ثم قال أقدموا بسم الله قال وكان يقولها لكل قرية دخلها
وقال أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوما لم يغر
عليهم حتى يصبح فإن سمع أذانا أمسك وإن لم يسمع أذانا أغار فنزلنا خيبر ليلا
فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا فركب وركبنا معه
فركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا
عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا محمد والخميس معه فأدبروا هرابا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين قال ابن إسحاق وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال يأخذها
مالا مالا ويفتحها حصنا حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود
ابن مسلمة ألقيت عليه رحى منه فقتلته ثم القموص حصن بني أبي الحقيق وأصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن
الربيع بن أبي الحقيق وبنتي عم لها فاصطفى صفية لنفسه وكان دحية
ابن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها وكان بلال هو الذي جاء
بصفية وبأخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت
وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه
فعرف المسلمون أنه قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبلال يا بلال أنزعت منك الرحمة حين تمر
بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن
الربيع بن أبي الحقيق أن قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما
هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها
فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه فسألها ما هو فأخبرته

الخميس كأنه على خمسة القلب والميمنة والميسرة والجناحان

الحقيق. ولما أعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بخيبر أو ببعض الطريق وبات بها في قبة له بات أبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار متوشحا السيف يحرسه ويطيف بالقبة حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى مكانه قال ما لك يا أبا أيوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباها وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني. وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فسأله عنه فجحد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود فقال إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة أرأيت إن وجدناه عندك أأقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عما بقي فأبى أن يؤديه فأمر به الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة. وتشاغل الصحابة من خيبر في المسلمين وأصاب المسلمين نحو من الجهد. قال ابن عقبة كانت أرضا وخيمة شديدة الحر فجهد المسلمون جهدا شديدا وأصابتهم مخمصة شديدة فوجدوا الحمر الإنسية فذبحوها ثم لم يغلوا بها في القدور فأكفئت وحرموا في أنفسهم من ذلك فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن أكلها. قال أبو ثعلبة ... ابن إسحاق أتانا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الإنسية والقدور تفور بها فكفأناها على وجوهها. وذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يومئذ في الناس فنهاهم عن أمور سماها فقال نهاهم يومئذ عن أربع عن إتيان الحبالى من السبايا وعن أكل الحمار الإنسي وعن أكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم. وعن جابر بن عبد الله ولم يشهد خيبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

النهي عن أكل الحمار

النهي عن أربع

نهى

نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن لهم في أكل لحوم الخيل. وافتتح رويفع بن ثابت قرية من قرى المغرب يقال لها جربة فقام خطيبا فقال يا أيها الناس إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فينا يوم خيبر قام فينا فقال لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره يعني إتيان الحبالى من السبايا ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه. وقال عبادة بن الصامت نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العين وتبر الفضة بالورق العين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين وتبر الفضة بالذهب العين. ولما أصاب المسلمين بخيبر ما أصابهم من الجهد أتى بنو سهم من أسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم إياه فقال اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا منه. ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز انتهوا إلى حصنيهم الوطيح والسلالم وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة. وخرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب . شاكي السلاح بطل مجرب .
أطعن أحيانا وحينا أضرب . إذا الليوث أقبلت تحرب . إن حماي للحمى لا يقرب .

فأجابه كعب بن مالك فقال:

قد علمت خيبر أني كعب . مفرج الغمى جريء صلب . إذ شبت الحرب ثم الحرب .

خيبر

تَصِيعُ عِمَامًا كَالعَقِيقِ غَضَبٌ ۞ نُطَوِّحُكُمْ حَتَّى يَبِينَ التَّعَقُّبُ ۞
تُطَعِّمُ الحِجَارَةَ وَيَعْلُو النَّغْمَا ۞ بِكَفِّ شَارِعٍ يَشْتَرِيهِ عِتْقُ ۞

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرحب من لهذا فقال محمد بن مسلمة أنا له
يا رسول الله أنا والله الموتور الثائر قتل أخي بالأمس فقال فقم إليه اللهم أعنه
عليه فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل
أحدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها
حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن
ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت به
فأمسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو
يقول من يبارز فخرج إليه الزبير بن العوام فيما ذكر هشام بن عروة فقالت أمه
صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله إن شاء
الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير وحدثنا سلمة بن عمرو بن الأكوع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ليس بفرار قد عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وهو
أرمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج
بها يهرول هرولة وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت
الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا علي بن
أبي طالب فقال اليهودي علوتم وما أنزل على موسى أو كما قال فما رجع
حتى فتح الله على يديه وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجنا
مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه
أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطاح ترسه من يده فتناول علي بابا كان
عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل
حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر معي سبعة
أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه وحدثنا أبو اليسر كعب بن عمرو
قال إنا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية إذ أقبلت غنم لرجل

من يهود

من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل
يطعمنا من هذه الغنم فقال أبو اليسر أنا يا رسول الله قال فافعل فخرجت أشتد
مثل الظليم فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به قال
فأدركت الغنم وقد دخلت أولاها الحصن فأخذت شاتين من أخراها فاحتضنتهما تحت
يدي ثم أقبلت بهما أشتد كأنه ليس معي شيء حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذبحوهما فأكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم موتا فكان إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال أمتعوا بي لعمري حتى
كنت من آخرهم وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنيهم الوطيح
والسلالم حتى أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم
ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها الشق
ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم أهل
فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم
في الأموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم فصالحه أهل فدك على
مثل ذلك فكانت خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة
مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إليه فقيل لها الذراع فأكثرت فيها
من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع
فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما
أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم
ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت
إن كان ملكا استرحت منه وإن كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكل وذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم تناول الكتف من تلك الشاة فانتهش منها وتناول بشر عظما

قد انتهش منه فلما استرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته استرط بشر
ما في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان كتف هذه
الشاة لتخبرني انها مسمومة فقال بشر بن البراء والذي اكرمك لقد وجدت ذلك
في اكلتي التي اكلت فما منعني ان الفظها الا اني اعظمتك ان انغصك طعامك فلما
اسغت ما في فيك لم ارغب بنفسي عن نفسك ورجوت ان لا تكون اسغتها
وفيها بغي فلم يرم بشر من مجلسه حتى عاد لونه مثل الطيلسان وماطله وجعه
حتى كان لا يتحول الا ما حول قال جابر بن عبد الله واحتجم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الكاهل حجمه ابو طيبة مولى بني بياضة وبقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه فجعل يقول في مرضه يا ام بشر
بنت البراء بن معرور وتعوده ما زلت اجد من الاكلة التي اكلت بخيبر فهذا اوان
وجدت انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع اخيك بخيبر قال فان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله
به من النبوة ق قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي
القرى فحاصر اهله ليالي ثم انصرف راجعا الى المدينة قال ابو هريرة فلما انصرفنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادي القرى نزلنا بها اصيلا مع مغرب
الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له اهداه له رفاعة بن زيد الجذامي ثم
الضبيبي فوالله انه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه سهم
غرب فاصابه فقتله فقلنا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا
والذي نفس محمد بيده ان شملته الآن لتحترق عليه في النار كان غلها من فيء المسلمين
يوم خيبر فسمعها رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول
الله اصبت شراكين لنعلين لي فقال يقد لك مثلهما من النار وخرج مسلم في صحيحه
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من صحابة
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا
فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها
او عباءة ثم قال يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون

قال

اللهم صل على سيدنا محمد

قال فخرجت فناديت الا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وشهد خيبر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم نسوة من نساء المسلمين فرضخ لهن من الفيء
ولم يضرب لهن بسهم حدثت امية بنت ابي الصلت عن امرأة غفارية سمتها قالت اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار فقلنا يا رسول
الله قد اردنا الخروج معك الى وجهك هذا فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما
استطعنا فقال على بركة الله فلما فتح خيبر رضخ لنا من الفيء
واخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فاعطانيها وعلقها بيده في عنقي فوالله لا
تفارقني ابدا فكانت في عنقها حتى ماتت ثم اوصت ان تدفن معها و واستشهد
بخيبر من المسلمين نفر منهم عامر بن الاكوع وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قال له في مسيره الى خيبر انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هنياتك
فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
انا اذا قوم بغوا علينا ... وان ارادوا فتنة ابينا
فانزلن سكينة علينا ... وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله فقال عمر بن الخطاب
وجبت والله يا رسول الله لو امتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا وكان قتله فيما بلغني ان سيفه
رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه
وقالوا انما قتله سلاحه حتى سأل ابن اخيه سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون و ومن حديث الاسود الراعي من اهل خيبر وكان
من حديثه انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر
ومعه غنم له كان فيها اجيرا لرجل فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام
فعرضه عليه فاسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر احدا ان يدعوه
الى الاسلام ويعرضه عليه فلما اسلم قال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه
فاسلم لا يحقر احدا ان يدعوه الى الاسلام ويعرضه عليه فلما اسلم قال يا رسول
الله اني كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم وهي امانة عندي فكيف اصنع بها قال

فقال اضرب في وجوهها فإنها سترجع إلى ربها أو كما قال فقام الأسود فأخذ حفنة
من الحصى فرمى بها في وجوهها وقال ارجعي إلى صاحبك فوالله لا أصحبك ومضت
مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم إلى الحصن
ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة فأتي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجي بشملة كانت عليه فالتفت إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله
لم أعرضت عنه قال إن معه الآن زوجتيه من الحور العين **وذكر** ابن إسحاق عن
عبد الله بن أبي نجيح أن الشهيد إذا أصيب تدلت زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان
التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك **قال**
ولما فتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمي
ثم البهزي فقال يا رسول الله إن لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبة بنت أبي طلحة
ومال متفرق في تجار مكة فأذن لي يا رسول الله أن أقول فأذن له قال قل قال
الحجاج فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش
يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
بلغهم أنه سار إلى خيبر وعرفوا أنها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا فهم
يتحسسون الأخبار ويسألون الركبان فلما رأوني ولم يكونوا علموا بإسلامي
قالوا الحجاج بن علاط عنده والله الخبر أخبرنا يا أبا محمد فإنه قد بلغنا أن القاطع
سار إلى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز قلت قد بلغني ذلك وعندي من الخبر
ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون إيه يا حجاج قلت هزم هزيمة
لم تسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد
أسرا وقالوا لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب
من رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما
تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينوني على جمع مالي بمكة
على غرمائي فإني أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني
التجار إلى ما هنالك فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث جمع سمعت به وجئت صاحبتي

فقلت

فقلت مالي وقد كان لي عند صاحبتي مال موضوع لعلي ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع
قبل أن يسبقني التجار **قال** فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني أقبل
حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به
قلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قلت فاستأخر عني حتى ألقاك
على خلاء فإني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى إذا فرغت من جمع كل
شيء كان لي بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا أبا
الفضل فإني أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما شئت قال أفعل قلت فإني والله لقد تركت
ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم يعني صفية بنت حيي رضي الله عنها ولقد افتتح
خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولأصحابه فقال ما تقول يا حجاج قلت إي والله
فاكتم عني ولقد أسلمت وما جئت إلا لآخذ مالي فرقا من أن أغلب عليه فإذا مضت
ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب **قال** حتى إذا كان اليوم الثالث لبس
العباس حلة له وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا
يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم به لقد
افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت
له ولأصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به
ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه
قالوا يا لعباد الله انفلت عدو الله أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ولم ينشبوا
أن جاءهم الخبر بذلك

وقال كعب بن مالك الأنصاري في يوم خيبر

ونحن وردنا خيبرا وفروضه ... بكل فتى عاري الأشاجع مذود
جواد لدى الغايات لا واهن القوى ... جريء على الأعداء في كل مشهد
عظيم رماد القدر في كل شتوة ... ضروب بنصل المشرفي المهند
يرى القتل مدحا إن أصاب شهادة ... من الله يرجوها وفوزا بأحمد
يذود ويحمي عن ذمار محمد ... ويدفع عنه باللسان وباليد
وينصره من كل أمر يريبه ... يجود بنفس دون نفس محمد

وذكر ابن عقبة أن بني فزارة عزموا على أهل خيبر في أول أمرهم ليعينوهم فراسلهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسيرهم وأن يحقنوا دماءهم على أن يعطيهم
من خيبر نصف ما يخرج منها فلبسوا عليه وقالوا نحن أعلم بالنخل وأعمل به فأقرهم
عنهم أنه لو كان عنده من يكفي عمله ... وعنده فعل ذلك ... وأنهم فيها
كما في حديث خيبر قالوا أن ... فلما سمعوا ذلك
رجوا الله على الله عليه وسلم خرجوا على ذلك **قال** ابن إسحاق وكانت المغانم
على أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة في سهمان
المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى
واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله
وبين أهل فدك بالصلح وقسمها فيهم على أهل الحديبية من شهد منهم ومن غاب عنها
ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسهم من حضرها وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألفا وخمسمائة وأربعمائة سهم وكانت الخيل مائتي فرس فجعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما وللراجل سهما فجرت
المقاسم على ثمانية عشر سهما **وذكر** الواقدي ... من الخيل ... الطعام
أن يغنيه أنه ... على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... من ... بينهم
أبو عامر ... مع ... الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ...
الله ... أبان بن سعيد بن العاص والطفيل بن عمرو الدوسي ...
... قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحق ...
منهم ... في مغانم خيبر ... ذلك ...
... **قال** ابن إسحاق ... جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في هؤلاء
القادمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحبشة ... وأف
... عن ابن عقبة قال ...
... **وقد** ذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عمرو بن أمية
الضمري إلى النجاشي ... الحبشة ... بين ...
عليه ... فذكر ... ومعه ... رضي الله عنه ...
في ... **وحكى** ابن هشام عن الشعبي أن جعفرا قدم على رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين عينيه والتزمه
وقال ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر **وأما** المعاملة
لهم في أموال خيبر فاستمر بها المسلمون وعمروا بها مزارعهم يعملون على حزرها
قبل تمارها حتى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بما هو في صحيح البخاري
ثم صارت حتى فتحت خيبر **وأقر** رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر في أموالهم
يعملون فيها للمسلمين على النصف مما يخرج منها ثم ... **قال** ابن إسحاق فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين
المسلمين وبين يهود فيخرص عليهم فإذا قالوا تعديت علينا قال إن شئتم فلكم وإن
شئتم فلنا فتقول يهود بهذا قامت السموات والأرض قال وإنما خرص عليهم
عبد الله بن رواحة عاما واحدا ثم أصيب بمؤتة رحمه الله فكان جبار بن صخر أخو
بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعده فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون
بأسا في معاملتهم حتى عدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله
بن سهل أخي بني حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
عليه وكتب إليهم إن تدوه أو يأذنوا بحرب فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له
قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده وأقرهم على ما كانوا عليه من
معاملتهم قبل فتوفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فأقرهم أبو بكر الصديق
على مثل ذلك حتى توفي ثم أقرهم عمر صدرا من إمارته ثم بلغه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمع بجزيرة العرب
دينان ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت **فأرسل** إلى يهود فقال إن الله قد
أذن في إجلائكم فقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع بجزيرة العرب
دينان فمن كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأتني به أنفذه له ومن لم يكن له عهد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتجهز للجلاء فأجلى عمر من لم
يكن له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** عبد الله بن عمر خرجت
أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمناها تفرقنا في
أموالنا فعُدي علي تحت الليل وأنا نائم على فراشي ففُدعت يداي من مرفقي فلما أصبحت استصرخ

الشفع ... ... والله

... إلى خيبر

عن بعض أهل العلم في أشبال ... ثم قدم على عمر فلان ... فلما
في الناس ... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ...
بعضهم ... عن ... وقد ... عبد الله بن عمرو ... بين يديه
... مع عبد ... قبلة لا ... أنعم ... ينبش ...
عن ... من ... بين ... فلما خرج ... فأخرجهم
وقد ... عن عمر رضي الله عنه ... من ... و ... وخرج
معه ... وكان ... أهل ... و ... بن ... فلما
... عن ... وذلك أن ... و ...
... على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثمانية عشر
... ثلاثة عشر ... ثم ...
... ليكن رجل ... ولكل فرس ...
وكان ... من ... رجل وإن ... رجل و...
... أربعة ...

عمرة القضاء
وفيها غزوة ...

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر إلى المدينة أقام بها
شهري ربيع وما بعده إلى شوال يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج في ذي القعدة
في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها
وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع
به أهل مكة خرجوا عنه ... قال ابن عقبة ... رجال من ... أجمع خرجوا
... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
... وقد ... ثم ... أن ...
... عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى
ثم قال رحم الله امرءا أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن ثم خرج يهرول

وبهضول

ويهرول أصحابه معه حتى إذا واراه البيت منهم ... مشى حتى يستلم الركن الأسود ثم
هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون
أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الحي
من قريش للذي بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها ودخل صلى الله عليه
وسلم مكة في تلك العمرة وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقول
خلوا بني الكفار عن سبيله • خلوا فكل الخير في رسوله • يا رب إني مؤمن بقيله • أعرف حق الله في قبوله •
وكان صلى الله عليه وسلم قد بعث بين يديه جعفر بن أبي طالب إلى ميمونة بنت
الحارث بن حزن الهلالية فخطبها عليه فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب
وكانت أختها أم الفضل تحته وقيل جعلت أمرها إلى أم الفضل
فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس فزوجها العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصدقها عنه أربعمائة درهم وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وأقام
بها ثلاثا ... وكان ... يوم ... فلما أصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب نناشدك
الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث فقال سعد ...
... لا أم لك ليست بأرضك ولا أرض آبائك والله لا يخرج إلا راضيا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ... ثم ... رسول الله صلى الله عليه
وسلم ... وصنع ...
... فخرج ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
... وخلف ... على ميمونة حتى ...
... وبنى بها بسرف ... رسول الله صلى الله
عليه وسلم ...
... رضي الله عنهم **قال** موسى بن عقبة ...
... الحرام ...
ويقال ... عمرة القضاء ... وإن رسول الله صلى الله عليه

ضحوا

عليه وسلم وأدخل مكة في الشهر الحرام عن العمرة في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة
ست فلما ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في ذي القعدة في الشهر
الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع

غزوة مؤتة في أرض الشام وقصتها

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء إلى المدينة أقام بها بقية ذي الحجة ... ثم بعث إلى الشام في جمادى الأولى من سنة ثمان بعثه الذين أصيبوا بمؤتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فتجهز الناس ثم تهيؤوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدثي ... أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم إن القوم تهيؤوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال

فثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا
إني تفرست فيك الخير نافلة ... الله يعلم أني ثابت البصر
أنت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منه فقد أزرى به القدر

وخرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة

خلف السلام على امرئ ودعته ... في النخل خير مشيع وخليل

وحدث زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره

فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته ينشد أبياته هذه

إذا أديتني وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني ... بأرض الشام مستنهي الثواء
وردك كل ذي نسب قريب ... إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل ... ولا نخل أسافلها رواء

قال فلما سمعتهن منه بكيت فخفقني بالدرة وقال ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ثم مضى القوم حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضم إليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلي مائة ألف منهم فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس وقال عبد الله في محبسهم ذلك

جلبنا الخيل من أجإ وفرع ... تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوان سبتا ... أزل كأن صفحته أديم
أقامت ليلتين على معان ... فأعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات ... تنفس في مناخرها السموم
فلا وأبي مآب لنأتينها ... وإن كانت بها عرب وروم
فعبأنا أعنتها فجاءت ... عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كأن البيض فيه ... إذا برزت قوانسها النجوم
فراضية المعيشة طلقتها ... أسنتها فتنكح أو تئيم

ثم مضى الناس حتى كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم

[illegible] بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون
إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبى لهم المسلمون فجعلوا على
ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال
له عباية بن مالك ويقال عبادة ثم التقى الناس واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى
إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء قال أخبرني رجل من بني مرة بن عوف وكان في تلك
الغزوة والله لكأني أنظر إليه حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو
يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها • طيبة وباردا شرابها •
والروم روم قد دنا عذابها • علي إذ لاقيتها ضرابها •

وكان جعفر أول من عقر في الإسلام ولما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة
الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم

قال:
أقسمت يا نفس لتنزلنه • ما لي أراك تكرهين الجنة •
لتنزلن أو لتكرهنه • إن أجلب الناس وشدوا الرنة •
قد طال ما قد كنت مطمئنة • هل أنت إلا نطفة في شنة •

وقال أيضا:
يا نفس إلا تقتلي تموتي • هذا حمام الموت قد صليت •
وما تمنيت فقد أعطيت • إن تفعلي فعلهما هديت •

يعني صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل فأتاه ابن عم له بعرق من لحم
فقال شد بهذا صلبك فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده فانتهس
منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس ثم قال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم
أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال
يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح القوم على
خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه
حتى انصرف بالناس ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ
الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل
شهيدا ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد

كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال ثم أخذها عبد الله بن رواحة
فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا إلي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من
ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم
هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى وذكر ابن هشام أن
جعفر أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه
حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير
بهما حيث شاء ويقال إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه بنصفين وذكر ابن
عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ... مر علي جعفر بن أبي طالب في الملائكة يطير كما يطيرون وله جناحان قال وقدم يعلى
بن منية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرك قال فأخبرني يا رسول الله فأخبره
صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه له فقال والذي بعثك بالحق ما
تركت من حديثهم حرفا لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم وحدثت
أسماء بنت عميس امرأة جعفر قالت لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتيني ببني جعفر وقد عجنت عجيني وغسلت بني
ودهنتهم ونظفتهم قالت فأتيته بهم فتشممهم وذرفت عيناه فقلت بأبي أنت يا رسول الله
ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم قالت
فقمت أصيح واجتمعت إلي النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله
فقال لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما فإنهم قد شغلوا
بأمر صاحبهم وقالت عائشة رضي الله عنها لما أتى نعي جعفر عرفنا
في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن ولما انصرف
خالد بالناس ودنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر

[...] بعبد الله بن جعفر فأخذه فحمله بين يديه وجعل الناس يحثون على الجيش
التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله. وقالت أم سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم لامرأة سلمة بن هشام بن العاصي بن المغيرة ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج
صاح به الناس يا فرار فررتم في سبيل الله حتى قعد في بيته فما يخرج. وقد قال فيما
كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشنته بالناس وانصرافه بهم قيس بن المسحر اليعمري

يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس • فوالله لا تنفك نفسي تلومني
على موقفي والخيل قابعة قبل • وقفت بها لا مستجيرا فنافذا
ولا مانعا من كان حم له القتل • على أنني آسيت نفسي بخالد
ألا خالد في القوم ليس له مثل • وجاشت إلي النفس من نحو جعفر
بمؤتة إذ لا ينفع النابل النبل • وضم إلينا حجزتيهم كليهما
مهاجرة لا مشركين ولا عزل •

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه. وكان مما بكي به أصحاب مؤتة قول حسان بن ثابت

تأوبني ليل بيثرب أعسر • وهم إذا ما نوم الناس مسهر • لذكرى حبيب هيجت لي عبرة
سفوحا وأسباب البكاء التذكر • بلى إن فقدان الحبيب بلية • وكم من كريم يبتلى ثم يصبر
رأيت خيار المؤمنين تواردوا • شعوب وخلف بعدهم يتأخر • فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا
جميعا وأسباب المنية تخطر • غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم • إلى الموت ميمون النقيبة أزهر
أغر كضوء البدر من آل هاشم • أبي إذا سيم الظلامة مجسر • فطاعن حتى مال غير موسد
بمعترك فيه قنا متكسر • فصار مع المستشهدين ثوابه • جنان وملتف الحدائق أخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد • وفاء وأمرا حازما حين يأمر • وما زال في الإسلام من آل هاشم
دعائم عز لا يزلن ومفخر • هم جبل الإسلام والناس حولهم • رضام إلى طود يروق ويقهر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه • علي ومنهم أحمد المتخير • وحمزة والعباس منهم ومنهم
عقيل وماء العود من حيث يعصر • بهم تفرج اللأواء في كل مأزق • عماس إذا ما ضاق بالناس مصدر

هم أولياء الله أنزل حكمه • عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر •

وقال كعب بن مالك [...]

نام العيون ودمع عينك يهمل • سحا كما وكف الطباب المخضل
في ليلة وردت علي همومها • طورا أحن وتارة أتململ
واعتادني حزن فبت كأنني • ببنات نعش والسماك موكل
وكأنما بين الجوانح والحشا • مما تأوبني شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا • يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
صلى الإله عليهم من فتية • وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للإله نفوسهم • حذر الردى ومخافة أن ينكلوا
فمضوا أمام المسلمين كأنهم • فنق عليهن الحديد المرفل
إذ يهتدون بجعفر ولوائه • قدام أولهم فنعم الأول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر • حيث التقى وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده • والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قرم علا بنيانه من هاشم • فرعا أشم وسوددا ما ينقل
قوم بهم عصم الإله عباده • وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرما • وتغمدت أحلامهم من يجهل
لا يطلقون إلى السفاه حباهم • ويرى خطيبهم بحق يفصل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم • تندى إذا اعتذر الزمان الممحل
وبهديهم رضي الإله لخلقه • وبجدهم نصر النبي المرسل

وقال حسان يبكي جعفرا

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر • حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي • من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من أغمادها • ضربا وإنهال الرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر • خير البرية كلها وأجلها
رزءا وأكرمها جميعا محتدا • وأعزها متظلما وأذلها
للحق حين ينوب غير تنحل • كذبا وأنداها يدا وأقلها

خمسا وأخبر هذا الدار أمنا عنتري قصلا واشتروا هلا سترا وابلا قد ·
دارعي غنم تجهز للمنيلة عبتي من أخيار الرماية عليها ·
وفي آن شرع خير المسلمين عن رجع من غزوة موتة ·
كعب بن زيد الأنصاري وبعده زيد وعبد الله بن رشيد الأنصاري ·
نصر الحقيقة من اشتد البطل وخليفة للملوك مع المتقين ·

واستشهد يوم موتة من المسلمين سوى الثلاثة رضي الله عنهم من قريش ثم من بني عدي بن كعب مسعود بن الأسود بن حارثة ومن بني مالك بن حسل وهب بن سعد بن أبي سرح ومن الأنصار عباد بن قيس من بني الحارث بن الخزرج والحارث بن النعمان بن إساف من بني غنم بن مالك بن النجار وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء من بني مازن بن النجار وأبو كليب ويقال أبو كلاب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول ومن بني مالك بن أفصى عمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى وهو الأراشة عن ابن هشام ··

أهل الشهادة رواؤل بن سيف ابن شليل الكلاعي ·
رحمة الله ورضي عنه ونفعنا ببركته آمين آمين ·
ومع حسن الخاتمة انتهى قدر بتلاوة التهم ·
الفقراء خذوا ربه بحوله وقوته إنه العرش العظيم ·
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ·

غزوة الفتح

غزوة الفتح

والفتح ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه إلى موتة جمادى الآخرة ورجبا ثم عدت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة على خزاعة وكان الذي هاج ما بينهم أن حليفا للأسود بن رزن الديلي خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم وكانوا في الجاهلية يودون ديتين ديتين لفضلهم في قومهم ثم حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية دخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في عقد قريش فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل فبيتوا خزاعة على الوتير ماء لهم فأصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا منهم وكانوا في عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم الكعبي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهري الناس فقال

يا رب إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا ... ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أبدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... أبيض مثل البدر يسمو صعدا
إن سيم خسفا وجهه تربدا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا ... وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا ... هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

يقول قتلونا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء في أصحابه حتى لقوا أبا سفيان بعسفان قد بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي أبو سفيان بديلا قال من أين أقبلت يا بديل وظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال

او ما جيئت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء بديل المدينة لقد علف بها
النوى فاتى مبرك راحلته فاخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل
محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به
عني فقالت بل هو فراش رسول الله وانت رجل مشرك نجس فلم احب ان تجلس عليه قال والله يا بنية
لقد اصابك بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم
ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه
فقال انا اشفع لكم الى رسول الله فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج حتى دخل
على علي بن ابي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها
حسن بن علي غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني قد جئت في حاجة
فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لي قال ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم رسول الله على امر ما
نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا ابنة محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس
فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما بلغ بنيي ذلك ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم **قال يا ابا حسن** اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني
قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك شيئا ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك
قال او ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظنه ولكني لا اجد لك غير ذلك فقام ابو
سفيان فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا
ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا
ثم جئت ابن الخطاب فوجدته ادنى العدو وفي رواية اعدى العدو ثم اتيت عليا فوجدته الين القوم
وقد اشار علي بشيء صنعته فوالله ما ادري هل يغني شيئا ام لا قالوا وبم امرك قال امرني ان اجير بين الناس
ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله ان زاد الرجل على ان لعب بك فما يغني عنك ما
قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك **وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم** الناس بالجهاز وامر
اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته عائشة وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اي بنية اامركم رسول الله ان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت لا والله ما
ادري **ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم** اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد
والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب
حاطب بن ابي بلتعة حين اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى مكة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الامر في السير اليهم ثم اعطاه امرأة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلته في راسها ثم فتلت
عليه قرونها ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث
علي بن ابي طالب والزبير بن العوام فقال ادركا امرأة قد كتب معها حاطب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا
له في امرهم فخرجا حتى ادركاها فاستنزلاها والتمسا في رحلها فلم يجدا شيئا فقال لها علي اني احلف
بالله ما كذب رسول الله ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب او لنكشفنك فلما رأت الجد منها قالت اعرض فاعرضت فحلت

ما يغني شيئا

من قرون راسها فدفعته اليه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله حاطبا فقال يا
حاطب ما حملك على هذا قال يا رسول الله اما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني
كنت امرأ ليس لي في القوم من اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم فقال عمر يا
رسول الله دعني فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع الى اصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله
تعالى في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما
جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم الايات كلها الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الى اخر القصة **ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لسفره حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين وفي رواية في اثني عشر الفا فسبعت سليم وقيل
الفا وقيل سبعمائة وفي كل القبائل عدد واسلام واوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون
والانصار فلم يتخلف عنه منهم احد وقد كان ابن عمه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابن
عمته عبد الله بن ابي امية بن المغيرة لقيا رسول الله بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه وكلمته
ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي
بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما
بذلك قال ابو سفيان ومعه بني له والله ليأذنن لي او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت
عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما فدخلا عليه
فاسلما وانشد ابو سفيان

لعمرك اني يوم احمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله فهذا اواني حين اهدى واهتدي
هداني هاد غير نفسي ونالني مع الله من طردت كل مطرد

قال ابن اسحاق فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران وقد عميت
الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما
هو فاعل خرج في تلك الليالي ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار
وكان العباس بن عبد المطلب قد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق مهاجرا
بعياله وكان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فقال
العباس **فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم** مر الظهران قلت واصباح قريش والله
لئن دخل رسول الله مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر
فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك
فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال فوالله اني لاسير عليها والتمس ما
خرجت له اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول

ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا، قال يقول بديل: هذه والله خزاعة حمشتها الحرب، فيقول

أبو سفيان: خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها، قال فعرفت صوته فقلت يا أبا

حنظلة، فعرف صوتي فقال: أبا الفضل؟ قلت نعم، قال: ما لك فداك أبي وأمي؟ قلت: ويحك يا أبا سفيان

هذا رسول الله في الناس، واصباح قريش والله، قال: فما الحيلة فداك أبي وأمي؟ قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن

عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه

لك، فركب خلفي ورجع صاحباه، فجئت به، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا

بغلة رسول الله وأنا عليها قالوا: عم رسول الله على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب

فقال: من هذا؟ وقام إلي، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال: أبو سفيان عدو الله، الحمد لله الذي أمكن

منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وركضت البغلة فسبقته

بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء، فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله

عليه وسلم، ودخل عليه عمر فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد

فدعني فلأضرب عنقه، قلت: يا رسول الله إني قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأخذت برأسه فقلت: والله لا يناجيه الليلة دوني رجل، فلما أكثر عمر في شأنه قلت: مهلا يا عمر

فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد

مناف، فقال: مهلا يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب

لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من إسلام الخطاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهب به يا عباس إلى رحلك فإذا

أصبحت فأتني به، فذهبت به إلى رحلي فبات عندي، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم، فلما رآه قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟ قال:

بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد

أغنى شيئا بعد، قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟ قال: بأبي أنت وأمي ما

أحلمك وأكرمك وأوصلك، أما والله هذه فإن في النفس منها حتى الآن شيئا، فقال له العباس:

ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك، قال: فشهد شهادة

الحق وأسلم. قال العباس: قلت يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا

إن أبا سفيان يحب الفخر

قال: نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد

فهو آمن. فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عباس احبسه بمضيق

الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها، قال: فخرجت حتى حبسته حيث

أمرني رسول الله أن أحبسه، ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت به قبيلة قال: يا عباس

من هذه؟ فأقول: سليم، فيقول: ما لي ولسليم، ثم تمر القبيلة فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: مزينة

فيقول: ما لي ولمزينة، حتى نفدت القبائل، ما تمر به قبيلة إلا سألني عنها، فإذا أخبرته

بهم قال: ما لي ولبني فلان، حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته

الخضراء فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، فقال: سبحان الله يا عباس

من

من هؤلاء؟ قلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحد

بهؤلاء قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما، قلت: يا أبا

سفيان إنها النبوة، قال: فنعم إذن. قلت: النجاء إلى قومك، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا معشر

قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه هند بنت

عتبة فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الحميت الدسم الأحمس، قبح من طليعة قوم، قال: ويحكم لا تغرنكم هذه

من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قالوا: قاتلك الله وما تغني عنا

دارك؟ قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى

المسجد. ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة

برد حبرة حمراء، وإنه ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن عثنونه ليكاد

يمس واسطة الرحل. ولما وقف بذي طوى قال أبو قحافة وقد كف بصره لابنة له من أصغر ولده: أي بنية اظهري

بي على أبي قبيس، فأشرفت به عليه، فقال: أي بنية ماذا ترين؟ قالت: أرى سوادا مجتمعا، قال: تلك الخيل

قالت: وأرى رجلا يسعى بين يدي ذلك السواد مقبلا ومدبرا، قال: أي بنية ذلك الوازع، يعني الذي

يأمر الخيل ويتقدم إليها، ثم قالت: قد والله انتشر السواد، فقال: قد والله إذن دفعت الخيل، فأسرعي بي إلى

بيتي، فانحطت به، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته، وفي عنق الجارية طوق من ورق فتلقاها رجل

فيقتطعه من عنقها. قالت: فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هلا تركت

الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه، قال أبو بكر: يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت

إليه، قال: فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال: أسلم، فأسلم، ورآه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكأن رأسه ثغامة، فقال: غيروا هذا من شعره، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال: أنشد الله والإسلام

طوق أختي، فلم يجبه أحد، فقال: أي أخية احتسبي طوقك، فوالله إن الأمانة اليوم في الناس لقليل.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى الزبير بن العوام أن يدخل في بعض

الناس من كداء، وكان على المجنبة اليسرى. وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كداء، فزعموا

أن سعدا حين وجه داخلا قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة. فسمعها رجل من المهاجرين قيل

هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله اسمع ما قال سعد، ما نأمن أن تكون له في قريش

صولة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: أدركه فخذ الراية منه، فكن أنت الذي

تدخل بها، وقيل إنه أمر الزبير بذلك وجعله مكان سعد على الأنصار مع المهاجرين، فسار الزبير بالناس

حتى وقف بالحجون وغرز بها راية رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكر ابن إسحاق أن ضرار

ابن الخطاب قال يومئذ شعرا استعطف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش حين

سمع قول سعد، وهو من أجود شعر قاله:

يا نبي الهدى إليك لجا حي قريش ولات حين لجاء

حين ضاقت عليهم سعة الأرض وعاداهم إله السماء

والتقت حلقتا البطان على القوم ونودوا الصلعاء

بالصيلم

إن سعدا يريد قاصمة الظهر — بأهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ — رمانا بالنسر والعواء
فلئن أقحم اللواء ونادى — يا حماة اللواء أهل اللواء
لتكونن بالبطاح قريش — فقعة القاع في أكف الإماء

فحين انتزع رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية من سعد بن عبادة فيما ذكروا والله أعلم
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وكان على المجنبة اليمنى فدخل من
الليط أسفل مكة فلقيته بنو بكر فقاتلوه فقتل منهم قريب من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أ
ربعة وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد ففر ضمضم حتى دخل الدور وارتقت
طايفة منهم على الجبال واتبعهم المسلمون بالسيوف وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب
لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر مع المهاجرين الأولين حتى نزل بأعلى مكة
وضربت هناك قبته ولما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر إلى البارقة على الجبل
مع مضي المشركين فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظن أن خالدا قوتل وبدئ
بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل من قاتله وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا ليخالف أمرك
فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فأجاز على الحجون واندفع الزبير بن العوام بن
معه حتى وقف بباب الكعبة وخرج رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم
إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي
سرح وكان قد أسلم وكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا فهرب يوم الفتح إلى
عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد أن اطمأن أهل مكة فاستأمن له فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ثم
قال نعم فلما انصرف عنه عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه
لقد صمتت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الأنصار فهلا أومأت إلي
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن النبي لا يقتل بالإشارة وفي رواية
إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة أعين ومنهم عبد الله بن خطل رجل من بني تيم
بن غالب كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وكان معه رجل مسلم
يخدمه فأمره أن يصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد
مشركا وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمر بقتلهما معه فقتلت إحداهما وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأمنها وقيل يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال
اقتلوه فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه ومنهم
الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة وكان حمل العباس بن عبد المطلب فاطمة وأم كلثوم بنتي

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث فرمى بهما
إلى الأرض فقتله يوم الفتح علي بن أبي طالب ومنهم مقيس بن صبابة
الليثي وكان أخوه هشام بن صبابة قد قتله رجل من الأنصار خطأ فقدم مقيس بعد ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مظهرا للإسلام حتى أخذ الدية من قاتل أخيه ثم عدا عليه
فقتله ثم لحق بقريش مشركا وقد تقدم ذكره في الأصل فلما أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
دمه فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه فقالت أخت مقيس في ذلك

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه — وفجع أضياف الشتاء بمقيس
فلله عينا من رأى مثل مقيس — إذا النفساء أصبحت لم تخرس

ومنهم سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب ولعكرمة بن أبي جهل وكانت تؤذي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة فاستؤمن لها فأمنها وبقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا في زمان عمر
بن الخطاب بالأبطح فقتلها وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل
وسهيل بن عمرو قد جمعوا أناسا بالخندمة ليقاتلوا فيهم حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر
وكان قد أعد سلاحا وأصلح منه فقالت له امرأته لماذا تعد ما أرى قال لمحمد وأصحابه قالت
والله ما أراه يقوم لمحمد شيء قال والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال

إن يقبلوا اليوم فما لي علة — هذا سلاح كامل وألة
وذو غرارين سريع السلة

ثم شهد الخندمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من
قتال فقتل كرز بن جابر وخنيس بن خالد كانا في خيل خالد فشذا عنه وسلكا طريقا غير
طريقه فقتلا جميعا وأصيب سلمة بن الميلاء الجهني من خيل خالد وأصيب من المشركين ناس
ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته وقال لامرأته أغلقي علي بابي قالت فأين ما كنت
تقول فقال

إنك لو شهدت يوم الخندمة — إذ فر صفوان وفر عكرمة
واستقبلتنا بالسيوف المسلمة — يقطعن كل ساعد وجمجمة
ضربا فلا تسمع إلا غمغمة — لهم نهيت خلفنا وهمهمة
لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيت عن القتال
فقال هم بدؤونا ووضعوا فينا السلاح وأشعروا فينا النبل وقد كففت يدي ما استطعت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير. وقد خرج صفوان بن أمية عامدا للبحر وعكرمة
بن أبي جهل عامدا لليمن فأقبل عمير بن وهب بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فأمنه صلى الله
عليه فإنك قد أمنت الأحمر والأسود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك ابن عمك فهو آمن
قال يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته

أتى جدة او ساحلها من مكة فخرج بها عمير حتى ادركه وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان [illegible]
والله الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان من رسول الله قد جئتك به فقال ويحك اغرب عني ولا تكلمني
قال اي صفوان فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك
وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه
حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك قد امنتني قال صدق
قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال انت بالخيار فيه اربعة اشهر **واسلمت ام حكيم بنت الحارث**
بن هشام وكانت تحت عكرمة ابن ابي جهل ومن مسلمة يومئذ فقالت يا رسول الله اسعر وجهي وارك
في طلبه فادركته وقد ركب سفينة ببعض نواحيه وقيل بالبحر فاقبل معها واسلم فلما رآه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا وما عليه رداء وكانت فاختة بنت الوليد تحت صفوان بن
امية وكانت اسلمت ايضا فلما اسلم عكرمة وصفوان اقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل امرأة منهما عند زوجها على النكاح الاول **وقالت ام هانئ بنت ابي طالب**
وكانت عند هبيرة بن ابي وهب المخزومي لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة
فر الي رجلان من احمائي من بني مخزوم فدخل علي علي بن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما
بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة ان فيها
لاثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات
من الضحى ثم انصرف الي فقال مرحبا واهلا يا ام هانئ ما جاء بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال قد
اجرنا من اجرت يا ام هانئ وامنا من امنت فلا يقتلهما. قال ابن هشام هما الحارث بن هشام
وزهير بن ابي امية بن المغيرة **ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم** مكة واطمأن الناس خرج
حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا
عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة
من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله صدق الله
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين
الا سدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتيل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة
مائة من الابل اربعون منها في بطونها اولادها يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية
وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير **ثم قال**
يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء ثم جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال
يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء وقال الغلي فيما حكى
ابن هشام انما اعطيكم ما ترزؤون لا ما ترزؤون **وذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لما قضى طوافه نزل فاخر الراحلة وركع ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان

يغلب

يغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدي ثم انصرف في ناحية المسجد قريبا من مقام ابراهيم
وكان المقام لاصقا بالكعبة فاخره رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم بسجل من
ماء فشرب وتوضأ والمسلمون يبتدرون وضوءه يصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون اليهم ويعجبون
ويقولون ما رأينا ملكا قط بلغ هذا ولا سمعنا به وذكر ابن هشام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم فرأى ابراهيم مصورا في يده الازلام يستقسم بها
فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ما شأن ابراهيم والازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم امر بتلك الصور كلها فطمست **وعن** ابن عباس قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت اصنام مشدودة
بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده الى الاصنام وهو يقول جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه
الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع فقال تميم بن اسد الخزاعي

وفي الاصنام معتبر وعلم ... لمن يرجو الثواب او العقابا

واراد فضالة بن عمير بن الملوح الليثي قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا
شيء كنت اذكر الله قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن
قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء احب الي منه قال فضالة
فرجعت الى اهلي فمررت بامرأة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا ... يأبى عليك الله والاسلام
لو ما رأيت محمدا وقبيله ... بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله اضحى بينا ... والشرك يغشى وجهه الاظلام

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح بلالا ان يؤذن وكان قد دخل معه وابو سفيان
بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا الا يكون سمع
هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته وقال ابو سفيان لا اقول شيئا
لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصى فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك
لهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك **وقام**
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما
بينهم اترون رسول الله اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا
شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم **وعدت**
خزاعة الغد من يوم الفتح على رجل من هذيل يقال له ابن الاثوع فقتلوه وهو مشرك برجل من اسلم يقال له
احمر باسا وكان رجلا شجاعا وكان اذا نام غط غطيطا منكرا لا يخفى مكانه فكان يبيت في حيه معتنزا
فاذا بيت الحي صرخوا يا احمر فيثور مثل الاسد لا يقوم لسبيله شيء فاقبل غزي من هذيل يريدون حاضره حتى
اذا دنوا من الحاضر قال ابن الاثوع الهذلي لا تعجلوا حتى انظر فان كان في الحاضر احمر فلا سبيل اليه فانه

عكيسا للحجر وانشع فلما انتهى في كبكبة مشى إليه حتى وضعه في الشعب ثم قاموا عليه حتى قتله
ثم اغاروا على الحاضر ... فلما كان الغد يوم الفتح أتى ابن الأثوع الهذلي حتى نزل مكة
ينظر ويسأل عن أمر الناس وهو على شركه فرأته خزاعة فعرفوه فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جدر مكة يقولون
أأنت قاتل أحمر قال نعم أنا قاتل أحمر فمه إذ أقبل خراش بن أمية مشتملا على السيف فقال هكذا عن الرجل قال
بعض من حضر ووالله ما نظن إلا أنه يريد أن يفرج الناس عنه فلما انفرجوا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف في
بطنه فوالله لكأني أنظر إليه وحشوته تسيل من بطنه وإن عينيه لترنقان في رأسه وهو يقول أفعلتموها
يا معشر خزاعة حتى انجعف فوقع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما فعل خراش إن خراشا
لقتال يعيبه بذلك وقام صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا فقال يا أيها الناس إن الله
حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن
يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرا لم تحلل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد يكون بعدي ولم تحلل لي إلا هذه الساعة
غضبا على أهلها ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم إن رسول الله قد قاتل فيها
فقولوا إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل إن
نفع لقد قتلتم قتيلا لأدينه فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين إن شاؤوا فدم قاتله وإن شاؤوا فعقله
ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة **وأقام** رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة **وكان** فتحها لعشر ليال بقين من رمضان
سنة ثمان. وكان مما قيل من الشعر في فتح مكة قول حسان بن ثابت وذكر ابن هشام أنه قالها قبل الفتح

عفت ذات الأصابع فالجواء ... إلى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر ... تعفيها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس ... خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف ... يؤرقني إذا ذهب العشاء
لشعثاء التي قد تيمته ... فليس لقلبه منها شفاء
كأن سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء
إذا ما الأشربات ذكرن يوما ... فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة إن ألمنا ... إذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا ... وأسدا ما ينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصغيات ... على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات ... تلطمهن بالخمر النساء
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم ... يعز الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبدا ... يقول الحق إن نفع البلاء

شهدت به فقوموا صدقوه ... فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد يسرت جندا ... هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد ... سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ... ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا وأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا ... أمين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه ... وبحري لا تكدره الدلاء

وقوله ابن هشام إن حسان قال هذا الشعر قبل الفتح كما هو في غير ما نسخة إمن مقتضيا ته ومن قوله الحمد لأبي سفيان وهو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلم قبل الفتح ولقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى مكة كما تقدم. وكذلك ذكر ابن عقبة أنه قاله قبل مخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة نظر إلى النساء يلطمن الخيل بالخمر
فالتفت إلى أبي بكر رضي الله عنه فتبسم لقول حسان في ذلك يلطمهن بالخمر النساء. وقال أنس بن زنيم
الديلي يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي

أأنت الذي تهدى معد بأمره ... بل الله يهديهم وقال لك اشهد
وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأسبغ نائلا ... إذا راح كالسيف الصقيل المهند
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله ... وأعطى لرأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك قادر ... على كل صرم متهمين ومنجد
تعلم رسول الله أنك مدركي ... وأن وعيدا منك كالأخذ باليد
تعلم بأن الركب ركب عويمر ... هم الكاذبون المخلفو كل موعد
ونبوا رسول الله أني هجوته ... فلا حملت سوطي إلي إذن يدي
سوى أنني قد قلت ويل أم فتية ... أصيبوا بنحس لا بطلق وأسعد
ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا ... جميعا فإلا تدمع العين أكمد
أصابهم من لم يكن لدمائهم ... كفاء فعزت عبرتي وتبلدي

وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح

نفى أهل الحبلق كل فج ... مزينة غدوة وبنو خفاف
ضربناهم بمكة يوم فتح النبي ... الخير بالبيض الخفاف
صبحناهم بسبع من سليم ... وألف من بني عثمان واف
نطا أكتافهم ضربا وطعنا ... ورشقا بالمريشة اللطاف

ترى بين الصفوف لها حفيفا ... كما انصاع الفواق من الرصاف
فرحنا والجياد تجول فيهم ... بأرماح مقومة الثقاف
فأبنا غانمين بما اشتهينا ... وآبوا نادمين على الخلاف
وأعطينا رسول الله منا ... مواثيقا على حسن التصافي
وقد سمعوا مقالتنا فهموا ... غداة الروع منا بانصراف

وقال عباس بن مرداس السلمي

منا بمكة يوم فتح محمد ... ألف تسيل به البطاح مسوم
نصروا الرسول وشاهدوا أيامه ... وشعارهم يوم اللقاء مقدم
في منزل ثبتت به أقدامهم ... ضنك كأن الهام فيه الحنتم
جرت سنابكها بنجد قبلها ... حتى استقاد لها الحجاز الأدهم
الله مكنه له وأذله ... حكم السيوف لنا وجد مزحم

وقال جحدر بن عمران الخزاعي

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا ... ركام سحاب الهيدب المتراكب
وهجرتنا في أرضنا عندنا بها ... كتاب أتى من خير ممل وكاتب
ومن أجلنا حلت بمكة حرمة ... لندرك ثأرا بالسيوف القواضب

وكان مما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة بعث السرايا فيما حولها يدعو إلى الله ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا فقال رجل منهم يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق والله لا أضع سلاحي أبدا فأخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا إن الناس قد أسلموا ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد فلما وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم وقال لهم جحدم حين وضعوا سلاحهم ورأى ما يصنع بهم يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل انفلت منهم فأتاه بالخبر هل أنكر عليه أحد فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعتها فأدخل علي يده فنزعه فقال أبو بكر الصديق هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله ثم ما كان من خالد بن

جذيمة

جذيمة ما كان. دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدي لهم ميلغة الكلب حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي حين فرغ منهم هل بقي لكم دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال أصبت وأحسنت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات وقد قال بعض من يعذر خالدا أنه قال ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام وحدث ابن أبي حدرد الأسلمي قال كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال لي فتى من بني جذيمة وهو في سني وقد جمعت يداه إلى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يا فتى فقلت ما تشاء قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدي إلى هؤلاء النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم قال قلت والله ليسير ما طلبت فأخذت برمته فقدته بها حتى وقف عليهن فقال أسلمي حبيش على نفد العيش

أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم ... بحلية أو ألفيتكم بالخوانق
ألم يك أهلا أن ينول عاشق ... تكلف إدلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معا ... أثيبي بود قبل إحدى الصفائق
أثيبي بود قبل أن تشحط النوى ... وينأى الأمير بالحبيب المفارق

فقالت وأنت فحييت سبعا وعشرا وترا وثمانيا تترى قال ثم انصرفت به فضربت عنقه فحدثت من حضر أنها قامت إليه حين ضربت عنقه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده وخرج النسائي هذه القصة في مصنفه في باب قتل الأسارى من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال إني لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعوني أنظر إليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم قال فإذا امرأة طويلة أدماء فقال لها أسلمي حبيش قبل نفاد العيش وذكر بعض الشعر المتقدم ونحوه قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم رجل رحيم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد إليها علق عليها سيفه وأسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول

يا ليتني فيها جذع … لا شيء على خالد شبه القناع وشيم

يا عز لم تفعل الى … بات عامل او شعل

فلما انتهى اليهما خالد بن الوليد هدمهما ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

غزوة حنين

وهي الثامنة والعشرون من غزواته صلى الله عليه وسلم وتسمى غزوة اوطاس وغزوة هوازن

فلما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصري فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان الا هؤلاء وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وجماع امر الناس الى مالك بن عوف فلما اجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال باي واد انتم قالوا باوطاس فقال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم قال اين مالك فدعي له فقال يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم قال ولم ذاك قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به وقال راعي ضان والله وهل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى متمنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك الفاك ذلك وقد احرزت اهلك ومالك **قال** مالك والله لا افعل انك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها ذكر او راي فقالوا اطعناك فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جذع
اخب فيها واضع

ثم قال مالك للناس اذا رايتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد وبعث مالك بن عوف عيونا من رجاله فاتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شانكم فقالوا راينا رجالا بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد **ولما سمع بهم نبي الله** صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم ياتيه بخبرهم فانطلق ابن ابي حدرد فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وامر هوازن ما هم عليه ثم اقبل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فلما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن امية ادراعا له وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك فقال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساله ان يكفيهم حملها ففعل **ثم** خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الفان من اهل مكة وعشرة الاف من اصحابه الذين فتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر الفا **وذكر ان رسول الله صلى الله عليه** قال حين فصل من مكة الى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله لن نغلب اليوم من قلة وزعم بعض الناس ان رجلا من بني بكر قالها **واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم** عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس على مكة اميرا على من تخلف عنه من الناس ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن **قال ابن عقبة** وكان اهل حنين يظنون حين دنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة انه بادئ بهم وصنع الله عز وجل لرسوله ما هو احسن من ذلك فتح الله له مكة واقر بها عينه وكبت بها عدوه **فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم** الى حنين خرج معه اهل مكة ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنائم ولا يكرهون ان تكون الصدمة برسول الله واصحابه **وحدث ابو واقد الليثي** قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات انواط ياتونها كل سنة فيعلقون عليها اسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما قال حتى اتينا

ونحن نسير معه سدرة خضراء عظيمة فتنادينا من جنبات الطريق يا رسول الله
اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله أكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا إلها كما لهم
آلهة قال إنكم قوم تجهلون إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم. وحدثني
جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة من
أجوف حطوط إنما ننحدر فيه انحدارا قال وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا
إلى الوادي فكمنوا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه قد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا
فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس
راجعين لا يلوي أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال
أيها الناس هلم إلي أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شيء حملت الإبل بعضها على بعض
فانطلق الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين
والأنصار وأهل بيته وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي طالب
والعباس وأبو سفيان بن الحارث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث وأسامة
بن زيد وأيمن بن عبيد قتل يومئذ قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر
بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل أمام هوازن وهوازن خلفه إذا أدرك طعن برمحه
وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينا ذلك الرجل يصنع ما يصنع
إذ هوى إليه علي بن أبي طالب ورجل من الأنصار يريدانه قال فيأتيه علي
من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الأنصاري على الرجل فضربه
ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله. قال ابن إسحاق ولما انهزم
الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة
الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان لا تنتهي هزيمتهم
دون البحر والأزلام معه في كنانته وصرخ آخر منهم ألا بطل السحر اليوم فقال
صفوان بن أمية وهو يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربني رجل من قريش أحب إلي
من أن يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة
أخو بني عبد الدار وكان أبوه قتل يوم أحد فقلت اليوم أدرك ثأري اليوم
أقتل محمدا قال فأدرت برسول الله لأقتله

قال فأدرت برسول الله لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك
وعلمت أنه ممنوع مني. وذكر ابن أبي خيثمة حديث شيبة هذا
قال لما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين أعرى ذكرت أبي وعمي وقتلهما
حمزة قلت اليوم أدرك ثأري في محمد فجئته عن يمينه فإذا أنا بالعباس
قائما عليه درع بيضاء فقلت عمه لن يخذله فجئته عن يساره فإذا أنا بأبي
سفيان بن الحارث فقلت ابن عمه لن يخذله فجئته من خلفه فدنوت حتى لم
يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف فرفع إلي شواظ من نار كأنه البرق فنكصت
على عقبي القهقرى فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا شيبة ادنه
فدنوت فوضع يده في صدري فاستخرج الله الشيطان من قلبي فرفعت إليه
بصري فلهو أحب إلي من سمعي وبصري فقال لي يا شيب قاتل الكفار فقاتلت معه
صلى الله عليه وسلم. وحدث العباس بن عبد المطلب قال إني
لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها
بها وكنت امرءا جسيما شديد الصوت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين رأى ما رأى من الناس أين أيها الناس فلم أر الناس يلوون على شيء فقال
يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار يا معشر أصحاب السمرة فأجابوا لبيك
لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها
في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت
حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة
استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت الدعوى أول ما كانت يا للأنصار ثم خلصت
أخيرا يا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم فقال الآن حمي الوطيس. قال
جابر بن عبد الله في حديثه واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس
من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث وكان
حسن الإسلام حين أسلم وممن صبر يومئذ معه وهو آخذ بثفر بغلته
فقال من هذا فقال أنا ابن أمك يا رسول الله. وذكر ابن عقبة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما غشيه القتال قام في الركابين وهو على
البغلة ويقولون رفع يديه إلى السماء يدعو يقول اللهم إني أنشدك
ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا ونادى أصحابه فذمرهم يا أصحاب
البيعة يوم الحديبية يا أصحاب سورة البقرة يا أنصار الله وأنصار رسوله

دعاؤه عليه السلام يوم حنين

تلي بني الخزرج وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه المشركين
ونواحيهم كلها وقال شاهت الوجوه فهزم الله أعداءه من كل ناحية حصبهم
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنمهم الله
نساءهم وذراريهم وشاءهم وأبلهم **وفر** مالك بن عوف حتى دخل
حصن الطائف هو وناس من أشراف قومه وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة
وغيرهم حين رأوا نصر الله وإعزازه دينه **وحدث** جبير بن مطعم
قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود أقبل من
السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فإذا نمل أسود مبثوث قد ملأ
الوادي فلم أشك أنها الملائكة ولم تكن إلا هزيمة القوم **والتفت**
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فرأى أم سليم بنت ملحان وكانت مع
زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد لها وإنها لحامل بعبد الله بن أبي
طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يغرها فأدنت رأسه منها فأدخلت
يدها في خزامه مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت
نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله أقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين
يقاتلونك فإنهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكفي الله يا أم
سليم وقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سليم لخنجر كان عندها قالت
خنجر أخذته إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به فقال أبو طلحة ألا تسمع
يا رسول الله ما تقول أم سليم **وحدث** أنس أن أبا طلحة استلب
وحده يوم حنين عشرين رجلا وقال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين مسلما
ومشركا وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم فأتيته
فضربت يده فقطعتها واعتنقني بيده الأخرى فوالله ما أرسلني حتى وجدت
ريح الدم ويروى ريح الموت فلولا أن الدم نزفه لقتلني فسقط فضربته فقتلته
وأجهضني عنه القتال فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فقلت يا رسول الله والله
لقد قتلت قتيلا ذا سلب فأجهضني عنه القتال فما أدري من استلبه فقال
رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله فأرضه عني من سلبه فقال أبو بكر لا والله
لا يرضيه منه تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه اردد
عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاردد عليه سلبه
قال أبو قتادة فأخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فإنه لأول مال
اعتقدته **ولما** انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك

فقتل منهم

فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة
ومعه كانت راية بني مالك وكانت قبل ذلك مع ذي الخمار فلما قتل أخذها
عثمان فقاتل بها حتى قتل ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال أبعده
الله فإنه كان يبغض قريشا وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود
فلما انهزم الناس هرب هو وقومه من الأحلاف فلم يقتل منهم غير رجلين
نفر الأحدهما وهب وللآخر الجلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن هنيدة
يعني الحارث بن أويس **ولما** انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك
بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك
الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع وكان يقال له ابن الدغنة وهي
أمه غلبت على اسمه دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن
أنه امرأة وذلك أنه كان في شجار له فأناخ به فإذا شيخ كبير وإذا هو
دريد ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بي قال أقتلك قال ومن أنت
قال أنا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال بئسما
سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام
واخفض عن الدماغ فإني كنت كذلك أضرب الرجال ثم إذا أتيت أمك فأخبرها
أنك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك فزعم
بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف فإذا عجانه وبطون
فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء فلما رجع ربيعة إلى أمه
أخبرها بقتله إياه فقالت أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا
وقالت عمرة بنت دريد ترثي أباها

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا ... فظل دمعي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الأقوام كلهم ... رأت سليم وكعب كيف تأتمر

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل
أوطاس أبا عامر الأشعري فأدرك بعض المنهزمين فناوشوه القتال فرمي
بسهم فقتل فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ففتح الله عليهم وهزمهم
الله ويزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر **وذكر**
ابن هشام عمن يثق به أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة إخوة
من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام

ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم حمل عليه أخ فحمل أبو عامر وهو
يدعوه إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم جعلوا يحملون
عليه رجلا رجلا ويحمل أبو عامر ويقول ذلك حتى قتل تسعة وبقي العاشر
فحمل على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول اللهم
اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه أبو عامر فأفلت
ثم أسلم فحسن إسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال هذا
شريد أبي عامر **و**رمى أبا عامر يومئذ فيما ذكر ابن هشام أيضا أخوان من
بني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه وولي
الناس أبو موسى الأشعري فحمل عليهما فقتلهما **وذكر** ابن إسحاق أن
القتل استحر في بني نصر بن رئاب فزعموا أن عبد الله بن قيس الذي يقال له
ابن العوراء وهو أحد بني وهب بن رئاب قال يا رسول الله هلكت بنو رئاب
فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم **وخرج**
مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال
لأصحابه قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم وتلحق أخراكم فوقف هنالك حتى مضى من كان
لحق بهم من منهزمة الناس **قال** ابن هشام وبلغني أن خيلا طلعت
ومالك وأصحابه على الثنية فقال لأصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما واضعي
رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم فقال هؤلاء بنو سليم
ولا بأس عليكم منهم فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي ثم طلعت خيل أخرى
تتبعها فقال لأصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما عارضي رماحهم أغفالا على
خيلهم فقال هؤلاء الأوس والخزرج ولا بأس عليكم منهم فلما انتهوا إلى أصل
الثنية سلكوا طريق بني سليم ثم طلع فارس فقال لأصحابه ماذا ترون قالوا
نرى فارسا طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا رأسه بملاءة
حمراء فقال هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات ليخالطنكم فاثبتوا له
فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم
حتى أزاحهم عنها **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ إن قدرتم
على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد أحدث حدثا فلما
ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى
أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق
فقالت للمسلمين تعلمون والله أني لأخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها
حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهوا بها إليه قالت يا رسول

الله

الله إني أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وأنا
متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها
عليه وخيرها وقال إن أحببت فعندي محببة مكرمة وإن أحببت أن أمتعك
وترجعي إلى قومك فعلت فقالت بل تمتعني وتردني إلى قومي فمتعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها إلى قومها فزعمت بنو سعد أنه أعطاها
غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما
بقية **وأنزل** الله تبارك وتعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت
عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك
جزاء الكافرين **واستشهد** من المسلمين يوم حنين من قريش ثم من بني
هاشم أيمن بن عبيد ومن بني أسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن
الأسود بن المطلب جمح به فرس يقال له الجناح فقتل ومن الأنصار سراقة بن الحارث
من بني العجلان ومن الأشعريين أبو عامر الأشعري **ثم** جمعت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبايا حنين وأموالها فأمر بها إلى الجعرانة فحبست
بها حتى أدركها هنالك منصرفه عن الطائف على ما نذكر بعد إن شاء
الله **وقال** عباس بن مرداس السلمي في يوم حنين

عفا مجدل من أهله فمتالع ... فمطلا أريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا يا جمل إذ جل عيشنا ... رخي وصرف الدار للحي جامع
حبيبة ألوت بها غربة النوى ... لبين فهل ماض من العيش راجع
فإن تبتغي الكفار غير ملومة ... فإني وزير للنبي وتابع
دعانا إليهم خير وفد علمتهم ... خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بألف من سليم عليهم ... لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالأخشبين وإنما ... يد الله بين الأخشبين نبايع
فجسنا مع المهدي مكة عنوة ... بأسيافنا والنقع كاب وساطع
علانية والخيل يغشى متونها ... حميم وآن من دم الجوف ناقع
ويوم حنين حين سارت هوازن ... إلينا وضاقت بالنفوس الأضالع
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا ... قراع الأعادي منهم والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا ... لواء كخذروف السحابة لامع
عشية ضحاك بن سفيان معتص ... بسيف رسول الله والموت كانع

وءان

تروم أخانا عن أخينا ولو نرى مصالا لكنا الأقربين نتابع
ولكن دين الله دين محمد رضينا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا وليس لأمر حمه الله دافع

وقال عباس أيضا

تقطع باقي وصل أم مؤمل بعاقبة واستبدلت نية خلفا
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى فما صدقت فيه ولا برت الحلفا
خفافية بطن العقيق مصيفها وتحتل في البادين وجرة فالعرفا
فإن تتبع الكفار أم مؤمل فقد زودت قلبي على نأيها شغفا
وسوف ينبيها الخبير بأننا أبينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا
وأنا مع الهادي النبي محمد وفينا ولم يستوفها معشر ألفا
بفتيان صدق من سليم أعزة أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا
خفاف وذكوان وعوف تخالهم مصاعب زافت في طروقتها كلفا
كأن النسيج الشهب والبيض ملبس أسودا تلاقت في مراصدها غضفا
بنا عز دين الله غير تنحل وزدنا على الحي الذي معه ضعفا
بمكة إذ جئنا كأن لواءنا عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا
على شخص الأبصار تحسب بينها إذا هي جالت في مراودها عزفا
تحسب
غداة وطئنا المشركين ولم نجد لأمر رسول الله عدلا ولا صرفا
بمعترك لا يسمع القوم وسطه لنا زجمة إلا التذامر والنقفا
ببيض تطير الهام عن مستقرها وتقطف أعناق الكماة بها قطفا
فكائن تركنا من قتيل ملحب وأرملة تدعو على بعلها لهفا
رضى الله ننوي لا رضى الناس نبتغي ولله ما يبدو جميعا وما يخفى

وقال عباس بن مرداس أيضا

ما بال عينك فيها عائر سهر مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر
عين تأوبها من شجوها أرق فالماء يغمرها طورا وينحدر
كأنه نظم در عند ناظمة تقطع السلك منها فهو منتثر
يا بعد منزل من ترجو مودته ومن أتى دونه الصمان فالحفر
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد ولى الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها وفي سليم لأهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا دين الرسول وأمر الناس مشتجر
أنصار نور جنود الشرك ناحية ببطن مكة والأرواح تبتدر

حتى

حتى دفعنا وقتلاهم كأنهم نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا للدين عزا وعند الله مدخر
إذ نركب الموت مخضرا بطائنه والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأزق من مجر الحرب كلكلها تكاد تأفل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا لله ننصر من شئنا وننتصر
حتى تأوب أقوام منازلهم لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا إلا قد اصبح منا فيهم أثر

وقال عباس بن مرداس أيضا

يا أيها الرجل الذي تهوي به وجناء مجمرة المناسم عرمس
إما أتيت على النبي فقل له حقا عليك إذا اطمأن المجلس
يا خير من ركب المطي ومن مشى فوق التراب إذا تعد الأنفس
إنا وفينا بالذي عاهدتنا والخيل تقدع بالكماة وتضرس
إذ سال من أفناء بهثة كلها جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا أهل مكة فيلقا شهباء يقدمها الهمام الأشوس
من كل أغلب من سليم فوقه بيضاء محكمة الدخال وقونس
وعلى حنين قد وفى من جمعنا ألف أمد به الرسول عرندس
كانوا أمام المؤمنين دريئة والشمس يومئذ عليهم أشمس
نمضي ويحرسنا الإله بحفظه والله ليس بضائع من يحرس
ولقد حبسنا بالمناقب محبسا رضي الإله به فنعم المحبس
وغداة أوطاس شددنا شدة كفت العدو وقيل منها يا احبسوا
تدعو هوازن بالإخاوة بيننا ثدي تمد به هوازن أيبس
حتى تركنا جمعهم وكأنه عير تعاقبه السباع مفرس

وقال عباس بن مرداس أيضا

نصرنا رسول الله من غضب له بألف كمي لا تعد حواسره
حملنا له في عامل الرمح راية يذود بها في حومة الموت ناصره
ونحن خضبناها دما فهو لونها غداة حنين يوم صفوان شاجره
وكنا على الإسلام ميمنة له وكان لنا عقد اللواء وشاهره
وكنا له دون الجنود بطانة يشاورنا في أمره ونشاوره
دعانا فسمانا الشعار مقدما وكنا له عونا على من يناكره

جزى الله خيرا من نبي محمدا وأيده بالنصر والله ناصره

غزوة الطائف

ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنينا ولا الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين فقال كعب بن مالك حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إليها

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسا أو ثقيفا
فلست لحاضن إن لم تروها بساحة داركم منا ألوفا
وننتزع العروش ببطن وج وتصبح دوركم منا خلوفا
ويأتيكم لنا سرعان خيل يغادر خلفه جمعا كثيفا
إذا نزلوا بساحتكم سمعتم لها مما أناخ بها رجيفا
بأيديهم قواضب مرهفات يزرن المصطلين بها الحتوفا
كأمثال العقائق أخلصتها قيون الهند لم تضرب كتيفا
تخال جدية الأبطال فيها غداة الزحف جاديا مدوفا
أجدهم أليس لهم نصيح من الأقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بأنا قد جمعنا عتاق الخيل والنجب الطروفا
وأنا قد أتيناهم بزحف يحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبي وكان صلبا نقي القلب مصطبرا عزوفا
رشيد الأمر ذو حكم وعلم وحلم لم يكن نزقا خفيفا
نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رءوفا
فإن تلقوا إلينا السلم نقبل ونجعلكم لنا عضدا وريفا
وإن تأبوا نجاهدكم ونصبر ولا يك أمرنا رعشا ضعيفا
نجالد ما بقينا أو تنيبوا إلى الإسلام إذعانا مضيفا
نجاهد لا نبالي من لقينا أأهلكنا التلاد أم الطريفا
وكم من معشر ألبوا علينا صميم الجذم منهم والحليفا
أتونا لا يرون لهم كفاء فجدعنا المسامع والأنوفا
بكل مهند لين صقيل نسوقهم بها سوقا عنيفا

لأمر الله

لأمر الله والإسلام حتى يقوم الدين معتدلا حنيفا
وتنسى اللات والعزى وود ونسلبها القلائد والشنوفا
فأمسوا قد أقروا واطمأنوا ومن لا يمتنع يقبل خسوفا

وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية وانتهى إلى بحرة الرغاء فابتنى بها مسجدا فصلى فيه وأقاد يومئذ فيها بدم رجل من هذيل قتله رجل من بني ليث فقتله به وهو أول دم أقيد به في الإسلام وأمر وهو بها بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق فسأل عن اسمها فقيل الضيقة فقال بل هي اليسرى ثم خرج منها حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إما أن تخرج وإما أن نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر بإخرابه ثم مضى حتى نزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل بضع عشرة ومعه امرأتان من نسائه إحداهما أم سلمة فضرب لهما قبتين ثم صلى بينهما فلما أسلمت ثقيف بنى عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك على مصلاه ذلك مسجدا وكانت فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر إلا سمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق فيما ذكر ابن هشام قال وهو أول من رمى به في الإسلام حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم بالنبل فقتلوا منهم رجالا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف فناديا ثقيفا أن أمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما فدعوا نساء من نساء قريش وبني كنانة منهن ابنة أبي سفيان ليخرجن إليهما وهما يخافان عليهن السباء فأبين فلما أبين عليهما قال لهما الأسود بن مسعود يا أبا سفيان ويا مغيرة ألا أدلكما على خير مما جئتما له إن مال بني الأسود حيث قد علمتما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بينه وبين الطائف بواد يقال له العقيق إنه ليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤونة ولا أبعد عمارة

أول دم قيد به في الإسلام

والضبور

من ثمال بني الاسود وان محمدا ان قطعه لم يعمر ابدا فكلمه فليأخذه لنفسه او
ليدعه لله وللرحم فان بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل فزعموا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم تركه لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لابي بكر الصديق
رضي الله عنه وهو محاصر ثقيفا يا ابا بكر اني رايت اني اهديت لي قعبة مملوءة
زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال ابو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك ثم ان خويلة بنت حكيم السلمية
امراة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطائف
حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من احلى نساء ثقيف
فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة
فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فدخل عمر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة زعمت انك
قلته قال قد قلته قال او ما اذن فيهم يا رسول الله قال لا قال افلا اوذن بالرحيل قال بلى
فاذن عمر بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد الا ان الحي مقيم يقول
عيينة بن حصن اجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله
يا عيينة اتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله وقد جئت تنصره فقال والله
ما جئت لاقاتل ثقيفا معكم ولكني اردت ان يفتح محمد الطائف فاصيب من
ثقيف جارية اتطئها لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفا قوم مناكير **ونزل**
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقامته عليهم عبيد لهم فاسلموا فاعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اسلم اهل الطائف تكلم نفر منهم في اولئك
العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اولئك عتقاء الله **واستشهد**
بالطائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش
واثنان من الانصار ورجل من بني ليث ثم انصرف رسول الله عليه السلام عن
الطائف حتى نزل الجعرانة وانما كان قدم سبي هوازن واموالهم وقال له
رجل من اصحابه يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله ادع عليهم فقال اللهم اهد
ثقيفا وات بهم ثم اتاه وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا وكان معه من
سبيهم ستة الاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لا يدرى ما عدته
فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن
علينا من الله عليك وقام رجل منهم من سعد بن بكر يقال له زهير يكنى ابا
صرد فقال يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي
كن يكفلنك ولو انا ملحنا للحارث بن ابي شمر او للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل

رجونا عطفه وعائدته علينا وانت خير المكفولين ثم انشأ يقول

امنن علينا رسول الله في كرم　　فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر　　ممزق شملها في دهرها غير
ابقت لنا الحرب هتافا على حزن　　على قلوبهم الغماء والغمر
ان لم تداركهم نعماء تنشرها　　يا ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها　　واذ يزينك ما تاتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته　　واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر للنعمى وقد كفرت　　وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه　　من امهاتك ان العفو مشتهر
انا نؤمل عفوا منك تلبسه　　هذي البرية ان تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما انت راهبه　　يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام
اموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا نساءنا
وابناءنا فهو احب الينا فقال لهم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم
واذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله الى
المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في ابنائنا ونسائنا فساعطيكم عند ذلك
واسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم
به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال
المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان لنا
فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا
وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس اما انا وبنو
سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهم عباس وهنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من تمسك منكم بحقه
من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من اول سبي اصيبه فردوا الى الناس
ابناءهم ونساءهم وكان عيينة بن حصن اخذ عجوزا من عجائز هوازن وقال حين
اخذها ارى عجوزا اني لاحسب ان لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداؤها
فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض ابى ان يردها فقال له
زهير ابو صرد خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها
بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد فردها بست فرائض حين قال له
زهير ما قال **وسأل** رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد هوازن ما فعل مالك

ابن عوف فقالوا له هو بالطائف مع ثقيف فقال لهم اخبروا مالكا انه ان اتاني مسلما
رددت اليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فأتي مالك بذلك فخرج اليه وقد كان خاف ثقيفا
ان يعلموا بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحبسوه فامر براحلته فهيئت
له وامر بفرس له فأتي به الى الطائف فخرج ليلا على فرسه حتى اتى راحلته حيث امر
بها ان تحبس فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة
او بمكة فرد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل واسلم فحسن اسلامه وقال

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله ... في الناس كلهم بمثل محمد
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدى ... ومتى تشأ يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عردت انيابها ... بالسمهري وضرب كل مهند
فكأنه ليث على اشباله ... وسط الهباءة خادر في مرصد

عردت

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه فكان
يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم فقال ابو
محجن ابن حبيب الثقفي

هابت الاعداء جانبنا ... ثم تغزونا بنو سلمه
واتانا مالك بهم ... ناقضا للعهد والحرمه

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين الى اهلها
ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا الابل والغنم حتى
الجأوه الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس
فوالله ان لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني
بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم قام الى جنب بعير فاخذ وبرة من سنامه ثم رفعها
ثم قال ايها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود
عليكم فأدوا الخائط والمخيط فان الغلول يكون على اهله عارا ونارا وشنارا
يوم القيامة فجاء رجل من الانصار بكبة من خيوط من شعر فقال يا رسول الله
اخذت هذه الكبة اعمل بها برذعة بعير لي دبر فقال اما نصيبي منها فلك
قال اما اذ بلغت هذا فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يده **ويروى**
ان عقيل بن ابي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبة وسيفه
متلطخ دما فقالت اني قد عرفت انك قد قاتلت فماذا اصبت من غنائم المشركين
فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع منادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شيئا فليرده حتى الخائط والمخيط فرجع
عقيل فقال ما ارى ابرتك الا قد ذهبت فاخذها فالقاها في الغنائم واعطى

المؤلفة قلوبهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا اشرافا من اشراف الناس
يتألفهم ويتألف بهم قومهم فاعطى ابا سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم
ابن حزام والحارث بن الحارث بن كلدة والحارث ابن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب
ابن عبد العزى وصفوان بن امية وكل هؤلاء من اشراف قريش والاقرع بن حابس
التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك بن عوف النصري اعطى كل واحد
من هؤلاء المسمين من قريش وغيرهم مائة بعير مائة بعير واعطى دون
المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب واعطى سعيد
ابن يربوع المخزومي وعدي بن قيس السهمي خمسين خمسين واعطى عباس
ابن مرداس اباعر فسخطها وقال يعاتب فيها النبي صلى الله عليه وسلم

كانت نهابا تلافيتها ... بكري على المهر في الاجرع
وايقاظي القوم ان يرقدوا ... اذا هجع الناس لم اهجع
فاصبح نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والاقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرإ ... فلم اعط شيئا ولم امنع
الا افائل اعطيتها ... عديد قوائمها الاربع
وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عني لسانه
فاعطوه حتى رضي فكان ذلك قطع لسانه **وذكر** ابن هشام ان
عباسا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت القائل فاصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال ابو بكر
بين عيينة والاقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال ابو بكر
اشهد انك كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له **وذكر** ابن عقبة
ان عباسا لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع لسانه فزع منها وقال
من يغرو امر بعباس يمثل به فاتي به الى الغنائم فقيل له خذ منها ما شئت
فقال عباس ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطاء
بعد ان تكلمت تكرمت ان آخذ منها شيئا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحلة فقبلها ولبسها وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائل من اصحابه
يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت
جعيل بن سراقة الضمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفس محمد
بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة والاقرع

ابن حابس وأكتفي بهما لإسلامهما ووكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه. وجاء
رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب ألا نقتله
فقال لا دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج
السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد
شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم. **ولما** أعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يعط الأنصار شيئا
وجدوا في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لقي والله رسول
الله صلى الله عليه وسلم قومه. **وذكر** ابن هشام أن حسان بن ثابت
قال يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر ... سحا إذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء إذ شماء بهكنة ... هيفاء لا دنن فيها ولا خور
دع عنك شماء إذ كانت مودتها ... نزرا وشر وصال الواصل النزر
وأت الرسول فقل يا خير مؤتمن ... للمؤمنين إذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة ... قدام قوم هم آووا وهم نصروا
سماهم الله أنصارا بنصرهم ... دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا ... للنائبات وما خاموا وما ضجروا
والناس ألب علينا فيك ليس لنا ... إلا السيوف وأطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على أحد ... ولا نضيع ما توحي به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا ... ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا ... أهل النفاق وفينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من أحد ... إذ حزبت بطرا أحزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا ... منا عثارا وكل الناس قد عثروا

فدخل سعد بن عبادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت
قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يك في هذا الحي
من الأنصار منها شيء قال فأين أنت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما أنا إلا
من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فخرج سعد فجمع الأنصار

في تلك الحظيرة

في تلك الحظيرة فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم
فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحي فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد
الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم **قال** يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني
عنكم وجدة وجدتموها علي في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة
فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل
ثم قال ألا تجيبونني يا معشر الأنصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله
المن والفضل فقال صلوات الله عليه أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم
أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا
فآسيناك أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت
بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب
الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده
لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار
شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء
أبناء الأنصار فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله صلى الله
عليه وسلم قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا. **ثم**
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وأمر ببقايا
الفيء فحبس بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ من عمرته انصرف راجعا إلى
المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل
يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببقايا الفيء. **ولما** استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه
في كل يوم درهما فقام عتاب فخطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد
من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم درهما
فليست بي حاجة إلى أحد. **وكانت** عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذي القعدة وقدم المدينة في بقية ذي القعدة أو في ذي الحجة وحج الناس تلك
السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج عتاب بن أسيد بالمسلمين فيها وهي
سنة ثمان. **وأقام** أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين
ذي القعدة إذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رمضان سنة تسع. **ولما**
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه هذا من غزو الطائف كتب بجير بن زهير
ابن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل رجالا
بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وأن من بقي من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة

إلى أبي وهب فرهم نواحي كل وجه وإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجاتك من
الأرض فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت عليه الأرض وأشفق على نفسه وأرجف
به من كان في حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال
قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فيها خوفه
وإرجاف الوشاة به ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت
بينه وبينه معرفة فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح
فصلى معه ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم إليه
فاستأمنه فذكر أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إليه
فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله
إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه إن أنا
جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن
زهير فوثب عليه رجل من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فإنه قد جاء تائبا نازعا فغضب
كعب على الأنصار لما صنع به صاحبهم ومدح المهاجرين دونهم إذ لم يتكلم فيه
رجل منهم إلا بخير **والقصيدة** التي قالها كعب بن زهير في ذلك
وذكر أنه أنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية ... صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه ... من صوب سارية بيض يعاليل
أكرم بها خلة لو أنها صدقت ... موعودها أو لو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في أثوابها الغول
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها ... إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولا يبلغها إلا عذافرة ... فيها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت ... عرضتها طامس الأعلام مجهول

ضخم مقلدها فعم مقيدها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
حرف أخوها أبوها من مهجنة ... وعمها خالها قوداء شمليل
كأن أوب ذراعيها وقد عرقت ... وقد تلفع بالقور العساقيل
أوب يدي فاقد شمطاء معولة ... قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها ... مشقق عن تراقيها رعابيل
تمشي الغواة بجنبيها وقولهم ... إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله ... لا ألهينك إني عنك مشغول
فقلت خلوا طريقي لا أبا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال... قرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت في الأقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به ... أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد من خوف بوادره ... إن لم يكن من رسول الله تنويل
حتى وضعت يميني ما أنازعها ... في كف ذي نقمات قوله القيل
فلهو أخوف عندي إذ أكلمه ... وقيل إنك منسوب ومسئول
من ضيغم بضراء الأرض مخدره ... في بطن عثر غيل دونه غيل
إن الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضرب إذا عرد السود التنابيل
شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق ... كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا
لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

ويروى أن كعبا لما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله إن الرسول
لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده إلى الخلق أن اسمعوا تعجبا بقوله **ومن مستجاد** شعر كعب بن زهير
قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

تخر به الناقة الأدماء معتجرا بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وفي عطافيه أو أثناء بردته ما يعلم الله من دين ومن كرم

وقال كعب في قصيدته المتقدمة إذا عرد السود التنابيل يريد الأنصار
ويخص المهاجرين من قريش دونهم غضبت عليه الأنصار فقال بعد أن أسلم يمدحهم
ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن ويقال إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حضه على ذلك وقال له لما أنشده القصيدة المتقدمة لولا
ذكرت الأنصار بخير فإن الأنصار لذلك أهل فقال كعب هذه الأبيات

من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب من صالحي الأنصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر إن الخيار هم بنو الأخيار
المكرهين السمهري بأذرع كسوالف الهندي غير قصار
والناظرين بأعين محمرة كالجمر غير كليلة الإبصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكا لهم بدماء من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت ببطن خفية غلب الرقاب من الأسود ضواري
وإذا حللت ليمنعوك إليهم أصبحت عند معاقل الأعفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الأقوام علمي كله فيهم لصدقني الذين أماري
قوم إذا خوت النجوم فإنهم للطارقين النازلين مقاري
في الغر من غسان في جرثومة أعيت محافرها على المنقار

وكان عبد الله بن الزبعرى السهمي شاعر قريش ولسانها في مناقضة
حسان بن ثابت وغيره من شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم له في ذلك أشعار
كثيرة ذكرها ابن إسحاق في مواضعها وأضربنا عنها وعن سائر أشعار
الجاهلية لما فيها من تنقص الإسلام والنيل من أهله **فلما** كان عام الفتح
فر ابن الزبعرى إلى نجران فرماه حسان بن ثابت ببيت واحد ما زاد عليه وهو

لا تعدمن رجلا أحلك بغضه نجران في عيش أحذ لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال
في ذلك أشعارا منها أبيات

يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذ أباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور

وقال أيضا حين أسلم

منع

منع الرقاد بلابل وهموم والليل معتلج الرواق بهيم
مما أتاني أن أحمد لامني فيه فبت كأنني محموم
يا خير من حملت على أوصالها عيرانة سرح اليدين غشوم
إني لمعتذر إليك من الذي أسديت إذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمرني بأغوى خطة سهم وتأمرني بها مخزوم
وأمد أسباب الردى ويقودني أمر الغواة وأمرهم مشؤوم
فاليوم آمن بالنبي محمد قلبي ومخطئ هذه محروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والداي كلاهما زللي فإنك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة نور أغر وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه شرفا وبرهان الإله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق حق وأنك في العباد جسيم
والله يشهد أن أحمد مصطفى مستقبل في الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم فرع تمكن في الذرا وأروم

غزوة تبوك

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من ... ما بين
ذي الحجة إلى رجب ثم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة
من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون
المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا ورى عنها وأخبر أنه
يريد غير الوجه الذي يصمد له إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بينها للناس
لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبته
فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم فقال صلى الله عليه وسلم ذات يوم
وهو في جهازه للجد بن قيس أحد بني سلمة يا جد هل لك العام في جلاد بني
الأصفر فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل
أشد عجبا بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر فأعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك ففيه نزل ومنهم من يقول
ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين أي إن كان إنما
خشي الفتنة من نساء بني الأصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة

اكثر تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رغبة بانفسهم عن نفسه تقول وآي
فيهم نزلت آية وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر قل نار
جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما
كانوا يكسبون **وبلغ** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين
يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عنه في غزوة تبوك فبعث
اليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من اصحابه وامره ان يحرق عليهم البيت ففعل
طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم اصحابه
فافلتوا **فقال الضحاك** في ذلك

كادت وبيت الله نار محمد ... يشيط بها الضحاك وابن ابيرق
وظلت وقد طبقت كبس سويلم ... انوء على رجلي كسيرا ومرفقي
سلام عليكم لا اعود لمثلها ... اخاف ومن تشمل به النار يحرق

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وامر الناس بالجهاز
والانكماش وحض اهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من
اهل الغنى واحتسبوا وانفق عثمان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض **ثم**
ان رجالا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤون وهم سبعة
نفر من الانصار وغيرهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وابو ليلى بن كعب وعمرو بن حمام
وهرمي بن عبد الله وعبد الله بن مغفل المزني وعرباض بن سارية الفزاري فاستحملوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اهل حاجة فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا
واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فذكر ان يامين بن عمير
النضري لقي ابا ليلى بن كعب وابن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا
جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس
عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فاعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما
شيئا من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **و**جاء المعذرون من الاعراب
فاعتذروا فلم يعذرهم الله وذكر انهم نفر من بني غفار **ثم** استتب برسول
الله صلى الله عليه وسلم سفره واجمع السير وتخلف عنه نفر من المسلمين عن غير
شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك اخو بني سلمة ومرارة بن الربيع اخو بني
عمرو بن عوف وهلال بن امية اخو بني واقف وابو خيثمة اخو بني سالم وكانوا
نفر صدق لا يتهمون في اسلامهم **فلما** خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي معه على حدة عسكره

اسفل

اسفل منه نحو ذباب وكان فيما يزعمون ليس باقل العسكرين فلما سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب
وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب على اهله وامره بالاقامة
فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه
فلما قالوا ذلك اخذ علي سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني انك
استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي
فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع علي الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على سفره **ثم** ان ابا خيثمة بعد ان سار رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياما رجع الى اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشين لهما في حائطه
قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيات له طعاما
فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امراتيه وما صنعتا له فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامراة
حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما
حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله
ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل بتبوك وقد
كان ادرك ابا خيثمة في الطريق عمير بن وهب الجمحي يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال ابو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تخلف
عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فقالوا هو ابو خيثمة يا رسول الله فلما اناخ
اقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى
لك يا ابا خيثمة ثم اخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير
ويروى ان ابا خيثمة قال في ذلك

لما رايت الناس في الدين نافقوا ... اتيت التي كانت اعف واكرما
وبايعت باليمنى يدي لمحمد ... فلم اكتسب اثما ولم اغش محرما
تركت خضيبا في العريش وصرمة ... صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت اذا شك المنافق اسمحت ... الى الدين نفسي شطره حيث يمما

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها

ما زعم المنافقون به سيدنا علي كرم الله وجهه

ناضحه

واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا
من مائها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل
ولا تأكلوا منه شيئا ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعل
الناس ما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج
أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فأما الذي خرج لحاجته فإنه خنق
على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي
طيء فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن يخرج أحد منكم
إلا ومعه صاحبه ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي وأما الذي وقع
بجبلي طيء فإن طيئا أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ولما مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته
ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم
فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعا فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم
من الماء **قال** محمود بن لبيد لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من
المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار
فلما كان من أمر الماء بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا
فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا أقبلنا عليه نقول ويحك
هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة قيل لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق
فيهم قال نعم والله إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه في عشيرته
ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك **ثم** إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار
حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج أصحابه في طلبها وعند
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيا
بدريا وهو عم بني عمرو بن حزم وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي
وكان منافقا فقال زيد وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم أليس يزعم محمد أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده إن رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه
نبي ويزعم أنه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته وإني والله لا أعلم إلا
ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا
وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فجاءوا بها
فرجع عمارة بن حزم إلى رحله فقال والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه للذي قال زيد بن
اللصيت فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي فأقبل عمارة على زيد بن اللصيت يجأ في عنقه
ويقول يا لعباد الله إن في رحلي لداهية وما أشعر اخرج أي عدو الله من رحلي
فلا تصحبني فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل
متهما بشر حتى هلك **ثم** إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار فجعل يتخلف
عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فإن يك فيه خيرا
فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يا رسول
الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله
بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ
عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازله فنظر ناظر
من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا رجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو
والله أبو ذر فقال صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت
وحده ويبعث وحده فقضى الله سبحانه أن أبا ذر لما أخرجه عثمان رضي
الله عنه إلى الربذة وأدركته بها منيته لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه
فأوصاهما أن اغسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب
يمر بكم فقولوا لهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا
على دفنه فلما مات فعلا ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من العراق
عمارا فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطؤها
وقام إليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا
على دفنه فاستهل عبد الله يبكي ويقول صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو
وأصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك **وقد كان** رهط من المنافقين
منهم وديعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف وحليف لبني سلمة من
أشجع يقال له مخشن بن حمير ويقال مخشي يشيرون إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك فقال بعضهم لبعض أتحسبون جلاد بني
الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنا بكم مقرنين في الحبال إرجافا

وتُرهِبنا للمومنين فقال مخشي بن حمير والله لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل
رجل منا مائة جلدة وأنا ننفلت من أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم
فإنهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فإن أنكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق
إليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه فقال
وديعة بن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته فجعل يقول وهو
آخذ بحقبها يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله عز وجل فيهم ولئن
سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب وقال مخشي بن حمير يا رسول الله قعد بي
اسمي واسم أبي فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشي بن حمير فتسمى عبد
الرحمن وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد
له أثر **ولما انتهى** رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه
يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية
وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوا الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا فهو عندهم بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله تعالى ومحمد
النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم
في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل
اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وإنه طيبة لمن
أخذه من الناس وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة وهو
أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان من
حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت
البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله
قالت فمن يترك هذه قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل
بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم
خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج
مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه
عليه فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة
أحسن من هذا **ثم** قدم خالد بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فحقن

فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته فقال رجل من طيئ
يقال له بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده
يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم

تبارك سائق البقرات إني ... رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائدا عن ذي تبوك ... فإنا قد أمرنا بالجهاد

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها
ثم انصرف قافلا إلى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين
والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا
إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه
فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال من سبقنا
إلى هذا الماء فقيل يا رسول الله فلان وفلان فقال أولم أنههم أن يستقوا منه شيئا
حتى آتيه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع
يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه ومسحه
بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما إن له
حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين
يديه وما خلفه **ومات** في مسيرة الغزوة من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله ذو البجادين المزني وإنما سمي ذا البجادين لأنه كان ينازع
إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه
غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر ثم أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين لذلك فكان عبد الله بن مسعود
يحدث قال قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها أنظر إليها فإذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات
وإذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وأبو بكر وعمر
يدليانه إليه وهو يقول أدليا إلي أخاكما فدلياه إليه فلما هيأه لشقه قال
اللهم إني قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه يقول عبد الله بن مسعود يا ليتني
كنت صاحب الحفرة **وقال** أبو رهم الغفاري وكان ممن بايع تحت الشجرة

غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر قريبا منه
وألقى علينا النعاس فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلته عليه السلام
فيفزعني دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز فطفقت أحوز راحلتي عنه
حتى غلبتني عيناي فزاحمت راحلتي راحلته ورجله في الغرز فما استيقظت إلا
بقوله حس فقلت يا رسول الله استغفر لي فقال سر فجعل يسألني عمن تخلف من بني
غفار فأخبره به فقال وهو يسألني ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط فحدثته
بتخلفهم قال فما فعل النفر السود الجعاد القصار قلت والله ما أعرف هؤلاء
منا قال بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ فتذكرتهم في بني غفار فلم أذكرهم
حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا فقلت يا رسول الله أولئك
رهط من أسلم حلفاء فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منع أحد أولئك حين تخلف
أن يحمل على بعير من إبله امرأ نشيطا في سبيل الله إن أعز أهلي علي أن يتخلف عني
المهاجرون من قريش والأنصار وغفار وأسلم

قال ابن إسحاق ثم أقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار
وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا
قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا
نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال إني على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله
عليه وسلم ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوان أتاه
خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بني سالم
بن عوف ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي أخا بني العجلان فقال انطلقا إلى هذا
المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف
وهم رهط مالك فقال مالك لمعن أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي فدخل إلى أهله فأخذ
سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه
وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
وتفريقا بين المؤمنين إلى آخر القصة

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وقد كان تخلف عنه من تخلف من المنافقين وأولئك الرهط الثلاثة من
المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة وأتاه من
تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر
الثلاثة **فحدث** كعب بن مالك قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غزوة غزاها قط غير أني كنت تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لم
يعاتب الله فيها ولا رسوله أحدا تخلف عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما خرج يريد عير قريش حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي
بها مشهد بدر وإن كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها وكان من خبري حين
تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعتا في
تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى
بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد
واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غزو عدو كثير فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا
لذلك أهبته وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني بذلك الديوان فقل رجل يريد أن يتغيب
إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبت الظلال فالناس إليها صعر فتجهز رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وجعلت أغدو لأتجهز معهم فأرجع
ولم أقض حاجة فأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى
بي حتى شمر بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون
معه ولم أقض من جهازي شيئا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحق بهم فغدوت
بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت فرجعت ولم أقض
شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفرط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم
وليتني فعلت فلم أفعل وجعلت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم يحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا
ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك
فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول
الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بئس ما قلت والله يا رسول الله
ما علمنا منه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغني أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا حضرني بثي فجعلت أتذكر الكذب وأقول بماذا
أخرج من سخطه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا وأستعين على ذلك بكل ذي رأي
من أهلي فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل
وعرفت أني لا أنجو منه إلا بالصدق فأجمعت أن أصدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس

فلما دخل ذلك جاءه المخلفون من الاعراب فجعلوا يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعة
وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وايمانهم ويستغفر
لهم ويكل سرائرهم الى الله حتى جئت فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب ثم قال
لي تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك
قلت يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من
سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولا والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث
كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك اليوم حديث
صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عقبى من الله ولا والله ما كان لي عذر والله
ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار معي رجال من بني سلمة
فاتبعوني فقالوا والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا
تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك
ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان
ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا احد غيري
قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قلت من هما قالوا مرارة
بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين فيهما اسوة فمضيت
حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين
من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي نفسي والارض فما هي
بالارض التي كنت اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا
فقعدا في بيوتهما واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج واشهد
الصلوات مع المسلمين واطوف بالاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك
شفتيه برد السلام علي ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على
صلاتي نظر الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال ذلك علي من جفوة
المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس
الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل
تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته
فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار ثم غدوت
الى السوق فبينا انا امشي اذا نبطي يسال عني من انباط الشام ممن قدم
بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فجعل الناس

يشيرون له

يشيرون له الي حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان في سرقة من حرير فاذا
فيه اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان
ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قراتها وهذا من البلاء ايضا
قد بلغ بي ما وقعت فيه ان طمع في رجل من اهل الشرك فعمدت بها الى التنور فسجرته
بها فاقمنا على ذلك حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل
امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي
بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك وكوني فيهم حتى يقضي الله هذا الامر
ما هو فاعل **وجاءت** امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ كبير ضائع ليس له خادم فهل تكره ان
اخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت يا رسول الله والله ما به من حركة والله ما زال
يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا ولقد تخوفت على بصره فقال لي بعض
اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك فقد اذن لامراة هلال بن امية
ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها ما ادري ما يقول لي فيها اذا استاذنته
وانا رجل شاب قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون من حين نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر
بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت
علي نفسي وقد كنت ابتنيت خيمة على ظهر سلع فكنت اكون فيها اذ سمعت
صوت صارخ اوفى على ظهر سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت
ساجدا وعرفت ان قد جاء الفرج قال واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله
علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب نحو صاحبي مبشرون وركض
رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم حتى اوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من
الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت ثوبي فكسوتهما اياه
ببشارته والله ما املك يومئذ غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما ثم انطلقت
اؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة ويقولون
لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام
الي رجل من المهاجرين غيره فكان كعب لا ينساها لطلحة **قال** كعب فلما سلمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم
مر عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله

قال بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن
وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول
الله إن من توبتي إلى الله أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله قال أمسك
عليك بعض مالك فهو خير لك قلت إني ممسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول
الله إن الله قد نجاني بالصدق وإن من توبتي إلى الله ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت والله
ما أعلم أحدا من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم أفضل مما أبلاني والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي **وأنزل**
الله تبارك وتعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم
وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم
أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب
الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين **قال كعب**
فوالله ما أنعم الله علي نعمة قط بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي
من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ألا أكون كذبته فأهلك كما هلك
الذين كذبوه فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه شر ما قال لأحد سيحلفون
بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم
جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن
الله لا يرضى عن القوم الفاسقين **قال** وكنا خلفنا أيها الثلاثة
عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فعذرهم
واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى فلذلك قال
الله تبارك وتعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر من تخليفنا لتخلفنا
عن الغزوة ولكن لتخليفه إيانا وإرجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه
فقبل منه

ذكر إسلام ثقيف

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه
في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي حتى أدركه قبل أن يصل
إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما يتحدث قومه إنهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه

أن فيهم

أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله أنا أحب إليهم
من أبكارهم ويقال من أبصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو
قومه إلى الإسلام رجاء ألا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على علية له
وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم
فقتله فقيل له ما ترى في دمك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها
إلي فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن
يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن مثله
في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا
ثم إنهم ائتمروا بينهم ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد
بايعوا وأسلموا فمشى عمرو بن أمية أخو بني علاج وكان من أدهى العرب
إلى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره وكان قبل مهاجرا له الذي بينهما شيء
ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك اخرج إلي فقال عبد ياليل للرسول ويلك
أعمرو أرسلك إلي قال نعم وها هو ذا واقف في دارك فقال إن هذا لشيء ما كنت
أظنه لعمرو كان أمنع في نفسه من ذلك فخرج إليه فلما رآه رحب به فقال له
عمرو إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت
وقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم فعند ذلك
ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض ألا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج منكم
أحد إلا اقتطع فأتمروا بينهم وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل وكان سن عروة وعرضوا عليه
ذلك فأبى أن يفعل وخشي أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة فقال لست
فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة
من بني مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب
وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص وأوس
بن عوف ونمير بن خرشة فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب أمرهم
ولم يخرج بهم إلا من خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجل
منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا
بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت رعيتها نوبا عليهم فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين وضبر
يشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم فلقيه أبو بكر الصديق قبل
أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدومهم يريدون البيعة

في الاسلام وان يشترطوا اشياء ويكتتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا
فقال ابو بكر للمغيرة اقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اكون انا احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بقدومهم ثم خرج المغيرة الى اصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون وكان خالد
بن سعيد هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا
كتابهم كتبه خالد بيده وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا وفرغوا من كتابهم **وقد كان**
فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها
ثلاث سنين فابى ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة ويابى حتى سألوه
شهرا واحدا بعد مقدمهم فابى عليهم ان يدعها شيئا مسمى وانما يريدون بذلك
فيما يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون
ان يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فابى عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها **وقد**
كانوا سألوه مع ترك الطاغية ان يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا
اوثانهم بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كسر اوثانكم بايديكم فسنعفيكم
منه واما الصلاة فانه لا خير في دين لا صلاة فيه فلما اسلموا وكتب لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا امر عليهم عثمان بن ابي العاص وكان من احدثهم سنا فقال
ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني قد رايت هذا الغلام من احرصهم
على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن **وحدث** عثمان بن ابي العاص قال
كان من آخر ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف ان قال يا عثمان
تجاوز في صلاتك واقدر الناس باضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف
وذا الحاجة **فلما فرغوا** من امرهم وتوجهوا راجعين الى بلادهم بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم معهم ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية
فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف اراد المغيرة ان يقدم ابا سفيان فابى ذلك
عليه ابو سفيان وقال ادخل انت على قومك واقام ابو سفيان بماله بذي الهدم فلما
دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وقام دونه قومه بنو معتب خشية ان يرمى
او يصاب كما اصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن لتبكين
دفاع اسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع فلما هدمها المغيرة واخذ مالها

وحليها ارسل الى ابي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع
وقد كان ابو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد
ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وان لا يجامعاهم على شيء ابدا فاسلما فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخالكما ابا سفيان بن حرب فقالا وخالنا ابا سفيان فلما اسلم اهل
الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان والمغيرة الى هدم الطاغية
سأل ابو مليح رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضي عن ابيه عروة دينا كان عليه من
مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود
يا رسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان لاب وام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الاسود مات مشركا فقال قارب يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما
الدين علي وانما انا الذي اطلب به فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ان يقضي
دين عروة والاسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة مالها ذكر لابي سفيان
بذلك فقضى منه عنهما **هكذا** ذكر ابن اسحاق اسلام اهل الطائف
بعقب غزوة تبوك في رمضان من سنة تسع قبل حج ابي بكر رضي الله عنه بالناس
في تلك السنة **و**جعل ابن عقبة قدوم عروة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومقتله في قومه واسلام ثقيف كل ذلك بعد صدر ابي بكر عن حجه وبين حديثه
وحديث ابن اسحاق بعض اختلاف ورايت ان اذكر حديث ابن عقبة وان كان اكثره معادا
ليبلغ اليك الاختلاف ثم اذكر بعد حجة ابي بكر في الموضع الذي ذكرها فيه ابن اسحاق
قال موسى بن عقبة فلما صدر ابو بكر رضي الله عنه من حجه بالناس
قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم استاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الرجوع الى قومه فقال له اني اخاف ان يقتلوك فقال لو
وجدوني نائما ما ايقظوني فاذن له فرجع الى الطائف وقدمها عشاء فجاءته
ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فاتهموه واغضبوه واسمعوه من
الاذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا اسحر وطلع الفجر قام
على غرفة له في داره فاذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قتله مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه
الى الله فقتلوه واقبل بعد قتله وفد من ثقيف بضعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف
فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو راسهم يومئذ وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو
اصغر القوم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يريدون الصلح حين
راوا ان قد فتحت مكة واسلمت عامة العرب فقال المغيرة بن شعبة يا رسول الله

انزل على قومي اكرمهم بذلك فان حديث الحرم بهم قال لا امنعك ان تكرم قومك
ولكن تبوّءهم حيث يسمعون القرآن فانزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
وبنا لهم خياما لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صلوا وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا خطب لم يذكر نفسه فلما سمعه وفد ثقيف قالوا يأمرنا
ان نشهد انه رسول الله ولا يشهد به في خطبته فلما بلغه قولهم قال فاني اول من يشهد
اني رسول الله وكانوا يغدون على رسول الله كل يوم ويخلفون عثمان بن ابي العاصي على
رحالهم لانه اصغرهم وكان عثمان كلما رجع الوفد الى منزله وقالوا بالهاجرة عمد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين واستقرأه القرآن فاختلف اليه عثمان
مرارا حتى فقه في الدين وعلم وكان اذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما عمد
الى ابي بكر وكان يكتم ذلك من اصحابه فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبه
فمكث الوفد يختلفون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال له
كنانة بن عبد ياليل هل انت مقاضينا حتى نرجع الى قومنا ثم نرجع اليك فقال
نعم ان انتم اقررتم بالاسلام قاضيتكم والا فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم قالوا
ارأيت الزنى فانا قوم نغترب ولا بد لنا منه قال هو عليكم حرام ان الله يقول
ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا قالوا ارأيت الربا قال الربا قالوا انه
اموالنا كلها قال لكم رءوس اموالكم قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين قالوا فالخمر فانه عصير ارضنا ولا
بد لنا منه قال ان الله قد حرمها قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فارتفع
القوم فخلا بعضهم الى بعض فقالوا ويحكم انا نخاف ان خالفناه يوما كيوم مكة
انطلقوا فاعطوه ما سأل واجيبوه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له
ما سألت ارأيت الربة ماذا نصنع فيها قال اهدموها قالوا هيهات لو تعلم
الربة انك تريد هدمها لقتلت اهلها فقال عمر ويحك يا ابن عبد ياليل ما احمقك
انما الربة حجر فقالوا انا لم نأتك يا ابن الخطاب ثم قالوا يا رسول الله تول انت هدمها فاما
نحن فلن نهدمها ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأبعث اليكم من يكفيكم
هدمها قال كنانة ائذن لنا قبل رسولك ثم ابعث في آثارنا فاني اعلم بقومي فاذن
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرمهم وحباهم قالوا يا رسول الله امر علينا
رجلا يؤمنا فامر عليهم عثمان بن ابي العاصي لما رأى من حرصه على الاسلام وقد
كان تعلم سورا من القرآن قبل ان يخرج وقال كنانة لاصحابه انا اعلمكم بثقيف
فاكتموهم اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال واخبروهم ان محمدا سألنا امورا

ابيناها عليه سألنا ان نهدم اللات وسأل ابطال الربا والزنا وتحريم الخمر فخرجوا
حتى اذا دنوا من الطائف خرجت اليهم ثقيف يتلقونهم فلما رأوهم قد ساروا
العنق وقطروا الابل وتغشوا ثيابهم كهيئة القوم قد حزنوا وكربوا قالت
ثقيف بعضهم لبعض ما جاء وفدكم بخير فلما دخلوا حصنهم عمدوا اللات فجلسوا
عندها واللات بيت كانوا يعظمونه ويسترونه ويهدون له الهدي يضاهون به
بيت الله ثم رجع كل منهم الى اهله فجاء كل رجل منهم خاصته من ثقيف فسألوه
ما جئتم به فقالوا اتينا رجلا فظا غليظا يأخذ من امره ما شاء قد ظهر
بالسيف وداخ له العرب ودان له الناس فعرض علينا امورا شدادا هدم اللات وترك
الاموال في الربا الا رءوس اموالكم وحرم الخمر والزنى فقالت ثقيف والله لا نقبل هذا
ابدا فقال الوفد اصلحوا السلاح وتهيئوا للقتال ورموا حصنكم فمكثت ثقيف
بذلك يومين او ثلاثة تريد القتال ثم القى الله في قلوبهم الرعب وقالوا والله ما
لنا به من طاقة قد داخ له العرب كلها فارجعوا اليه فاعطوه ما سأل وصالحوه
عليه فلما رأى الوفد انهم قد رعبوا واختاروا الامن على الخوف وعلى الحرب
قالوا لهم انا قد قاضيناه واسلمنا واعطانا ما احببنا
واشترطنا ما اردنا ووجدناه اتقى الناس واوفاهم وارحمهم واصدقهم وقد بورك
لنا ولكم في مسيرنا اليه وفيما قاضيناه عليه فقالت ثقيف فلم كتمتمونا هذا
الحديث وغممتمونا بذلك اشد الغم فقالوا اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان
فاسلموا مكانهم واستسلموا فمكثوا اياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد امر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة فلما قدموا
عليهم عمدوا اللات ليهدموها وانكفت ثقيف كلها الرجال والنساء
والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال وهم لا يرون انها مهدومة ويظنون انها
ستمتنع فقام المغيرة بن شعبة وقال لاصحابه لاضحكنكم من ثقيف فاخذ
الكرزن فضرب به ثم سقط يركض فارتج اهل الطائف بصيحة واحدة وقالوا
ابعد الله المغيرة قد قتلته الربة وفرحوا حين رأوه ساقطا وقالوا من شاء
منكم فليقترب وليجتهد على هدمها فوالله لا تستطاع ابدا فوثب المغيرة فقال
قبحكم الله يا معشر ثقيف [illegible] انما هي لكاع حجارة ومدر ثم ضرب الباب فكسرها
ثم علا على سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها
بالارض وجعل صاحب المفاتيح يقول ليغضبن الاساس فليخسفن بهم فلما سمع
ذلك المغيرة قال لخالد دعني احفر اساسها فحفروها حتى اخرجوا ترابها وانتزعوا
حليها وثيابها فبهتت ثقيف وانصرف الوفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بحليتها وكسوتها فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه وحمدوا الله تعالى على نصره لنبيه وإعزاز
دينه

ذكر حج أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس سنة تسع وتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب بعده بسورة براءة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع
ليقيم للمسلمين حجهم ونزلت بعد بعثه إياه براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم ألا يصد
عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه
وبين أهل الشرك وكان بين ذلك عهود خاصة بينه وبين قبائل من العرب
إلى آجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عن تبوك وفي قول من قال منهم
فكشف الله فيها سرائر قوم كانوا يستخفون بغير ما يظهرون فقيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي
ثم دعا علي بن أبي طالب فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس
يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو له
إلى مدته فخرج علي على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر
بالطريق فلما رآه أبو بكر قال أأمير أم مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا فأقام
أبو بكر للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها
في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل
قوم إلى مأمنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عهد عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى مدة فهو له إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك
ولم يطف بالبيت عريان وكانت براءة تسمى في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس وكانت تبوك آخر
غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة غزوة ودان وهي غزوة الأبواء
ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم
غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التي قتل الله فيها صناديد

قريش

قريش ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق يطلب
أبا سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة
بحران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الأسد ثم غزوة
بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الآخرة ثم
غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة
ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق
من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة
خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة
الطائف ثم غزوة تبوك قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات منها بدر
وأحد والخندق وقريظة وبنو المصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف
وهذا الترتيب عن ابن إسحاق وخالفه ابن عقبة في بعضه وكانت بعوث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانية وثلاثين من بين بعث وسرية غزوة
عبيدة بن الحارث أسفل ثنية المرة ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب ساحل البحر
من ناحية العيص وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة
سعد بن أبي وقاص الخرار وغزوة عبد الله بن جحش نخلة وغزوة زيد بن
حارثة القردة وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف وغزوة مرثد بن أبي مرثد
الغنوي الرجيع وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة وغزوة أبي عبيدة بن الجراح
ذا القصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر
وغزوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه اليمن وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي
كلب ليث الكديد فأصاب بني الملوح وكان من حديثها أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثه في سرية وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح وهم
بالكديد قال جندب بن مكيث الجهني وكان مع غالب في سريته هذه فخرجنا
حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي فأخذناه
فقال إني جئت أريد الإسلام وما خرجت إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
إن تك مسلما فلن يضرك رباط ليلة وإن تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك
فشددناه رباطا ثم خلفنا عليه رجلا من أصحابنا وقلنا إن عازك فاحتز رأسه
قال ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكمنا في ناحية الوادي وبعثني
أصحابي ربيئة لهم فخرجت حتى آتي تلا مشرفا على الحاضر فأسندت فيه فعلوت
في رأسه فنظرت إلى الحاضر فوالله إني لمنبطح على التل إذ خرج رجل منهم من خبائه
فقال لامرأته إني لأرى على التل سوادا ما رأيته في أول يومي فانظري إلى أوعيتك

هل تفقدون شيئا لا تكون الكلاب جرت بعضها فنظرت فقال لا والله ما افقد شيئا
قال فناولني قوسه وسهمين من كنانته فناولته فارسل سهما فوالله
ما اخطأ جنبي فانتزعته فوضعته وثبت مكاني فارسل الآخر فوضعه في منكبي
فانتزعته فوضعته وثبت مكاني فقال لامرأته لو كان ريبة لتحرك لقد خالطه سهماي
لا ابا لك اذا اصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما علي الكلاب ثم دخل
وامهلناهم حتى اذا اطمأنوا وناموا وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة
فقتلنا واستقنا النعم وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا
بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناهما معنا وادركنا القوم حتى
قربوا منا فما بيننا وبينهم الا الوادي فقديد فارسل الله الوادي بالسيل من حيث
شاء الله تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر فجاء بشيء ليس لاحد به
قوة ولا يقدر على ان يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانا لنسوق نعمهم وما يستطيع
رجل ان يجيز الينا حتى فتناهم فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوة
علي بن ابي طالب رضي الله عنه بني عبد الله بن سعد من اهل فدك وغزوة ابي العوجاء
السلمي ارض بني سليم فاصيب بها هو واصحابه جميعا وغزوة عكاشة بن محصن
الغمرة وغزوة ابي سلمة بن عبد الاسد قطنا ماء من مياه بني اسد من ناحية نجد
قتل فيها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة القرطاء من هوازن وغزوة بشير
بن سعد بني مرة بفدك وغزوته ايضا بناحية خيبر وغزوة زيد بن حارثة
الجموم من ارض بني سليم وغزوته ايضا جذام من ارض خشين ويقال من ارض حسمى
وكان من حديثها كما حدثت رجال من جذام كانوا علماء بها ان رفاعة
بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم
الى الاسلام فاستجابوا له فلم يلبث ان قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر
صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة له حتى اذا كان
بواد من اوديتهم اغار عليه الهنيد بن عوض والضليعي بطن من جذام وابنه عوض فاصابا
كل شيء كان معه فبلغ ذلك قوما من بني الضبيب رهط رفاعة بن زيد ممن
كان اسلم واجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فاستنقذوا ما كان في ايديهما فردوه على
دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره واستسعاه
واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد
بن حارثة وبعث معه جيشا فاغاروا وجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا
الهنيد وابنه ورجلين معهما فلما سمعت بذلك بنو الضبيب ركب نفر منهم
فيهم حسان بن ملة فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون

فقال الزيد

فقال له زيد فاقرأ ام الكتاب فقرأها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا في الجيش
ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها الا من ختر واذا اخت
حسان في الاسارى فقال له زيد خذها فقالت ام الفزر الضليعية اتنطلقون
ببناتكم وتذرون امهاتكم فقال احد بني الخصيب انها بنو الضبيب وسحر
السنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فاخبر بها زيدا فامر باخت حسان
وقد كانت اخذت بحقوي اخيها ففكت يداها من حقويه وقال لها اجلسي مع
بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش ان يهبطوا الى
واديهم الذي جاءوا منه فامسوا في اهليهم فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعة
ابن زيد فصبحوه فقال له حسان بن ملة انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام
اسارى قد غرها كتابك الذي جئت به فدعا رفاعة بجمل له فشد عليه رحله
وهو يقول هل انت حي او تنادي حيا ثم غدا وهم معه مباكرين فساروا الى
جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم
لاح اليهم بيده ان تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق
قام رجل من الناس يا رسول الله ان هؤلاء قوم سحرة فرددها مرتين فقال رفاعة
رحم الله من لم يحذنا في يومنا هذا الا خيرا ثم دفع رفاعة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتب له فقال دونك يا رسول الله قديما كتابه
حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأه يا غلام واعلن فلما قرأ كتابه
استخبرهم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع بالقتلى ثلاث
مرات فقال رفاعة انت اعلم يا رسول الله لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما
فقال ابو زيد بن عمرو واحدهم قدم مع رفاعة اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا
ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ابو زيد اركب
معهم يا علي فقال علي يا رسول الله ان زيدا لن يطيعني قال فخذ سيفي هذا فاعطاه
سيفه فخرجوا فاذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على ناقة من ابلهم
فانزلوه عنها فقال يا علي ما شأني فقال مالهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا فلقوا
الجيش فاخذوا ما بايديهم حتى كانوا ينتزعون لبيد المرأة من تحت الرحل وغزوة
زيد بن حارثة ايضا الطرف من ناحية نخل من طريق العراق وغزوته ايضا وادي
القرى لقي به بني فزارة فاصيب به ناس من اصحابه وارتث زيد من بين القتلى
فلما قدم زيد آلى الا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما استبل
من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي
القرى واصاب فيهم وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين احداهما التي اصاب

فيقال اليسير بن رزام ويقال أسير بن زارم **وكان** من خبره أنه كان يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس حليف بني سلمة فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له إنك إن قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليسير على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط فأمه ومال كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله إلا رجلا واحدا أفلت على رجليه فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه **و**غزوة عبد الله بن عتيك خيبر فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق **و**غزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وهو بنخلة أو بعرنة يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوه فقتله **قال** عبد الله بن أنيس دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله فقلت يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه قال إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت له وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا وحين كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي فلما انتهيت إليه قال من الرجل فقلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل إنا لفي ذلك فمشيت معه شيئا حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآني قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم قام بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدخلني بيته فأعطاني عصا فقال أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا يا عبد الله قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندي فقالوا أفلا ترجع إليه فتسأله لم ذلك

فرجعت

فرجعت فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية بيني وبينك يوم القيامة إن أقل الناس المتخصرون يومئذ فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعا **وقال** عبد الله بن أنيس بذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله ... نوائح تفري كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفي وخلفه ... بأبيض من ماء الحديد مهند
عجوم لهام الدارعين كأنه ... شهاب غضى من ملهب متوقد
أقول له والسيف يعجم رأسه ... أنا ابن أنيس فارسا غير قعدد
وقلت له خذها بضربة ماجد ... حنيف على دين النبي محمد
وكنت إذا هم النبي بكافر ... سبقت إليه باللسان وباليد

ومن البعوث أيضا بعث مؤتة حيث أصيب جعفر بن أبي طالب وأصحابه **و**غزوة كعب بن عمير الغفاري ذات الطلاح من أرض الشام أصيب بها هو وأصحابه جميعا **و**غزوة عيينة بن حصن بني العنبر من تميم **و**كان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم فأغار عليهم وأصاب منهم أناسا وسبى منهم أناسا وقالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إن علي رقبة من ولد إسماعيل قال هذا سبي بني العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم إنسانا فتعتقينه فلما قدم بسبيهم ركب فيهم وفد من بني تميم منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد ووردان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والأقرع بن حابس وفراس بن حابس فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأعتق بعضا وأفدى بعضا وذلك هو الذي عنى الفرزدق بقوله

وعند رسول الله قام ابن حابس ... بخطة سوار إلى المجد حازم
له أطلق الأسرى التي في حباله ... مغللة أعناقها في الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم ... غلاء المفادي أو سهام المقاسم

وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي أرض بني مرة وفيها قتل أسامة بن زيد حليفا لهم يقال له مرداس بن نهيك من الحرقة من جهينة قال لحقته أنا ورجل من الأنصار فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد أن لا إله إلا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه هكذا ذكره ابن إسحاق في كتابه **وخرج** مسلم في صحيحه عن أسامة بن زيد قال فكف عنه الأنصاري وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم **وفي بعض** طرق مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأسامة لم قتلته قال يا رسول الله

أو صح في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرا وإني حملت عليه فلما رأى
السيف قال لا إله إلا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلته قال نعم قال
وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة قال فجعل لا يزيده على أن
يقول كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة. **وفي حديث**
ابن إسحاق أن أسامة قال أنظرني يا رسول الله إني أعاهد الله ألا أقتل رجلا يقول
لا إله إلا الله. **وفي** غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة
وكان من حديثها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام
وذلك أن أم أبيه العاص بن وائل كانت امرأة من بلي فبعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم إليهم يستألفهم بذلك حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له
السلسل وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل خاف فبعث إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين
الأولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لأبي عبيدة رضي الله عنه حين وجهه لا تختلفا
فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو إنما جئت مددا لي قال
أبو عبيدة لا ولكني على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه فقال له عمرو بل أنت
مدد لي فقال أبو عبيدة وكان رجلا لينا سهلا هينا عليه أمر الدنيا يا عمرو
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي لا تختلفا وإنك إن عصيتني لأطيعنك قال
فإني الأمير عليك وأنت مدد لي قال فدونك فصلى عمرو بالناس. **وحديث**
رافع بن رافع الطائي وهو رافع بن عميرة قال كنت امرأ نصرانيا فلما أسلمت
خرجت في تلك الغزاة يعني غزوة ذات السلاسل فقلت والله لأختارن لنفسي
صاحبا فصحبت أبا بكر رضي الله عنه وكنت معه في رحله وكانت عليه عباءة
له فدكية فكان إذا نزلنا بسطها وإذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال
له وذلك الذي يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا بعد موت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومبايعة الناس بعده لأبي بكر أنحن نبايع ذا العباءة جهلوا أيضا
أن فضل الكمال ليس في ظهور الأنبياء وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. **قال**
رافع فلما دنونا من بلادنا قلت يا أبا بكر إنما صحبتك لينفعني الله بك
فانصحني وعلمني قال لو لم تسألني ذلك لفعلت آمرك أن توحد الله ولا تشرك
به شيئا وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت وتغتسل
من الجنابة ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبدا قال قلت يا أبا بكر أما أنا والله
فإني أرجو أن لا أشرك بالله أبدا وأما الصلاة فلن أتركها أبدا إن شاء الله وأما
الزكاة فإن يكن لي مال أؤدها إن شاء الله وأما رمضان فلن أتركه إن شاء الله وأما

الحج

الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله وأما الجنابة فأغتسل منها إن شاء الله وأما الإمارة
فإني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس
إلا بها فلم تنهاني عنها قال إنما استجهدتني لأجهد لك وسأخبرك عن ذلك إن
الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فجاهد فيه حتى دخل
الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله وجيرانه وفي ذمته
فإياك لا تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته فإن أحدكم يخفر في جاره فيظل
ناتئا عضله غضبا لجاره إن أصيب له شاة أو بعير فالله أشد غضبا لجاره قال
ففارقته على ذلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبو بكر رضي الله
عنه على الناس قدمت عليه فقلت يا أبا بكر ألم تك نهيتني عن أن أتأمر على
رجلين من المسلمين قال بلى وأنا الآن أنهاك عن ذلك فقلت له فما حملك على أن تلي
أمر الناس قال لا أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد الفرقة. **وفي هذه**
الغزوة أيضا صحب عوف بن مالك الأشجعي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال فمررت
بقوم على جزور لهم قد نحروها وهم لا يقدرون على أن يعضوها فقلت أتعطونني منها
عشيرا على أن أقسمها بينكم قالوا نعم فأخذت الشفرة فجزأتها وأخذت منها
جزءا فحملته إلى أصحابي فاطبخناه فأكلناه فقال لي أبو بكر وعمر أنى لك هذا اللحم
يا عوف فأخبرتهما خبره فقالا والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ثم قاما
يتقيآن ما في بطونهما من ذلك فلما قفل الناس كنت أول قادم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجئته وهو يصلي في بيته فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته قال أعوف بن مالك قلت نعم بأبي أنت وأمي قال أصاحب الجزور
ولم يزدني رسول الله على ذلك. **و**غزوة ابن أبي حدرد وأصحابه بطن إضم وكانت
قبل الفتح قال عبد الله بن أبي حدرد بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم
في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة فخرجنا حتى إذا كنا ببطن
إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له معه متيع له ووطب من لبن
فسلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله
لشيء كان بينهما وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا الآية
وعن ضميرة بن سعد السلمي عن أبيه وكان شهد حنينا قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عمد إلى شجرة فجلس تحتها وهو بحنين فقام إليه
الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان في عامر بن الأضبط عيينة يطلب

بن بدر وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندف
فتداولا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع فسمعنا عيينة يقول
والله يا رسول الله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحزن مثل ما اذاق نسائي ورسول الله
يقول بل تاخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يابى عليه
ثم ذكر تكرار رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله هذا فقبلوا الدية ثم قالوا اين صاحبكم
يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حلة له قد
كان تهيأ فيها للقتل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك
فقال انا محلم بن جثامة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر
لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه قال فاما نحن فنقول فيما
بيننا انا لنرجو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له واما ما ظهر من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا **وذكر** سالم بن النضر انه حدث ان عيينة
بن حصن وقيسا لم يقبلوا الدية حتى خلا بهم الاقرع بن حابس وقال يا معشر قيس
منعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا يستصلح به الناس افأمنتم ان يلعنكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلعنته او ان يغضب عليكم فيغضب الله عليكم
بغضبه والله الذي نفس الاقرع بيده لتسلمنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليصنعن فيه ما اراد او لآتين بخمسين رجلا من بني تميم يشهدون بالله لقتل صاحبكم
كافرا ما صلى قط فلاطلن دمه فقبلوا الدية **وفي حديث** عن الحسن
البصري قال فوالله ما مكث محلم بن جثامة الا سبعا حتى مات فلفظته الارض
والذي نفس الحسن بيده ثم عادوا له فلفظته ثم عادوا له فلفظته فلما غلب
قومه عمدوا الى صدين فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه فبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال والله ان الارض لتطابق على من هو شر
منه ولكن الله اراد ان يعظكم في حرم ما بينكم فيما اراكم **وغزوة** ابن ابي
حدرد الاسلمي ايضا الغابة قال تزوجت امراة من قومي فجئت رسول الله صلى
الله عليه وسلم استعينه على نكاحي فقال وكم اصدقت قلت مائتي درهم قال سبحان
الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندي ما اعينك به
قال فلبثت اياما واقبل رجل منهم من بني جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس
او قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة
يريد ان يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا
الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها احدنا

فوالله

فوالله ما قامت ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بايديهم حتى استقلت وما
كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل
والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر عشيشية مع غروب الشمس كمنت في ناحية
وامرت صاحبي فكمنا في ناحية اخرى من حاضر القوم وقلت لهما اذا سمعتماني
قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي فوالله انا كذلك
ننتظر غرة القوم او ان نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة
العشاء وكان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فابطا عليهم حتى تخوفوا فقام صاحبهم
ذلك فاخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لاتبعن اثر راعينا هذا ولقد اصابه
شر فقال نفر ممن معه والله لا تذهب انت نحن نكفيك قال والله لا يذهب الا انا قالوا
فنحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني نفحته بسهم
فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت
في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان الا النجاء بكل
ما قدروا عليه من نسائهم وابنائهم وما خف معهم من اموالهم واستقنا ابلا
عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه
احمله معي فاعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا
في صداقي فجمعت الي اهلي **وغزوة توجه فيها عبد الرحمن**
بن عوف قال عطاء بن ابي رباح سمعت رجلا من اهل البصرة يسال عبد الله بن عمر
بن الخطاب رضي الله عنهما عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم فقال عبد
الله ساخبرك ان شاء الله عن ذلك بعلم ثم ذكر مجلسا شاهده من رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر فيه عبد الرحمن بن عوف ان يتجهز لسرية بعثه عليها قال
فاصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فادناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه ثم نقضها ثم عممه بها وارسل من خلفه اربع اصابع او نحوا من ذلك
ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه
اللواء فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا
جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا
وليدا فهذا عهد الله وسنة نبيه فيكم فاخذ عبد الرحمن اللواء قال ابن هشام
فخرج الى دومة الجندل **وبعث** رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى
سيف البحر عليهم ابو عبيدة بن الجراح وزودهم جرابا من تمر فجعل يقوتهم
اياه حتى صار الى ان يعده لهم عددا حتى كان يعطي كل رجل منهم كل يوم تمرة
فقسمها يوما فنقصت تمرة عن رجل فوجد فقدها ذلك اليوم **قال**

نقضهم فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر فأصبنا من لحمها وودكها وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا واصطلحنا وأخذ أميرنا ضلعا من أضلاعها فوضعه على طريقه ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا فجلس عليه فخرج من تحتها وما مست رأسه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياها فقال رزق رزقكموه الله

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري بعد مقتل خبيب وأصحابه إلى مكة وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم فقال كلا إن شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلي رجل من أهل مكة فعرفني فقال عمرو بن أمية والله إن قدمها إلا لشر فقلت لصاحبي النجاء فخرجنا نشتد حتى أصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى إذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويخلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت إن رآنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا قال ومعي خنجر قد أعددته لأبي سفيان فأخرج إليه فأضربه على ثديه ضربة وصاح صيحة أسمع أهل مكة وأرجع فأدخل مكاني وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي فقال أحدهم والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية فلما حاذى عمرو الخشبة شد عليها فاحتملها وخرج هو وصاحبه وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج فرمى بالخشبة في الجرف فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه قال عمرو بن أمية وقلت لصاحبي النجاء حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه فإني شاغل عنك القوم وكان الأنصاري لا رجلة له قال ومضيت حتى أخرج على ضجنان ثم أويت إلى جبل فأدخل كهفا فبينا أنا فيه إذ دخل علي شيخ من بني الديل أعور في غنيمة فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن أنت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

لست بمسلم ما دمت حيا ... ولا دان بدين المسلمينا

فقلت في نفسي ستعلم فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى

جئت العرج ثم سلكت ركوبة حتى إذا هبطت النقيع إذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا إلى المدينة ينظران ويتحسسان فقلت استأسرا فأبيا فأرمي أحدهما بسهم فأقتله واستأسر الآخر فأوثقه رباطا وقدمت به المدينة

وسرية زيد بن حارثة إلى مدين فأصاب سبايا من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جموع من الناس فبيعوا ففرق بينهم يعني بين الأمهات والأولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم فقال لا تبيعوهم إلا جميعا

وغزوة سالم بن عمير أبا عفك أحد بني عمرو بن عوف وكان نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن صامت فقال

لقد عشت دهرا وما إن أرى ... من الناس دارا ولا مجمعا
أبر عهودا وأوفى لمن ... يعاقد فيهم إذا ما دعا
من اولاد قيلة في جمعهم ... تهد الجبال ولم تخضعا
فصدعهم راكب جاءهم ... حرام حلال لشتى معا
فلو أن بالعز صدقتم ... أو الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمير أخو بني عمرو بن عوف وهو أحد البكائين فقتله فقالت أمامة المريدية في ذلك

تكذب دين الله والمرء أحمدا ... لعمر الذي أمناك أن بئس ما يمني
حباك حنيف آخر الليل طعنة ... أبا عفك خذها على كبر السن

وغزوة عمير بن عدي الخطمي وهو ابن عدي القاري لعصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد وكانت تحت رجل من بني خطمة يقال له يزيد بن زيد فلما قتل أبو عفك نافقت فقالت تعيب الإسلام وأهله وتؤنب الأنصار في اتباعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أطعتم أتاوي من غيركم ... فلا من مراد ولا مذحج
ترجونه بعد قتل الرؤوس ... كما يرتجى مرق المنضج
ألا أنف يبتغي غرة ... فيقطع من أمل المرتجي

فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا آخذ لي من ابنة مروان فسمع ذلك من قوله عمير بن عدي فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها ثم أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد قتلتها فقال نصرت الله ورسوله يا عمير فقال هل علي شيء من شأنها يا رسول الله فقال لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير إلى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم في شأن بنت مروان ولها بنون خمسة رجال فقال يا بني خطمة أنا قتلت بنت مروان فكيدوني جميعا ثم

لا تظهر من ذلك اليوم إلا ما أعز الإسلام به من بني خطمة وكان يستخفي بإسلامه
فيهم من أسلم ويوم قتلت أسلم رجال منهم لما رأوا من عز الإسلام **وسرية**
ابنه أمه ثمامة بن أثال الحنفي سيد أهل اليمامة وذلك أن خيلا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم خرجت فأخذت رجلا من بني حنيفة لا يشعرون من هو حتى أتوا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من أخذتم هذا ثمامة بن أثال الحنفي أحسنوا
إساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام
فابعثوا به إليه وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح فجعل لا يقع من ثمامة
موقعا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أسلم يا ثمامة وفي رواية ما تقول
يا ثمامة فيقول يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن ترد الفداء فسل
تعط منه ما شئت فمكث ما شاء الله أن يمكث ثم قال النبي عليه السلام يوما
أطلقوا ثمامة فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع فتطهر فأحسن طهوره ثم
أقبل فبايع النبي عليه السلام على الإسلام فلما أمسى جاءوه بما كانوا يأتونه
به من الطعام فلم ينل منه إلا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها إلا يسيرا
فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم تعجبون من رجل
أكل في أول النهار في معى كافر وأكل آخر النهار في معى مسلم إن الكافر يأكل في
سبعة أمعاء وإن المسلم يأكل في معى واحد وقال ثمامة حين أسلم لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلي فأصبح وهو أحب الوجوه إلي
ولقد كان دينك أبغض الأديان إلي فأصبح وهو أحب الأديان إلي ولقد كان بلدك
أبغض البلاد إلي فأصبح وهو أحب البلاد إلي ثم قال يا رسول الله إن خيلك أخذتني
وأنا أريد العمرة فأذن لي يا رسول الله فأذن له فخرج معتمرا فلما قدم مكة قالوا
صبوت يا ثمامة قال لا ولكني اتبعت خير الأديان دين محمد ولا والله لا تصل إليكم
حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إلى اليمامة
فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تأمر
بصلة الرحم وإنك قد قطعت أرحامنا فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن خل بين قومي وبين ميرتهم ففعل فقال الذي كان ببطن مكة في عمرته لثمامة
وكان أول من دخل مكة يلبي فأخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا وهموا
بقتله ثم خلوه لمكان حاجتهم إليه وإلى بلده فقال بعض بني حنيفة

ومنا الذي لبى بمكة معلنا ... برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم

وبعث علقمة بن مجزز المدلجي لما قتل وقاص بن مجزز أخوه
يوم ذي قرد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ليدرك ثأره

الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمسلم يأكل في معى واحد حديث

أول من دخل مكة ملبيا ثمامة بن أثال الحنفي

فبعثه في نفر من المسلمين **قال** أبو سعيد الخدري وأنا فيهم حتى إذا
بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل
عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق
أوقد نارا ثم قال للقوم أليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال أفما أنا
آمركم بشيء إلا فعلتموه قالوا نعم قال فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا تواثبتم
في هذه النار فقام بعض القوم يحتجزون حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال لهم
اجلسوا فإنما كنت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه ويقال إن علقمة بن مجزز
رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا **وبعث** كرز بن جابر الفهري إلى
النفر من قيس كبة من بجيلة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوبأوا
واستوخموا المدينة وطحلوا وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح ترعى
بناحية الجماء يرعاها عبد له يقال له يسار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصابه في غزوة بني محارب وبني ثعلبة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا إليها فلما صحوا وانطوت
بطونهم عكنا عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار فذبحوه وغرزوا
الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم
كرزا فلحقهم فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذي قرد
فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون
حتى ماتوا **وغزوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه** إلى اليمن
غزاها مرتين قال أبو عمر والمعنى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب
إلى اليمن وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه في جند آخر وقال إن التقيتما
فالأمير علي بن أبي طالب رضي الله عنه **ثم بعث** رسول الله صلى
الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم
البلقاء والداروم من أرض فلسطين وهو آخر بعث أمر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتجهز الناس وأوعب معه المهاجرون الأولون فبينا الناس على ذلك
ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراد من رحمته
وكرامته فلم ينفذ بعث أسامة إلا بعد وفاته صلوات الله عليه وسلم وكان له
وسيأتي خبر ذلك مستوفى إن شاء الله **فهرسة**
مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه وسراياه التي أعز الله بها الدين وذل
بها الكافرين وشد أزره فيها بمن اختاره لصحبته من المهاجرين والأنصار

رضي الله عنهم أجمعين، وتلك أيام الله التي يجب بها الذكر والتذكير وتلزم شكر الله سبحانه على ما يسّر فيها من المفاخر

وقال حسان بن ثابت يعدد أيام الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه وتروى لابنه عبد الرحمن

ألستَ خيرَ معدٍّ كلِّها نفرا ... ومعشرا إن هم عُمّوا وإن حُصِّلوا
قومٌ هم شهدوا بدرا بأجمعهم ... مع الرسول فما ألَوا وما خذلوا
وبايعوه فلم ينكث به أحد ... منهم ولم يك في إيمانهم دخل
ويوم صبّحهم في الشعب من أحد ... ضربٌ رصين كحرّ النار مشتعل
ويوم ذي قرد يوم استثار بهم ... على الجياد فما خاموا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم ... مع الرسول عليها البيض والأسل
ويوم ودّان أجلوا أهله رقصا ... بالخيل حتى نهانا الحَزْن والجبل
وليلة طلبوا فيها عدوهم ... لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم ... مع الرسول بها الأسلاب والنفل
وليلة بحنين جالدوا معه ... فيها يعلّهم بالحرب إذ نهلوا
وغزوة القاع فرّقنا العدو به ... كما تفرّق دون المشرب الرسل
ويوم بويع كانوا أهل بيعته ... على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا في سريته ... مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا في كتيبته ... يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش في الأيمان عارية ... تعوج في الضرب أحيانا وتعتدل
ويوم سار رسول الله محتسبا ... إلى تبوك وهم راياته الأول
وساسة الحرب إن حرب بدت لهم ... حتى بدا لهم الإقبال فالقفل
أولئك القوم أنصار النبي وهم ... قومي أصير إليهم حين أتصل
ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم ... وقتلهم في سبيل الله إذ قتلوا

وقال حسان أيضا

وكنا ملوك الناس قبل محمد ... فلما أتى الإسلام كان لنا الفضل
وأكرمنا الله الذي ليس غيره ... إله بأيام مضت ما لها شكل
بنصر الإله والنبي ودينه ... وأكرمنا باسم مضى ما له مثل
أولئك قومي خير قوم بأسرهم ... فما عُدّ من خير فقومي له أهل
يربّون بالمعروف معروف من مضى ... وليس عليهم دون معروفهم قفل
إذا اختبطوا لم يفحشوا في نديّهم ... وليس على سؤالهم عندهم بخل

وإن حاربوا

وإن حاربوا أو سالموا لم يُشبَّهوا ... فحربهم حتف وسلمهم سهل
وجارهم موفٍ بكل حمالة ... تحمّل لا غرمٌ عليه ولا خذل
وقائلهم بالحق إن قال قائل ... وحلمهم عود وحكمهم عدل
ومنا أمين المسلمين حياته ... ومن غسّلته من جنابته الرسل

وقال حسان أيضا من قصيدة أولها

قومي أولئك إن تسألي ... كرام إذا الضيف يوما ألمّ
عظام القدور لأيسارهم ... يكبّون فيها المسنّ السنم
يواسون جارهم في الغنى ... ويحمون مولاهم إن ظُلِم
فكانوا ملوكا بأرضيهم ... ينادون عُضْبا بأمر غشم
ملوكا على الناس لم يُملكوا ... من الدهر يوما كحلّ القسم
ملوكا إلى أن غشوا في البلاد ... لا ينكلون ولكن قُدُم
ورثنا مساكنهم بعدهم ... وكنا ملوكا بها لم نُرَم
فلما أتانا الرسول الرشيد ... بالحق والنور بعد الظلم
فقلنا صدقت رسول المليك ... هلمّ إلينا وفينا أقم
فنشهد أنك عبد الإله ... أرسلت نورا بدين قيم
فإنا وأولادنا جُنّة ... نقيك وفي مالنا فاحتكم
فنحن أولئك إن كذّبوك ... فنادِ نداءً ولا تحتشم
ونادِ بما كنت أخفيته ... نداءً جهارا ولا تكتتم
فسار الغواة بأسيافهم ... إليه يظنون أن يُخترم
فقمنا إليهم بأسيافنا ... نجالد عنه بغاة الأمم
بكل صقيل له ميعة ... رقيق الذباب عضوض خذم
إذا ما يصادف صمّ العظام ... لم ينب عنها ولم ينثلم
فذلك ما ورّثتنا القروم ... مجدا تليدا وعزا أشم
إذا مرّ نسل كفى نسله ... وغادر نسلا إذا ما انفصم
فما إن من الناس إلا لنا ... عليه وإن خاس فضل النعم

ذكر الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملخصا من كتاب ابن إسحاق والواقدي وغيرهما رحمهما الله

وما زال إخلاف الوافدين وأفراد الوفود من العرب يفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ اظهر الله دينه وفيهم اعراب، وكان انبعاثهم جماعتهم الى ذلك انما كان بعد
فتح مكة ومعظمه في سنة تسع ولذلك كانت تسمى سنة الوفود وذلك
ان العرب كانت تربص بالاسلام ما يكون من قريش فيه اذ هم الذين كانوا نصبوا الحرب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه وكانوا إمام الناس وهاديهم واهل البيت
والحرم وصريح ولد اسماعيل وقادة العرب لا ينكرون ذلك ولا ينازعون فيه
فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش ودخلها الاسلام
عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ولا عداوته فدخلوا في دين الله افواجا يضربون
من كل وجه يقول الله عز وجل لنبيه عليه السلام اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح
مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات جماعات فسبح بحمد ربك
اي فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره انه كان توابا اشارة الى انقضاء اجله
واقتراب لحاقه بربه مع ان من انعم الله عليهم من التيسير والفتح يفهم سور
واستمرار النصر وحسن العاقبة كذلك يقول عبد الله بن عباس
وقد سأله عمر بن الخطاب عن هذه السورة فلما اجابه بنحو هذا المعنى قال له عمر
رضي الله عنه ما اعلم منها الا ما تعلم فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفود العرب **فمن ذلك** وفد بني تميم قدم عليه عطارد بن حاجب
بن زرارة في اشراف من قومه منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن
الاهتم والحتات بن يزيد ونعيم بن يزيد وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم
في وفد عظيم من بني تميم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صياحهم وانزل فيهم عند الله سبحانه بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد جئناك
نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب
فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا
عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وايسره
عدة وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما اعطانا وانا
نعرف اقول هذا لان تأتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس اخي بني الحارث بن الخزرج قم
فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السماوات والارض
خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء قط الا من فضله

اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة

ثم كان

ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا
واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان
خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله صلى الله
عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس
وجوها وخير الناس فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن انصار الله ووزراء رسول الله نقاتل
الناس حتى يومنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه
في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله لي وللمومنين
والمومنات والسلام عليكم **فقام** الزبرقان بن بدر **فقال**

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء اذا لم يونس القزع
بما ترى الناس تاتينا سراتهم ... من كل ارض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا في ارومتنا ... للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حي نفاخرهم ... الا استفادوا وكانوا الراس يقتطع
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والاخبار تستمع
انا ابينا ولا ياتي لنا احد ... انا كذلك عند الفخر نرتفع

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استدعى حسان بن ثابت فجئت
شاعر بني تميم قال حسان فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقول

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا ... على انف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا ... باسيافنا من كل باغ وظالم
ببيت حريد عزه وثراؤه ... بجابية الجولان وسط الاعاجم
هل المجد الا السودد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان قم فاجب الرجل
فقال حسان

ان الذوائب من فهر واخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع

خ سرواتنا

لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطمعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم ولا يمسهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحي لم ندب لهم كما يدب إلى الوحشية الذرع
نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبها إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع أسود حلية في أرساغها فدع
خذ منهم ما أتى عفوا إذا غضبوا ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
فإن في حربهم فاترك عداوتهم شرا يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفاوتت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتي قلب يؤازره فيما أحب لسان حائك صنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم إن جد بالناس جد القول أو شمعوا

وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان ابن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا إذا اختلفوا عند احتضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
وأن لنا المرباع في كل غارة نغير بنجد أو بأرض الأعاجم

فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال

هل المجد إلا السؤدد العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبي محمدا على أنف راض من معد وراغم
بحي حريد أصله وثراؤه بجابية الجولان وسط الأعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بني دارم لا تفخروا إن فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم لنا خول من بين ظئر وخادم
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم

فلا تجعلوا

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم

قال ابن إسحاق فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع بن حابس وأبي إن هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في ظهرهم وكان أصغرهم سنا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم وقيس بن عاصم هو الذي ذكر له ذكر الزبرقان بن بدر وكان بينهما في الجاهلية ما هو معلوم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وجبار بن سلمى وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد إذا قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر بن الطفيل يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لأربد ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال لا أبا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر أغدة كغدة البكر وموتا في بيت سلولية ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر فأتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربد قال لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وأنزل الله جل قوله في وفاته الله تعالى لنبيه عليه السلام مما أراد به عامر وفيما قيل في أربد سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي المعقبات لنبيه يحفظه الله بها بليته

ه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ
السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال **وقدم** على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وهم من السكون ثلاثة عشر رجلا قد ساقوا معهم
صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم
وأكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا إليك حق الله تعالى في أموالنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا يا رسول الله ما قدمنا
عليك إلا بما فضل عن فقرائنا فقال أبو بكر يا رسول الله ما وفد علينا وفد من العرب
بمثل ما وفد به هؤلاء الحي من تجيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الهدى بيد
الله عز وجل فمن أراد به خيرا شرح صدره للإيمان وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أشياء فكتب لهم بها وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم رغبة وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم فأقاموا أياما ولم يطيلوا
اللبث فقيل لهم ما يعجلكم قالوا نرجع إلى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكلامنا إياه وما رد علينا ثم جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يودعونه فأرسل إليهم بلالا فأجازهم بأرفع ما كان يجيز به الوفود قال هل بقي
منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحالنا هو أحدثنا سنا قال أرسلوه إلينا فلما
رجعوا إلى رحالهم قالوا للغلام انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض حاجتك
منه فإنا قد قضينا حوائجنا منه وودعناه فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله إني امرؤ من بني أبذى قال [illegible]
وأم [illegible] تجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج وإليها ينسبون فقال الغلام من الرهط
الذين أتوك آنفا فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي يا رسول الله قال وما حاجتك
قال إن حاجتي ليست كحاجة أصحابي وإن كانوا قدموا راغبين في الإسلام وساقوا
ما ساقوا من صدقاتهم وإني والله ما أعملني من بلادي إلا أن تسأل الله عز وجل أن يغفر لي
وأن يرحمني وأن يجعل غناي في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل إلى
الغلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل
من أصحابه فانطلقوا راجعين إلى أهاليهم ثم وافوا رسول الله في الموسم بمنى سنة
عشر فقالوا نحن بنو أبذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي أتاني معكم
قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا بأقنع منه بما رزقه الله عز وجل
لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت إليها فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم الحمد لله إني لأرجو أن يموت جميعا فقال الرجل منهم أوليس يموت الرجل
جميعا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب أهواؤه وهمومه في أودية
الدنيا فلعل الله أن يدركه في بعض تلك الأودية فلا يبالي الله عز وجل في أيها هلك
قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على أفضل حال وأزهده في الدنيا وأقنعه بما رزق فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من أهل اليمن عن الإسلام قام في قومه
يذكرهم الله والإسلام فلم يرجع منهم أحد وجعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه يذكره
ويسأل عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكتب به إلى زياد بن لبيد يوصيه به خيرا
وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا للملوك
كندة ومتابعا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي أؤم محمدا ... أرجو فواضلها وحسن ثرائها

ثم خرج حتى أتى المدينة وكان رجلا له شرف فأنزله سعد بن عبادة عليه ثم غدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فسلم عليه ثم قال يا رسول
الله أنا لمن ورائي من قومي قال أين نزلت يا فروة قال على سعد بن عبادة قال بارك
الله على سعد بن عبادة وكان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما جلس ويتعلم
القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه وكان بين مراد وهمدان قبيل الإسلام وقعة
أصابت همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم في يوم يقال له يوم الرزم وكان
الذي قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك ففضحهم يومئذ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم له يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم قال يا رسول
الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرزم لا يسوءه ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا وفي ذلك اليوم يقول فروة

مررن على لفات وهن خوص ... ينازعن الأعنة ينتحينا
فإن نغلب فغلابون قدما ... وإن نغلب فغير مغلبينا
وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينا فحينا
فبينا ما نسر به ونرضى ... ولو لبست غضارته سنينا
إذا انقلبت به كرات دهر ... فألفيت الأولى غبطوا طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم ... يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك إذا خلدنا ... ولو بقي الكرام إذا بقينا
فأفنى ذلكم سروات قومي ... كما أفنى القرون الأولينا

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة بن مسيك على مراد وزبيد
ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة وكتب له بها
كتابا له يعرفونه الى غيره وكان خالد مع فروة في بلاده حتى توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم **ومما** كانت السنة التي توفي فيها صلوات الله عليه وبركاته
وحدث عن مكة وان ابناء بني بكر قبايل اليمن تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير بلاد الاسلام مصدقين برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرجع راجعهم الى بلادهم
وهم على ما هم عليه فاتوا لخالد بن سعيد وقالوا والله لقد دخلنا فيما دخل فيه الناس
وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وخلينا بينك وبين صدقة اموالنا وكنا لك
عونا على من خالفك من قومنا قال خالد قد فعلتم قالوا فاقدم منا نفرا يقدمون على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرونه باسلامنا ويقتبسون منه خيرا فقال خالد
ما احسن ما دعوتم اليه وانا اجيبكم ان اقول لكم هذا الا اني رايت ان قوما منكم
فلا يمنعكم ذلك على الخروج فيشاء الله ذلك منكم ثم ستلحقني بكم وكنتم على
ما كنتم عليه من صدق اني اخاف عليكم بالشك فخشيت ان يكون الاسلام لم يرسخ في قلوبكم
واما اذ حللتم ما حللتم فانا ارجو ان يكون الاسلام راسخا في قلوبكم قالوا وما
انكرت منا والله لقد كنا في حزنك واهتم بذلك على غيرك من عمال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما رايت منا شيئا تكرهه ولا تنكره الى يومنا هذا قال اللهم غفرا
لولا انكرت منكم بعض ما بينكم ما قلت هذا اما تعلمون اني اخذت من شاء منكم
في بضة بنت مخاض فعقلتها ووسمتها بميسم الصدقة فجئتم باجمعكم
فاخذتموها ثم قلتم ارشاء خالد قليلا خذها من مرعاها فامسكت عنكم وخفت
ان ياتي منكم ما هو شر من هذا فقالوا فقد كان ذلك عنا وتبنا الى الله فلا نعود لمثله
وبين يدي ذلك فبعث منهم وفدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفد**
عمرو بن معدي كرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اناس من قومه من بني زبيد
فاسلم وكان عمرو قد قال لقيس بن المكشوح المرادي حين انتهى اليهم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش
يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان
كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى علينا اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك
علمنا علمه فابى انه رسول ابن رجل من قومه سادنا وترأس علينا وكنا له
اذنابا فابى عليه قيس وسفه رأيه فركب عمرو بن معدي كرب حتى قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلم واقام اياما فاجازه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما كان يجيز الوفود وانصرف راجعا الى بلاده فاقام في قومه

بني زبيد

بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك سامعا له مطيعا فلما توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارتد عمرو فيمن ارتد ثم راجع الاسلام بعد ذلك وقد كان قيس بن مكشوح
لما بلغه خروج عمرو اوعده وتحطم عليه وقال خالفني وترك رأيي فقال عمرو في ذلك
من ابيات له امرتك يوم ذي صنعاء امرا باديا رشده

امرتك باتقاء الله والمعروف تتعده
فكنت كذي الحمير غره مما به وتده
تمناني على فرس عليه جالسا اسده
فلو لاقيتني للقيت ليثا فوقه لبده

وطلب فروة بن مسيك قيس بن مكشوح كل الطلب حتى هرب من بلاده وكان
مما به طلب من خالد وكان عمرو يقول لقيس لقد خبت يا قيس انك تكون ذنبا
تابعا لفروة بن مسيك **وفد** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني
ثعلبة سنة ثمان من جعفة من الجعرانة ذكر الواقدي عن رجل منهم قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة قدمنا عليه واقررنا بالاسلام ونحن
اربعة نفر وفدنا لنا من قومنا وملة بنت الحارث فجاءنا بلال فنظر الينا فقال اتعجبكم
غيركم فقلنا لا فانصرف عنا فلم يلبث الا يسيرا حتى اتانا بجفنة من ثريد بلبن
وسمن فاكلنا حتى نهلنا ثم رحنا الى الظهر فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد خرج من بيته وراسه يقطر ماء فرمى ببصره الينا فاسرعنا اليه وبلال يقيم
الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله انا رسل من خلفنا من قومنا مقرين بالاسلام
وهم في مواشيهم وما لا يصلحه الا هم وقد قيل لنا يا رسول الله انه لا اسلام لمن
لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم واتقيتم فلا يضركم حيث
كنتم وفرغ بلال من الاذان وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمنا ثم تقدم فصلى
بنا الظهر لم نصل وراء احد قط اتم صلاة ولا اوجز منه ثم انصرف الى بيته فدخل
فلم يلبث ان خرج الينا فقيل لنا صلى في بيته ركعتين فدعا بنا فقال اين اهلكم
فقلنا قريبا يا رسول الله هم بهذه السرية فقال كيف بلادكم فقلنا مخصبون
فقال الحمد لله فاقمنا اياما وتعلمنا من القرآن والسنن وضيافته تجري علينا
ثم جئنا نودعه منصرفين فقال لبلال اجزهم كما تجيز الوفود فجاء بلال
بنقر من فضة فاعطى كل رجل منا خمس اواق وقال ليس عندنا دراهم فعدونا
فانصرفنا الى بلادنا **وفد** على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو سعد
هذيم من قضاعة في سنة تسع ذكر الواقدي عن ابي النعمان منهم عن ابيه قال
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطأ رسول

النبي صلى الله عليه وسلم البلاد غلبة وأداخ العرب والناس صنفان إما داخل في الإسلام
راغب فيه وإما خائف من السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم
المسجد حتى انتهينا إلى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة
في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتى نلقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر
إلينا فدعا بنا فقال من أنتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال أمسلمون أنتم قلنا
نعم قال فهلا صليتم على أخيكم قلنا يا رسول الله ظننا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينما أسلمتم فأنتم مسلمون قال فأسلمنا وبايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الإسلام ثم انصرفنا إلى رحالنا وقد كنا
خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فأتي بنا إليه
فتقدم صاحبنا فبايعه على الإسلام فقلنا يا رسول الله إنه أصغرنا وإنه خادمنا
فقال أصغر القوم خادمهم بارك الله عليه قال فكان والله خيرنا وأقرأنا للقرآن
لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
يؤمنا فلما أردنا الانصراف أمر بلالا فأجازنا بأواق من فضة لكل رجل منا
فرجعنا إلى قومنا فرزقهم الله الإسلام **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تبوك فرجع عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن
والحر بن قيس ابن أخي عيينة بن حصن وهو أصغرهم فنزلوا في دار رملة بنت الحارث وجاءوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالإسلام وهم مسنتون على ركاب عجاف
فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال أحدهم يا رسول الله
أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا وأجدب جنابنا وغرث عيالنا فادع لنا ربك
يغيثنا واشفع لنا إلى ربك وليشفع لنا ربك إليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله ويلك أنا شفعت إلى ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه لا إله
إلا هو العظيم وسع كرسيه السموات والأرض فهي تئط من عظمته وجلاله
كما يئط الرحل الجديد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل ليضحك
من شفقكم وأزلكم وقرب غياثكم فقال الأعرابي يا رسول الله ويضحك ربنا عز
وجل قال نعم قال الأعرابي لن نعدمك من رب يضحك خيرا فضحك النبي عليه
السلام من قوله وصعد المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه في شيء من
الدعاء إلا في الاستسقاء فرفع يديه حتى رئي بياض إبطيه وكان مما حفظ
من دعائه اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت
اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير

لن نعدمك من رب يضحك خيرا

دعاء الاستسقاء

ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذابا ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم
اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء فقام أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري
فقال يا رسول الله التمر في المرابد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا
فعاد أبو لبابة لقوله وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعائه فعاد أيضا
أبو لبابة فقال التمر في المرابد يا رسول الله فقال رسول الله اللهم اسقنا حتى
يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره قال فلا والله ما في السماء
سحابة ولا قزعة وما بين المسجد وبين سلع من بناء ولا دار فطلعت من وراء
سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فوالله ما
رأوا الشمس ستا وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره لئلا
يخرج التمر منه فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال يا رسول الله هلكت الأموال
وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع
يديه مدا حتى رئي بياض إبطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام
والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة انجياب
الثوب **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني أسد عشرة
رهط فيهم وابصة بن معبد وطلحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد جالس مع أصحابه فسلموا وتكلموا فقال متكلمهم يا رسول الله إنا شهدنا
أن الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك يا رسول الله ولم تبعث
لنا بعثا ونحن لمن وراءنا فقال محمد بن كعب القرظي فأنزل الله على رسوله عليه
السلام يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم
للإيمان إن كنتم صادقين **و**كان مما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه العيافة
والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله إن هذه أمور
كنا نفعلها في الجاهلية أرأيت خصلة بقيت قال وما هي قالوا الخط قال علمه
نبي من الأنبياء فمن صادف مثل علمه علم **وذكر** الواقدي عن كريمة بنت
المقداد قالت سمعت أمي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول قدم وفد
بهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلا فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب
المقداد ونحن في منزلنا ببني جديلة فخرج إليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم
وجاءهم بجفنة من حيس قد كنا هيأناها قبل أن يحلوا لنجلس عليها فحملها
أبو معبد المقداد وكان كريما على الطعام فأكلوا منها حتى نهلوا وردت
إلينا القصعة وفيها أكل فجمعنا تلك الأكل في قصعة صغيرة ثم بعثنا بها إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدرة مولاتي فوجدته في بيت أم سلمة فقال

الدعاء على الكثرة

الحديث الوارد في علم الخط

رسول الله صلى الله عليه وسلم ضباعة ارسلت بهذا فقالت سردة نعم يا رسول الله
قال صعي ثم قال لما بعد ضيف ابي معتب قلت عندنا فاصاب منها رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكلا ومن معه في البيت حتى نهلوا واكلت معهم سردة ثم قال
اذهبي بما بقي الى ضيفكم قالت سردة فرجعت بما بقي في القصعة الى مولاي قالت
فاكل منها الضيف ما اقاموا نرددها عليهم وما تغيض حتى جعل الضيف
يقولون يا ابا معتب انك لتنهلنا من احب الطعام وما كنا نقدر على مثل هذا
الا في الخير وقد ذكر لنا ان بلادكم قليلة الطعام انما هو العلو ونحوه ونحن
عندك في الشبع فاخبرهم ابو معتب خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اكل منها
اكلا ومن معه فهذه بركة اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل القوم
يقولون نشهد انه رسول الله وازدادوا يقينا وذلك الذي اراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتعلموا الفرائض واقاموا اياما ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يودعونه وامر لهم بجوائزهم وانصرفوا الى اهليهم **وفدت** على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عذرة في صفر سنة تسع اثنا عشر رجلا فيهم حمزة
بن النعمان وسليم وسعد ابنا مالك ومالك بن ابي رباح فنزلوا دار رملة بنت
الحارث النجارية ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فسلموا بسلام
اهل الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال متكلمهم من لا تنكر
نحن بنو عذرة اخوة قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا وازاحوا من بطن مكة
خزاعة وبني بكر ولنا قرابات وارحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم
واهلا ما اعرفني بكم فما منعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه اباؤنا
فقدمنا مرتادين لانفسنا ولمن خلفنا فالام تدعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهدوا اني رسول الله الى الناس كافة
فقال المتكلم فما وراء ذلك من الفرائض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
الخمس تحسن طهورهن وتصليهن لمواقيتهن فانهن افضل العمل ثم ذكر لهم سائر
الفرائض من الصيام والزكاة والحج فقال المتكلم الله اكبر نشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله قد اجبناك الى ما دعوت اليه ونحن اعوانك وانصارك ثم قال
يا رسول الله انا متجرنا الشام واخبرهم ترد علينا وبالشام من قد علمت فهل
نقر اوحي اليك في امره بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان الشام
ستفتح عليكم ويهرب هرقل الى ممتنع بلاده فقالوا الله اكبر يا رسول الله ان فينا
امراة كاهنة كانت قريش والعرب يتحاكمون اليها ولو قد جئنا افرت هي
وغيرها بالاسلام ان شاء الله فنسألها عن كهانتها فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم لا تسألوها عن شيء فقال الله اكبر ثم سألهم عن الذبائح التي كانوا يذبحون
في الجاهلية لاصنامهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال لا ذبيحة
لغير الله عز وجل ولا [illegible] بحقه عليكم في نسككم الا واحدة قالوا وما هي
قال الاضحية قالوا واي وقت تكون قال صبيحة العاشر من ذي الحجة تذبح شاة عنك
وعن اهلك قال يا رسول الله اهي على كل اهل بيت وجزوها قال نعم واقاموا اياما
ثم اجازهم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا **وفدت** على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفد بلي في ربيع الاول من سنة تسع قال رويفع بن ثابت البلوي وبلغني
قدومهم فخرجت حتى جئتهم براس الثنية في ايديهم حطم رواحلهم فرحبت
بهم وملكت الثنية علي وعرفت بهم الى منزلي فنزلوا ولبسوا من صالح ثيابهم ثم
خرجت بهم حتى انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في اصحابه في بيته
بالغداة فسلمت فقال رويفع فقلت لبيك قال من هؤلاء القوم قلت قومي
قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا عليك واقروا معي بالاسلام وهم
على من وراءهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يهده
الى الاسلام قال وتقدم شيخ الوفد ابو الضبيب فجلس بين يديه فقال يا رسول
الله انا قد وفدنا عليك لنصدقك ونشهد ان ما جئت به حق ونخلع ما كنا نعبد
ويعبد اباؤنا قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام
فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار قال يا رسول الله اني رجل لي رغبة في الضيافة
فهل لي في ذلك اجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صنعته الى غني او فقير
فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة
ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحرجك قال يا رسول الله ارايت الضالة من الغنم اجدها
في الفلاة من الارض قال لك او لاخيك او للذئب قال فالبعير قال ما لك وله دعه حتى
يجده صاحبه وسأله عن اشياء غير هذه فاجابه عنها قال رويفع ثم قاموا فرجعوا
الى منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي منزلي يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر
وكانوا ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلاثا ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجازهم ورجعوا الى بلادهم **وبعثت** بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة
وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه واناخ بعيره على باب المسجد
ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في اصحابه وكان ضمام
رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين فاقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اصحابه فقال ايكم ابن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن
عبد المطلب قال امحمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب اني سائلك ومغلظ عليك

القيامة ثلاثة ايام وركب للقبح
او عشرا مرحلة

في المسألة فلا تجدن في نفسك قال لا اجد في نفسي فسل عما بدا لك قال أنشدك الله
الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك ءالله بعثك الينا رسولا
قال اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك
ءالله امرك ان تامرنا ان نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وان نخلع هذه الانداد
التي كانوا اباؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله
من كان قبلك واله من هو كائن بعدك ءالله امرك ان نصلي هذه الصلوات الخمس
قال نعم ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج
وشرائع الاسلام كلها يناشده عند كل فريضة كما يناشده في التي قبلها حتى
اذا فرغ قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وساؤدي هذه
الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا ازيد ولا انقص ثم انصرف الى بعيره
راجعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق ذو العقيصتين دخل الجنة
فاتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان
اول ما تكلم به ان قال بئست اللات والعزى فقالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق الجنون
قال ويلكم انهما والله ما يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا
فاستنقذكم مما كنتم فيه واني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به وبما نهاكم عنه قال فوالله ما امسى
من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امراة الا مسلما فبنوا المساجد واذنوا
بالصلاة وكلما اختلفوا في شيء قالوا عليكم بوافدنا قال ابن عباس فما سمعنا
بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبة واختلف في الوقت الذي وفد فيه
ضمام هذا على النبي صلى الله عليه وسلم فقيل سنة خمس ذكره الواقدي وغيره
وقيل سنة سبع وقيل سنة تسع والله اعلم **وقدم** على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس في جماعة راسهم عبد الله بن عوف
الاشج فلما انتهوا قال من الوفد او من القوم قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم
او بالوفد غير خزايا ولا الندامى فقالوا يا رسول الله انا اتيناك من شقة
بعيدة وان بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نستطيع ان ناتيك
الا في الشهر الحرام فمرنا بامر فصل نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة فامرهم
باربع ونهاهم عن اربع امرهم بالايمان بالله وحده وقال هل تدرون ما الايمان
بالله قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تؤدوا الخمس من المغنم ونهاهم
عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير فقالوا يا نبي الله ما علمك بالنقير

قال بلى جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعاء او قال من التمر ثم تصبون فيه
من الماء حتى اذا سكن غليانه شربتموه حتى ان احدكم او ان احدهم ليضرب ابن
عمه بالسيف وفي القوم رجل اصابته جراحة قال وكنت اخبؤها حياء من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد كان صلى الله عليه وسلم لما سلم عليه القوم سالهم
ايكم عبد الله الاشج فقالوا اتاك يا رسول الله وكان عبد الله وضع ثياب سفره
وامر بثياب حسان فلبسها وكان رجلا دميما فلما جاء ونظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى دمامته قال يا رسول الله انما يستقى في مسوك الرجال انما يحتاج
من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك
لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة فقال عبد الله يا رسول الله اشيء حدث
بي ام شيء جبلت عليه قال بل شيء جبلت عليه وكان الاشج يسائل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الفقه والقرآن فكان رسول الله يدنيه منه اذا جلس وكان
ياتي ابي بن كعب فيقرأ عليه القرآن وامر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز
وفضل الاشج عليهم فاعطاه اثنتي عشرة اوقية ونشا وذلك اكثر ما كان
يجيز به الوفد **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوفد
الجارود ابن عمرو وكان نصرانيا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه
وعرض عليه الاسلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يا محمد اني كنت على دين واني
تارك ديني لدينك افتضمن لي ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا
ضامن ان هداك الله لما هو خير منه فاسلم وحسن اسلامه واراد الرجوع الى بلاده
فسال النبي صلى الله عليه وسلم حملانا فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فقال
يا رسول الله فان بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس افنتبلغ عليها الى بلادنا
قال اياك واياها فانما تلك حرق النار فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه
وكان حسن الاسلام صليبا على دينه حتى هلك وقد ادرك الردة فلما رجع من كان
اسلم من قومه الى دينهم الاول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود
فتشهد بشهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال يا ايها الناس اني اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله واكفر من لم يشهد ويروى واكفي من لم يشهد **وقدم**
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني مرة ثلاثة عشر رجلا راسهم الحارث ابن عوف
وذلك مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك جاءوه وهو في المسجد فقال
الحارث بن عوف يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بني لؤي بن غالب فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحارث اين تركت اهلك قال بسلاح وما والاها
قال وكيف البلاد قال والله انا لمسنتون وما في المال مخ فادع الله لنا فقال رسول

الله اللهم اسقهم الغيث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف إلى بلادهم فجاؤوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له فأمر بلالا أن يجيزهم فأجازهم
بعشر أواق بعشر أواق فضة وفضل الحارث بن عوف أعطاه اثنتي عشرة
أوقية ورجعوا إلى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسألوا متى مطرتم فإذا
هو ذلك اليوم الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقدم عليه
قادم بعد وهو يتجهز لحجة الوداع فقال يا رسول الله رجعنا إلى
بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا في ذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه ثم
قلدتنا أقلاد الزرع في كل خمس عشرة مطرة جودا ولقد رأيت الإبل تأكل
وهي بروك وإن غنمنا ما توارى من أبياتنا فترجع فتقيل في أهلها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هو صنع ذلك **وقدم** على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شعبان من سنة عشر وفد خولان وهم عشرة فقالوا
يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل ومصدقون برسوله
قد ضربنا إليك آباط الإبل وركبنا حزون الأرض وسهولها والمنة لله ولرسوله
علينا وقدمنا زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما ذكرتم من
مسيركم إلي فإن لكم بكل خطوة خطاها بعير أحدكم حسنة وأما قولكم
زائرين لك فإنه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة قالوا يا رسول
الله هذا السفر الذي لا توى عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم أنس
وهو صنم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا أبشر وعوضنا الله به ما جئت
به وقد بقيت منا بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به
ولو قدمنا عليه هدمناه إن شاء الله فقد كنا منه في غرور وفتنة يا رسول الله
أي فتنة كانت أعظم مما عصينا أن نذكره لك فالحمد لله الذي من علينا بك وأنقذنا
من الهلكة وما مضى عليه آباؤنا من عبادته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما أعظم ما رأيتم من فتنته قالوا يا رسول الله لقد رأيتنا وأسنتنا حتى أكلنا
الرمة وماتت الولدان عزلا وهلكت غنمنا وإبلنا وحاجزنا الوقاية
منها فقلنا أو قال قائل منا قربوا لعم أنس فربما أنه يشفع لكم فتعاونا فجمعنا
ما قدرنا عليه من غنم ما أنا ثم ذهبنا فابتعنا به مائة ثور ثم حشمها
علينا فنحرناها لعم أنس قربانا في غداة واحدة وتركناها ترد السباع ونحن أحوج إليها
من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا فأي فتنة أعظم من هذه فلقد رأينا
العشب يواري الرجال ويقول قائلنا أنعم علينا عم أنس **وذكروا**
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لصنمهم هذا من أنعامهم وحروثهم

وأنهم

وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جزءا له وجزءا لله بزعمهم قالوا كنا نزرع الزرع
فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمي زرعا آخر حجرة لله عز وجل فإذا مالت
الريح بالذي سميناه لله جعلناه لعم أنس وإذا مالت الريح بالذي جعلناه لعم
أنس لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل أنزل
عليه في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله
بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو
يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون قالوا وكنا نتحاكم إليه فنتكلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم قالوا فلقد أصبحنا يا رسول الله وقلوبنا
تعرف أنه كان لا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبده فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم وأكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وسألوه عن
فرائض الدين فأخبرهم وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الأمانة وحسن الجوار لمن جاوروا
وأن لا يظلموا أحدا فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ثم أمرهم فأنزلوا وأتى بهم
بضيافة تجرى عليهم وأمر من يعلمهم القرآن والسنن ثم ودعوه بعد أيام
فأجازهم ورجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنس **وقدم**
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع وفد محارب وهم كانوا أغلظ
العرب وأفظه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المواسم أيام عرضه نفسه
على القبائل يدعوهم إلى الله فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عشرة
نائبين عمن وراءهم من قومهم فأسلموا وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء إلى
أن جلسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الظهر إلى العصر فعرف رجلا
منهم فأمده النظر فلما رآه المحاربي يديم النظر إليه قال كأنك يا رسول الله
توهمني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتك فقال المحاربي إي والله لقد
رأيتني وكلمتني وكلمتك بأقبح الكلام ورددتك بأقبح الرد بعكاظ
وأنت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال المحاربي
يا رسول الله ما كان في أصحابي أشد عليك يومئذ ولا أبعد عن الإسلام مني فأحمد
الله الذي أبقاني حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على
دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال
المحاربي يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي إياك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الإسلام يجب ما كان قبله من الكفر ثم انصرفوا إلى أهليهم **وقدم**
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر بيعتهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما
انتهوا إليه كلموه وعرض عليهم الإسلام فأسلموا فحسن إسلامهم وقال رسول

الظلم ظلمات يوم القيامة الحديث

الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال
فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه ثم سماه زيد الخير وقطع له فيدا
وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عنده راجعا إلى قومه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن ينج زيد من حمى المدينة يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسم غير الحمى وغير أم ملدم وقال زيد حين انصرف

أنيخت بأفناء المدينة أربعا ... وعشرا يغني فوقها الليل طائر
فلما قضى أصحابنا كل بغية ... وخط كتابا في الصحيفة شاهر
شددت عليها رحلها وشليلها ... من الغرس والشعراء والبطن ضامر

فلما انتهى زيد من بلاد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى وقال
لما أحس بالموت

أمرتحل قومي المشارق غدوة ... وأترك في بيت بفردة منجد
ألا رب يوم لو مرضت لعادني ... عوائد من لم تشعب منهن تجهد
فليت اللواتي عدنني لم يعدنني ... وليت اللواتي غبن عني شهد

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه التي قطع له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحرقتها بالنار

وأما عدي بن حاتم

فكان يقول فيما بلغني ما من
رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به
مني أما أنا فكنت امرأ شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي بالمرباع
فكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي فلما
سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت
لغلام كان لي عربي وكان راعيا لإبلي لا أبا لك أعدد لي من إبلي أجمالا ذللا سمانا
فاحتبسها قريبا مني فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني
ففعل ثم إنه أتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل
محمد فاصنعه الآن فإني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد
قال فقلت فقرب إلي أجمالي فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت ألحق بأهل ديني
من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها
وتخالفني خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب بنت حاتم فيمن أصابت
فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيئ فجعلت ابنة
حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كان بلغه هربي إلى الشام فقامت إليه وكانت امرأة جزلة
فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن

وافدك قالت قال عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركني
حتى إذا كان من الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس قالت
حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فأشار إلي رجل خلفه أن قومي
فكلميه فقمت إليه فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي
من الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي بخروج
حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنيني فسألت
عن الرجل الذي أشار إلي أن أكلمه فقيل علي بن أبي طالب وأقمت حتى قدم ركب
من بلي أو قضاعة وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فجئت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ فكساني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت
الشام قال عدي فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى الظعينة تصوب إلي تؤمنا
قلت ابنة حاتم فإذا هي هي فلما وقفت علي انسحلت تقول القاطع الظالم
احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك قلت أي أخية لا تقولي
إلا خيرا فوالله ما لي من عذر لقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت فأقامت عندي فقلت
لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به
سريعا فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله وإن يكن ملكا فلن تذل في عز اليمن
وأنت أنت قلت والله إن هذا الرأي فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل
فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بي إلى بيته فوالله
إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها
طويلا تكلمه في حاجتها قال فقلت في نفسي والله ما هذا بملك قال ثم مضى
بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من أدم
محشوة ليفا فقذفها إلي فقال اجلس على هذه قال قلت بل أنت فاجلس عليها
قال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض فقلت
في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ثم قال إيه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسيا
قلت بلى قال أولم تكن تسير في قومك بالمرباع قلت بلى قال فإن ذلك لم يكن يحل
لك في دينك قلت أجل والله وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال
لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله
ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك
من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن

أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف
ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وايم
الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال
فأسلمت وكان عدي يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت
القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية
على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض
المال حتى لا يوجد من يأخذه **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأشعث بن قيس في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
مسجده قد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرات قد كففوها بالحرير
فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا
الحرير في أعناقكم قال فشقوه منها فألقوه ثم قال له الأشعث بن قيس يا رسول
الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين
إذا شاعا في بعض العرب فسئلا ممن هما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززان
بذلك وذلك أن كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو
أمنا ولا ننتفي من أبينا **وقال** جندب بن مكيث لقد رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم قدم وفد كندة عليه حلة يمانية يقال لها حلة ابن
ذي يزن وعلى أبي بكر وعمر مثل ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم
عليه الوفد لبس أحسن ثيابه وأمر علية أصحابه بذلك **وقدم**
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد صداء في سنة ثمان وذلك أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا إلى اليمن وهيأ بعثا استعمل
عليهم قيس بن سعد بن عبادة وعقد له لواء أبيض ودفع إليه راية سوداء
وعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين وأمره أن يطأ ناحية من اليمن
كان فيها صداء فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم
بالجيش فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئتك وافدا على من
ورائي فاردد الجيش وأنا لك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن
سعد من صدر قناة وخرج الصدائي إلى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلوا علي
فنزلوا عليه فحباهم وأكرمهم وكساهم ثم راح بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فبايعوه على الإسلام وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا إلى قومهم

الى

ففشى

ففشى فيهم الإسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة
الوداع ثم **ذكر هذا الوافد** من بعض بني المصطلق
وذكر من حديث زياد بن الحارث الصدائي أنه الذي قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له اردد الجيش وأنا لك بقومي فردهم
قومي عليه فقال لي يا أخا صداء إنك لمطاع في قومك قال فقلت بل من الله عز وجل
ومن رسوله وكان زياد هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره قال
فاعتشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي سار ليلا واعتشينا معه وكنت رجلا قويا
قال فجعل أصحابه يتفرقون عنه ولزمت غرزه فلما كان في السحر قال أذن يا أخا صداء
فأذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع فقال يا أخا صداء
هل معك ماء قلت معي شيء في إداوتي فقال هاته فجئت به فقال صب فصببت
ما في الإداوة في القعب وجعل أصحابه يتلاحقون ثم وضع كفه على الإناء فرأيت
بين كل إصبعين من أصابعه عينا تفور فقال يا أخا صداء لولا أني أستحيي من ربي عز
وجل لسقينا واستقينا ثم توضأ وقال أذن في أصحابي من كانت له حاجة في الوضوء
فليرد قال فورد وأمره آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم فأقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى بنا وكنت سألته قبل أن يؤمرني على قومي ويكتب لي بذلك كتابا
ففعل فلما سلم من صلاته قام رجل يتشكى من عامله فقال يا رسول الله إنه
أخذنا بذحول كانت بيننا وبينه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير
في الإمارة لرجل مسلم **ثم قام** رجل فقال يا رسول الله أعطني من الصدقة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يكل قسمها إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل
حتى جزأها على ثمانية أجزاء فإن كنت جزءا منها أعطيتك وإن كنت غنيا عنها
فإنما هي صداع في الرأس وداء في البطن فقلت في نفسي هاتان خصلتان حين
سألت الإمارة وأنا رجل مسلم وسألته من الصدقة وأنا غني عنها فقلت يا رسول
الله هذان كتاباك فاقبلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم قلت إني
سمعتك تقول لا خير في الإمارة لرجل مسلم وأنا مسلم وسمعتك تقول من سأل من
الصدقة وهو غني عنها فإنما هي صداع في الرأس وداء في البطن وأنا غني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن الذي قلت كما قلت فقبلهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال دلني على رجل من قومك أستعمله فدللته على رجل منهم
فاستعمله فقلت يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء كفانا ماؤها وإذا كان
الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والإسلام فينا اليوم قليل ونحن نخاف

غنيا

٦٥

فادع الله عز وجل لنا في بئرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني سبع
حصيات فناولته فعركهن بيده ثم دفعهن اليه وقال اذا انتهيت اليها فالق
فيها حصاة حصاة وسم الله تعالى قال ففعلت فما ادركنا لها قعرا حتى الساعة
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غسان قالوا الا قدمهم
فيما ذكر الواقدي عنهم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة عشر
ونحن ثلاثة نفر فلما كنا بواسط الثنية لقينا رجلا على فرس متنكبا قوسه
فحيانا بتحية الاسلام فرددنا عليه تحيتنا فقال من انتم قلنا رهط من غسان
قدمنا على محمد نسمع من كلامه وننظر لقومنا قال فاين نزلتم حيث تنزل الوفد
قلنا واين تنزل الوفد قال دار رملة بنت الحارث ويقال الحدث ثم اتينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلمناه فقلنا ونقدم عليه بكلام اردناه قال فتبسم فقال اني لعمري
انه ليلحق بالاسواق ويمشي وحمله واشهد لمحمد وبرعمه من يوافقه منهم
فقلنا للرجل من انت نكن اعينه قال انا ابو بكر بن ابي قحافة فقلنا انت فيما يزعم
النصارى تقوم بهذا الامر بعده قال ابو بكر الامر الى الله وحده ثم قال كيف تعزفون
عن الاسلام وقد خبركم اهل الكتاب بصفته وانه آخر الانبياء فلقيناه وهو ذاك
فمضى ومضينا نسأل عن دار رملة حتى انتهينا اليها فنظرت وفود من
العرب كلهم مصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلنا فيما بيننا اتوانا شر من نرى من
العرب ثم خرجنا حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب المسجد واقبل
وانبرنا له وقال انتم الغسانيون قلنا نعم قال قد منيتم من تلاح بين قومكم
مما انفعتم بعلم من كان معكم من اهل الكتاب فقلنا يا محمد لم نر احدا منهم
اتبعك فوقفنا عند ذلك ونحن له على غير ما كنا عليه فالى م تدعو قال
ادعو الى الله وحده لا شريك له وخلع ما عبد من دونه واني رسول الله قال فما لمن
جاء معك من اتباعك قال الله عز وجل معي والملائكة وجبريل وميكائيل والانبياء
وصالح المومنين ثم التفت ونظر الى ابي بكر ولم نر ابا بكر فقال هذا وصاحبه فقلنا ابن
ابي قحافة قال نعم فكنا انه لتاوي الى كهف بحر وفرصة فتاك وتهزنا ثم
جئت به خوفا نتدري ايتبعنا قومنا ام لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقرب قيصر
ثم اسلموا واجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا راجعين فقدموا
على قومهم فلم يستجيبوا لهم وكتموا اسلامهم حتى مات منهم رجلان على
الاسلام وادرك الثالث منهم عمر بن الخطاب عام اليرموك فلقي ابا عبيدة
فخبره باسلامه فكان يكرمه **وذكر الواقدي** ايضا باسناد له ان حبيب
بن عمرو السلاماني كان يحدث قال قدمنا وفد سلامان على رسول الله صلى الله عليه

ونحن سبعة

ونحن سبعة نفر فانتهينا الى باب المسجد فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خارجا منه الى جنازة دعي اليها فلما رايناه قلنا يا رسول الله السلام عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم السلام من انتم قلنا نحن قوم من سلامان
قدمنا عليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فالتفت الى ثوبان
غلامه فقال انزل هولاء حيث ينزل الوفد فخرج بنا ثوبان حتى انتهينا الى دار
واسعة فيها نخل وفيها وفود من العرب واذا هي دار رملة بنت الحارث النجارية
فلما سمعنا الاذان بالظهر خرجنا الى الصلاة فقمنا على باب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى خرج الى المسجد فصلى بالناس وهو ينظر الينا ثم دخل بيته فلم يلبث
ان خرج فجلس في المسجد بين المنبر وبين بيته وجلست اليه الصحابة عن يمينه
وعن شماله ومن بين يديه خلا هو وافرد القوم منه بكم ما يلتمس الله وجدته فسالت
عنه فقيل ابو بكر بن ابي قحافة وجئنا مجلسنا تجاهه وجعل ابو بكر يسئلونه
عن شرائع الاسلام فلم يكن سائلهم ينقطع حتى خشيت ان يقوم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت انا لم نرد اني يدي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واسكت
السائل فقلت اي رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة في وقتها ثم ذكر حديثا
طويلا قال ثم جاء بلال فاقام الصلاة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس
العصر وكانت صلاة العصر اخف في القيام من الظهر ثم دخل بيته فلم ينشب
ان خرج فجلس في مجلسه الاول وجلس معه اصحابه وجئنا مجلسنا فلما رآني
قال يا اخا سلامان قال لبيك قال كيف البلاد عندكم قلت اي رسول الله مجدبة وما
لنا فيهم من البلاء فادع الله يسقينا في بلادنا فيسقي في بلادنا والا نسير الى بلاد
غير بلادنا فننتجع فيفرق الجميع وتشتت الدار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه اكثر
والطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رايت بياض ابطيه
ثم قام وقمنا عنده فاقمنا ثلاثا وضيافته تجري علينا ثم ودعناه وامر لنا
بجوائز فاعطينا خمس اواق لكل رجل منا واعتذر لنا بلال وقال ليس عندنا اليوم مال
فقلنا ما اكثر هذا واطيبه ثم رحلنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم
الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة **قال الواقدي**
وكان مقدمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر قال وقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا
قراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواشي وهي معايشنا
فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له فلا خير في اموالنا بعناها وهاجرنا من آخرنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم ولن يلتكم من أعمالكم
شيئا وسألهم رسول الله عن خالد بن سنان هل له عقب فأخبروه أنه لا عقب له
كانت له ابنة فانقرضت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه
عن خالد بن سنان فقال نبي ضيعه قومه. **قال ابن إسحاق** وقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الأزدي فأسلم فحسن إسلامه
في وفد من الأزد فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره
أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبل اليمن فخرج صرد بن عبد
الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وهي يومئذ مدينة
مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت إليهم خثعم فدخلوها معهم حين
سمعوا بمسير المسلمين إليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر
وامتنعوا فيها منه ثم إنه رجع عنهم قافلا حتى إذا كان إلى جبل يقال له شكر
ظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف
عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشية بعد العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي بلاد الله
شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش فقال إنه ليس
بكشر ولكنه شكر قالا فما شأنه يا رسول الله قال إن بدن الله لتنحر عنده الآن
فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله الآن لينعى
لكما قومكما فقوما فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما فقاما إليه فسألاه
ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين
إلى قومهما فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد
جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول
قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة وللمثيرة بقرة الحرث فمن رعاه
من الناس فماله سحت فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد وكانت خثعم
تصيب من الأزد في الجاهلية وكانوا يعدون في الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خائبة ... فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا حميرا في مصانعها ... وجمع خثعم قد ساغت لها النذر
إذا وضعت غليلا كنت أحمله ... فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا

قال الواقدي وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غامد

سنة عشر

سنة عشر وهم عشرة فنزلوا في بقيع الغرقد وهو يومئذ أثل وطرفاء ثم انطلقوا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنا فنام عنه وأتى
سارق فسرق عيبة لأحدهم فيها أثواب له وانتهى القوم إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلموا عليه وأقروا له بالإسلام وكتب لهم كتابا فيه شرائع الإسلام وقال لهم
من خلفتم في رحالكم قالوا أحدثنا يا رسول الله قال فإنه قد نام عن متاعكم حتى
أتى آت فأخذ عيبة أحدكم فقال أحد القوم يا رسول الله ما لأحد من القوم عيبة
غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أخذت وردت إلى موضعها فخرج القوم سراعا
حتى أتوا رحلهم فوجدوا صاحبهم فسألوه عما خبرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال فزعت من نومي ففقدت العيبة فقمت في طلبها فإذا رجل
قد كان قاعدا فلما رآني ثار يعدو مني فانتهيت إلى حيث انتهى فإذا أثر
حفر وإذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا نشهد أنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فإنه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد ردت ثم رجعوا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وجاء الغلام الذي خلفوه فأسلم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب
يعلمهم قرآنا وأجازهم صلى الله عليه كما كان يجيز الوفود وانصرفوا
قال ابن إسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع
الآخر أو جمادى الأولى إلى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام
قبل أن يقاتلهم ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد
بن الوليد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام
ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه
فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وبذلك كان أمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا. **ثم كتب**
خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي
رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنك
بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام
وأن أدعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب
الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام
ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا يا بني
الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله
به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي عليه

السلام حتى يكتب اليه رسول الله والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. **فكتب** اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من **محمد** النبي رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتابك جاءني مع رسلك يخبر ان بني الحارث بن كعب قد اسلموا قبل ان تقاتلهم واجابوا الى ما دعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبد الله ورسوله وان قد هداهم الله بهداه فبشرهم وانذرهم واقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله. فاقبل خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل معه وفد بني الحارث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادي وشداد بن عبد الله القناني وعمرو بن عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم قال من هؤلاء القوم الذين كانهم رجال الهند يعني في الطول والشمرة قيل يا رسول الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب فلما وقفوا عليه سلموا وقالوا نشهد انك رسول الله وانه لا اله الا الله فقال وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ثم قال انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم احد ثم اعادها الثانية فلم يراجعه احد ثم اعادها الثالثة فلم يراجعه منهم احد ثم اعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا فقالها اربع مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان خالدا لم يكتب الي بانكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤوسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان اما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله فقال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب احدا قال بلى كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ احدا بظلم قال صدقتم **وامر** رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني الحارث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بني الحارث الى قومهم في بقية شوال او في صدر ذي القعدة فلم يمكثوا بعد ان رجعوا الى قومهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وامره فيه بامره بسم الله الرحمن الرحيم **هذا بيان من الله ورسوله** يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود

عهد

عهد من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن امره بتقوى الله في امره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وامره ان ياخذ بالحق كما امره الله وان يبشر الناس بالخير ويامرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه وينهى الناس فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان الله كره الظلم ونهى عنه فقال الا لعنة الله على الظالمين ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما امر الله به والحج الاكبر الحج الاكبر والحج الاصغر هو العمرة وينهى الناس ان يصلي احد في ثوب واحد صغير الا ان يكون ثوبا يثني طرفيه على عاتقيه وينهى ان يحتبي احد في ثوب واحد يفضي بفرجه الى السماء وينهى ان يعقص احد شعر راسه في قفاه وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعواهم الى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل والعشائر فليقطفوا بالسيف حتى تكون دعواهم الى الله وحده لا شريك له ويامر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وايديهم الى المرافق وارجلهم الى الكعبين ويمسحوا برؤوسهم كما امرهم الله وامر بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء اول الليل وامر بالسعي الى الجمعة اذا نودي لها والغسل عند الرواح اليها وامره ان ياخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت السماء وسقت العين وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين اربع شياه وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وانها فريضة الله التي افترض الله على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من اسلم من يهودي او نصراني اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته او يهوديته فانه لا يرد عنها وعلى كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار واف او عرضه ثيابا فمن ادى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته **وقدم**

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب. **قال ابن إسحاق** فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه. قال وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا قال فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر للقوم وقال أما إنه ليس بشركم مكانا أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوه بما أعطاه فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال إني قد أشركت في الأمر معه وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم ويقول فيما يقول لهم مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا وأحل لهم الخمر والزنى ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي فأصفقت معه حنيفة على ذلك والله أعلم أي ذلك كان. **وذكر الواقدي** أنه قدم في وفد بني حنيفة رجال بن عنفوة وأنه كان أيام مقامه بالمدينة يختلف إلى أبي بن كعب يتعلم القرآن وشرائع الإسلام حتى كان رجال عندهم أفضل من كان وقد علمهم ... على أعينهم فلما تنبأ مسيلمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رجال بن عنفوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر فافتتن الناس. **قال ابن هشام** وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم مالك بن نمط وأبو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن أيفع وضمام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك الخارفي فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والأرحبية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول أحدهما همدان خير سوقة وأقيال. ليس لها في العالمين أمثال. محلها الهضب ومنها

ووفود مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد بني حنيفة

تنبؤ مسيلمة الكذاب وما شرع لقومه لعنه الله

الأبطال. لها إطابات بها وآكال. ويقول الآخر: إليك جاوزن سواد الريف. في هبوات الصيف والخريف. مخطمات بحبال الليف. فقام مالك بن نمط بين يديه ثم قال يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الإسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام أهل الإبل وشاكر أهل السواد والعود أجابوا دعوة الرسول وفارقوا الإلهات الأنصاب عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع. **فكتب** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدهم المهاجرون والأنصار فقال مالك بن نمط في ذلك:

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ... ونحن بأعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تغتلي ... بركبانها في لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة ... تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات إلى منى ... صوادر بالركبان من هضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق ... رسول أتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أشد على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه ... وأمضى بحد المشرفي المهند

صوادر خ

طالب خ

عشية خ

قال الواقدي وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد النخع وهم آخر وفد قدموا للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة من الهجرة في مائتي رجل فنزلوا دار الأضياف ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالإسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله إني رأيت في سفري هذا عجبا قال وما رأيت قال رأيت أتانا تركتها في الحي كأنها ولدت جديا أسفع أحوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت أمة لك مصرة على حمل قال نعم قال فإنها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله فما له أسفع أحوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك قال فهو ذاك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذاك ملك العرب رجع إلى أحسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورأيت عجوزا

ثم لما خرجت من أرضي قال تلك بقية أم نبيا قال ورأيت نارا خرجت من ... ثم جعلت تحول
بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لظى لظى بصير وأعمى أطعموني آكلكم
أهلكم وما لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان قال
قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس إمامهم ويشتجرون اشتجار أطباق
الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه يحسب المسيء فيها أنه
محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحل من شرب الماء إن مات ابنك أدركت الفتنة
وإن مت أنت أدركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله ألا أدركها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تدركها فمات وبقي ابنه وكان ممن خلع عثمان وهذا
الذي تيسر لنا ذكره من شأن الوفود وهم أكثر من هذا ومعظم من ذكرنا إنما هو من
كتاب أبي فرج ومن ذكره ابن إسحاق منهم

ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وكتابه إليهم يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام

قال ابن هشام وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلا
من أصحابه وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام حدثني من أثق به
عن أبي بكر الهذلي قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات
يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس إن الله بعثني
رحمة وكافة فلا تختلفوا علي كما اختلفت الحواريون على عيسى بن مريم
وفي حديث ابن إسحاق أن الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم
الله ولا تختلفوا علي كما اختلفت الحواريون على عيسى فقال أصحابه وقد اختلفوا
وكيف اختلفت الحواريون ثم جاء رسول الله فقال دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه فأما
من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه
وتثاقل فشكا ذلك عيسى إلى الله فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم
بلغة الأمة التي بعث إليها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم وبعث عبد الله بن حذافة
السهمي إلى كسرى ملك فارس وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة
وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية وبعث

عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياذ ابني الجلندي ملكي عمان وبعث سليط
بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي
اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين
وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم
الشام ويقال بعثه إلى جبلة بن الأيهم الغساني وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي
إلى الحارث بن عبد كلال الحميري

ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر وما كان من خبر دحية معه

ذكر أبو فرج من حديث ابن عباس ومن حديث غيره خرجه في الصحيحين أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه مع
دحية بن خليفة وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر فدفعه
عظيم بصرى إلى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى
من حمص إلى إيلياء شكرا لله عز وجل فيما أبلاه من ذلك فلما جاء قيصر كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا لنا هاهنا من قومه أحدا نسألهم عنه
قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش
قدموا تجارا وذلك في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
قريش قال فأتانا رسول قيصر فانطلق بنا حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه فإذا
هو جالس في مجلس ملكه عليه التاج وحوله عظماء الروم فقال لترجمانه سلهم
أيهم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي قال أبو سفيان فقلت أنا
أقربهم نسبا وليس في الركب يومئذ رجل من بني عبد مناف غيري فقال
قيصر أدنوه مني ثم أمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لأصحابه
إنما قدمت هذا أمامكم لأسأله عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي وإنما جعلتكم
خلف كتفيه لتردوا عليه كذبا إن قاله قال أبو سفيان فوالله لولا الحياء
يومئذ من أن يأثروا علي كذبا لكذبته حين سألني ولكني استحييت فصدقته
وأنا كاره ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا
ذو نسب قال فقل له هل قال هذا القول منكم أحد قبله قلت لا قال فهل كنتم

سؤال قيصر أبا سفيان عن
خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وآخر ما شهدت به لأمره

تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال هل كان من آبائه من ملك قلت لا
قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال فهل يزيدون
أو ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه
قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن الآن معه في مدة ونحن نخاف غدره وفي رواية
ونحن معه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها **قال** أبو سفيان ولم يمكني كلمة أغمز
بها إذا أخاف علي فيها شيئا غيرها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم
وحربه قلت دول وسجال يدال علينا مرة ويدال عليه أخرى قال فما يأمركم به قلت يأمرنا
أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة
والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة فقال لترجمانه قل له
إني سألتك عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب
قومها وسألتك هل قال هذا القول منكم أحد قبله فزعمت أن لا فلو كان أحد منكم
قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتم بقول قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس
ثم يذهب فيكذب على الله وسألتك هل كان من آبائه من ملك قلت لا فقلت لو كان
من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك أشراف الناس يتبعونه
أم ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل وسألتك هل يزيدون أو ينقصون
فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد بعد أن يدخل
فيه فزعمت أن لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد وسألتك
هل قاتلتموه فقلت نعم وأن حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة وتدالون
عليه أخرى وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك ماذا يأمركم به
فزعمت أنه يأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة
وهو نبي وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم ولو أني أعلم أني أخلص إليه
لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدميه **قال أبو سفيان** ثم دعا
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين
فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون
الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون **قال** أبو سفيان فلما قضى
مقالته وفرغ من الكتاب علت أصوات الذين حوله وكثر لغطهم فلا أدري ما قالوا

ذكر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيصر

وأمر بنا

وأمر بنا فأخرجنا فلما أن خرجت أنا وأصحابي وخلصنا قلت لهم لقد أمر أمر ابن
أبي كبشة هذا ملك بني الأصفر يخافه قال فوالله ما زلت ذليلا مستيقنا
أن أمره سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام **وفي** حديث غير هذا ثم ذكر
ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي أن دحية الكلبي لقي قيصر بحمص لما
بعثه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيصر ماش من قسطنطينية إلى إيلياء
فقال له دحية قومه في نذر كان عليه إن ظهرت الروم على فارس أن يمشي حافيا
من قسطنطينية إلى إيلياء فقال له دحية قومه لما بلغ قيصر إذا رأيته فاسجد له
ثم لا ترفع رأسك أبدا حتى يأذن لك قال دحية لا أفعل هذا أبدا ولا أسجد لغير
الله عز وجل قالوا إذا لا يأخذ كتابك ولا يكتب جوابك قال وإن لم يأخذه
فقال له رجل منهم أدلك على أمر يأخذ به كتابك ولا يكلفك فيه السجود قال دحية
وما هو قال إن له على كل عقبة منبرا يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه المنبر
فإن أحدا لا يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها فيأتيه قال أما هذا
فسأفعل فعمد إلى منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها قيصر فألقى الصحيفة
تجاهه ثم تنحى فجلس قريبا فجاء قيصر فجلس على المنبر ثم نظر إلى الصحيفة
فدعا بها فإذا عنوانها كتاب العرب فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية
فإذا فيه **من محمد رسول الله** إلى قيصر صاحب الروم فغضب أخ لقيصر
يقال له يناق فضرب في صدر الترجمان ضربة شديدة ونزع الصحيفة منه
فقال له قيصر ما شأنك أخذت الصحيفة فقال تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه
قبلك وسماك قيصر صاحب الروم وما ذكر لك ملكا فقال له قيصر إنك
والله ما علمت أحمق صغيرا مجنون كبيرا أتريد أن تخرق كتاب رجل قبل أن
أنظر فيه فلعمري لئن كان رسول الله كما يقول لنفسه أحق أن يبدأ بها مني وإن
كان سماني صاحب الروم لقد صدق ما أنا إلا صاحبهم وما أملكهم ولكن
الله عز وجل سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى
فقتلوه **ثم فتح** الصحيفة فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله إلى قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى
أما بعد يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية إلى قوله
اشهدوا بأنا مسلمون وفي [illegible] كتاب الله يدعوه إلى الله [illegible] وهو في ملكه
ممن عبد فيما عبد الله فيه من الآخرة ويجزيه بطش الله وبأسه **وفي**
[illegible] أن دحية لما لقي قيصر قال له يا قيصر أرسلني إليك
من هو خير منك والذي أرسله خير منه ومنك فاسمع بذل ثم أجب بنصح

ما يروى به على عقل [illegible]

وانك ان تدع لم يضرهم وان تشح لم تنفعهم قال هات قال هل تعلم ان المسيح كان
يصلي قال نعم قال فاني ادعوك الى من كان المسيح يصلي له وادعوك الى من خلق
السماوات والارض والمسيح في بطن امه وادعوك الى هذا النبي الامي بشر به
موسى وبشر به عيسى بن مريم بعده وعندك من ذلك اثارة من علم تكفي عن
العيان وتشفي من الخبر فان اجبت كانت لك الدنيا والاخرة والا ذهبت عنك
الاخرة وشوركت في الدنيا واعلم ان لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم
فاخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه وراسه وقبله ثم
قال اما والله ما تركت كتابا الا قراته ولا عالما الا سالته فما رايت الا خيرا فامهلني
حتى انظر من كان المسيح يصلي له فاني اكره ان اجيبك اليوم بامر ارى غدا ما هو
احسن منه فارجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني اقم حتى انظر. ويروى
ان قيصر لما سال ابا سفيان بن حرب عما سال عنه من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسبما تقدم واخبره به قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان يغلب على ما تحت قدمي
يا معشر الروم هلم الى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعا اليه ونسأله الشام ان لا يوطأ
علينا ابدا فانه لم يكتب نبي من الانبياء قط الى ملك من الملوك يدعوه الى الله
فيجيبه الى ما دعاه اليه ثم يسأله عندها مسألة الا اعطاه مسألته ما كانت
فاطيعوني فلنجبه ونسأله ان لا توطأ الشام فابوا الا انطلاقا وعدا في هذا الكتاب
انه تسأله ملكك الذي تحت رجليك وهو هالك لا يملك من ذلك شيئا فمن
اضعف منه. وفي هذا الحديث عن ابي سفيان انه قال لقيصر لما سأله
عن النبي صلى الله عليه وسلم في جملة ما اجابه به ايها الملك الا اخبرك عنه خبرا تعرف به
انه قد كذب قال وما هو قلت انه يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة
فجاء مسجدكم هذا مسجد ايلياء ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح وبطريق
ايلياء عند راس قيصر فقال قد علمت تلك الليلة فالتفت اليه قيصر فقال وما
علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة ابدا حتى اغلق ابواب المسجد فلما كان
تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه
بعمالي ومن يحضرني كلهم فلم نستطع ان نحركه كانما نزاول جبلا فدعوت النجارين
فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع ان نحركه
حتى نصبح فننظر من اين اتي فرجعت وتركته مفتوحين فلما اصبحت
غدوت عليها فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب واذا فيه اثر مربط الدابة
فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا
هذا فقال قيصر لقومه يا معشر الروم الستم تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبيا

بشركم به عيسى ابن مريم ان تجيبوا ان يجعل الله فيكم فابوا ابل قال وان الله فيجعله في غيركم
في اقل شيء عددا واضيقه منكم بلدا او حي من حيه الله عز وجل يضعها حيث يشاء. وفي
الصحيح من الحديث ان هرقل لما تحقق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان يجده فيما عندهم من
العلم اذن لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم امر بالابواب فغلقت ثم اطلع عليهم فقال يا معشر
الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت لكم ملككم وان تتبعوا ما قال عيسى بن مريم قالوا
وما ذاك ايها الملك قال تتبعون هذا النبي العربي قال فحاصوا حيصة حمر الوحش وتنادوا
في الكنيسة وتصايحوا ورفعوا الصليب وابتدروا الابواب فوجدوها مغلقة فلما راى هرقل
ما راى من نفارهم وخافهم على ملكه فقال ردوهم علي فردوهم فقال انما قلت لكم ما
قلت لاختبر صلابتكم في دينكم فقد رايت منكم الذي احب فسجدوا له ورضوا عنه وكان
ذلك اخر شانهم. ويروى ان قيصر لما انتهى مع قومه الى ما ذكر ويئس من اجابتهم كتب
مع دحية كتابا الذي يقول فيه للنبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم ولكني مغلوب على امري
وارسل اليه بهدية فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم
بل هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين. وقال دحية بن خليفة في قدومه

الا هل اتاها على نأيها ... بانني قدمت على قيصر
فقررته بصلاة المسيح ... وكانت من الجوهر الاحمر
وتدبير ربك امر السما ... والارض فاغضى ولم ينكر
وقلت تقر ببشرى المسيح ... فقال سانظر قلت انظر
فكاد يقر بامر الرسول ... فمال الى البدل الاعور
فشك وجاشت له نفسه ... وجاشت نفوس بني الاصفر
على وضعه بيدي الكتاب ... على العين والراس والمنخر
فاصبح قيصر من امره ... بمنزلة الفرس الاشقر

ذكر توجيه عبد الله بن حذافة الى كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما كان من خبره معه وكسرى هذا هو ابرويز بن هرمز بن انوشروان ومعنى ابرويز
المظفر فيما ذكر المسعودي وهو الذي كان غلب الروم فانزل الله في قصتهم الم غلبت الروم
في ادنى الارض وادنى الارض فيما ذكر الطبري هي بصرى وفلسطين واذرعات من الشام
وذكر الواقدي من حديث الشفاء بنت عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد
الله بن حذافة السهمي منصرفه من الحديبية الى كسرى وبعث معه كتابا مختوما فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع
الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله

ارادة هرقل الاسلام ثم عز عليه ملكه لم يرد الله به خيرا

فسجدوا

خبر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى

ادعوك بدعاية الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
اسلم تسلم فان ابيت فان عليك اثم المجوس قال عبد الله بن حذافة فانتهيت الى بابه فطلبت الاذن
عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فاخذه ومز[قه]
فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مزق ملكه وذكر ابن [illegible] من نسخة من القرآن
ان الذي قدم عبد الله بن حذافة على كسرى قال يا معشر الفرس انكم عشتم باحلامكم لعدة ايامكم بغير
نبي ولا كتاب ولا تملك من الارض الا ما في يديك وما لا تملك منها اكثر وقد ملك الارض قبلك ملوك اهل دنيا
واهل آخرة فاخذ اهل الآخرة بحظهم من الدنيا وضيع اهل الدنيا حظهم من الآخرة فاختلفوا في سعي
الدنيا واستووا في عدل الآخرة وقد صغر هذا الامر عندك انا اتيناك به وقد والله جاءك
من حيث لا تخاف وما تصغيرك اياه بالذي يدفعه عنك ولا تكذيبك به بالذي يخرجك منه وفي وقعة ذي
قار على ذلك دليل فاخذ الكتاب فمزقه ثم قال لي ملك هنيء لا اخشى ان اغلب عليه ولا اشارك فيه
وقد ملك فرعون بني اسرائيل ولستم بخير منهم فما يمنعني ان املككم وانا خير منه فاما هذا
الملك فقد علمنا انه يصير الى الكلاب وانتم اولئك تشبع بطونكم وتابى عيونكم فاما وقعة
ذي قار فهي بوقعة الشام فانصرف عنه عبد الله وقال في ذلك

ابى الله الا ان كسرى فريسة ... لاول داع بالعراق محمدا
تقاذف في فحش الجواب مصغرا ... لامر العريب الخائضين لدى الردى
فقلت له ارود فانك داخل ... من اليوم في بلوى ومنهب عسجد
فاقبل وادبر حيث شئت فاننا ... لنا الملك فابسط للمسالمة اليدا
والا فامسك قارعا سن نادم ... اقر بذل الخرج او مت موحدا

ويروى ان كسرى راى في النوم بعد ان اخرج بلاد الحبشة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم نزول
ان سلما وضع في الارض الى السماء وحشر الناس حوله اذ اقبل رجل عليه عمامة وازار ورداء
فصعد السلم حتى اذا كان بمكان منه نودي اين فارس رجالها ونساؤها واموالها وكنوزها
فاقبلوا فجعلوا في جوالق ثم رفع الجوالق الى ذلك الرجل فاصبح كسرى تعس النفس محزونا لتلك
الرؤيا ولم يذكرها لاساورته فجعلوا يسالونه عليه ما يفعل كسرى هذا الامر لا يراح به فارس
فلم يزل مهموما حتى قدم عليه عبد الله بن حذافة بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
ابو قريش من حديث الحسن [illegible] وغيره ان كسرى بينا هو في بيت كان يخلو فيه اذا رجل قد خرج
عليه في يده عصى فقال يا كسرى ان الله بعث رسولا وانزل عليه كتابا فاسلم تسلم واتبعه
يبق لك ملكك قال كسرى اخر هذا عني اثرا ما فدعا حجابه وبوابه فتوعدهم وقال من هذا
الذي دخل علي قالوا والله ما دخل عليك احد وما ضيعنا لك بابا ومكث حتى كان العام المقبل
اتاه فقال له مثل ذلك وقال ان تسلم اكسر العصا على راسك فقال لا تفعل اخر ذلك عني اثرا ما ثم جاءه
العام المقبل ففعل مثل ذلك وضرب بالعصا على راسه فكسرها وخرج من عنده ويقال ان ابنه قتله
في تلك الليلة واعلم الله بذلك رسوله عليه السلام فخبر بذلك فاخبر صلى الله عليه وسلم بذلك

رسل

رسل باذان الى اليمن وكان باذان عامل كسرى على اليمن فلما بلغه ظهور النبي صلى الله
عليه وسلم ودعاؤه الى الله كتب الى باذان ان ابعث الى هذا الرجل الذي خرج من
قومه فليرجع الى دين قومه فان ابى فابعث الي براسه ويروى والا فليواعدني يوما
نقتتلون فيه فلما ورد كتابه الى باذان بعث بكتابه مع رجلين من عنده فلما
قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم امر لهما وامرهما بالمقام فاقاما اياما ثم ارسل
اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة فقال انطلقا الى باذان فاعلماه ان
ربي عز وجل قد قتل كسرى في هذه الليلة فانطلقا حتى قدما على باذان فاخبراه
بذلك فقال ان يكن الامر كما قال فوالله ان الرجل لنبي وسياتي الخبر بذلك الى يوم
كذا فاتاه الخبر بذلك فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويقال ان الخبر اتاه بمقتل كسرى وهو مريض فاجتمعت اليه اساورته
فقالوا من تؤمر علينا فقال لهم ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا هذا الرجل وادخلوا
في دينه واسلموا ومات باذان فبعث رؤوسهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفدهم يعرفونه باسلامهم

كمل السفر الثاني من كتاب الاكتفاء
والحمد لله رب العالمين ويتلوه
ذكر اسلام النجاشي
وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد
وآله
م

[illegible]

[illegible]